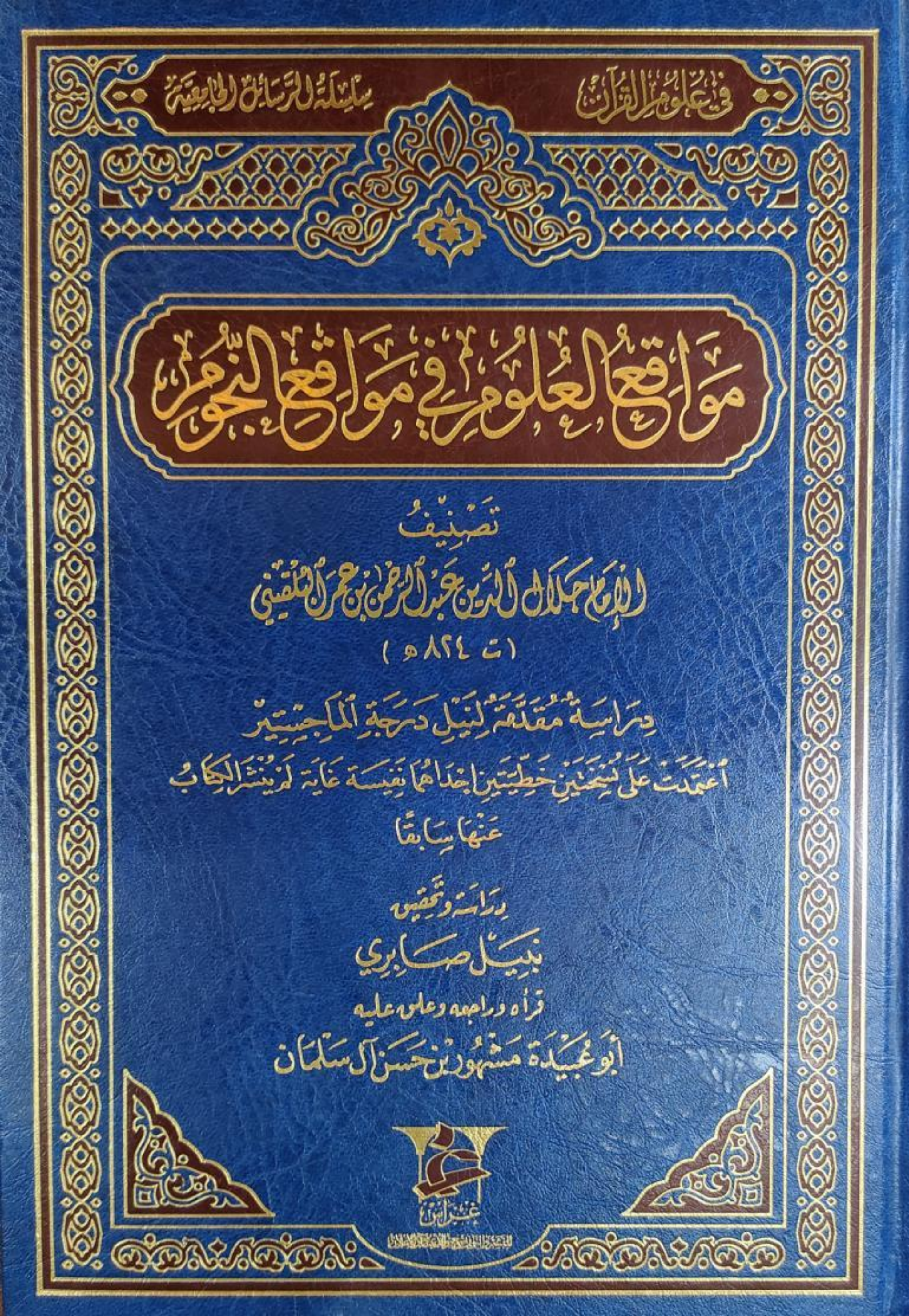
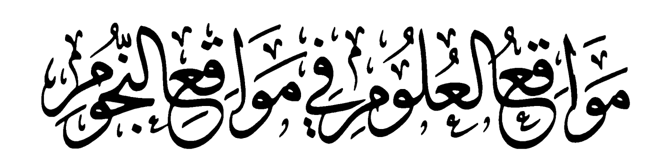

في علوم القرآن
سلسلة الرسائل الجامعية
مواقع العلوم في مواقع النجوم
تصنيف
الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني
(ت ٨٢٤ هـ)
دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير
اعتمدت على نسختين خطيتين إحداهما نفيسة غاية لم ينشر الكتاب
عنها سابقًا
دراسة وتحقيق
نبيل صابري
قرأه وراجعه وعلق عليه
أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
غراس


مواقع العلوم في مواقع النجوم

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



الكويت - الشويخ - شارع الصحافة - خلف مطابع القبس

هاتف : ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣ - فاكس : ٢٤٨٣٨٤٩٥

الكويت - الخالدية - ص. ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي : ٧٢٤٥١

بدالة المطبوعات : 24810010

فرع القاهرة : هاتف : ٠٠٢٠١٠٠٤٢٨٩٢١١

E-Mail info@gheras.com | @gherask

Website www.gheras.com

في علوم القرآن

سلسلة الرسائل الجامعية

مواقع العلوم في مواقع النجوم

تصنيف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني

(ت ٨٢٤ هـ)

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير

اعتمدت على نسختين خطيتين إحداهما نفيسة غاية لم ينشر الكتاب عنها سابقاً

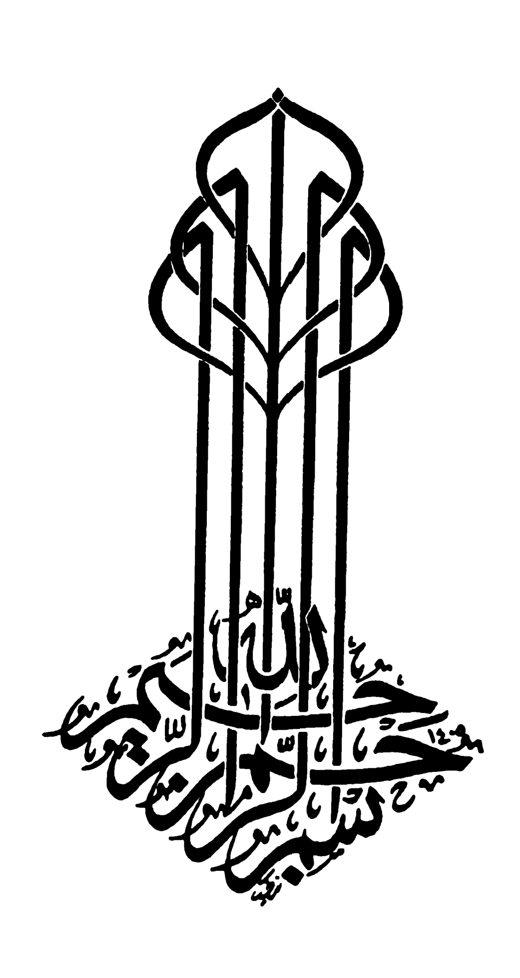
دراسة وتحقيق

نبيل صابري

قرأه وراجعه وعلق عليه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان




بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى من حملتني وهْناً على وهن وغمرتني بما لا أستحق.

إلى من أفنى عمره لراحتي وأعرق جبينه ليسعدني.

إلى قرة عيني وشموع حياتي.

إلى والدي العزيزين.

إلى رفيقة بحثي الغالية.

إلى أخي وزوجه ومن كان عوناً لي في تعلمي.

أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

وأسأل الله أن ينفعنا ويعلمنا....آمين

مقدِّمة المحقِّق

الحمد لله الذي نَزل الذكر وحَفظَه، وخصَّهُ بهذا الوصف وما عداه من الكتب استحفظه، جعل الكتاب العزيز جامعًا لأنواع العلوم، بالمنطوق والمفهوم، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، فتبارك من أبان فيه طُرُق الرُشد واجتناب الغي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ونبيه، ولجميع الخلق أرسله ﷺ، وعلى آله وصحبه وشرَّفَ وكرَّمَ.

أما بعد:

فقد أنزل القرآن منجمًا في نيِّف وعشرين سنة، على أطهر القلوب وأنورها، هداية للعباد، ورحمة بهم، فاهتدوا بأمره، واقتدوا بآمره صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فضربوا أروع الـمُثُل في ذاكرة التاريخ.

بعدها؛ اتسعت دائرتهم، وفشا علمهم، واختلط العرب بالعجم، فاضطرب اللسان، وخفا البيان، وكان العلماء كالنجوم اللامعة في فضاءات السائرين المتعثّرين، فاختطوا العلوم وصانوها، وتوارثوا الفهوم فلقَّحوها ونقَّحوها، والقرآن في كل هذا أمها، وعمدتها، فأعطِي أعظم حظ وأوفره.

جاد المتأولون بالفتوحات الربانية، والحِكم العطائية، فجمعوا القراءات ودوَّنوها، ورسموا اختلافات الطُرُق فاستوعبوها، نقلوا أسباب النزول ومكانه وزمانه بالبرهان، ونبهوا على ناسخه ومنسوخه وأحرفه بإتقان، وأبرزوا مجازه ومتشابهه وغريبه بزيادة وإحسان، فكان تسهيلًا لتنزيله،

وكشفًا وبيانًا لتفسيره، ودُرًّا مصانًا لمكنونه، ولبابًا لعلومه، وجمالاً وكمالاً لقرائه ومقرئيه، وتبيينا لهجائه، وهداية لبلوغ نهايته، وتحصيلاً لفوائده، وشارة لتلطيف عبارته، وموقعًا في مواقع نجومه، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

اختلفت تحريرات العلماء لأنواع هذه العلوم، فبعد أن كانت مستودَعَة في نفوس الصحابة وجلّة التابعين، أخذت في التسطير والتدوين على الشكل غير المهذَّب لبعض المباحث القرآنية في تفسيرات التابعين، في نهاية القرن الأول، وهي عبارة عن صحف ضاع معظمها.

ثم كُتِبت في بداية القرن الثاني وقبله بقليل، على الشكل التجزيئي المستقل مبحثًا وتصنيفًا، فظهر كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (١١٨هـ)، والوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)، ثم توسعت المباحث؛ لتشمل غريبه، ومشكله، ومجازه، وفضائله، وقراءاته، لدواعي الحاجة مع تعاقب السنين.

ثم تدرج العلم في التشكل والتجميع، ومن أول ما يمكن أن يُعَد باكورة هذا الفن، فهم القرآن للحارث المحاسبي (٢٤٣هـ)، ثم الجامع لعلم القرآن لأبي الحسن الرماني المعتزلي (٣٨٤هـ)، وإن كان كتاب تفسير؛ لأن علوم القرآن توزعت في المصنفات إما استقلالًا، أو تضمنًا، أو مناصفة .

أما الشكل الاستقلالي فبرز في: - رسائل مفردة في نوع واحد. - أو كتب جامعة في بعض أنواعه.

وأما الشكل التضميني فيقع: - إما مقدمة للتفسير. - أو نشراً بين

مضامينه، على أن النشر يختلف:- أن يقصد إدخال جمع من علوم القرآن أثناء التفسير والتحليل، كالبستان في علوم القرآن لهبة الله (٧٣٨هـ). - لم يقصد الإدخال، وإنما وقعت اعتباطًا أثناء الشرح والتحليل.

وأما الشكل التنصيفي: فيجمع ضروبا من علوم القرآن (على اصطلاح المتقدمين) ومنها التفسير، حتى يكون المؤلَّف بنفسه مكتفيًا مستغنيًا، كالاستغناء في تفسير القرآن لمحمد بن علي الأُدفُوي (٣٨٨هـ)(١).

ثم ارتفع صرح علوم القرآن وعلا، وكثر التصنيف وفشا، غير أن معظمها ضاع ونُسي، «ولقد بذل في تأليف الكتب المفقودة جهود ملايين السنين؛ لأن بعض المؤلفين يمكث عدة سنين أو عشرات السنين لكي ينتهي من التأليف، إذن كيف فقدت وضاعت هذه الملايين من الكتب والأجزاء؟ الأحداث تجيب؛ وفيها الغريب، والعجيب، والمريب، والرهيب، والسليب، والحبيب، وهي على أنواع: قسم حرق، وآخر غرق، وآخر سرق، وآخر تآكلَ وخرق، وآخر أصابته الرطوبة فطبق، وآخر بيع بالجملة وسوّق، وآخر استعمل في الأغراض المنزلية التافهة فمحق، وآخر مزق، وآخر سفر وصدّر، وآخر دفن وقبر، وآخر حبس وأسر، وآخر بتر ونشر»(٢).

وكانت الجزائر من البلاد التي استهدفت، وطالها خراب المستعمر

---

(١) ينظر: مساعد بن سليمان الطيار، علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه ص(٩٤)، وقد ذكر كيف تتوزع علوم القرآن في المصنفات بالتمثيل، وقد طورت ترتيبها على النحو المبيَّن.

(٢) ينظر: حكمت بن بشير بن ياسين، كتب التراث بين الحوادث والانبعاث ص(٧).

العابث بمقوماتها، حيث عبر التراث الجزائري الأرض الحبيبة إلى ما وراء البحر، واستقر في خزائن متفرقة في فرنسا، وإسبانيا، وتركيا، وغيرها... وما تبقى من المخطوطات استقر في الزوايا، والمساجد؛ التي كانت تقوم بدور المعاهد والجامعات في عصرنا الحالي.

ومن الزوايا التي احتفظت لنا بتراث علمائنا، زاوية علي بن عمر بطولقة، وكان من بين أهم محفوظاتها مخطوط نادر وفريد، يرجع إلى القرن الثامن، لأحد علماء الأمة ومجتهديها، وأبرز نبغائها وحذاقها، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق بن عبد الحق البلقيني الشافعي (ت ٨٢٤هـ)، حيث ألف كتابًا ماتعًا في علوم القرآن، مفيد في ترتيبه، مبدع في لـمِّ مشتَّته، له الصدارة في الإتقان والإحكام، أملاه كمقدمة لتفسيره، وهي عادة كثير من المفسرين؛ ولكن بتفاوت من حيث المادة والتقسيم، وجعل علومه، وهي علوم القرآن، متساقطة في الآيات المتفرقات، بحسب احتياجها وافتقارها للنوع الذي يخدمها، ولكن لم تنشر بين مضامينه على وجه البسط والتطويل، وإنما جعلت بين يدي تفسيره، فمن أراد الأصول والقواعد فليحتكم للمواقع، ففيها المقنع، وهو الشكل التضميني في صورته الأولى، فكان العنوان (مواقع العلوم في مواقع النجوم)، قال في صدر مقدمته: «وقد صَنّفَ في علوم الحديث، جماعة في القديم والحديث، وتلك الأنواع هي في سندِهِ دون متنهِ، وفي مسنديه وأهلِ فنّه، وأنواع القرآن شاملة، وعلومه كامِلة، فأردت أن أذكُرَ في هذا التصنيف، ما وصل إلى علمي ممَّا حواه القرآن الشريف، من أنواع علمه المُنِيف، وأجعلَ

ذلك مقدمة للتفسير، والمسؤول من الله التسهيل والتيسير، وتَنْحَصِرُ الأنواع في الكلام على أمور:

الأوَّل: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه؛ وذلك في **اثني عشر نوعاً**: المكي، المدني، السفري، الحضري، اللّيلي، النهاري، الصيفي، الشتائي، الفراشي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل.

الأمر الثاني: السَّنَد؛ وهو ستة أنواع: المتواتر، الآحادُ، الشاذُّ، قِراءات النبي ﷺ، الرواة، الحُفاظ.

الأمر الثالث: الأداء؛ وهو سِتة أنواع: الوقف، الابتداء، الإمالة، المدُّ، تخفيف الهمزة، الإدغام.

الأمر الرابع: الألفاظ؛ وهو سبعة أنواع: الغريب، المعرّب، المجاز، المشترك، المترادفُ، الاستعارة، التشبيه.

الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام؛ وهو أربعة عشر نوعاً: العامُّ المبقَّى على عمومه، العامُّ المخصوص، العامُّ الذي أرِيدَ به الخصوص، ما خصَّ فيه الكِتاب السنَّة، ما خصَّصَت فيه السنَّة الكِتاب، المجمل، المبيَّن، المؤوَّل، المفهوم، المطلق، المقيَّد، الناسخ، المنسوخ، نوع من الناسخ والمنسوخ؛ وهو ما عُمل به من الأحكام مدَّة معيَّنة والعاملُ به واحدٌ من المكلفين.

الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ؛ وهو خمسة أنواع: الفصلُ، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر، وبذلك تكمَّلت الأنواع خمسين.

ومن الأنواع ما لا يدخُل تحت الحصر؛ الأسماء والكُنى والألقاب، المبهمات.

فهذا نِهاية ما حُصِرَ من الأنواع، والمسؤول من الله تعالى حُسن الاتباع، والتسهيل للفوائِد والإمتاع، وسميتُه مواقِع العلوم في مواقِع النُجوم، نَفَع الله به آمين، والحمد لله رب العالمين»[1].

اخترت هذا السفر المبارك العظيم، وهدفي:

- إبراز الكتاب في حلة مجوّدة، وإخراجه محققًا على النحو الذي صدر عن مؤلفه، صحيحًا سليمًا، مجرَّداً من عبث النُساخ، ومتلفات المناخ.
- إثراء المكتبة القرآنية بأمات الكتب التراثية، والكتاب المدروس من عيونها ودررها.
- فتح دراسات جديدة على الإمام البلقيني، ومنهجه الابتكاري الفذّ، وتوسيع القاعدة المعلوماتية في رصد التطورات التاريخية لهذا الفن، ومحاولة التجديد وفتح الآفاق بناءً على مكانة الكتاب، ومتانته، وجودته في بواكير التجميع الممنهج؛ للوصول بكل هذا إلى مرحلة الاحتراق النهائي، أو على الأقل النضج والاستقرار، فالموضوع بكر لا يزال يحتاج إلى تحرير.

---

(١) ينظر: ص(٢٥٥)

الأهمية العلمية للكتاب المراد تحقيقه

تبرز أهمية الكتاب في النقاط الآتية:

١- مكانة المؤلف العلمية؛ حيث كان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ، ذكيًّا مستحضرًا، مستقيم الذهن، جيد التصور، فصيحًا، بليغًا، برع في الفقه والأصول والعربية والتفسير وعلمي المعاني والبيان، وأفتى ودرس في حياة والده شيخ الإسلام السراج البلقيني (ت ٨٠٥هـ).

٢- قيمة الكتاب العلمية؛ حيث يُعَدُّ من المبتكرات في مصنفات علوم القرآن، يتجلى هذا في:

(أ) المنهجية الموسوعية.

(ب) الترتيب المنطقي، والتقسيم التسلسلي من غير تداخل، والملحظ الدقيق في مصنفات المتقدمين غياب هذا كفن مسيَّج مقنن، قد نظمت فروعه في سلسلة تجمعها، وصنفت المتناظرات تحت المسمى الواحد، وربطت أجزاؤه بخيط الرباط المنطقي، والتدقيق المنهجي، ورتبت بإبداع محكم، وهندسة موضوعية.

(ج) التحرير الرصين، والتزام الموضوعية، من غير استطراد في المسائل وتشقيقها، ولا فتح للجبهات مع المخالفين.

٣- لم يشتهر الكتاب مع المكانة العالية له من بين كتب التخصص، حيث كان مستودعًا في صندوق العدم، ولم ينتبه له ويُرْعَ اهتمامًا، حتى

استوقف الإمام السيوطي، فكان الوحيد (حسب علمي) من اعتمد الكتاب في جملة الموارد والمصادر القرآنية، ونعم الوحيد والفريد، فرفع الكتاب في سماء المجددين، وأطرى عليه بما يكفيه اشتهارًا وانتشارًا، بل جعله عمدة كتبه وأصل شموسه، واعتمد مادته العلمية ناقلاً لها وعنها في النقاية، والتحبير، والإتقان، ولم يثن عليه السيوطي إلا لما خبر صنعة الصانع وملكته، وقوة الكتاب وجودته؛ حيث اعتمد في الإتقان عشرات الرسائل المبثوثة في ثناياه، والتي سردها في المقدمة، إلا أن الشهادة بالعجب العجاب، والثناء الجميل بالمجموع الظريف ذي الترتيب والتقرير والتنويع والتحبير، والإقرار بالأسبقية إلى هذه الرتبة، لم يظفر بها إلَّا مواقع العلوم، فنعمًّا المورد المعين، فهو عيال الإتقان، ومن ألف في علوم القرآن بعد السيوطي فعيال على الإتقان، فلا جرم أن يوسم المواقع بعيال العيال.

٤- كما تبرز أهمية الكتاب في سد فجوات في حقول المعرفة القرآنية، واستفادة أهل الاختصاص والمراكز البحثية من نتائج هذا السِّفر المبارك، فالكتاب جزء من تراث الأمة العريض العظيم.

● **أسباب اختياره:**

دفعني لاختيار هذا المخطوط جملة من الأسباب منها:

١- مكانة مؤلفه، ومهذب مادته، وقد بيَّنتها في أهمية الكتاب.

٢- اهتمامي بعلوم القرآن، وشغفي بالتخصص، والكتاب يخدم ويغطي أكثر الأبواب، وحسبي أنه ذكر مبادئ الفن ومفاتحه باختصار فريد، وتمثيل مفيد، بخلاف بعض الرسائل التي تخدم جزئية من كليات

المباحث بإطناب، مع تجاوزها لبعض الأصول الراسيات.

٣- بناءً على مبدأ الأولويات في دراسة التراث الإسلامي، فالتحقيق سابقٌ على التفسير والتحليل، ولما كان الكتاب يفتقر لخدمة متنه، ويعوزه الإبراز بشكل أليق نظيف، وقد استشرت جلة من المتخصصين فاتفقوا على ترشيحه، بل أناطوا رقبتي به، عزمت على تحقيقه، ثم دراسة مادته بشكل أفقي عرضي عابر غير بسيط على منهج المؤلف العام مع تحرير مشكله.

٤- يعتبر لبنة متينة في التكوين القاعدي المتخصص في التراث، رائد الفن الدقيق (علوم القرآن)، فنعم الجمع بين التخصصين.

٥- رجاء أن أندرج في سلك خدمة القرآن، وأن ينعم عليَّ خالقي لأكون من أهله وخاصته، وهذه الأخيرة - لَعَمْرِي - هي بيت القصيد.

● **الدراسات السابقة:**

حقق الكتاب سابقًا في دراسات أكاديمية وأخرى تجارية، ولا يزال يحقق لقيمته العلمية؛ وهي كالآتي:

- حققه أول مرة الدكتور السعيد فؤاد عبد ربه، وقد نال به درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٤٢٦، بكلية أصول الدين بطنطا التابعة لجامعة الأزهر الشريف، تحت إشراف الأستاذ الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي، والأستاذ الدكتور شكري شفيق الأخضر، وصدر عن مكتبة الضياء للنشر والتوزيع في ست مائة وتسعين صفحة، في طبعة وحيدة عزيزة، فتكرم الأخ محمد العبادي مدير إدارة تقنية المعلومات بمركز تفسير للدراسات القرآنية بتصويره خصيصًا لطلبي، وله مني جزيل

الشكر والثناء.

- ثم حققه الدكتور أنور محمود المرسي خطَّاب في دراسة غير أكاديمية، مسوِّغاً أن الكتاب لم يطبع حتى وقته، وصدر عن دار الصحابة للتراث بطنطا، ضمن سلسلة مكتبة الدراسات القرآنية عام ١٤٢٨هـ في مائة وأربعة وتسعين صفحة.

تتفق الدراسات المذكورة في خدمة الكتاب نفسه، وإبرازه للوجود بعد أن طال محبوسًا في رفوف الخزانات لقرون عديدة، مع إشراف السبق للدكتور سعيد، وهو بسبق حائز تفضيلاً، غير أنها اشتركت في قصور التحقيق من حيث شيوع التصحيف، والتحريف في المتن؛ نتيجة إغفال نسخ عالية للكتاب لم يطلعوا عليها، واعتوار النقص والزيادة والبياض في النص جميعه؛ لتعويلهم على النسخة الزكية الهزيلة، الفريدة في نظرهم، فخرج الكتاب في صورة مشوهة لا تليق بتراث إمام له قدم راسخة، ومكنة في علوم القرآن، لاسيما والمصطلح في علوم القرآن دقيق محدد بحدود، له حرمته وعرضه؛ وعليه فالتحقيقات متقاربة بقدر لا يسوغ إعادة تحقيقه على تلك النسخة.

هذا ومن أقدس الواجبات، وأولى الغايات في التحقيق، تتجه إلى تحرير النص وقراءته قراءة صحيحة على النحو الذي جاء به عند مؤلفه، فاجتهدت في البحث والتنقيب في الفهارس والخزائن لعلِّي أظفر بنسخة تليق بالمؤَلَّف والمؤَلِّف، فهديت لفهرس الدكتور يوسف حسين، فهرس فيه لأهم خمسمائة مخطوطة من مخطوطات زاوية علي بن عمر (طولقة - الجزائر)، وكان كتاب المواقع مفهرسًا، فسررت به ووقع عندي أجمل

موقع، فهو أم النسخ وأعلاها، أملاه المصنف سنة (٧٩٩هـ)، أي قبل وفاته بنحو ٢٥ سنة، على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي، بخط مجود مقروء، سالم من التصحيف والسقط، فعزمت على إعادة تحقيقه - بعد أن صوره لي أمين الخزانة العثمانية الأستاذ سعد، وله مني جزيل الشكر والامتنان، ووفقه الله لرعاية الخزانة وتسهيلها على الباحثين - وهذا دأب المحققين المستدركين، ومما دفعني وهزني بقوة في تعين إخراجه، لما قابلت النسخة الطولقية بعد تفريغها بالزكية، لأقف على العوار البين، والهزال الجلي، فجمعت الهمة، وطلبت المنة، هذا كله وغايتي أن يخرج الكتاب بالصورة المتوخاة التي تحمل في طياتها أصلاً صحيحًا معتبرًا، مبرأ من الشوائب والملابسات بالاعتماد والاتكاء على النسخة الأم، فإنه قد يُتسامح في بعض جوانب التحقيق مع أهميتها، لكن أن يُترك النص مصحفا، فهذا مما لا يتسامح فيه، ولا يعفى عنه، خاصة والمباحث دقيقة، ويعظم الخطب إذا تعلقت العلوم بكلام الله تعالى، ألا وهو القرآن المجيد.

ومما لاحظته على تحقيق أنور مرسي أنها كانت عملاً مستعجلاً، بعيدًا عن التدقيق العلمي، ضرره أكثر من نفعه، ولا أنصح باقتنائه.

غير أني أقول بعد كل هذا، دراسة المحقق سعيد فؤاد، قدمت لي الكثير، وفتحت مغلقًا في وجهي، وفي الدراسات القرآنية، إذ عرف الكتاب بتحقيقه، وما قدمه من خدمة جليلة، جعلني أستأنس بها، فالأنوار لا تتزاحم، والعلم رحم بين أهله.

منهج التحقيق

تمثل عملي في:

١- لم ألفق بين النسختين، بل اعتمدت الطولقية، وجعلتها الأصل لأمها وعلوها، واستأنست بالزكية، ورمزت لها بـ «ز».

٢- قابلت المنسوخ بالأصل، ثم بالنسخة الثانية للتأكد من صحة النسخ؛ فإن الفكر يذهب، والقلب يسهو، والنظر يزيغ، والقلم يطغى، مراعيًا في ذلك قواعد الرسم الإملائي.

٣- أجريت التصحيح في صلب المتن لأحرف يسيرة منتقدة بعدد أصابع اليد، رأيت تصحيحها من النسخة الزكية، وتجاهلت قدرا جمًّا من الفروق التي تسوّد الكتاب، وتضيع أوقات القارئ فيما لا يجديه، وتثقل الحواشي بفروق قد تكون من خطأ الناسخ وتحريفاته، وأشرت إليها في الحاشية بما يستوجب فقط المقام الإشارة إليه، كتغير المعنى، أو زيادة، من غير توسع.

٤- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها، وبينت أرقامها، وأثبتها مع المنشور.

٥- خرجت الأحاديث تـخريجًا فنيًّا في أكثر مواضعه، وخرجت بعضها تـخريجًا علميًّا عند الحاجة، وما رُوي في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما.

٦- أعجمت جميعه، وضبطت بالشكل بعيده، فنور الكتاب ضبطه

وإعجامه، وما كان مضبوطًا تركته لحاله؛ لحرمته، معتمدًا على قواعد الرسم الحديث.

٧- ترجمت للأعلام المغمورين والمشهورين بإيجاز عند أول مرة.

٨- عرفت بالمواضع والأماكن والبلدان.

٩- فسرت الألفاظ الغريبة بما يزيل لبسها.

١٠- وثقت النقول وأقوال العلماء التي أوردها المؤلف؛ بعزوها وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية في كل علم وفن.

١١- درست مسائل الفن محررًا لها.

١٢- ربطت بين أجزاء النص التي تحتاج تعليقات تنظيمية.

١٣- علقت على بعض عبارات المؤلف وأسلوبه بسبب اضطراب في استعمال الضمائر، أو بسبب الإيجاز المخلّ.

١٤- قدمت بمقدمة ودراسة، وختمت بخاتمة.

١٥- صنعت فهارس فنية متنوعة، وملحقًا يوضح شجرة علوم القرآن.

* * *

تقسيم المشروع

قسمت المشروع على النحو الآتي:

مقدمة التحقيق

القسم الأول: قسم الدراسة

الفصل الأول: دراسة المؤلف

المبحث الأول: اسمه وأصله ومولده

المطلب الأول: اسمه

المطلب الثاني: أصله

المطلب الثالث: مولده

المبحث الثاني: مراحله العلمية ووظائفه العملية

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الأول: شيوخه

المطلب الثاني: تلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته

المبحث الرابع: صفاته وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس: وفاته وما رثي به

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

تمهيد

المبحث الأول: توثيق النسبة ووصف النسخ

المطلب الأول: توثيق النسبة

المطلب الثاني: وصف النسخ

المبحث الثاني: مسائل خطبة المواقع

المطلب الأول: القرآن كتاب تعددت علومه إلى درجة يصعب حصرها على العاد، مع الإلماح إلى بعض صفات المفسر

المطلب الثاني: الموازنة بين علوم القرآن وعلوم الحديث في الإطار التاريخي

المبحث الثالث: القيمة العلمية

المطلب الأول: الهندسة الموضوعية

المطلب الثاني: استحداث أنواع جديدة

المبحث الرابع: أثره فيمن بعده

المبحث الخامس: منهجه واختياراته ومصادره

المطلب الأول: منهجه

المطلب الثاني: اختياراته

المطلب الثالث: مصادره

المبحث السادس: نماذج من المخطوطين

القسم الثاني: قسم التحقيق

حققت الكتاب كله بحمد الله، وعدد لوحاته واحد وخمسون لوحة في النسخة الأم الطولقية.

خاتمة؛ وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات.

وأثبت:

- ملحقًا يوضح شجرة العلوم كما وردت في مواقع العلوم.
- ثبتًا للمصادر والمراجع.
- فهرسًا للآيات القرآنية.
- فهرسًا للأحاديث والآثار.
- فهرسًا للأعلام المترجم لهم.
- فهرسًا للأماكن والبلدان.
- فهرسًا للألفاظ الغريبة.
- فهرسًا للمحتويات.

هذا وإني أحمد الله - تعالى- كمال الحمد، وأشكره تمام الشكر، على توفيقه، وامتنانه، سائلاً إياه بعظيم سلطانه، وسعة رحمته، أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن يكون صدقة جارية تجري بعدي إلى يوم لقائه، ربنا وتقبل دعاء، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

* * *

القسم الأول

قسم الدراسة

وتحته فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلف

الفصل الثاني: دراسة الكتاب

الفَصْلُ الأَوَّلُ

دراسة المؤلف

وتحته خمسة مباحث:

- ❑ المبحث الأول: اسمه وأصله ومولده
- ❑ المبحث الثاني: مراحله العلمية ووظائفه العملية
- ❑ المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته
- ❑ المبحث الرابع: صفاته وثناء العلماء عليه
- ❑ المبحث الخامس: وفاته وما رثي به

المبحث الأول

اسمه وأصله ومولده

المطلب الأول

اسمه

هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير[(١)] بن صالح[(٢)] بن أحمد بن محمد بن شهاب بن عبد الخالق أو عبد الحق[(٣)] بن محمد بن مسافر الكناني العسقلاني المصري الشافعي[(٤)] البلقيني.

ويلقب:

بجلال الدين[(٥)]، وابن البلقيني[(٦)]، وابن السراج[(٧)]، وسبط البهاء[(٨)]،

---

(١) جاء في طبقات الشافعية لابن شهبة: بن نصر، (٤/ ٨٧).

قال أبو عبيدة: الصواب (نَصير) بفتح النون، انظر (التحقيق الرابع) في آخر كتابي «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (٢/ ٧٠٤).

(٢) قال السخاوي: ومن هنا اختلف فيه، الضوء اللامع (٤/ ١٠٦).

(٣) قال ابن شهبة: ابن عبد الخالق بن عبد الحق، طبقات الشافعية (٤/ ٨٧).

(٤) لحظ الألحاظ لابن فهد ص(١٨٢).

(٥) الدرر للمقريزي (٢/ ٢٤١).

(٦) ابن ناصر الدين الدمشقي، التبيان (٢/ ٨٢٧).

(٧) المقريزي، الدرر (٢/ ٢٤١).

(٨) ابن فهد، لحظ الألحاظ ص(١٨٢).

وحبر الأمة[١]، وقاضي القضاة[٢]، والإمام[٣]، وشيخ الإسلام[٤]، وغيرها من الألقاب المتكلفة التي جرى الوصف بها في هذا العصر، خاصة ولمن تقلّد كرسي القضاء؛ كمؤيد الشريعة، وناصر السنة، وبقية المجتهدين، وعين أعيان الأمة، وخالصة أمير المؤمنين، وحجة الناظرين، وقامع المبتدعين، وغيرها.

ويكنى:

بأبي الفضل[٥] وأبي اليُمن[٦].

وأمه بنت القاضي بهاء الدين بن عقيل النحوي[٧].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى (١٤/ ٢٥٨).

(٢) ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ١٥٤).

(٣) ابن شهبة، طبقات الشافعية (٤/ ٨٧).

(٤) ابن تغري، النجوم الزاهرة (١٤/ ٢٣٧).

(٥) ابن ناصر الدين الدمشقي، التبيان (٢/ ٨٢٧)، والمقريزي، الدرر (٢/ ٢٤١)، والضوء اللامع، محمد السخاوي (٤/ ١٠٦) وغيرهم.

(٦) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٠٦) فقط.

قال أبو عبيدة: (أبو اليمن) كنية أخيه بدر الدين محمد، وجرت على قلم الوالد السراج البلقيني. كما تراه -مثلاً- في «حواشي روضة الطالبين».

(٧) قال أبو زرعة بن العراقي: «وماتت ليلة الاثنين ثاني شعبان [بياض بالأصل، وهي: سنة (٧٧٨هـ)] بنت الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، زوج شيخنا العلامة سراج الدين البلقيني، وأم ولديه الإمامين بدر الدين وجلال الدين، وصلّى عليها من الغد، ودفنت بتربة أبيها بالقرافة».

ينظر: الذيل على العبر ص(٤٤٥).

المطلب الثاني

أصله

اختلف في أصله؛ فابن ناصر الدين الدمشقي يُرجع أصله إلى عسقلان. قال: «الكناني العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي»(١).

والسخاوي يرجع أصله إلى بلقينة في الضوء اللامع، ووجيز الكلام. قال: «البلقيني الأصل، القاهري الشافعي»(٢).

وكذلك الداودي في طبقاته(٣).

وهي نقطة اتفاق عند النظر، فالبلقيني باعتبار جدّه صالح(٤)؛ أول من سكنها من أجداده، والعسقلاني باعتبار من تقدم صالح في سلسلة النسب.

والكناني نسبة إلى كنانة؛ من مشاهير العرب المستعربة، بكسر الكاف ونونين مفتوحين بينهما ألف وهاء في الآخر(٥).

قال القلقشندي: «ومن كنانة؛ شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص سراج

---

(١) ابن ناصر الدين الدمشقي، التبيان (٢/ ٨٢٧) وصرح به كذلك الزبيدي في التاج (٣٤/ ٢٧٥)، والزركلي في الأعلام (٣/ ٣٢٠).

(٢) الضوء اللامع (٤/ ١٠٦)، ووجيز الكلام (٢/ ٤٦٧).

قال أبو عبيدة: لا تعارض بين القولين، فهو عسقلاني الأصل، ونزل بعض أجداده (بلقينة)، ومرده إلى قبيلة (كنانة). ينظر ما زبرناه في (التحقيق الثالث) في كتابي «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (٢/ ٦٧٧).

(٣) طبقات المفسرين (٢/ ٢٧٦).

(٤) ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه (١/ ٥٩١)، قال: «وذكر أخو شيخنا أن أول من سكن بلقين من أجدادهم صالح»، وتاريخ ابن حجي ص(٥٨٨).

(٥) القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص(١٣٤).

الدين البلقيني، تغمّده الله برحمته»[١].

ويمكن أن تكون نسبة إلى قرية كنانة كما قال الزبيدي: «كنانة قرية بشرقية مصر، وقد رأيتها وبها وُلد السراج البلقيني رحمه الله تعالى»[٢].

والعسقلاني نسبة إلى عسقلان؛ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر، بين غزة وجبرين، يقال لها عروس الشام، وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها[٣].

والبلقيني؛ نسبة إلى بلقينة، بالضم وكسر القاف[٤] وياء ساكنة ونون: قرية من حوف مصر. من كورة بنا، يقال لها البوب أيضًا[٥].

لكن ضبطها ابن ناصر الدين الدمشقي بضم أوله وسكون اللام وفتح القاف وسكون المثناة تحت وكسر النون[٦].

وكذلك الزبيدي في تاجه، قال: «بُلقِينة أهمله الجماعة، وقد اختلف في ضبطها فقيل: (بالضم وكسر القاف)، هكذا في سائر النسخ الموجودة بأيدينا، وهكذا ضبطه الزرقاني رحمه الله تعالى في شرح المواهب،

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص(١٣٥).

(٢) الزبيدي، تاج العروس (٣٦/ ٦٨).

قال أبو عبيدة: هذا من انفرادته، وهو بعيد عهد به، ولم يخبره وكتبه، وهو حنفي المذهب.

(٣) عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع (٢/ ٩٤٠).

(٤) **قال أبو عبيدة**: ثبت لدي فتحها، وبرهنت على ذلك في (تحقيق) خاص (مهم) ألحقته آخر كتاب «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (٢/ ٥٤٧).

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان (١/ ٤٨٩)، وعبد الرحمن السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب ص(٤٣).

(٦) ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه (١/ ٥٩٠).

ويوسف بن شاهين البطيُّ في حاشية كتاب جدّه التبصير، ويوجد في بعض النسخ بُلْقَيْن كَغُرْنيْق، وصَوَّبه شيخنا رحمه الله تعالى وقال: هو المعروف المشهور على ألسنة المصريين»[(١)] وقال أيضًا: «وأن المشهور فتحها»[(٢)].

كما أن السخاوي أورد في ضوئه اللامع أبياتًا للهلال المغربي ينشد العلم البلقيني، سمعها السخاوي منه وكتبها له أيضًا؛ ترّجح المشهور[(٣)]، وتؤكد فتح القاف لا كسرها قال:

لـمـا أتـيـت ديـار مـصـر سـائـلا ... عمن يرى يحوي بها الفضلَيْن

عـلـم الـحـديـث روايـة ودرايـة ... وله لـواء السبق في الـصـنـفـيْن

قالوا شيوخ لـم يطيقوا عدّهـم ... فـاعـددهـم بـالألـف والألـفـيْـن

لـكـن سـيـدنـا وعـالـم عـصـرنـا ... شيخ الشيوخ إمامنا البُلْقَيْني

هـم كـالـعـيون لـنـا بـهـم إبـصـارنـا ... وإمـامـنـا الـمـذكـور نـور الـعَـيْـن

أبـقـى لـنـا رب الـعـبـاد حـيـاتـه ... وأناله الخيرات في الدارَيْن[(٤)]

---

(١) الزبيدي، تاج العروس (٣٤/ ٢٧٥).

(٢) المصدر نفسه (٣٦/ ٣١).

قال أبو عبيدة: خصصت (بلقينة) بدراسة مستفيضة في (تحقيق) خاص، ألحقته بـ «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (٢/ ٥٣١)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٣) قال الزركلي في الأعلام: «ثم رأيت في الضوء اللامع ما رجّح عندي فتح القاف، وهو قول هلال المغربي» (٣/ ٣٢٠).

قال أبو عبيدة: وجدتها بفتح القاف بخط خواص السراج وتلاميذه وعارفيه، وأوردت نماذج منها في (التحقيق) المنوّه به سابقاً.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع (١٠/ ٢٠٨).

المطلب الثالث

مولده

لم تتفق أقلام المترجمين على سنة واحدة، وشهر واحد، ويوم واحد، وهذا شأن التأريخ. وحاصل ما ذكروه:

أ - ولد في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة، بعضهم أهمل اليوم[1]، وبعضهم قيدها بخامس عشرين[2].

ب - ولد في جمادى الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة[3].

ت - ولد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين[4].

ث - ولد في جمادى الأول سنة اثنتين وستين وسبعمائة[5].

ترجع الأقوال الثلاث الأُوَلُ للسنة نفسها، وهي ثلاث وستون، وينفرد القول الرابع بسنة اثنتين وستين، وهو ما صرح به ابن تغري بردي في تراجمه، وتبعه من بعده مستدلًّا بما سمعه من لفظ الإمام، قال: «هكذا سمعته من لفظه غير مرّة»[6]، وهو دليل قوي في الاختيار.

---

(١) ابن شهبة، طبقات الشافعية (٤/ ٨٧)، وابن حجر، المجمع المؤسس (٣/ ١٥٤).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٦).

(٣) ابن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٥٩)، ولم يعين إحدى الجمادين في ذيل الدرر الكامنة ص(٢٨٥).

(٤) ابن فهد، لحظ الألحاظ ص(١٨٢)، وهو أحد قوليه.

(٥) ابن تغري، المنهل الصافي (٧/ ١٩٨).

(٦) الدليل الشافي (١/ ٤٠٣)، والمنهل الصافي (٧/ ١٩٨)، والنجوم الزاهرة (١٤/ ٧٤) =

وأقرب الأقوال في الثلاث الأول أولها؛ في الخامس عشرين من رمضان سنة ثلاث وستين؛ وهو اختيار أخيه صالح في ترجمته[١]، وابن حجر في المجمع المؤسس[٢]، ورفع الإصر[٣].

قال السخاوي في الضوء اللامع: «والأول عندي أصح، فهو الذي أثبته أخوه، وشيخنا، وآخرون»[٤].

يخلص لنا في الأخير قولين متدافعين، في القوة متقاربين، فهذا سمعه من لفظه، وهذا مما أثبته أخوه، وقرينه أقرب الناس إليه وأعلم بشؤونه من غيره، والله أعلم بالصواب.

أما بالنسبة لمكان الازدياد، فكان بقاعة العفيف من باب سر الصالحية بالقاهرة[٥].

* * *

= كلهم لابن تغري بردي.

(١) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني، لوحة ٢ ب.

(٢) ينظر: (٣/ ١٥٤).

(٣) ينظر: ص(٢٢٦)، وخالف في إنباء الغمر (٣/ ٢٥٩)، بأنه في جمادى الأول، وليس في رمضان، وسكت في ذيل الدرر عن إحدى الجمادين ص(٢٨٥).

(٤) ينظر: (٤/ ١٠٦).

(٥) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٢ ب، والسخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).

قال أبو عبيدة: عرَّفتُ بهذا المكان في «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (٢/ ٨٠٩) فانظره، ففيه مزيد بسط وفائدة زائدة.

المبحث الثاني

مراحله العلمية ووظائفه العملية

نشأ الجلال في كنف والده مترفهًا متعززًا، فحفظ القرآن كاملًا وصلى به على العادة في صلاة التراويح، وقد استكمل سنه التمييز، وأجازه جده النحوي البارع البهاء بن عقيل حمو أبيه السراج بشرحه لألفية بن مالك رحمه الله، وإجازات في الحديث، وفي ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٧٦٩هـ) توفي جده، ودفن بالقرافة قريبًا من تربة الشافعي رضي الله عنه[1].

في يوم السبت ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة (٧٦٩هـ) استقر والده قاضي قضاة الشام عوضًا عن تاج الدين بن عبد الوهاب السبكي، وخلع عليه، ومضى إلى دمشق صحبة السلطان الظاهر، ومضى معه وأخوه بدر الدين والأهل.

قدمها على البريد بكرة نهار الأحد ثامن عشرين شهر رجب سنة (٧٦٩هـ) فصلى بالناس الظهر بجامع بني أمية، وتوجه منها إلى العادلية ومعه الناس، فلما كان صبح يوم الاثنين لبس الخلعة ومضى إلى جامع بني أمية، فقُرئ تقليده بالمقصورة، ورجع إلى العادلية فقضى فيها بين الناس، وفي أول يوم من شعبان درس، وفي ثالثه يوم الجمعة خطب بجامع بني

---

(١) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٢ ب، وابن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/٩٦ - ٩٧) وصالح الفلاني، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ص(٢٠٦).

أمية وصلى إمامًا الجمعة.

وفي سادسه يوم الاثنين؛ حضر دار الحديث الأشرفية، فتكلم في عدة فنون بعبارة فصيحة بليغة كلامًا مفيدًا محررًا كثيرًا، بصوت عال عجيب، وأسلوب غريب، بحيث إنه أبهر من معه من فضلاء المصريين والشاميين مما سمعوا منه، ومن جودة إيراده وإصداره، مع تودد وتأدب حسن، فلم ينازعه واحد منهم في منطوق ولا مفهوم، وأقروا له بالتقدم في العلوم، ودمشق إذ ذاك غاصة بالأئمة الفضلاء، وشهد الجلال بسيرته العمرية(١).

لم يكن لأبيه عناية بتسميعه لكثرة أشغاله، فاستجاز له بعض المحدثين من شيوخ ذلك العصر، واستجاز لَهُ الشهَاب بن حجي بعد وفاة جده ابن عقيل من شُيُوخ ذَلِك الْوَقْت نَحْو مائَة نفس فأزيد: كَابْن أميلة، وَالصَّلَاح بن أبي عمر، والبدر بن الهبل، والشهاب بن النَّجْم، والنجم بن السوقي، والزين بن النقبي، والشهاب أَحْمد بن عبد الْكَرِيم البعلي، وَالشَّمْس مُحَمَّد بن حمد بن عبد الْمُنعم الحَرَّانِي، وَمن الْحفاظ الْعِمَاد بن كثير، وَأَبُو بكر بن الْمُحب، والزين الْعِرَاقِيّ، وَمن الْعلمَاء التَّاج السُّبْكِي، وغيرهم(٢).

---

(١) عبد الرحمن البلقيني، ترجمة البلقيني ص(٥٩)، وابن ناصر الدين، الرد الوافر ص(١١٤)، والمقريزي، السلوك (٤/ ٣١٦)، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٤/ ٨٨)، وابن فهد، لحظ الألحاظ ص(١٣٤).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).

قال أبو عبيدة: حصرتُ مشايخ الجلال في دراسة أودعتها «الفوائد المعلمة بفروع الترجمة» وشرطي فيها ذكر ما فات أخوه صالح في كتابه «ترجمة شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني»، ثم ظفرت في جامعة أكسفورد بـ«الأربعين» لرضوان العقبي التي خرجها للجلال، وترجمت في مقدمة تحقيقي له لجل المذكورين سابقاً من شيوخ الجلال بالإجازة، والحمد لله وحده.

استمر والده قاضيًا إلى أن استدعي إلى الديار المصرية فتوجه إليها في عامه يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة، ومعه جمع ممن شنع على التاج السبكي ليحاققوه عند السلطان(١).

ثم كر راجعًا إلى دمشق فقدمها في أول يوم من صفر سنة (٧٧٠هـ) وقد تولى التاج السبكي خطابة الجامع وعدة تداريس وهي الولاية الأخيرة له، فأنف الوالد من ذلك واستعفي فأعفي بعد أن شوّشوا عليه في الوظائف السابقة، وتعصبوا عليه وَكَتَبُوا فِيهِ محضراً وأسمعوه مَا يكره وجرت له أمور مشهورة، فشق ذَلِك عليه وَخرج بأَهْله وَعِيَاله وتوجه في عاشر الشهر على البريد إلى القاهرة، فصرف عن قضاء دمشق في سابع عشر ربيع الثاني بالتاج السبكي، وكانت مدة قضائه عشرة أشهر(٢).

بعد عودة سراج الدين البلقيني إلى الديار المصرية صرف همته لتعليم ابنه الجلال، فأسمعه غالب الكتب الستة وَغيرهَا، لَكِن على غير شَرط السماع؛ لما كَانَ يَقع فِي دروسه من كَثْرَة الْبَحْث المفرط الْمُؤَدِّي إِلَى اللَّغط المخل بِصِحَّة السماع، وحفظ العمدة في الحديث، والتدريب في الفقه الذي صنفه والده من أجله، وألفية ابن مالك في النحو، ومختصر

---

(١) أحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٥)، ومحمد بن فهد، لحظ الألحاظ ص(١٣٤)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ٨٦).

(٢) محمد بن فهد، لحظ الألحاظ ص(١٣٤).

قال أبو عبيدة: درست أحداث ما جرى للسراج في الشام، وما جرى بينه والتاج السبكي، ومن شارك في محنة الأخير، وحررت مدة ولاية السراج لمنصب قاضي قضاة الشافعية في الديار الشامية، وذلك في كتابي «الجامع».

ابن الحاجب في الأصول، وبحث في الحاوي.

فنشأ في حجر والده عزيزًا، وعليه تفقه، وعنه أخذ العلوم، وعلى غيره القليل؛ كسماعه السنن الكبرى للبيهقي من الزين أَبي الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عمر الأيوبي الْأَصْبَهَانِيّ، حتى برع في الفقه والأصول والعربية والتفسير والمعاني والبيان، وقال الشعر في مدة يسيرة لما كان يتمتع به من جودة الحفظ وسرعة الفهم، فكان من عجائب الدنيا في ذلك، ولديه ذكاء وفطنة.

توظف صغيرًا في ديوان الإنشاء وهو ابن ستة عشر سنة، فولي توقيع العرائض والاستدعاءات والمكاتبات والولايات مساعدًا كاتب السر في دار العدل بدل السلطان بإذنه نيابة عنه، وترسل للتنفيذ ملَقَّباً بموقِّع الدست بعد أن كان في طبقة كتاب الدرج، وكان هذا في يوم الخميس ثامن عشر شعبان سنة (٧٧٩هـ) عوضًا عَن أَخِيه الْبَدْر حِين استقراره فِي قَضَاء الْعَسْكَر بنزول وَالِده لَهُ عَنهُ حِين اسْتَقر فِي تدريس الْمدرسَة الناصرية بجوار قبَّة الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ من القرافة بعد أن لم يتم لطشتمر ما أراد من تولية أبيه نيابة عن برهان الدين بن جماعة حيث عزل نفسه تورعًا واحتياطًا لدينِهِ لما دهم النَّاس من تغير الْأَحْوَال وحدوث مَا لم يعْهَد وتهاون القائمون بالدولة بالأمور الدِّينِيَّة في قضاء الشافعية بسعي بدر الدين بن أبي البقاء السبكي عند الأميرين بركة وبرقوق، فقرراه في الولاية، واسترضيا الشيخ سراج الدين بتدريس الشافعي، وكان يومًا مشهودًا[1].

---

(١) ابن حجر، إنباء الغمر (١/ ١٥٦)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٣٨)، ومحمد السخاوي، الضوء (٤/ ١٠٧)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٢١٦).

لما بلغ ثماني عشرة سنة، كتب له والده رحمه الله إجازة عظيمة من جملتها: «وإني لما رأيت من ولدي الفاضل المفنن أبي الفضل عبد الرحمن البراعة في فنون متعددة من أصول الفقه، والفقه، والفرائض، وغيرها مما يظهر من مباحثه على الطريقة الجدلية، والمسالك المرضية، والأساليب الفقهية، والمعاني الحديثية، ولقد اختبرته بمسائل مشكلة، وأبحاث معضلة، فأجاد في الجواب، والمرجو من الله أن يوفقني وإياه للصواب، ولقد خاض في الأصول والفقه والفرائض الخوض الحسن، وبذلك ظهرت أبحاثه بين الفقهاء من أهل الزمن، فعند ذلك استخرت الله تعالى الذي ما خاب مستخيره، واستجرت. .[١] كرمه الذي ما ندم مستجيره، وأذنت له بالفتوى على مذهب الإمام الشافعي إمام الأئمة ﷺ وأرضاه، وجعل قصور الجنة متقلبه ومثواه، سالكًا في ذلك كله التقوى، فبها يرشد إلى الصواب في الفتوى، ويستمسك بالسبب الأقوى، ووصيته بالإقبال على طاعة ربه، يسر الله لنا وله سبيل حبه، وتلفظت له بالإجازة في ذي القعدة، سنة إحدى وثمانين وسبع مائة (٧٨١هـ)»[٢].

وفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة (٧٨٣هـ) توفي الأمير آنص العثماني والد الأتابكي برقوق، وكان أسلم وحسن إسلامه، وكان يحب فعل الخير ويكثر من الصدقة على الفقراء والمساكين، ويطلق المحابيس الذين في السلاسل ويصالح عنهم أخصامهم، ويطلقهم إلى حال سبيلهم،

(١) غير ظاهرة القراءة.

(٢) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٢ ب، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/١٠٨).

وقد مات قبل أن يلي ولده برقوق السلطنة، ولما مات أعطى الأتابكي برقوق جلال الدين ألف دينار ليحج بها عن والده الأمير آنص في هذه السنة، فَأَجَاب إِلَى ذَلِك وجُهز أحسن جهاز، وسافر صُحْبَة الركب[1].

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة (٧٨٤هـ) جمع الْأَمِير الْكَبِير برقوق الْأُمَرَاء والقضاة ومشايخ الْعلم وَأهل الدولة والخليفة إِلَى عِنْده بالحراقة من الإصطبل، وعرفهم أَن الْأُمُور مضطربة لصِغَر سنّ السُّلْطَان صلاح الدين، وَقلة حرمته، وَأَن الْوَقْت مُحْتَاج إِلَى ملك عَاقل يستبد بأحوال الدولة، وَيقوم بِأُمُور النَّاس، وينهض بأعباء الحروب وَالتَّدْبِير وَنَحْو ذَلِك، فاتفقوا جَمِيعهم مَعَه على خلع الْملك الصَّالح حاجي، وبعثوا فِي الْحَال بالأمير قُطلوبُغا الكوكاي - أَمِير سلَاح - والأمير أَلطُنبُغا المعلم - رَأس نوبَة - فقبضا على الْملك الصَّالح من الْقصر، وأدخلاه إِلَى دور الْحرم، وأخذا مِنْهُ نمجاة الْملك وعادا بهَا، فانقضت دولة الأتراك من مصر، وزالت دولة بني قلاون، وخطب الْخَلِيفَة المتَوَكل على الله أَبُو عبد الله مُحَمَّد الْخطْبَة على الْعَادة، وَبَايع الْأَمِير الْكَبِير الأتابك على السلطنة، وقلده أَمر الْعباد والبلاد، فأفيض فِي الْحَال على السُّلْطَان تشريف الْخلَافَة، وأفيض على الْخَلِيفَة التشريف على الْعَادة، وَأَشَارَ شيخ الْإِسْلَام سراج الدّين عمر البُلْقِينِيّ أَن يلقب السُّلْطَان بِالْملكِ الظَّاهِر، وَقَالَ: هَذَا وَقت الظّهْر، وَالظّهْر مَأْخُوذ من الظهيرة والظهور، وَقد ظهر هَذَا الْأَمر بعد أَن كَانَ خافيا، فتلقب بِالْملكِ الظَّاهِر، وَركب من الحراقة بالإصطبل،

---

(١) السلوك (٥/ ١٢٨)، ومحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٢٩٦)، وعمر بن فهد، إتحاف الورى (٣/ ٣٣٨).

وطلع من بَاب السِّرّ إِلَى الْقصر، وعندما ركب أمْطرت السَّمَاء، فتفاءل النَّاس بذلك، وَلما دخل إِلَى الْقصر جلس على التخت، فَكَانَ طالع جُلُوسه برج الْحُوت، وَنُودِيَ بِالْقَاهِرَةِ ومصر الدُّعَاء للسُّلْطَان الْملك الظَّاهِر، وكتب إِلَى أَعمال المملكة بذلك، وَأَن يحلف النواب والأمراء للسُّلْطَان على الْعَادة، فسارت الْبرد بذلك، ودقت البشائر بقلعة الْجَبَل عِنْد تَمام الْبيعَة، وزينت الْقَاهِرَة ومصر وَعَامة مَدَائِن مصر وَالشَّام، وَفِي يَوْم الاثْنَيْنِ رَابع عشرينه: قرئ عهد الْخَلِيفَة للسُّلْطَان على الْأُمَرَاء بِحَضْرَة الْخَلِيفَة، والقضاة، وأعيان الدولة[١].

وفي نصف ذي القعدة سنة (٧٨٧هـ) ولد أول مولود للجلال البلقيني، وأسماه محمدا، وتفقه على يديه وجده وغيرهم، واتصف بحسن السياسة والمباشرة لما تحت يده من الأوقاف، وحمدت سيرته وأثني عليه بالدين والعفة وإن كان قليل البراعة في العلم، استخلف الجلال في كثير من المناصب، وتزايد ركونه لَهُ لما يعرفهُ من مَعْرفَته، وحزمه، وسياسته، وكان يلقب بتاج الدين وَالِد الْبَدْر أبي السعادات مُحَمَّد وَإِخْوَته[٢].

وفي هذه السنة نفسها (٧٨٧هـ) قصد بيت الله الحرام حاجًا للمرة الثانية حجة الإسلام، واغتنم فضل ماء زمزم، فشربه بنية التضلع باللغة العربية

---

(١) المقريزي، السلوك (٥/ ١٤١).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ٢٩٤)، وعبد الرحمن السيوطي، نظم العقيان ص(١٥١).

قال أبو عبيدة: اعتنيتُ بأسرة الجلال وزوجاته وأولاده وأحفاده وأصهاره في كتابي «بيت البلقيني»، وفية تتبُّع جيد، وتحقيق قوي، والحمد لله وحده.

وفهمها، وهو قاصر النظر لم يكن له بها اشتغال، فلما عاد أدمن النظر في نصوصها، فاستجيب طلبه، ومهر في مدة يسيرة، وتفجرت له ينابيع الحكم، وفاضت عليه الأنوار، وبرع في العلوم، ورحل الناس إليه من سائر الأقطار، قد جمع الله له بين الحفظ والفهم وذلك غاية المنقبة، ورفع قدره، ونوه بذكره، وأعلى له مرتبه، وتفقه عليه وتخرج به جماعة كثيرون لا يمكن حصرهم وضبطهم، ولا يستطاع استيعابهم وعدهم، وهذا من بركات الفتوح[١].

وفي التاسع رمضان (٧٨٩هـ) نزل الجلال عن توقيع الدست لبهاء الدين البرجي؛ زوج بلقيس ابنة أخيه البدر، ونزل أخوه البدر له عن إفتاء دار العدل لفصل الحكومات، والإفتاء فيما لعلّه يطرأ من الأحكام حيث يجلس السلطان، واستمر بيد بدر الدين قضاء العسكر[٢].

وفي سنة (٧٩٠هـ) قرظ هو وأبوه وبرهان الأبناسي وغيرهم كتاب آداب الحمام للحسن بن محمد بدر الدين النسابة، وخفي على الجميع أنه استلب التصنيف المذكور من مصنف جليل لمحمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي، صاحب كتاب آكام المرجان في أحكام الجان[٣].

وفي لَيْلَة الِاثْنَيْنِ ثَالِث عشر جُمَادَى الأولى سنة (٧٩١هـ) ولد أخوه

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٩)، وصالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٣ أ.

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٣٣٣)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٢٠٠)، ومحمد السخاوي، الضوء (١١/ ١٩٢)، والقلقشندي، صبح الأعشى (١١/ ٢٠٥).

(٣) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٥٦٨).

لأبيه صالح، علم الدين بالقاهرة، ونشأ في كنف والده السراج، ثم بعد موت أبيه نشأ عند والدته زينب، فِي طبقة علو المدرسة التي أنشأها الوالد، وكان قد هجرها قبل ذلك بمدة، لما قدمت عَلَيْهِ أُخْته من بلقينة، فَذكرت له أَنَّهَا أرضعت زَوجته هَذِه، فبحث عَن ذَلِك حَتَّى وضح لَهُ، وَحين علم صِحَّة قَوْلهَا اجتنبها، وَذَلِكَ قبل مَوته بِعشر سِنِين، فنشأ علم الدين بعيدًا عن أخيه الجلال[1].

وفي يوم السبت أول رجب سنة (٧٩١هـ) زعق زامر على بَاب السلسلة تَحت الإصطبل - حَيْثُ سكن الْأَمِير الْكَبِير - فَاجْتمع الْأُمَرَاء والمماليك وَلم يعْهَد هَذَا الزمر قطّ بِمصْر، وَذكروا أَنَّهَا الْعَادة فِي بِلَاد الشام، وَفِيه عقد مجْلِس بِالْمَدْرَسَةِ الصالحية بَين القصرين، وَحضر الْقُضَاة، وَالْفُقَهَاء وَجِيء بِابْن سبع من السجْن وَقد شُهد عَلَيْهِ بأَشْيَاء شَنِعة وتحدث الناس أنه غرم في خلاصه في أيام برقوق أربع مئة ألف درهم فضلاً على أنه يقع في أشياء لا ينبغي سماعها، فضلاً عن التلفظ بها، وحصل لغالب الناس بسبب ذلك شدة عظيمة، وأراد أخصامه إِرَاقَة دَمه عِنْد الْقُضَاة الْمَالِكِيَّة،

(١) أحمد بن حجر، رفع الإصر ص(١٦٩)، والداودي، طبقات المفسرين (١/ ٢٢٠)، والأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٣٣٧)، والشوكاني، البدر الطالع (١/ ٢٨٦)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (١٢/ ٤١)، وقد أفرد صالح هذا ترجمة مفردة لصاحب الدراسة، وله عدة مصنفات: منها: تتمة على تفسير أخيه نهر الحياة.

قال أبو عبيدة: خبر قدوم أخت السراج وإخبارها بأنها أرضعت زوجه؛ كان يكذبه صالح، ويرد كلام ابن حجر. ذكره عبدالرؤوف المناوي في «اليواقيت والدرر» (١/ ١٥٠)، وخص السيوطي شيخه صالحاً بترجمة مفردة، لا نعلم -يا للأسف- عنها شيئاً، وصنعت له في كتابي «بيت البلقيني» ترجمة حافلة.

فَكثر سَعْيه بِالْمَالِ، حَتَّى فوض أمره للقضاة الشَّافِعِيَّة عناية به؛ ليحكم بحقن دمه، ومعه شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني، وولديه الجلال والبدر قائمين مساعدين له، ثمَّ أُعِيد إِلَى السجْن[١]؛ ليعيد الأمير الكبير يلبغا الناصري استدعاء السادة القضاة الأربعة، وأعيان الفقهاء إلى منزله بالإصطبل السلطاني يوم الخميس السادس رجب، فاجتمع عنده القضاة الأربعة وشيخ الإسلام البلقيني، وولديه، وغيرهم من أعيان القضاء، فسألهم عن قضية ابن سبع وما وجب عليه، فتكلموا بما علموا، وخلاصة الأمر أن قَاضِي الْقُضَاة أَبُو زيد بن خلدون قال للأمير الْكَبِير: يَا أَمِير، أَنْت صَاحب الشَّوْكَة، وحُكمك ماضٍ فِي الْأمة، وَمهما حكمت بِهِ نُفذ، فَحكم الْأَمِير الْكَبِير بحقن دَمه وإطلاقه، فأفرج عَنهُ، وَلم يعْهَد قطّ أَن أحدًا من أُمَرَاء التّرْك وَلَا مُلُوكهمْ حكم فِي شَيْء من الْأُمُور الَّتِي من عَادَة الْقُضَاة الحكم فِيهَا، إِلَّا أَن قَضِيَّة ابْن سبع هَذَا كَانَت قد شَنُعت وَطَالَ أمرهَا، وَكثر التعصب فِيهَا، فقوم يُرِيدُونَ قَتله، وَقوم يُرِيدُونَ إِطْلَاقه، وَجبن الْقُضَاة عَن إِمْضَاء شَيْء من ذَلِك حَتَّى عُمل مَا ذكر، وهي من غَرِيب مَا وَقع[٢].

وفي السابع والعشرين من شعبان من سنة (٧٩١هـ) توفي أخوه بدر الدين

(١) تاريخ ابن الفرات ص(١١٠)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٢٤١).

(٢) تاريخ ابن الفرات ص(١١٢)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٢٤٢ - ٢٨٩).

قال أبو عبيدة: درستُ فتوى السراج في ابن سبع في (المستدرك الأول) الذي وضعته على جمع صالح لفتاوى أبيه وسماه «التجرد والاهتمام»، واسم المستدرك: «فتاوى السراج البلقيني في أشخاص منسوبين للعلم والصلاح».

محمد بن عمر، وَكَانَ حسن الذَّات، مليح الصِّفَات، حكى جمَاعَة من رفقته جملَة من محاسنه ومكارمه، وَأما جودة ذهنه فَأمر قد شاع وذاع، وَكَانَ يكثر الْبَحْث مَعَ وَالِده ويعارضه، وَكَانَ وَالِده يسر بذلك كثيرا، وَقد ذكر لَهُ الأديب زين الدَّين طَاهِر بن حبيب تَرْجَمَة حَسَنَة[١]، وَقَالَ: كَانَ كلفًا بالجود لَا متكلفًا، مطبوعا على مَكَارِم الْأَخْلَاق لَا متطبعًا، وَأخذ الْفِقْه عَن وَالِده شيخ الْإِسْلَام وتبحر فِيهِ إِلَى أَن رَوَت عَنهُ أفواه المحابر وَألسنة الأقلام، وشارك أهل الْعُلُوم فَكَانَ لَهُ مِنْهُم أوفى نصيب، وجامل أَرْبَاب الْفُنُون فَظهر لَهُم بِكُل معنى غَرِيب، ثمَّ دوَّن الْعلم الشريف وكرَّس، وباشر الْوَظَائِف الجليلة وَأَفْتى ودرَّس، وَتَوَلَّى قَضَاء العساكر بالديار المصرية، وَاسْتمرّ إِلَى أَن تطاولت إِلَيْهِ يَد الْقَضَاء القسرية، ومات بعلة الاستسقاء، ودفن بمدرسة والده التي أنشأها بقرب جامع الحاكم، وتألم والده عليه كثيرًا، وتوفي عن نيف وثلاثين، وولي وظائفه من قَضَاء الْعَسْكَر، وَالنَّظَر فِي وقفي السيفي وطقجي والتداريس أَخُوهُ القَاضِي جلال الدِّين[٢].

وفي الخامس والعشرين ذي القعدة (٧٩١هـ) اجْتمع الْأُمَرَاء وَأهل الدولة مَعَ الْأَمِير الْكَبِير منطاش، وَاتَّفَقُوا على استبداد السُّلْطَان الْملك الْمَنْصُور حاجي بن شعبان، وأثبتوا رشده بِحَضْرَة الْقُضَاة والخليفة.

---

(١) **قال أبو عبيدة:** في كتابه «الذيل على درة الأسلاك».

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٣٨٩)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١١/ ٣٨٩)، وعبد الحي العكري، شذرات الذهب (٨/ ٥٤٦)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٢٧٢)، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٣/ ١٧١)، وأحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٥/ ٣٦٢)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).

وَفِي هذه اليوم أحضرت نسخ الْفَتْوَى فِي الْملك الظَّاهِر - بعد عزله سنة تسعين - وَزيد فِيهَا: واستعان بالكفار على قتال الْمُسلمين، وَحضر الْخَلِيفَة المتَوَكل، وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع، وَشَيخ الْإِسْلَام سراج الدّين عمر البُلْقِينِيّ، وَولده الجلال قَاضِي الْعَسْكَر، وقاضي الْقُضَاة بدر الدّين مُحَمَّد بن أبي الْبَقَاء، وَولي الدّين أَبُو زيد عبد الرَّحْمَن بن خلدون الْمَالِكِي، وسراج الدّين عمر بن الملقن الشَّافِعِي، وعدة دون هَؤُلَاءِ بِالْقصرِ الأبلق من القلعة بِحَضْرَة الْملك الْمَنْصُور، والأمير الْكَبِير منطاش، وقدمت إِلَيْهِم الْفَتْوَى، فكتبوا عَلَيْهَا بأجمعهم كتابة شنيعة على قدر النهى، وانصرفوا إلى منازلهم، ثم نُودي على أجناد الْحلقَة بِالْعرضِ، وهدد من تَأَخّر مِنْهُم[1].

وفي سنة (٧٩٢هـ) نجح الملك الظاهر في اعتلاء السلطنة للمرة الثانية بعد قيادته لحركة انقلابية مضادة للثورات التي قامت ضده في بلاد الشام في حرب إبادة، وبخاصة ثورة منطاش - نائب ملطية -، فقبض عليه وقتله، كما قتل يلبغا الناصري - نائب حلب - في سفره القادم، وأشهد على الملك المنصور بخلع نفسه، وأكرمه على خلاف العادة، فوقع هذا من الناس موقعًا عظيمًا، ورفعوا أصواتهم له بالدعاء والابتهال لتواضعه فى حال غلبته وقهره له، وكون المنصور معه كالأسير، واستدعى الخليفة، وقضاة القضاة، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني والجلال، والأمراء،

---

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١١/ ٣٦٠)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٢٦٤).
قال أبو عبيدة: درست فتوى السراج البلقيني في قتال برقوق بطلب منطاش مع بيان آثارها في كتابي «فتاوى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في قضايا رفعت إلى الملوك والسلاطين والأمراء» (ص ٤٢٨ - ٤٤٨).

وأعيان الدولة، فجدّد عقد السلطنة له، وتجديد التفويض الخليفتي، فشهد بذلك القضاة على الخليفة ثانيًا، وأفيضت التشاريف الخليفتيّة على السلطان بسلطنته، ثم أفيضت التشاريف السلطانية على الخليفة[١].

وفي سنة (٧٩٣هـ) ولد أخوه لأبيه عبد الخالق ضياء الدين بالقاهرة، ونشأ بها، فَقَرَأَ الْقُرْآن والتدريب أو جله بِحَيْثُ كَانَ يساوق أَخَاهُ صالح فِي النَّقْل مِنْهُ غَالِبًا، واشتغل يَسِيرًا، وَقَرَأَ فِي الْعَرَبيَّة على الشَّمْس البوصيري وَلكنه لم ينجب، وَسمع على أَبِيه والشهاب بن حجي؛ وَأَجَازَ لَهُ عَائِشَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي، والزين أَبُو بكر المراغي، وَآخَرُونَ، وَولي تدريس الملكية والميعاد بالحسينية، وناب فِي الْقَضَاء بِالْقَاهِرَةِ وَغَيرهَا، وَلكنه لم يتصد لذَلِك[٢].

وفي الثامن عشر من شعبان (٧٩٣هـ) رسم السلطان للشيخ سراج الدين عمر البلقيني، وقاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء وهو غير قاض، والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري المعزول عن كتابة السرّ، وقضاة العسكر، والجلال، ومفتى دار العدل بالسفر صحبته إلى بلاد الشام، فتجهّزوا لذلك، وكان خروجهم من الريدانية بمصر في السادس والعشرين شعبان، ولما وصلوا إلى دمشق والمشايخ إِذْ ذَاك كَثِيرُون ظَهر فَضل الجلال وَعلا صيته، وَكَانَ وَالِده يعظمه، ويصغي إِلَى أبحاثه،

---

(١) يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٢/ ١)، ومحمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز ص(٣٣٠).

قال أبو عبيدة: درست هذا في الكتاب المنوه به سابقاً (ص ٤٤٨ -٤٥٦).

(٢) الضوء اللامع (٤/ ٤٠).

ويصوّب مَا يَقُول، ويستحسن جميع ما يرد منه، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه، وَرُويت عَنهُ من ذَلِك أشياء كثيرة، بل لَهُ بِحَضْرَتِهِ مَعَ الْقُضَاة وَغَيرهم وقائع[١].

وفي السابع عشر محرم (٧٩٤هـ) دخل الجلال مصر عائدًا من دمشق صحبة السلطان فِي بأو وضخامة زَائِدَة، وصحبته ثلاث مماليك مردان، فصاروا يركبون فِي خدمته للدروس وَغَيرهَا، ودعي بقاضي الْقُضَاة؛ لكَونه قَاضِي الْعَسْكَر، وَمن خاطبه بغَيْرهَا مقته[٢].

وفي سنة (٧٩٦هـ) قام تيمورلنك - الفاتح من الطراز المغولي - بإرسال رسل مع هدايا إلى السلطان برقوق، ولكن السلطان قتلهم، فلما بلغ تيمورلنك ما فعله السلطان قام بكتابة رسالة كلها تهديد ووعيد فأجابه السلطان بما يناسب رسالته من قوة وعدم خوف[٣]، وأمر السلطان برقوق بتجهيز العساكر في ربيع الآخر حتى أخذ من خزانة أموال اليتامى؛ لتجهيز العسكر، وخرج من مصر في الرابع عشر منه، واستصحب السلطان معه

---

(١) **قال أبو عبيدة**: درست هذه السفرة ووقائعها ومجارياتها عند كلامي على أسفار السراج البلقيني في كتابي «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (ص ٨٦٦).

(٢) يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٢/ ٢٧ ــ ٢٨)، وعبد الحي العكري، شذرات الذهب (٩/ ٨١)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٣٠٩)، وابن قاضي، طبقات الشافعية (٤/ ٨٨)، وأحمد بن حجر، رفع الإصر ص(٢٢٦)، ومحمد السخاوي، الضوء (٤/ ١٠٧) و (٦/ ٨٦)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٤٥٠).

(٣) **قال أبو عبيدة**: انظر نص رسالة تمرلنك إلى برقوق، ورسالة برقوق، ثم كتابة الصلح بعد ذلك إبان تولية ولده فرج في أواخر حياة السراج. وذلك في كتابي «فتاوى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في وقائع رفعت إلى ملوك وسلاطين وأمراء» (ص٤٠٠-٤٠٦، ٦٠٤).

القضاة، والخليفة، وشيخ الإسلام البلقيني، وولده الجلال، ثم رحل عن غزة في الثاني عشر من جمادى الأولى، وقدم إلى مدينة دمشق رسل طقتمش خان - صاحب كرسي أزبك خان ببلاد القبجاق - بأنه يكون عوناً مع السلطان على تيمورلنك، ثم في العشرين منه دخل السلطان إلى دمشق، واستأذن الجلال البلقيني بعد وصوله إلى دمشق لوالده سراج الدين في الرجوع؛ لأنه كان قاضي العسكر، فأذن له فرجع، وتوجه الشيخ صحبة الركاب والعساكر إلى حلب في السابع عشر من رجب، ولكن قدم الخبر أن تيمورلنك قد عاد إلى بلاده.

وفي سلخ رجب قدم جلال الدّين قَاضِي الْعَسْكَر من دمشق إِلَى الْقَاهِرَة، وَقد نزل لَهُ وَالِده عَن تدريس الزاوية الخشابية بِجَامِع عَمْرو بن الْعَاصِ بِمصْر، وَعَن مشيخة التَّفْسِير والميعاد بِالْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّة المستجدة بَين القصرين، وَأقَام وَالِده مَعَ السُّلْطَان[1].

وفي سنة (٧٩٨هـ) صنف العلامة القلقشندي كتابه المفاخرة بين العلوم[2] للجلال، وقرظه ومدحه بأحسن الخصال، قال في صدره: و«هذه نسخة رسالة في المفاخرة بين العلوم، أنشأتها في شهور سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، لقاضي القضاة شيخ الإسلام، علَّامة الزمان، جلال الدّين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام، بقيّة المجتهدين، أبي حفص عمر البلقينيّ الكنانيّ، الشّافعيّ، - أمتع الله تعالى المسلمين ببقائه - ذكرت

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٤٧٠)، والمقريزي، السلوك (٥/ ٣٥٧).

(٢) **قال أبو عبيدة**: أدرجتها ضمن «مجموعة رسائل جلال الدين البلقيني» بتحقيق وتعليق، واعتماد على نسخة وثيقة عتيقة.

فيها نيّفا وسبعين علما، ابتدأتها بعلم اللّغة، وختمتها بفنّ التاريخ؛ ذاكرًا فخر كلّ علم على الذي قبله، محتجًّا عليه بفضائل موجودة فيه دون الآخر؛ وجعلت مصبّ القول فيها إلى اشتماله على جميعها، وإحاطته بكلّها، مع الإشارة إلى فضل والده، شيخ الإسلام، ومساهمته له في الفضل على ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى؛ وهي: الحمد لله الذي جعل للعلم جلالًا تودّ جلائل الفضائل أن تكون له أتباعًا، وأطلق ألسنة الأقلام من جميل ثنائه بما أنطق به ألسنة العالم ليكون الحكم بما ثبت من مأثور فضله إجماعًا... إلى أن قال في نهايته: ولقد تصفّحت وجوه العلماء الكملة، الذين طواياهم على أجمل العلوم منطوية، وعلى تفاصيلها مشتملة، وسبرت وقسّمت، وتفرّست وتوسّمت، فلم أجد من يليق لهذا المقام، ويصلح لقطع الجدال والخصام، ويعرف بلغة كلّ علم فيجيب بلسانه، ويحكم فلا ينقض حكمه غيره لانحطاطه عن بلوغ مكانه، إلا البحر الزّاخر، والفاضل الذي لا يعلم لفضله أوّل ولا يدرك لمداه آخر؛ حبر الأمة، وعلّامة الأئمة، وناصر السّنة وحاميها، وقامع البدعة وقاميها، نجل شيخ الإسلام، وخلاصة غرر الأيّام، جلال الدّين، بقيّة المجتهدين، أبو الفضل عبد الرحمن البلقينيّ الشّافعيّ، النّاظر في الحكم العزيز بالديار المصرية، وسائر الممالك الإسلامية، وما أضيف إلى ذلك من الوظائف الدّينية، لا زالت فواضل الفضائل معروفة؛ فهو العالم الذي إذا قال لا يعارض، والحاكم الذي إذا حكم لا يناقض، والإمام الذي لا يتخلّل اجتهاده خلل، والمناظر الذي ما حاول قطع خصم إلا كان لسانه أمضى من السّيف إذ يقال: «سبق السّيف العذل»

إذا قـال بـذّ الـقـائـلـيـن ولـم يـدع　　لملتمس في القول جدًّا ولا هزلا

إن تكلّم في الفقه فكأنما بلسان «الشّافعيّ» تكلّم، و «الرّبيع» عنه يروي، و «المزنيّ» منه يتعلّم، أو خاض في أصول الفقه، قال «الغزاليّ»: هذا هو الإمام باتفاق، وقطع السّيف «الآمديّ» بأنه المقدّم في هذا الفنّ على الإطلاق، أو جرى في التّفسير، قال «الواحديّ»: هذا هو العالم الأوحد، وأعطاه «ابن عطيّة» صفقة يده بأن مثله في التّفسير لا يوجد، واعترف له «صاحب الكشّاف» بالكشف عن الغوامض، وقال الإمام «فخر الدّين»: «هذه مفاتيح الغيب وأسرار التّنزيل» فارتفع الخلاف واندفع المعارض، أو أخذ في القراءات والرّسم أزرى بأبي «عمرو الدّاني»، وعدا شأو «الشّاطبيّ» في «الرّائية» وتقدّمه في «حرز الأماني»، أو تحدّث في الحديث شهد له «السّفيانان» بعلوّ الرتبة في الرّواية، واعترف له «ابن معين» بالتّبريز والتّقدّم في الدّراية، وهتف «الخطيب البغداديّ» بذكره على المنابر، وقال «ابن الصّلاح»: لمثل هذه الفوائد تتعيّن الرّحلة وفي تحصيلها تنفد المحابر، أو أبدى في أصول الدّين نظرًا تعلّق منه «أبو الحسن الأشعريّ» بأوفى زمام، وسدّ باب الكلام على المعتزلة حتّى يقول «عمرو بن عبيد» و«واصل بن عطاء» ليتنا لم نفتح بابًا في الكلام، أو دقّق النظر في المنطق بهر «الأبهريّ» في مناظرته، وكتب «الكاتبيّ» على نفسه وثيقة بالعجز عن مقاومته، أو ألمّ بالجدل رمى «الأرمويّ» نفسه بين يديه، وجعل «العميديّ» عمدته في آداب البحث عليه، أو بسط في اللغة لسانه اعترف له «ابن سيده» بالسّيادة، وأقرّ بالعجز لديه «الجوهريّ» وجلس «ابن فارس» بين يديه مجلس الاستفادة، أو نحا إلى النّحو والتّصريف أربى فيه

على «سيبويه»، وصرف «الكسائيّ» له عزمه فسار من البعد إليه، أو وضع أنموذجًا في علوم البلاغة وقف عنده «الجرجانيّ»، ولم يتعدّ حدّه «ابن أبي الأصبع» ولم يجاوز وضعه «الرّمانيّ»، أو روى أشعار العرب أزرى بـ«الأصمعيّ» في حفظه، وفاق «أبا عبيدة» في كثرة روايته وغزير لفظه، أو تعرّض للعروض والقوافي استحقّها على «الخليل»، وقال «الأخفش»: عنه أخذت «المتدارك»، واعترف «الجوهريّ» بأنه ليس له في هذا الفن مثيل، أو أصّل في الطّبّ أصلاً قال «ابن سينا»: هذا هو القانون المعتبر في الأصول، وأقسم «الرازيّ» بمحيي الموتى أن «بقراط» لو سمعه لما صنّف «الفصول»، أو جنح إلى غيره من العلوم الطبيعية فكأنما طبع عليه، أو جذب له ذلك العلم بزمام فانقاد إليه، أو سلك في علوم الهندسة طريقًا لقال «أوقليدس»: هذا هو الخطّ المستقيم، وأعرض «ابن الهيثم» عن حلّ الشكوك وولّى وهو كظيم، وحمد «المؤتمن بن هود» عدم إكمال كتابه «الاستكمال» وقال: عرفت قدر نفسي: وفوق كلّ ذي علم عليم، أو عرّج على علوم الهيئة لاعترف «أبو الرّيحان البيرونيّ» أنه الأعجوبة النادرة، وقال «ابن أفلح»: هذا العالم قطب هذه الدائرة، أو صرف إلى علم الحساب نظره لقال «السّموأل بن يحيى»: لقد أحيا هذا الفنّ الدّارس، ونادى «ابن مجلي الموصليّ»: قد انجلت عن هذا العلم غياهبه حتى لم يبق فيه عمه لعامه ولا غمّة على ممارس.

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانًا قائلًا فقل

وكيف لا تلقي إليه العلوم مقاليدها، وتصل به الفضائل أسانيدها، وهو ابن شيخ الإسلام وإمامه، وواحد الدّهر وعلّامه، وجامع العلوم المنفرد،

ومن حقّق وجوده في أواخر الأعصار أنّ الزّمان لا يخلو من مجتهد، ومن لم يزل موضوع الأوضاع المعتبرة عليه محمولًا، ومن كان على رأس المائة الثّامنة مضاهيا لعمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى؛ فالخناصر عليه وعلى ولده تعقد، ولا غرو إن قام منشدهما فأنشد:

إن المائة الأولى على رأسها أتى ... لها عمر الثّاني لذا الدّين صائنه

ووالى رجال بعد ذاك كمثله ... فها عمر وافى على رأس ثامنه

يظاهره نجل سعيد غدت به ... معاقل علم في ذرا الحقّ آمنه

إذا شيخ إسلام أضاء سراجه ... رأيت جلالًا من سنا الفضل قارنه

فلا يعدم الإسلام جمع علاهما ... ولن يبرحا للدّين دأبًا ميامنه

فقال «علم الأخلاق»: أصبت سواء الثّغرة وجئت بالرّأي الأكمل، وعرفت من أين تؤكل الكتف فطبّقت المفصل بالمفصل؛ إلا أنّ من محاسن الأخلاق، ومعالم الإرفاق، أن تعودوا بفضلكم، وترجعوا بمعروفكم وبرّكم، إلى من جرى بكم في التّفاخر مجرى الإنصاف، وبسط لسان كلمه بما اشتمل عليه كلّ منكم من جميل الأوصاف؛ ثم كان من شأنه أن وصل بالاتّفاق والالتئام حبلكم، وجمع بالمحلّ الكريم بعد التباعد شملكم، وذكركم بحسن المصافاة أصل الوداد القديم، وتلا بلسان الألفة فيكم: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) بأن ينتصب كلّ منكم له شفيعًا إلى هذا السّيّد الجليل ويكون له وسيلة إلى هذا الإمام الحفيل، أن يصرف إليه وجه العناية، وينظر إليه بعين الإقبال والرّعاية، ليعزّ في الناس جانبه، ويطلع في أفق السّعد بعد الأفول غاربه، ويبلغ من منتهى أمله ما له جهد، ويسعد بالنّظر

السعيد جدّه فقد قيل: «من وقع عليه نظر السّعيد سعد».

على أنه -أمتع الله الإسلام ببقائه وبقاء والده، وجمع بينهما في دار الكرامة كما جمع لهما بين طارف المجد وتالده- قد فتح له من التّرقّي أوّل باب، ولا شكّ أنّ نظرة منه إليه بعد ذلك ترقّيه إلى السّحاب.

فأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأوّل الغيث قطر ثم ينسكب

فقال «علم التاريخ»: اهبطوا مصرا فإنّ لكم ما سألتم، وقرّوا عينًا فإلى القصد الجليل وصلتم، وعلى غاية الأمل -ولله الحمد- حصلتم؛ فقد بلوت الأوائل والأواخر، وخبرت حال المتقدّم والمعاصر، فلم أر فيمن مضى وغبر، وشاع ذكره واشتهر، من ذوي المراتب العليّة، والمناصب السّنيّة، من يساوي هذا السّيّد الجليل فضلًا ! أو يدانيه في المعروف قولًا وفعلًا؛ قد لبس شرفًا لا تطمع الأيام في خلعه، ولا يتطلّع الزمان إلى نزعه، وانتهى إليه المجد فوقف، وعرف الكرم مكانه فانحاز إليه وعطف، وحلّت الرّآسة بفنائه فاستغنت به عن السّوى، وأناخت السّيادة بأفنائه فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى، فقصرت عنه خطا من يجاريه، وضاق عنه باع من يناويه، واجتمعت الألسن على تقريضه فمدح بكلّ لسان، وتوافقت القلوب على حبّه فكان له بكلّ قلب مكان:

ولم يخل من إحسانه لفظ مخبر ولم يخل من تقريظه بطن دفتر

فهو الحريّ بأن يكتب بأقلام الذّهب جميل مناقبه، وأن يرقم على صفحات الأيام حميد مطالبه؛ فلا يذهب على ممرّ الزمان ذكرها.. ولما تمّ للعلوم هذا الاجتماع الذي قارن السّعد جلاله، وتفجّرت ينابيع الفضل خلاله، أقبلوا بوجوههم على الشّعر معاتبين، وبما يلزمه من تقريض هذا

الحبر ومدحه مطالبين، وقالوا: قد أتى النّثر من مدحه بقدر طاقته، وإن لم يوف بجليل قدره ورفيع مكانته، فلا بدّ من أن تختم هذه الرسالة بأبيات بالمقام لائقة، ولما نحن فيه من القضيّة الواقعة مطابقة، قائمة من مدحه بالواجب، سالكة من ذلك أحسن المسالك وأجمل المذاهب، لتكمل هذه الرسالة نظمًا ونثرًا، وتفتنّ في صناعة الأدب خطابة وشعرًا، فقال: سمعًا وطاعة، واستكانة وضراعة؛ ثم لم يلبث أن قام عجلًا، وأنشد مرتجلًا:

بشراكم معاشر العلوم أن — جمعتم بصدر حبر كامل
فنونه لم تجتمع لعالم — وفضله لم يكتمل لفاضل
يشفي الصّدور إن غدا مناظرا — وبحثه فزينة المحافل
كم عمّرت دروسه من دارس — وزيّنت بحليها من عاطل
وأوضحت أقواله من مشكل — لمّا أتى بأوضح الدّلائل
وكم غدت آراؤه حميدة — ونبّهت بجدّها من خامل
وحكمه فكم أقال عثرة — وجوده ففوق قصد الآمل
هذا: وقد فاق الورى رآسة — محفوفة بألطف الشّمائل
من ذا يروم أن ينال شأوه؟ — أنّى له بأمثل الأماثل
مولى علا فوق السّماك رتبة — قد زيّنت بأفضل الفواضل
فما له في فضله من مشبه — وما لبحر جوده من ساحل
حاشى لراج فضله أن ينثني — صفر اليدين أو ممنّى الآجل

قلت: ولم أر من تعرّض للمفاخرة بين العلوم سوى القاضي الرّشيد أبي الحسين بن الزبير في مقالته المقدّم ذكرها؛ على أنّها لم تكن جارية

على هذا النّمط، ولا مرتّبة على هذا التّرتيب، مع الاقتصار فيها على علوم قليلة، أشار إلى المفاضلة بينها على ما تقدّم ذكره، ولكنّ الله تعالى قد هدى بفضله إلى وجوه التّرجيح التي يرجح بها كلّ علم على خصمه، ويفلج به على غيره؛ والمنصف يعرف لذلك حقّه، والذي أعانني على ذلك جلالة قدر من صنّفت له وعلوّ رتبته، واتساع فضله، وكثرة علومه، وتعداد فنونه، إذ صفات الممدوح تهدي المادح وترشده[(١)].

وفي ثاني المحرم افتتاح سنة (٧٩٩هـ) فرغ إملاء من كتابه الفذ العجيب؛ مواقع العلوم في مواقع النجوم، على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي، بمدرسة والده دار العلم بحارة بهاء الدين، بالقاهرة المعزية المحروسة.

وفي يوم الخميس أول يوم من شهر ربيع الأول سنة (٨٠٠هـ) عمل السلطان المولد النبوي[(٢)] على العادة، وحضر المشايخ، والقضاة، وجلس الشيخ البلقيني رأس الميمنة، وإلى جانبه الشيخ برهان الدين بن زقاعة، وإلى جنبه القاضي جلال الدين، وجلس رأس الميسرة أبو عبد الله الكركي، ودونه القاضي الشافعي، وبقية القضاة[(٣)].

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر شوال سنة (٨٠١هـ) ابتدأ مرض السلطان

(١) أحمد القلقشندي، صبح الأعشى (١٤/ ٢٣٧ و ٢٥٨).

(٢) **قال أبو عبيدة**: درست مشاركة السراج مع ولده الجلال في الاحتفال بالمولد النبوي مع مراسمه، وبيان أحداثه مع عدد المشاركات في كتابي «فتاوى شيخ الإسلام في وقائع رفعت إلى الملوك والسلاطين» (ص ٥٣١ - ٥٣٧)

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢١)، والمقريزي، المواعظ والاعتبار (٣/ ٣٩٩)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١٢/ ٧٢ ـ ٧٣).

الظاهر برقوق، وذلك أنه ركب للعب الكرة بالميدان في القلعة على العادة، فلما فرغ منه قدم إليه عسل نحل ورد من كختا، فأكل منه ومن لحم بلشون، ودخل إلى قصوره، فعكف على شرب الخمر، فاستحال ذلك خلطاً رديًا لزم منه الفراش من ليلة الأربعاء، وتنوع مرضه حتى أيس منه لشدة الحمى، وضعف القوى، فأرجفت بموته في يوم السبت تاسعه، واستمر أمره يشتد إلى يوم الأربعاء ثالث عشره، فشنع الأرجاف، وغلقت الأسواق، فركب الوالي ونادى بالإمعان، فلما أصبح يوم الخميس استدعى الخليفة المتوكل على الله أبا عبد الله محمد، وقضاة القضاة، وسائر الأمراء - الأكابر والأصاغر - وجميع أرباب الدولة إلى حضرة السلطان، فحدثهم في العهد لأولاده، فابتدأ الخليفة بالحلف للأمير فرج ابن السلطان أنه هو السلطان بعد وفاة أبيه، ثم حلف بعده القضاة والأمراء، وَقرر أَن يكون الْأَمِير الْكَبِير أيتمش هُوَ الْقَائِم بعده بتدبير دولة ابْنه فرج، ثم مات بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال، وقد تجاوز الستين سنة.

جلس الملك الناصر وكان عمره يومها قرابة الثلاث عشرة سنة على تخت الْملك بقلعة الْجَبَل صَبِيحَة موت أَبِيه يَوْم الْجُمُعَة النّصْف من شَوَّال، وَذَلِكَ أَنه اجْتمع بالقلعة الْأَمِير الْكَبِير أيتمش وَسَائِر الْأُمَرَاء وأرباب الدولة، واستدعى الْخَلِيفَة، وقضاة الْقُضَاة، وَشَيخ الْإِسْلَام البلقينِي، وَمن عَادَته الْحُضُور، وابنه الجلال، فَلَمَّا تكاملوا بالإصطبل السلطاني أحضر فرج ابن الْملك الظَّاهِر برقوق، وخطب الْخَلِيفَة وَبَايَعَهُ بالسلطة وقلده أُمُور الْمُسلمين فَقبل تَقْلِيده، وأحضرت خلعة سَوْدَاء أفيضت على فرج ونعت بِالْملكِ النَّاصِر، وَمضى حَتَّى جلس على التخت بِالْقصرِ وَقبَّل الْأُمَرَاء كلهم

لَهُ الأَرْض على الْعَادة، وألبس الْخَلِيفَة التشريف، وخطب يَوْمئِذٍ على مَنَابِر الْقَاهِرَة ومصر للناصر، وَكثر الأسف على فقد الظَّاهِر، وَضربت خيمة على قَبره، وَقَرَأَ الْقُرَّاء الْقُرْآن على قَبره، وَكَانَ النَّاس يظنون قيام فتْنَة عَظِيمَة لـمَوْته، فَلم يَتَحَرَّك سَاكن فِي هَذَا الْيَوْم، وكان يومًا عظيمًا[١].

وفي أوائل سنة (٨٠٢هـ) أفتى الجلال، وأبوه السراج، وقضاة القضاء، وزين الدين الفارسكوري وغيرهم؛ بهدم مقام الحنفي بالمسجد الحرام، وتعزير من أفتى بجواز بنائه على صفته المغالية، وأن ذلك جنحة فيه، وذلك أن وَلِيّ الأمر بمصر رسم بهدمه، فعارض في ذلك بعض ذوي الهوى، فتوقف فيه وسبب الإنكار في بناء هذا المقام، ما حصل فيه من كثرة شغل الأرض بالبناء وقلة الانتفاع بموضعه في الليالي الحارة؛ لأجل سقفه إلا بمشقة فادحة، وما يتوقع من إفساد أهل اللهو فيه، لأجل سترته لهم وغير ذلك[٢].

وَفِي يَوْم الْخَمِيس سادس ربيع الأول سنة (٨٠٢هـ) استدعي الْملك النَّاصِر فرج بالأمير الْكَبِير أيتمش إِلَى الْقصر وَقَالَ لَهُ: يَا عَم أَنا قد أدْركْت

---

(١) المقريزي، السلوك (٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٨).

قال أبو عبيدة: انظر للتفصيل «فتاوى السراج البلقيني في فتاوى رفعت إلى الملوك والسلاطين» (ص ٥٨٦).

(٢) محمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٣٢٣)، وعمر بن فهد، إتحاف الورى (٣/ ٤١٢).

قال أبو عبيدة: ذكر هذه الفتوى جمع، وينظر «التجرد والاهتمام» مسألة رقم (٩٨) لصالح، وتعليقي عليها، وجمعي «فتاوى جلال الدين البلقيني» مسألة رقم(١٣).

وَأُرِيد أَن أترشد، وَكَانَ هَذَا قد بَيته مَعَه الْأَمِير يشبك والأمير سودون طاز فِيمَن مَعَهُمَا من الخاصكية؛ ليستبد السُّلْطَان، وَيحصل لَهُم الْغَرَض فِي أيتمش والأمراء، وَيمْتَنع أيتمش من تصرف السُّلْطَان، فينفتح لَهُم بَاب إِلَى الْقِتَال ومحاربة أيتمش والأمراء، فَأجَاب أيتمش السُّلْطَان بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة، وَاتفقَ مَعَ الْأُمَرَاء والخاصكية على ترشيد السُّلْطَان، وَأَن يمتثل سَائِر مَا يرسم بِهِ، واستدعي فِي الْحَال الْخَلِيفَة، وَشَيخ الْإِسْلَام سراج الدّين البُلْقِينِيّ، وقضاة الْقُضَاة، وقضاة العساكر وعلى رأسهم الجلال، ومفتو دَار الْعدْل، وَكَاتب السِّرّ، وناظر الْجَيْش، وَغَيره مِمَّن عَادَته حُضُور الْمجَالِس السُّلْطَانِيَّة، وادعي القَاضِي سعد الدّين إِبْرَاهِيم بن غراب نَاظر الْجَيْش وَالْخَاص على الْأَمِير أيتمش بِأَن السُّلْطَان قد بلغ راشداً، وَأشْهد عدَّة من الْأُمَرَاء الخاصكية بذلك، فَحكم الْقُضَاة برشد السُّلْطَان وخلع على الْخَلِيفَة وَشَيخ الْإِسْلَام وقضاة الْقُضَاة وَمن حضر من بَقِيَّة الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء وعَلى الْأَمِير أيتمش، وَنزل أيتمش إِلَى دَاره الَّتِي كَانَ يسكنهَا فِي الْأَيَّام الظَّاهِرِيَّة، وَنقل سَائِر مَا كَانَ لَهُ بالإصطبل السلطاني، وللحال دقَّتْ البشائر، وَنُودِيَ فِي الْقَاهِرَة ومصر بالزينة وَالدُّعَاء للسُّلْطَان فزينتا.

وَفِي هَذَا الْيَوْم: عمل السُّلْطَان المولد النَّبَوِيّ على عَادَة أَبِيه، وَحضر مَعَه الْأُمَرَاء والقضاة وَمن عَادَته الْحُضُور[1].

وفي هذه الفترة الخامس والعشرين جمادى الأولى سنة (٨٠٢هـ) تنامى

---

(١) المقريزي، السلوك (٦/ ٨)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (١٢/ ١٨٢).

قال أبو عبيدة: انظر للتفصيل «فتاوى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في وقائع رفعت إلى الملوك والسلاطين والأمراء» (ص ٥٣١- ٥٣٧).

خطر تمرلنك على الدولة، وعظمت شوكته، فاستدعي الْأَمِير تمراز شيخ الْإِسْلَام الْبُلْقِينِيّ وَولده جلال الدّين عبد الرَّحْمَن قَاضِي الْعَسْكَر، وَمن تَأَخّر بِالْقَاهِرَةِ من الْأَعْيَان لما قدم الْبَرِيد من السُّلْطَان، وَقُرِئَ عَلَيْهِم كتاب السُّلْطَان بِأَنَّهُ قدم إِلَى دمشق فِي سادسه، وواقع طَائِفَة من الْعَسْكَر فِي ثامنه أَصْحَاب تمرلنك، وَأَن مرزه شاه بن تمر وصهره نور الدّين قتلا، وَقتل قرايلك بن طرالي التركماني، وَأَن السُّلْطَان حُسَيْن بهادر - رَأس ميسرَة تمرلنك وَابْن بنته - حضر إِلَى الطَّاعَة فِي ثَالِث عشره، وَمَعَهُ جمَاعَة كَبِيرَة، فَخلع عَلَيْهِ وأركب فرسا بسرج وكنفوش من ذهب وَأنزل دَار الضِّيَافَة بِدِمَشْق، وَأَن تمر نَازل تَحت جبل الثَّلج، وَقد أرسل فِي طلب الصُّلْح مرَارًا فَلم نجبه لِأَنَّهُ بَقِي فِي قبضتنا، وَنحن نطاول مَعَه الْأَمر حَتَّى يُرْسل إِلَيْنَا الْأُمَرَاء الْمَقْبُوض عَلَيْهِم، وَمَا أَخذه من حلب وَغَيرهَا، وَقُرِئَ أَيْضًا كتاب آخر بِأَن الْأَمِير يلبغا السالمي لَا يحكم إِلَّا فِيمَا يتَعَلَّق بالاستادارية خَاصَّة، وَلَا يحكم فِي شَيْء مِمَّا كَانَ يحكم فِيهِ بَين الأخصام مِمَّا يتَعَلَّق بالأمور الشَّرْعِيَّة وَمَا يتَعَلَّق بالأمراء والحجاب، وَأَن الْحَاكِم فِي هَذِه الْأَشْيَاء الْأَمِير تمراز نَائِب الْغَيْبَة، وَلما قرئَ على من حضر نُودي بِالْقَاهِرَةِ ومصر أَن من وقف ليلبغا السالمي فِي شكوى عُوقِبَ، وَمن كَانَت لَهُ ظلامة أَو شكوى أَو أَخذ مِنْهُ السالمي شَيْء فَعَلَيهِ بالأمير الْكَبِير تمراز، ودقت البشائر أَيْضًا بالقلعة[1] .

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين جمادى الآخرة سنة (٨٠٣هـ) توفي

(١) المقريزي، السلوك (٦/٤٨)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/٦٠٦) .

قال أبو عبيدة: ذكرت كتاب الصلح، مع ناسخه، ومجلسه في «فتاوى سراج الدين البلقيني في وقائع رفعت إلى الملوك والسلاطين والأمراء» (ص ٦٠٤).

ابن عمه رسْلَان بن أبي بكر بن رسْلَان بن نصير بن صَالح، الإِمَام الْعَالم، البارع الأوحد، أقضى الْقُضَاة، جمال الْفُقَهَاء، بهاء الدَّين أَبُو الْفَتْح البُلْقِينِيّ الْمصْرِيّ ابْن أخي الشَّيْخ سراج الدِّين، ولد سنة سِتّ وَخمسين وَسَبْعمائة، وَأخذ عَن عَمه وَغَيره من مَشَايِخ الْقَاهِرَة، ودرس وَأَفْتى وأشغل وناب فِي الْقَضَاء، وَكَانَ من أذكياء الْعَالم، وكَانَ ينتصر للرافعي فِي مباحثات عَمه للرافعي، فَيَقُول لَهُ عَمه: كن فَقِيه عمك وَلَا تكن فَقِيه الرَّافِعِيّ، وكَانَ من الْعلمَاء الْأَئِمَّة، وحمدت سيرته فِي الْقَضَاء مَعَ الْوَقار وَحسن الْخلق والشكل، مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَة، وَدفن بمقبرة الصُّوفِيَّة(١).

وفي السنة نفسها توفيت عمته وقد جاوزت التسعين(٢).

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الآخرة سنة (٨٠٤هـ) ولي الجلال قضاء الشافعية لأول مرة لما تحقق موت الصَّدْر الْمَنَاوِيّ ووثوب القَاضِي نَاصِر الدّين الصَّالِحِي على المنصب، فشقّ عَلَيْهِ، وسعى إِلَى أَن وليه بمال كبير بذله بعناية أَمِير آخور سودون طاز، وتغيظ الدوادار الْكَبِير جكم؛ لكَونه فعل بِغَيْر علمه، وَامْتنع من الرّكُوب مَعَه إِلَى الصالحية على الْعَادة، فَلم يحْتَمل الجلال ذَلِك وبادر لتلافيه، فَركب هو ووالده السراج إِلَيْهِ فِي

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ١٦٣)، وعبد الحي العكري الحنبلي، شذرات الذهب (٩/ ٤٧)، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٤/ ٢٣)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٥/ ٣٥١).

قال أبو عبيدة: ترجمت له في كتابي «بيت البلقيني» والحمد لله .

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٢٠).

منزله، فواجهه بالإنكار عَلَيْهِ فِي بذل الـمَال على الْقَضَاء، فَعرفهُ والده بِجَوَاز ذَلِك لمن تعيَّن عَلَيْهِ، وَفِي طول هَذِه الْأَيَّام: كثر تنافر الْأُمَرَاء وَاخْتِلَافهمْ، وَانْقطع نوروز وجكم وقنباي عَن الْخدمَة، وَدخل شهر رَمَضَان وانقضى فَلم يحضروا للهناء بالعيد، وَلَا صلوا صَلَاة الْعِيد مَعَ السُّلْطَان[1].

فَلَمَّا كان يَوْم الْجُمُعَة ثَانِي شَوَّال: ركبُوا للحرب فَنزل السُّلْطَان من الْقصر إِلَى الإصطبل عِنْد سودون طاز، وركب نوروز وجكم وقنباي وقرقماس الرماح، وَوَقعت الْحَرْب من بكرَة النَّهَار إِلَى الْعَصْر، وَرَأس الْأُمَرَاء نوروز وجكم وخصمهم سودون طاز.

فَلَمَّا كَانَ آخر النَّهَار: بعث السُّلْطَان بالخليفة المتَوَكل على الله، وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع، والجلال كقاض للشافعية، إِلَى الْأَمِير الْكَبِير نوروز فِي طلب الصُّلْح، فَلم يجد بدًّا من ذَلِك، وَترك الْقِتَال، وخلع عَنهُ آلَة الْحَرْب، فَكف الْأَمِير جكم الدوادار أَيْضًا عَن الْحَرْب، وعد ذَلِك مكيدة من سودون طاز، فَإِنَّهُ خَافَ أَن يغلب ويسلمه السُّلْطَان إِلَى الْأُمَرَاء، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بذلك حَتَّى فعله، فتمت مكيدته بَعْدَمَا كَاد أَن يُؤْخَذ لقُوَّة نوروز وجكم عَلَيْهِ، وَبَات النَّاس فِي هدوء. فَلَمَّا كَانَ يَوْم السبت الْغَد: ركب الْخَلِيفَة، وَشَيخ الْإِسْلَام الْبُلْقِينِيّ، وحلَّفوا الْأُمَرَاء بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٠٢)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (٧/ ١٢٥)، (١٢/ ٢٨٣)، (١٤/ ٢٣٧)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ١٧٢)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٧٥)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٨)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٦٤٦).

للسُّلْطَان، وإخماد الْفِتْنَة[١].

وفي سنة (٨٠٤هـ) توفي عمه محمّد بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني، ناصر الدين، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة، ولم يرزق من العلم ما رزق أخوه ولا ما يقاربه، وكان مقيماً ببلده يتعانى الزراعة ويقدم على أخيه أحياناً، ولو اتفق له سماع الحديث لكان عالي الإسناد، وهو شيخ جلد صحيح البنية، يظهر للناظر أن الشيخ سراج أسن منه؛ لأن الشيخ قد سقطت أسنانه كلها بخلاف هذا[٢].

وفي الثالث والعشرين من شوال سنة (٨٠٥هـ) عَزَلَ السّالمي في أول استقراره في الإشارة الجلالَ البلقيني عن قضاء الشافعية، وأعاد ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحي في ليالي خروج الحاج، ويقال إنه التزم في ذلك بمال جزيل يزيد على ستة آلاف دينار[٣].

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٠٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٧٦).

قال أبو عبيدة: فصلت في ذلك في كتابي «فتاوى سراج الدين البلقيني في وقائع رفعت إلى الملوك والسلاطين والأمراء» (ص ٥٩٥).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢١٩).

قال أبو عبيدة: ترجمت له في كتابي «بيت البلقيني».

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٣٣)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ١٧٢)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٩٠)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (٧/ ١٢٥)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/ ١٩٧)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٦٧١).

قال أبو عبيدة: اعتنيتُ في تحقيقي لـ «ترجمة جلال الدين عبدالرحمن البلقيني» من تأليف أخيه صالح بتحرير ولايات الجلال للقضاء مع عزله، مع بيان من عزل بهم، وملابسات ذلك، وذكرتُ من نظم ذلك من الشعراء.

وفي يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة سنة (٨٠٥هـ) توفي والده عمر بن رسْلَان بن نصير بن صَالح، الشَّيْخ، الفَقِيه، المـُحدث، الحافظ، الْمُفَسّر، الأصولي، الْمُتَكَلّم، النَّحْوِيّ، اللّغَوِيّ، المنطقي، الجدلي، الخلافي النظار، شيخ الْإِسْلَام، بَقِيَّة الْمُجْتَهدين، مُنْقَطع القرين، فريد الدَّهْر أعجوبة الزَّمَان، سراج الدَّين أَبُو حَفْص الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي الأَصْل، البُلْقِينِيّ المولد، الْمصْرِيّ، مولده فِي شعْبَان سنة أَربع وَعشْرين وَسَبْعمائة ببلقينة من قرى مصر الغربية، وَحفظ الْقُرْآن وَهُوَ ابْن سبع سِنِين بِبَلَدِهِ، وَحفظ الشاطبية، وَالْمُحَرر للرافعي، والكافية الشافية لِابْنِ مَالك، ومختصر ابْن الْحَاجِب، وَقدم الْقَاهِرَة سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ، وَاجْتمعَ بِالْقَاضِي جلال الدِّين الْقزْوِينِي، وَالشَّيْخ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ، وأثنيا عَلَيْهِ مَعَ صغر سنه، ثمَّ قدمهَا فِي سنة ثَمَان وَثَلَاثِينَ وَقد ناهز الِاحْتِلَام مستوطنًا، ودرس الْفِقْه على الشَّيْخ نجم الدِّين الأسواني، وَابْن عَدْلَانِ، وزين الدِّين الكتنائي، وشمس الدِّين بن التَّاج، وَحضر عِنْد الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ، وَبحث مَعَه فِي الْفِقْه، وَأخذ الْأُصُول عَن الشَّيْخ شمس الدِّين الْأَصْفَهَانِي وَأَجَازَهُ بالإفتاء، وَأخذ النَّحْو وَالْأَدب عَن الشَّيْخ أبي حَيَّان، وَتخرَّج بغيرهم من مَشَايخ الْعَصْر، وَسمع البُخَارِيّ من الشَّيْخ جمال الدِّين ابْن شَاهد الْجَيْش، وَمُسلم من القَاضِي شمس الدِّين ابْن القماح، وَسمع بَقِيَّة الْكتب السِّتَّة وَغَيرهَا من المسانيد وَغَيرهَا من جمَاعَة، وَأَجَازَ لَهُ من دمشق الحافظان؛ الْمزي والذهبي، وَابْن الْجَوْزِيّ، وَابْن نباتة، وَابْن الخباز وَغَيرهم، واشتهر اسْمه، وَعلا ذكره، وَظَهَرت فضائله، وبهرت فَوَائده، وَاجْتمعت الطّلبَة للاشتغال عَلَيْهِ بكرَة وعشيًّا، وَحج فِي سنة أَرْبَعِينَ مَعَ

وَالِده، وَاجْتمعَ بالشيخ صَلَاح الدِّين العلائي بالقدس، ثمَّ حج فِي سنة تسع وَأَرْبَعين، ثمَّ صاهر ابْن عقيل فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين، وناب عَنهُ لما ولي الْقَضَاء تِلْكَ الْمدَّة الْيَسِيرَة، وَولي تدريس الزاوية بعد وَفَاة ابْن عقيل، وَكَانَ قبل ذَلِك قد ولي تدريس الحجازية، فَإِن واقفتها عمرتها لأجله، ثمَّ ولي قَضَاء الشَّام سنة سبع وَسِتِّينَ، فباشره مُدَّة يسيرَة ثمَّ استعفى وَعَاد إِلَى الْقَاهِرَة، وَولي تدريس الملكية بعد وَفَاة الإِسْنَوِيّ، وتدريس جَامع طولون بعد وَفَاة ابْني السُّبْكِيّ، وَقَضَاء الْعَسْكَر بعد ابْن السُّبْكِيّ، وَكَانَ قد ولي قبل سَفَره إِلَى الشَّام إِفْتَاء دَار الْعدْل فِي سنة خمس وَسِتِّينَ رَفِيقًا لبهاء الدِّين السُّبْكِيّ، وَهُوَ أول شَيْء وليه من المناصب، وَولي تدريس الألجهية من واقفها، وَولي تدريس الشَّافِعِي ﷺ بعد عزل ابْن جمَاعَة، فَلَمَّا عَاد ابْن جمَاعَة عوضه تدريس الْفِقْه بِجَامِع طولون، ودرس بالظاهرية البرقوقية، وَولي درس التَّفْسِير ومشيخة الميعاد بهَا، ثمَّ نزل عَن بعض وظائفه لِوَلَدَيْهِ، وَاسْتمرّ بِيَدِهِ الزاوية والظاهرية إِلَى حِين وَفَاته، أَقَامَ مدرسًا بالزاوية سِتَّة وَثَلَاثِينَ سنة يُقرر فِيهَا مَذْهَب الشَّافِعِي على أعظم وَجه وأكمله، وَظهر لَهُ الأتباع وَالْأَصْحَاب، وَصَارَ هُوَ الإِمَام الْمشَار إِلَيْهِ والمعوَّل فِي الإشكالات والفتاوى عَلَيْهِ، وأتته الفتاوي من الأقطار الْبَعِيدَة، ورحل النَّاس من الأقطار النائية للْقِرَاءَة عَلَيْهِ، وخضع لَهُ كل من ينْسب إِلَى علم من الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة وَغَيرهَا، وَخرَّج لَهُ الْحَافِظ ابْن حجر أَرْبَعِينَ حَدِيثًا عَن أَرْبَعِينَ شَيخًا، وَخرَّج لَهُ الْحَافِظ ولي الدِّين ابْن الْعِرَاقِيّ مائَة حَدِيث من عواليه وأبداله، وَقد أثنى عَلَيْهِ عُلَمَاء عصره طبقَة بعد طبقَة من قبل الْخمسين إِلَى حِين وَفَاته، وَكَانَ الشَّيْخ شمس الدِّين الْأَصْفَهَانِي كثير

التَّعْظِيم لَهُ، وَأَجَازَهُ الشَّيْخ أَبُو حَيَّان، وَكتب لَهُ فِي إجَازَته مَا لم يكْتب لأحد قبله، وسنُّه إِذْ ذَاك دون الْعشْرين، وَكَانَ القَاضِي عز الدّين ابْن جمَاعَة يعظمه ويبالغ فِي تَعْظِيمه جدًّا، وَكتب لَهُ ابْن عقيل على بعض تصانيفه: أَحَق النَّاس بالفتوى فِي زَمَانه، وَقَالَ لَهُ أَيْضًا: لم لَا تكْتب على سِيبَوَيْهِ شرحًا؟ هَذَا مَعَ اتِّفَاق النَّاس فِي ذَلِك الزَّمَان على أن ابْن عقيل هُوَ المرجوع إِلَيْهِ فِي علم النَّحْو، وَقد ختم الْقُرْآن الْعَظِيم بمعياده، وأتى فِيهِ من الْوَعْظ مَا يكون إِن شَاءَ الله تَعَالَى شَيْئًا لإسعاده، وَكَانَ من الْعُلُوم بِحَيْثُ يقْضى لَهُ فِي كل علم بِالْجمعِ، وَكَانَ كثير الصَّدَقَة، طارحًا للتكلف، قَائِمًا فِي الْحق، ناصرًا للسّنة، قامعًا لأهل الْبِدْعَة، مُبْطلاً للمكوس والمظالم، مُعظمًا عِنْد الْمُلُوك، أبطل فِي دولة الْأَشْرَف مكس الملاهي، وأبطل فِي دولة الْمَنْصُور مكس القراريط، وَكَانَ مكس القراريط كثير البشاعة جدًّا، وَعرض عَلَيْهِ الْملك الْمَنْصُور أَيَّام طشمتر قَضَاء الديار المصرية فَامْتنعَ غَايَة الِامْتِنَاع، وعوّل النَّاس عَلَيْهِ فِي الْإِفْتَاء، فَكَانَ يتَصَدَّى لذَلِك من بعد صَلَاة الْعَصْر إِلَى الْمغرب غَالِبًا، وَلَا يفتر غَالِبًا من الأشغال؛ إِمَّا مطالعة، وَإِمَّا تصنيفًا، وَإِمَّا إقراء، وَكَانَ عَظِيم الْمُرُوءَة، جميل الْمَوَدَّة، كثير الاحْتِمَال، كثير المباسطة مَعَ مهابته، وَكَانَ يعْمل مجْلس الْوَعْظ، وَيجمع عِنْده الْفُقَرَاء والصلحاء، وَيحصل لَهُ خشوع وخضوع، وَشهد جمع جم بِأَنَّهُ الْعَالم الَّذِي على رَأس الْقرن، دفن بمدرسته الَّتِي أَنْشَأَهَا بدرب بهاء الدّين وصلى عليه الجلال، وكثر أسف النَّاس عليه، ورثاه تِلْمِيذه الإِمَام الْحَافِظ أَبُو الْفضل أَحْمد بن حجر

بقصيدة طنانة[١]، وَمن تصانيفه[٢]: كتاب محَاسِن الِاصْطِلَاح وتضمين كتاب ابْن الصّلاح فِي عُلُوم الحَدِيث، كتاب تَصْحِيح الْمِنْهَاج؛ أكمل مِنْهُ الرّبع الْأَخير فِي خَمْسَة أَجزَاء، وَكتب من ربع النِّكَاح تَقْدِير جُزْء وَنصف، الْكَشَّاف[٣] على الْكَشَّاف؛ وصل فِيهِ إِلَى أثناء سُورَة الْبَقَرَة فِي ثَلَاث مجلدات ضخمة، وَشرح البُخَارِيّ؛ كتب مِنْهُ نَحْو خمسين كراسًا على أَحَادِيث يسيرَة إِلَى أثْنَاء الْإِيمَان ومواضع مفرقة، سَمَّاهُ بالفيض الْبَارِي على صَحِيح البُخَارِيّ، التدريب فِي الْفِقْه؛ كتب مِنْهُ إِلَى الرَّضَاع والتأديب، مُخْتَصر التدريب؛ كتب مِنْهُ النّصْف، ومنهج الْأَصْلَيْنِ؛ أكمل مِنْهُ أصل الدّين، وَكتب مِنْهُ قَرِيبًا من نصف أصُول الْفِقْه، كتاب الْمَنْصُوص وَالْمَنْقُول عَن الشَّافِعِي فِي الْأُصُول؛ كتب مِنْهُ قِطْعَة صَالِحَة، تَرْتِيب الْأُم على الْأَبْوَاب؛ وَقد أكمله وَلَكِن بَقِي مِنْهُ بقايا، والفوائد الْمَحْضَة على الشَّرْح وَالرَّوْضَة؛ كتب مِنْهُ أَجزَاء مفرقة، الملمات برد الْمُهِمَّات؛ كتب مِنْهُ أَجزَاء مفرقة، الينبوع فِي إِكْمَال الْمَجْمُوع؛ كتب مِنْهُ أَجزَاء من النِّكَاح، الْعرف الشذي على جَامع التِّرْمِذِيّ؛ كتب مِنْهُ قِطْعَة صَالِحَة، وَالسَّبَب فِي عدم

---

(١) **قال أبو عبيدة**: هي في «ديوان ابن حجر العسقلاني» (ص ٢١٠- ٢٢٧)، وأجرى عليها تغييرًا بيَّنته في تعليقي على «ترجمة شيخ الإسلام السراج البلقيني» (٢/ ٤٦١- ٤٦٩) مع بيان الفروق ما بين أبياتها في المراجع.

(٢) **قال أبو عبيدة**: جمعت عناوينها مع التعريف بها وأماكن وجود مخطوطاتها مع المنحول منها في دراسة لمادتها وأثرها، واستغرق ذلك معي مدة طويلة، أسأل الله الإخلاص والقبول والنفع والبركة.

(٣) **قال أبو عبيدة**: صوابه «الكُشاف» بضم الكاف، انظر كتابي «مؤلفات البلقيني» (ص ٢/ ٩٦٢).

إكماله لغالب مصنفاته اشْتِغَاله بالأشغال، والتدريس، والتحديث، والإفتاء[١].

في الشهر نفسه من وفاة والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كتب الجلال له ترجمة حافلة[٢]، يقول في مطلعها بعد الحمد والثناء على الله: «فهذه نبذة رغب إلي فيها بعض الأصحاب من الطلاب، أذكر فيها أحوال شيخ الإسلام الوالد أنيل عرف الجنان من فضل الكريم الوهاب، فأجبت إلى ذلك إلي مع اعترافي بالقصور عن هذا الجواب، وأذكر فيها شيئًا من مروياته، ومن اختياراته، وتصحيحاته، وانفراداته، وترجيحاته، وغير ذلك من كلماته، والله تعالى أسأل أن ينفع بها، كما نفع بها في حياته، إنه الملهم صوب الصواب».

وبعد تسطيره جميع ما كتب ونسب، قال في آخره: «وقلت أرثيه بأبيات:

هو التكدير للأفراح ماحي … وصفو العيش آل إلى انتزاح

أفقدت مؤنسي في كل حين … ومن لقياه روحي وارتياح

ومن كان الكفيل بصفو عيش … فمالي بعد ناء من صلاح

قصدت وصاله أبدًا ولكن … نجاح القصد مقصوص الجناح

وقد كلم القلوب فراق شيخي … فقلبي في انجراح لا انشراح

---

(١) أحمد بن حجر، «إنباء الغمر» (٢/ ٢٤٥)، ويوسف بن تغري بردي، «النجوم الزاهرة» (١٣/ ٢٩)، وابن فهد الهاشمي، «لحظ الألحاظ» (١٣٤).

(٢) **قال أبو عبيدة**: ظفرت منها بثلاث نسخ، واحدة منها عليها خط الجلال نفسه، وقرئت عليه، ونشرت مصورتها هذه مع خدمة لها بدراسة وفهرسة، وربطتها بـ «ترجمة صالح لأبيه».

ومن ألم التفرق فاض دمعي ... وكدت أغص بالماء القراح

وكيف وكيف لا أبكي إمامي ... إمام الناس في كل المناح

وشيخ المسلمين ومن تسامى ... إلى درج المعالي بالفلاح

أقام منار علم الشرع دهرًا ... بإفتاء ووعظ في الصباح

وأفرد في الزمان بنشر علم ... بأقلام لها طعن الرماح

وفي التدريس كم ألقى علومًا ... وكم أبدى محاسن الاصطلاح

وكم ضبط الشريعة باجتهاد ... بتقييد الشوارد من جماح

وأفرع وسعه في كل خير ... كفيل بالنجاة وبالنجاح

نهار في دروس أو فتاوى ... وليل في سجود للصباح

وليس يهمه إصلاح دنيا ... بلبس زان أو شيء مباح

يعم العلم لأكثر أو يبدي ... لأهل الفقر بسط الانشراح

خلاف الجد عن شيخي مزاح ... ولا يرضى بلهو أو مزاح

وكم نصح الملوك بوعظ صدق ... ولن يصغى لعدل أو للاح

وأبطل من مكوس الظلم مكسًا ... يعم بفحشه كل النواحي

عن الفرح المحرم والملاهي ... ومكس الدور ذا الظلم الصراح

عليه جزاؤه من فضل ربي ... بحورات وخيرات ملاح

وهذه آخر الترجمة المباركة، والحمد لله أولًا وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا، وكان ابتداء عمل هذه الترجمة وتسويدها عقب وفاة الوالد ﵁، في شهر ذي القعدة، سنة خمس وثمانمائة، وانتهاء بياضها وزياداتها ألحقت بعد

ذلك في شهور، وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

وفي هذه السنة جرت منازعة بينه وبين زين الدين بن النقاش؛ بسبب نظر وقف في مجلس الأمير الكبير، فاستطال ابن النقاش عليه، فغضب وقال: حكمت بفسقك، وعزلتك من وظائفك، لكونك بنيت بيتك في رحاب الجامع، ثم لم يلبث أن أعاده بعد ثلاثة أيام[٢].

وفي يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم سنة (٨٠٦هـ) توفي قاضي الشافعية محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن بن فريج المصري، ناصر الدين بن الصالحي بعلة القولنج الصفراوي، بعد عزله للجلال قبل ثلاث أشهر، وأسف أكثر الناس عليه؛ لحسن تودده، وكرم نفسه، وطيب عشرته، ومشاركته في العلم، ولأنهم ألفوا من المناوي ذلك البأو المفرط، فألان لهم الصالحي جانبه وتواضع وتكرم، وفي يوم الخميس استقر شمس الدين محمد بن الإخنائي في قضاء القضاة عوضًا عنه[٣].

وفي يوم الاثنين أول صفر سنة (٨٠٦هـ) تمادت زِيَادَة النّيل إِلَى يَوْم الْأَحَد سابعه، فَانْتهى مَاء النّيل فِيهِ إِلَى اثْنَيْنِ وَعشْرين إصبعاً من الذِّرَاع السَّادِس عشر، وبقى من الْوَفَاء إصبعان، فتوقف يومي الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاء عَن الزِّيَادَة، وَنقص أَربع أَصَابِع، فَاشْتَدَّ جزع النَّاس، وتوقعوا حُلُول الْبلَاء، فَسَار شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين من دَاره مَاشِيًا قبيل الظّهْر إِلَى الْجَامِع

---

(١) عبد الرحمن البلقيني، ترجمة البلقيني ص(٥٠ و٣٤٩).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٤/ ١٠٣).

(٣) المرجع نفسه (٢/ ٢٨٦)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ١٧٢)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٩٨).

الْأَزْهَر فِي جمع موفور، وَلم يزل يَدْعُو ويتضرع، وَقد غص الْجَامِع بِالنَّاسِ إِلَى بعد الْعَصْر، ثمَّ خرج الْقُضَاة، وشيوخ الخوانك إِلَى الْجَامِع، فَفَعَلُوا ذَلِك إِلَى آخر النَّهَار، فتراجع النّيل من الْغَد إصْبَعَيْنِ وَاسْتمرّ إِلَى يَوْم الْخَمِيس حادي عاشره، فَركب الْأَمِير يشبك بعد الْعَصْر حَتَّى فتح الخليج، وَقد بَقِي من الْوَفَاء أَربع أَصَابِع، وانتهي سعر الأردب الْقَمْح إِلَى مائَة وَثَلَاثِينَ درهما.

وَفِي يَوْم السبت ثَالِث عشر، توجه شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين إِلَى رِبَاط الْآثَار النَّبَوِيَّة، وَحمل الْآثَار النَّبَوِيَّة على رَأسه، واستسقى، وَأكْثر من التضرع وَالدُّعَاء مَلِيًّا، وَانْصَرف فتراجع مَاء النّيل، وَنُودِيَ فِي يَوْم الثُّلَاثَاء بوفاء سِتَّة عشر ذِرَاعًا وإصبعين من سَبْعَة عشر، وارتفع أَيْضًا سعر الذَّهَب، فَبلغ المثقال الهرجة إِلَى أَرْبَعَة وَسِتِّينَ درهمًا، وَالدِّينَار الأفرنتي إِلَى خمسين وَزِيَادَة[1].

وفي يوم السبت الرابع من ربيع الأول سنة (٨٠٦هـ) أعيد الجلال للمرة الثانية في قضاء القضاة، وصرف الإخنائي[2].

وفي يوم الخميس السادس عشر شعبان، رسم جلال الدّين أَن لَا تكْتب صداقات النِّسَاء، وأجاير الدّور، وسجلات الْأَرَاضِي، وعهد الرَّقِيق من

---

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٩٩ ــ ١٠٠)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٦٨١).

قال أبو عبيدة: درستُ الحوادث المنوّه بها في جمعي لـ «فتاوى جلال الدين عبدالرحمن البلقيني» (مسألة ١١٨).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٥٧)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (١٢/ ٣١٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٠٠)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٦٨٢).

العبيد وَالْإِمَاء، ومساطير الدُّيُون، إِلَّا من الْفُلُوس الجدد مُعَامَلَة الْقَاهِرَة، بعد أن راجت وكانت لا تكتب إِلَّا بِأحد النَّقْدَيْنِ الدَّرَاهِم الْفضة أَو الدَّنَانِير الذَّهَب الَّتِي هِيَ الدَّرَاهِم النقرة[(١)].

لم يلبث يسيرًا في القضاء حتى عزل في يوم الخميس السادس عشر شعبان بالإخنائي عن وظيفة القضاء[(٢)]، ثم أعيد للمرة الثالثة في السابع من ذي الحجة لمنصب القضاء وصرف الإخنائي[(٣)].

وفي سنة (٨٠٧هـ) صرف أيضًا بالإخنائي في الثاني والعشرين جمادى الأولى[(٤)].

وفي ليلة الأربعاء السابع عشر شعبان توفي تيمورلنك، وزال خطر المغول على الدولة بعد أن عاد من حربه مع العثمانيين، واستقر في سمرقند، واستعد لغزو الصين، فتوجه بجيوشه إليها، ولكن وفي الطريق

---

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ١٨٧)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٦٨٣).

قال أبو عبيدة: فصلت في ذلك على وجه فيه نفع وبسط في تعليقي على «ترجمة الجلال لصالح» (٣٢٧ -٣٤٣) وفي جمعي لـ «فتاوى جلال الدين البلقيني» (المسائل ١١٨، ٢٦٩، ٣٣٨).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٥٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٠٤)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٦٨٧).

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٥٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٠٧)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٦/ ٦٩٠).

(٤) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٩٨)، وابن تغري بردي، النجوم (٧/ ١٢٥)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ١٧٢)، والمقريزي، السلوك (٦/ ١١٧)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٠٢).

هاجت العواصف الثلجية، فتأثر ببردها، فكانت وفاته وهو نازل بالقرب من أترار، وأترار بالقرب من آهنكران، ومعنى آهنكران باللغة العربية الحدادون، ولما مات لبسوا عليه المسوح ولم يكن معه أحد من أولاده سوى حفيده سلطان خليل بن ميران شاه بن تيمور، فتسلطن موضع جده تيمور(١).

كما توفي أخوه الشيخ نور الدين علي بن الشيخ الإمام سراج الدين عمر البلقيني فى يوم الاثنين سلخ شعبان فُجاءة بمدينة بلبيس، وحمل منها إلى القاهرة، ودفن بتربة الصوفية، خارج باب النّصر عند أبيه، وكان مولده فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة، وكان بارعًا فى الفقه والعربية ودرّس بعد موت أبيه بعدّة مدارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢).

بعد ستة أشهر من عزله، أعيد رابعة في الثالث والعشرين من ذي القعدة لمنصب القضاء وعزل الإخنائي(٣).

وفي يوم السبت السادس من محرم سنة (٨٠٨هـ) بعث الْأَمِير شيخ؛ نَائِب الشَّام، إلى السلطان الناصر برسالته: شهَاب الدّين أَحْمد ابْن حجي - أحد خلفاء الحكم بِدِمَشْق - وَالسَّيِّد نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الشريف عَلَاء الدّين عَليّ -نقيب الْأَشْرَاف- وَالْفَقِير المعتقد مُحَمَّد بن قديدار ويلبغا المنجكيَ: يسْأَل استقراره فِي نِيَابَة الشَّام، وَمَعَهُمْ كِتَابه يتَضَمَّن الترقق والاعتذار عَمَّا وَقع بينهم، فقدموا الْقَاهِرَة يَوْم الِاثْنَيْنِ ثَالِث عشرين،

---

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٦٨)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٠٩).

(٢) يوسف بن تغري بردي، النجوم (١٣/ ٣٩).

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٩٨)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (٧/ ١٢٥)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٢٧)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧١٦).

وَدخل مِنْهُم على السُّلْطَان ابْن حجي وَابْن قديدار ويلبغا خَاصَّة؛ لأَنهم الرُّسُل، وَمن عداهم رفقاؤهم، فَلم يلْتَفت السُّلْطَان إِلَى قَوْله، وكان نوروز حاضراً لذلك، وخرج بعد قليل مسافراً إلى نيابة الشام، ورسم السلطان أَن ينزل السَّيِّد نَاصِر الدّين عِنْد كَاتب السِّرّ، وَينزل ابْن حجي وَابْن قديدار عِنْد الجلال البلقيني، والمنجكي عِنْد الْأَمِير أينال بيه، وَأَن لَا يجتمعوا بِأحد[1].

وفي الحادي عشر صفر، صرف الجلال عن منصب القضاء بالإخنائي[2].

وفي يوم الخميس مستهل ربيع الأول، اسْتَقر جمال الدّين عبد الله بن قَاضِي الْقُضَاة نَاصِر الدّين التنسي فِي قَضَاء الْقُضَاة الْمَالِكِيَّة؛ وهو شاب صغير كان عند وفاة أبيه من أجمل أهل زمانه، فاتفق أنه خدم بعض الأمراء لما كان في حبس الإسكندرية، فتعصب له، فولي القضاء، فقام القاضي جلال الدين البلقيني وجماعة على أهل الدولة، فعزل بعد يومين، وأعيد جمال الدين البساطي في يوم السبت ثالث ربيع الأول[3].

وفي الخامس من ربيع الأول، استقر الجلال للمرة الخامسة في قضاء الشافعية مع حرصه الشديد، وسمو نفسه للقضاء بعد أن استعان على

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣١٦)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (١٢/ ٣٢٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٣٧).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣١٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٣٩)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٢٩)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/ ١٩٨).

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣١٨)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٤٠)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٣٠).

الإخنائي بجمال الدين الأستادار، فألزمه بالسفر صحبة العسكر إلى الشام، فسافر وفارقهم إلى القدس ملولًا من السعي في القضاء، وكان قد تناوب معه أربع مرات[١].

ثم تصدى لمحاسبة مباشري أوقاف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا بِنَفسِهِ، فضبط عَلَيْهِم ضبطاً زَائِدًا، وخشي من تفريطهم، فَجعل مَا يتَحَصَّل من الـمَال تَحت يَده، وَصَارَ ينْفق مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من مصارف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا، فَفَاضَ تَحت يَده نَحْو سَبْعَة آلَاف دِينَار، مِنْهَا لجِهَة حرمي مَكَّة وَالْمَدينَة سِتَّة آلَاف دِينَار، ولجهة الْجَامِع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دِينَار، وَهَذَا شَيْء لم يَقع لقاض قبله فِي الدولة التركية[٢].

وفي هذه الأيام تسلطن الملك المنصور عبد العزيز على مصر بعهد من أبيه له بعد أخيه الملك الناصر فرج، وباتفاق الأمراء من أعيان مماليك أبيه؛ بعد ما اختفى أخوه الملك الناصر فرج بن الملك الظّاهر برقوق، بعد عشاء الآخرة من ليلة الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة، وقد ناهز الاحتلام، بعد أن حضر الخليفة والقضاة والأعيان من الأمراء، وطلب عبد العزيز من الدور السلطانية إلى الإصطبل السلطاني، وبويع بالسلطنة، وفوّض عليه الخلعة الخليفتية، وركب فرس النوبة فى الفوانيس والشموع، والأمراء مشاة بين يديه حتى طلع إلى القصر، وجلس

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣١٨ ـ ٣٥٣)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (٧/ ١٢٥)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٤٠)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٣١)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/ ١٩٨).

(٢) المقريزي، السلوك (٦/ ٤٦٧).

على تخت الملك، وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه، ولقّب بالملك المنصور أبي العز عبد العزيز، ودقت البشائر- على العادة -، ونودي من الغد بالأمان والدعاء للسلطان الملك المنصور عبد العزيز[١].

ولما كان صبيحة يوم السبت خامس جمادى الآخرة، طلع الملك الناصر فرج إلى قلعة الجبل وملكها بعد غيابه لمدة سبعين يومًا، وقبض على الأتابك بيبرس ومن معه، ثم طلب الخليفة والقضاة فحضروا، وجدّدت له بيعة السّلطنة ثانيًا، وثبت خلع الملك المنصور عبد العزيز، وتسلطن وعاد إلى ملك مصر، وخلع على الخليفة والقضاة، وتمّ أمره، وانفضّ الموكب، ونزل الجميع إلى دورهم، وسكن أمر الناس بعد هرج ومرج[٢].

وفي أواخر ربيع الآخر سنة (٨٠٩هـ) دخل السلطان الناصر حلب لقتال جكم ونوروز ومن معهما من البغاة، وصحبته القضاة الجلال البلقيني، والكمال بن العديم، والبساطي، وسالم، فهرب نوروز وجكم وتمربغا المشطوب عن حلب، وعدوا الفرات، فأقام الناصر بحلب إلى أن استهل جمادى الآخرة، وأرسل العساكر في طلبهم، فلم يلحقوا منهم أحداً،

---

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم (١٣/ ٤١)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣١٩)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٤٣)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٣٥).

(٢) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٤٨)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (١٣/ ٤٨)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣٢٢)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٧٤١).

فرجعوا إليه بذلك ورجع متوجهاً إلى القاهرة.

ثم لم تضع الحرب أوزارها حتى انهزم جكم، فقتل وقطع رأسه، وأرسل إلى السلطان، فاستريح منه[١].

وفي هذه السنة، أجاز تلميذه محمد بن محمد بن عمر بن محمد القرشي الهاشمي الجعفري الغزي الشافعي؛ المشهور بابن الأعسر، قاضي القضاة، شمس الدين، بالإفتاء والتدريس، وكان قد سمع منه جزءاً من عواليه[٢].

وفي يوم الخميس الثالث رجب سنة (٨١١هـ) فتحت مدرسة الْأَمِير جمال الدين يوسف البيري البجاسي، أستادار السلطان، الَّتِي أَنْشَأَهَا برحبة بَاب الْعِيد من الْقَاهِرَة، وَحضر بهَا مدرسو الْفِقْه على الْمذَاهب الْأَرْبَعَة، ومدرس الحَدِيث، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً، وَقرر فِي تدريس الْحَنَفِيَّة بدر الدّين مَحْمُود بن مُحَمَّد - وَيعرف بِابْن الشَّيْخ زَاده الخرزباني، وَفِي تدريس الْمَالِكِيَّة شمس الدّين مُحَمَّد الْبِسَاطِيّ، وَفِي تدريس الْحَنَابِلَة فتح الدّين مُحَمَّد بن نجم الدّين مُحَمَّد الباهي، وَفِي تدريس الحَدِيث النَّبَوِيّ الشريف شهَاب الدّين أَحْمد بن حجر، ومد في أول يوم سماطاً هائلًا، وملأ الفسقية بالسكر المكرر، واستمر حضور المدرسين في كل يوم، يحضر واحد ويخلع عليه عند فراغه، فلما كان بعد أسبوع جدد فيها درس التفسير، وكان مسك الختام، فقرر المدرس قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وعمل له إجلاساً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ١٧٦).

(٢) عمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(٢٧٣)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٩/ ١٧٦).

(التوبة:١٨)، واستمر بعد ذلك يدرس من هذا الموضع.

وما منهم إلّا من يحضر معه، ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة، وقرّر عند كلّ من المدرّسين الستة طائفة من الطلبة، وأجرى لكل واحد ثلاثة أرطال من الخبز في كل يوم، وثلاثين درهمًا فلوسًا في كل شهر، وجعل لكل مدرّس ثلاثمائة درهم في كل شهر، ورتب بها إمامًا وقومة ومؤذنين وفرّاشين ومباشرين، وأكثر من وقف الدور عليها، وجعل فائض وقفها مصروفًا لذريته، فجاءت في أحسن هندام، وأتم قالب، وأفخر زيّ، وأبدع نظام، إلّا أنها وما فيها من الآلات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا، وعمل فيها الصناع بأبخس أجرة مع العسف الشديد[١].

وفي يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة (٨١١هـ) فرغ من تأليف كتابه الإفهام لما في البخاري من الإبهام، وسبب تأليفه أنه لما صَار يحضر لسَمَاع البُخَارِيّ فِي القلعة، كَانَ يدمن مطالعة شَرحه للسراج بن الملقن، وَيُحب الِاطِّلَاع على معرفَة أَسمَاء من أبهم فِي الْجَامِع الصَّحِيح من الروَاة، وَمَا جرى ذكره فِي الصَّحِيح، فَحصَّل من ذَلِك شَيْئًا كثيرًا بإدمان المطالعة والمراجعة، خُصُوصًا أَوْقَات اجتماعه بِابْن حجر، ومذاكراته لَهُ، وكان كثير الإرسال لابن حجر، يلتمس منه الجواب عما يستشكله في هذا الفن، خصوصًا وإنما معوَّله على الفتح كما شهد به الحافظ البرهان الحلبي، وليس يلحقه نقص من ذلك بل هو غاية في الكمال، وقد وقف السخاوي على جملة من تلك الرسائل بينهما، وأثبتها في كتابه الجواهر والدرر،

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣٩٩)، والمقريزي، السلوك (٦/ ٢١٢)، والمواعظ والاعتبار (٤/ ٢٦١).

جمع الجلال كتابه هذا، وَذكر فِيهِ فصلًا يخْتَص بِمَا استفاده من مطالعته زَائِدًا على مَا حصله من الْكتب المصنفة فِي المبهمات والشروح، فَكَانَ شَيْئًا كثيرًا، وَكَانَ يتأسف على مَا فَاتَهُ من الِاشْتِغَال فِي الحَدِيث، ويرغب فِي الازدياد مِنْهُ، مع حبه لفنون الحَدِيث محبّة مفرطة، وقال في نهايته: كان الابتداء في تسويده في العشر الآخر من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وكان الفراغ من تبييضه في يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة[١].

وفي محرم سنة (٨١٢هـ) خرج صحبة السلطان إلى دمشق لقتال شيخ نائبها، واستغل تواجده هناك بإلقاء دروس في الجامع الأموي، وقد رتب له جمال الدين الأستادار في شهر صفر على تصدره بالجامع الأموي خمسمائة درهم في الشهر يقبضها من مباشري الجامع، ثم لم يلبث الأستادار أن قتل وأحضر بين يدي السلطان، وصودرت أموال يحوزها يعجز عن حصرها[٢].

وفي يوم الاثنين الرابع من ربيع الأول سنة (٨١٣هـ) ركب السُّلْطَان من قلعة الجبل إِلَى الريدانية بعساكره بعد أن عمل المولد النبوي في أول ليلة من ربيع الأول، فَنزل بمخيمه وَبَات بِهِ، ثمَّ عَاد من الْغَد إِلَى التربة الَّتِي

---

(١) عبد الرحمن البلقيني، الإفهام لما في البخاري من الإبهام، لوحة ١٧٠ب، ومحمد صديق خان القنوجي، الحطة في ذكر الصحاح الستة ص(١٩٦)، ومحمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة ص(١٢٤)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٩)، وأحمد بن حجر، رفع الإصر ص(٢٢٨)، ومحمد السخاوي، الجواهر والدرر (١/ ٣٤١).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٤٣٠)، وتاريخ ابن حجي (٢/ ٨٧٣)، (٢/ ٩٠٠).

أَنْشَأَهَا على قبر أَبِيه خَارج بَاب النَّصْر فِي سفح الْجَبَل، وَقرر فِي مشيختها صدر الدّين أَحْمد بن جمال الدّين مَحْمُود العجمي، ورتب عِنْده أَرْبَعِينَ صوفيًّا، وأجرى عَلَيْهِم الْخبز وَاللَّحم الضَّأْن الْمَطْبُوخ أنواعاً فِي كل يَوْم، مَعَ المعاليم فِي كل شهر، وفرشت السّجادة لصدر الدين المذكور بالمحراب، وجلس عليها وقد جلس السلطان بجانب صدر الدين في المحراب، وعن يمينه الأمير تغري بردي من يشبغا الأتابك، وتحته بقيّة الأمراء، وجلس على يسار السلطان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقّاعة، وتحته المعتقد الكركي، فجاء القضاة فلم يجسر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني أن يجلس عن يمين السّلطان فوق الأمير الكبير، والعادة أن لا يجلس أحد فوق الأمير الكبير من القضاة ولا غيرهم، حتى ولا ابن السّلطان، غير صاحب مكة المشرّفة مراعاة لسلفه الطاهر، وتوجّه وجلس عن ميسرة السّلطان تحت ابن زقّاعة والكركي، ثمّ ركب السّلطان بأمرائه وخواصه، وعاد إلى مخيّمه بالرّيدانية.

وأقام به إلى أن رحل منه فى يوم السبت تاسع شهر ربيع الأوّل المذكور، يريد البلاد الشّامية لفرض سيطرته على الخارجين، وتمكين شوكته في حلوق المرجفين، بعد أن صرح شيخ نائب دمشق بالخروج عن السلطان، واستعد لمحاربته، وكتب السلطان لنوروز وشيخ يخيرهما، إما الخروج من مملكته، أو الوقوف لمحاربته، أو الرجوع إلى طاعته، فوقعت الوقائع، وأريقت الدماء[1].

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم (١٣/ ١٠٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٢٦٠)، وتاريخ ابن حجي (٢/ ٩٣٥)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٤٤٩).

وفِي ثامن شعبان يوم الجمعة قبل العصر، توجه قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين من دمشق إِلَى الْقَاهِرَة لتجهيز صرر الـمــال المحمولة مَعَ الْحَاج إِلَى مَكَّة وَالْمَدينَة على الْعَادة، بعد أن استأذن من السلطان في حلب، فوصل إليه الجواب قبل وصول السلطان بيوم أو يومين، فلما وصل السلطان ودعه وأذن له[1].

وفي سلخ سنة (٨١٤هـ) قصد السلطان الناصر البلاد الشامية للمرة السابعة؛ لقتال شيخ ونوروز، وركب في يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجّة، ونزل من قلعة الجبل ببقيّة أمرائه وعساكره - والجميع عليهم آلة السّلاح - بزيّ لم ير أحسن منه، وسار من القاهرة حتى نزل بمخيّمه من الرّيدانيّة تجاه مسجد التّبن، ثمّ خرج الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العبّاس، والقضاة الأربعة، وهم: قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني الشّافعي، وقاضي القضاة ناصر الدين محمّد بن العديم الحنفي، وقاضي القضاة المالكي، وقاضي القضاة الحنبلي، ونزل الجميع بالرّيدانيّة، وتردّد السّلطان في مدّة إقامته بالرّيدانيّة إلى التّربة التي أنشأها على قبر أبيه بالصّحراء خارج باب النّصر، وبات بها ليالي، ونحر بها ضحاياه، ثمّ رحل السّلطان من تربة أبيه قبيل الغروب من يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجّة، ودخل دمشق في يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة، وقد خرج أعيان دمشق وعوامّها لتلقّيه وللفرجة عليه، وزيّنت لقدومه دمشق[2].

---

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٢٦٩)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٤٥٣)، وتاريخ ابن حجي (٢/ ٩٤٩)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٨٠٩).

(٢) يوسف بن تغري بردي، النجوم (٧/ ١٢٥)، (١٣/ ١٣٦)، والمنهل الصافي (٧/ ٦٢)، =

وفي أوائل محرم سنة (٨١٥هـ) دخل السّلطان على نائب الشام تغري بردي، واستشاره فى الملأ من النّاس فيما يفعل مع هؤلاء الأمراء العصاة، فقال له: يا خوند تذبح فى سنتك خمسمائة نفس، وتتجرّد فى سنتك؟! فرسك الذي تحتك عاص عليك، فقال له الملك الناصر: الكلام في الفائت فائت، أيش تشير عليّ الآن؟ فقال: عندي رأي أقوله، إن فعله السّلطان انصلح به حاله، قال: وما هو؟ قال: ترجع من هنا إلى مصر، فمن كان له إليك ميل عاد صحبتك، ومن كان قد داخله الرّعب منك فهو يفارقك من هنا ويتوجّه إلى القوم، فإذا دخلت إلى مصر ناد بالأمان، وكفّ عن قتل مماليك أبيك وغيرهم، وأغدق عليهم بالإحسان، وأكثر إليهم من الاعتذار فيما وقع منك فى حقّ غيرهم، واسلك معهم قرائن تدلّ على صفو النّيّة فبهذا تطمئنّ قلوب رعيتّك، ويعودون لطاعتك، فإذا صار معك منهم ألف مملوك، قهرت بهم جميع أعدائك؛ لما شاع من إقدامك وشجاعتك، ولعظم ما في قلب أعدائك من الرّعب منك، وأيضًا فإنّ هؤلاء الأمراء العصاة قد كثروا إلى الغاية، فالبلاد الشّاميّة لا تقوم بأمرهم، فإمّا أن يقع بينهم الخلف على البلاد فيفترقوا، وإمّا أن يتّفقوا ويجتمعوا على قتالك ويأتوك إلى مصر، فاخرج إليهم والقهم برأس الرّمل، فإن انتصرت عليهم فافعل ما بدا لك، وإن كانت الأخرى فاخرج إلى البلاد؛ فمن قرا يوسف صاحب العراق إلى والي قطيا في طاعتك، فما عندي غير هذا، فاستحسن جميع عسكره هذا الرأي إلّا هو؛ فإنّه لم يعجبه، وسكت

= وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣١٥)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٨١٦).

طويلا، ثمّ رفع رأسه وقال: يا أطا، أنا قتلت هذه الخلائق لتعظّم حرمتي، فإذا رجعت من هنا أيش يبقى لي حرمة، وأنا أعرف بحال هؤلاء من غيري، والله ما صفتهم قدّامي إلّا كالصّيد المجروح، والله إذا بقي معي عشرة مماليك قاتلتهم بهم، ولا أطلب إلّا أن يثبتوا ويقفوا، ويقاتلوني حتى أنتصف منهم، فقال له نائبه: اعلم أنّهم الآن يقاتلونك.

فكان ما كان، وانكسر السلطان مهزومًا، ونزل بالقلعة، واستدعى القضاة، والأعيان، ووعدهم بكل خير، وحثهم على نصرته والقيام معه، فانقادوا له، فأخذ في تدبير أموره، وتلاحقت به عساكره شيئاً بعد شيء في العاشر من محرم، ثم أحضر السلطان الأموال وصبها، وأتاه الناس من كل فج من التركمان والعربان والعشير وغيرهم، فكتب أسماءهم، وأنفق عليهم، وقواهم بالسلاح، وأنزل كل طائفة منهم بموضع يحفظه، فكان عدة من استخدمه من المشاة زيادةً على ألف رجل، وحصن القلعة بالمناجيق والمدافع الكبار، وأتقن تحصين القلعة بحيث إنه لم يبق سبيل للتوصل إليها بوجه من الوجوه، وأمر القضاة أن يركبوا مع القاضي جلال الدين البلقيني، وكان قد تقدم قبل الوقعة إلى دمشق، وينادي بأن الناصر قد أبطل المكوس، وأزال المظالم، ويطلب منهم الدعاء، فتعصب له عوام الشام، فلما كان في الثامن عشر من المحرم، نزل الأمراء قبة يلبغا، فندب الناصر لهم عسكراً، فخرج لهم سودون الجلب، وسودون المحمدي، فهزموهم، ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلدة، ووقفوا من جهة القلعة فتراموا بالنشاب، ثم نزل نوروز بدار الطعم، وشيخ بدار غرس الدين الأستادار، وضم معه الخليفة، وكاتب السر، والقضاة، ونزل بكتمر جلق وقرقماش،

فمنعوا الميرة عن الناصر، وقطعوا نهري دمشق، فتعطلت الحمامات، وغلقت الأسواق، وعظم الأمر، واشتد القتال، وكثرت الجراحات[(١)].

وفي يوم السبت خامس عشرين المحرم، أشهر غلبة الخليفة بخلع الناصر من الملك؛ لما ثبت عليه من الكفريات، والانحلال، والزندقة، وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه، واستقر في السلطنة الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل العباسي، ولم يغير لقبه، وبايعه الأمراء ومن حضره، وكان رأي الأمراء قد اجتمع على ذلك، فلم يوافقهم الخليفة إلا بعد شدة وتوثق منهم بالأيمان، فاشتد امتناعه، وخاف ألا يتم له ذلك فيهلك، وصمم على الامتناع، وخاف من الملك الناصر خوفاً شديداً، فلما عجز عنه الأمراء دبروا عليه حيلةً، وطلبوا الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي - وهو أخو الخليفة المستعين بالله لأمه - وندبوه بأن يركب ومعه ورقة تتضمن مثالب الملك الناصر ومعايبه، وأن الخليفة قد خلعه من الملك، وعزله من السلطنة، ولا يحل لأحد معاونته ولا مساعدته، فلما بلغ الخليفة ذلك لام أخاه ناصر الدين بن مبارك شاه على ذلك، وأيس الخليفة عند ذلك من انصلاح الملك الناصر له، فأذعن لهم حينئذ بأن يتسلطن؟ فبايعوه بأجمعهم، وحلفوا له بالأيمان المغلظة والعهود على الوفاء له وعلى القيام بنصرته ولزوم طاعته، وأما الملك الناصر، فإنه لما تسلطن الخليفة، وخلع هو من الملك، نفر الناس عنه،

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٥٠٦)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (١٣/ ١٤٤)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣١٧)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/ ٦٢).

وصاروا حزبين: حزباً يرى أن مخالفة الخليفة كفر، والناصر قد عزل من الملك، فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله، وحزباً يرى أن القتال مع الملك الناصر واجب، وأنه باق على سلطنته، ومن قاتله إنما هو باغ عليه وخارج عن طاعته، ومن حينئذ أخذ أمر الملك الناصر في إدبار، وَكتب أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَى أُمَرَاء مصر باجتماع الْكَلِمَة على إِقَامَته، وَأَنه خلع النَّاصِر، وَقد أبطل المكوس والمظالم، وَبعث بذلك على يَد الْأَمِير كزل العجمي(١).

وفي يوم الاثنين السابع والعشرين محرم، عزل الخليفة المستعين بالله الجلال عن منصب القضاء، وأقر عوضه برهان الدين الباعوني بالقاهرة، بحكم تخلفه في دمشق لنصرة الملك الناصر المخلوع، وقد هجا الباعوني بعض الشعراء تعصبًا للجلال:

يقول الجامع الأقصى ... لو أن الناس راعوني
لما جبوا لمحرابي ... يهوديًّا وباعوني(٢).

وَفِي سادس عشرينه صفر، استدعى أَمِير الْمُؤمنِينَ شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ وخلع عَلَيْهِ، وَأَعَادَهُ إِلَى قَضَاء الْقُضَاة بالديار

---

(١) عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ٨٥)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣١٩).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٥٠٨)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (٧/ ١٢٥)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ٨٦)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٢١)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل (٧/ ١٩٨)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (١/ ٨٢٤).

المصرية، فَكَانَت ولَايَة الباعوني نَحْو شهر، ثمَّ خلع على بَقِيَّة قُضَاة مصر.

بقي الخليفة العباسي المستعين بالله سلطانًا بعد خلع السلطان الناصر فرج أول السنة، ولكن الأمير شيخ بيده كل شيء من أمر ونهي وعزل، حتى تسمى بالأمير الكبير، ثم لما عظم أمر الأتابك شيخ بعد موت بكتمر، وهو مقدم الألوف في الجيش، ورأى أن الجو قد خلا له فلا مانع من سلطنته، فطلب الأمراء وكلمهم في ذلك، فأجاب الجميع بالسمع والطاعة - طوعاً وكرهاً - واتفقوا على سلطنته[1].

إِلَى أَن كَانَ يَوْم الِاثْنَيْنِ مستهل شعْبَان، وَاجْتمعَ قُضَاة الْقُضَاة الْأَرْبَع، وَجَمِيع الْأُمَرَاء، وكافة أَرْبَاب الدولة بِمَجْلِس الْخدمَة مَعَ الحراقة، وَعمل الموكب على الْعَادة، وقَامَ فتح الدّين فتح الله كَاتب السِّرّ على قَدَمَيْهِ، وَقَالَ لمن حضر أَن الْأَحْوَال ضائعة، وَلم يعْهَد أهل نواحي مصر عِنْدهم اسْم الْخَلِيفَة، وَلَا تستقيم الْأُمُور إِلَّا بِأَن يقوم سُلْطَان على الْعَادة، ودعاهم إِلَى الْأَمِير شيخ فَقَالَ الْأَمِير شيخ: هَذَا أَمر لَا يتم إِلَّا برضى أهل الْحل وَالْعقد، فَقَالَ من حضر من الْأُمَرَاء بِلِسَان وَاحِد: نَحن راضون بالأمير الْكَبِير، فَمد قَاضِي الْقُضَاة شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين أَبُو الْفضل عبد الرَّحْمَن بن البُلْقِينِيّ يَده، وَبَايَعَهُ فَلم يخْتَلف عَلَيْهِ أحد، وَقَامَ من فوره إِلَى مخدع بجانبه وَلبس الْخلْع السود الخليفتية، وتقلد بِالسَّيْفِ على الْعَادة، وَخرج شيخ مركب فرس النّوبَة والأمراء وَغَيرهم مشَاة إِلَى أَن عبر الْقصر الْكَبِير من قلعة الْجَبَل، فَجَلَسَ على تخت الْملك وسرير السلطنة،

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/٥١٢)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/٣٢٨)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/٦).

وَقبل الْأُمَرَاء الأَرْض بَين يَدَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَقر لَهُ الْأَمر؛ بعث وَهُوَ بِالْقصرِ الْقُضَاة إِلَى الْخَلِيفَة ليسلموا عَلَيْهِ، ويشهدوا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ فوض إِلَيْهِ السلطنة كَمَا جرت بِهِ عَادَة مُلُوك التّرْك بِمصْر، فَدَخَلُوا إِلَيْهِ وراودوه على ذَلِك، فتوقف فِي الْإِشْهَاد عَلَيْهِ بتفويض السلطنة توقفًا كَبِيرًا.

ثمَّ اشْترط أَن يُؤذن لَهُ فِي النُّزُول من القلعة إِلَى دَاره وَأَن يخلص لَهُ السُّلْطَان بِأَنَّهُ يناصحه سرًّا وجهرًا وَيكون سلمًا لمن سالمه، حَربًا لمن حاربه، فَعَاد الْقُضَاة إِلَى السُّلْطَان، وردوا الْخَبَر عَلَيْهِ، وحسنوا عبارَة الرَّد؛ فَأجَاب: ليمهل علينا أَيَّامًا فَإِن الْآن لَا يُمكن نُزُوله إِلَى بَيته، فنزلوا إِلَى دُورهمْ وَكَانَت مُدَّة إِقَامَة الْخَلِيفَة حَاكما - مُنْذُ جلسته خَارج دمشق إِلَى هَذَا الْيَوْم- سَبْعَة أشهر وَخَمْسَة أَيَّام[1].

في هذه الأيام فوض السلطان شيخ محمودي نظر وقف دار ابن رجب للجلال البلقيني، وقضيتها؛ أن هذه الدار من جملة أراضي البستان، كان إصطبلًا للأمير علاء الدين عليّ بن كلفت التركمانيّ شادّ الدواوين، فيما بين داره ودار الأمير تنكز نائب الشام، فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة، أنشأ هذا الإصطبل مقعدا صار يجلس فيه، وقصرًا كبيرًا، واستولى من بعده على ذلك كله أولاده، فلما عمر الأمير جمال الدين يوسف الأستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد، أخذ هذا القصر والإصطبل في جملة ما أخذ من أملاك الناس وأوقافهم، فلما قتله الملك الناصر فرج، واستولى على جميع ما خلفه، أفرد هذا القصر والإصطبل

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم (١٣/ ٢٠٦)، والمنهل (٦/ ٢٨٧)، (١٤/ ٣)، والمقريزي، السلوك (٦/ ٣٣٩).

فيما أفرده للمدرسة المذكورة، فلم يزل من جملة أوقافها إلى أن قُتل الملك الناصر فرج، وقدم الأمير شيخ نائب الشام إلى مصر، فلما جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد في غرّة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة، وقف إليه من بقي من أولاد علاء الدين عليّ بن كلفت، وهما امرأتان، كانت إحداهما تحت الملك المؤيد قبل أن يلي نيابة طرابلس، وهو من جملة أمراء مصر في أيام الملك الظاهر برقوق، وذكرتا أن الأمير جمال الدين الأستادار أخذ وقف أبيهما بغير حق، وأخرجتا كتاب وقف أبيهما، ففوّض أمر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين البلقينيّ الشافعيّ، فلم يجد بيد أولاد جمال الدين مستندًا، فقضى بهذا المكان لورثة ابن كلفت، وبقائه على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه، فتسلم مستحقو وقف ابن كلفت القصر والإصطبل(١).

وفي السادس عشر ذي الحجة سنة (٨١٦ هـ) لما عزم السلطان شيخ إلى الشام، خشي من غائلة الخليفة المستعين، وأراد خلعه، فراجع الجلال البلقيني في ذلك، وكان في نفسه من المستعين شيئًا لكونه عزله بالباعوني، فاستدعى السُّلْطَان دَاوُد بن المتَوَكل على الله أخو المستعين بالله من دَاره فَحَضَرَ بَين يَدَيْهِ بقلعة الْجَبَل، وَقد حضر قُضَاة الْقُضَاة الْأَرْبَع، فعندما رَآهُ قَامَ لَهُ وَقد ألبسهُ خلعة سَوْدَاء، وَأَجْلسهُ بجانبه بَينه وَبَين قَاضِي الْقُضَاة شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين بن البُلْقِينِيّ، فَدَعَا الْقُضَاة وَانْصَرفُوا على أَن دَاوُد بن المتَوَكل على الله اسْتَقر فِي الْخلَافَة، وَلم يَقع

---

(١) تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار (٣/ ١٣٧).

خلع الْخَلِيفَة المستعين بِاللَّه تَعَالَى، وَلَا أُقِيمَت بَينة بِمَا يُوجب شغور الْخلَافَة عَنهُ، وَلَا بُويعَ دَاوُد هَذَا، بل خلع عَلَيْهِ فَقَط، ولقب بِأبي الْفَتْح المعتضد بِاللَّه أَمِير الْمُؤمنِينَ، وسير المستعين إلى الإسكندرية، فأقام بها إلى أن مات شهيدًا بالطاعون، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين[1].

استهلت سنة (٨١٧هـ) وقد صمم السلطان المؤيد شيخ المحمودي على السفر إلى الشام لقتال نوروز، وَالشَّام كُلها بيده، يُقِيم الخطة، وَيضْرب السِّكَّة باسم أَمِير الْمُؤمنِينَ المستعين بِاللَّه، وَهُوَ مُقيم فِي دَاره بقلعة الْجَبَل وَقد منع من التَّصَرُّف، فخرج السلطان في رابع محرم من القلعة إلى الريدانية في قليل من العسكر، وَفِي يَوْم السبت تاسعه اسْتَقل السُّلْطَان بِالْمَسِيرِ من طرف الريدانية يُرِيد محاربة الْأَمِير نوروز، وَمَعَهُ الْخَلِيفَة المعتضد بِاللَّه دَاوُد، وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع، وأرباب الدولة، وسار حتى نزل بغزّة فى يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرّم، وأقام بها أيّامًا إلى أن رحل منها في تاسع عشرينه، حتى نزل على قبّة يلبغا خارج دمشق فى يوم الأحد ثامن صفر، ولم يخرج نوروز لقتاله، فحمد الله - المؤيد- على ذلك، وعلم ضعف أمره؛ فإنّه لو كان فيه قوة كان التقاه من أثناء طريقه، غير أن نوروز حصّن مدينة دمشق وقلعتها وتهيّأ لقتاله، فأقام السلطان بقبّة يلبغا أيّاما، ثم رحل منها ونزل بطرف القبيبات، وكان السلطان فى طول طريقه إلى دمشق يطلب موقّعي أكابر أمرائه خفية، ويأمرهم أن يكتبوا على لسان

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ١٥)، والسيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ٨٩)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٥٧)، وابن تغري بردي، المنهل الصافي (٥/ ٣٠٢)، (٧/ ٦٢)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ١١).

مخاديمهم إلى نوروز أنّنا بأجمعنا معك، وغرضنا كلّه عندك، ويكثر من الوقيعة فى الملك المؤيد، ثم يقول فى الكتاب: وإنّك لا تخرج من دمشق، وأقم مكانك فإننا جميعًا نفرّ من المؤيد، ونأتيك، ثم يضع من نفسه ويرفع أمر نوروز ويعد محاسنه ويذكر مساوئ نفسه، فمشى ذلك على نوروز وانخدع له، مع ما كان حسّن له أيضًا بعض أصحابه في عدم الخروج والقتال، أرادوا بذلك ضجر الملك المؤيد، وعوده إلى الديار المصرية بغير طائل، حتى يستفحل أمرهم بعوده، فكان مراد الله غير ما أرادوا، ثم أرسل السلطان الملك المؤيد قاضي القضاة مجد الدين سالم الحنبلي إلى الأمير نوروز في طلب الصّلح، فامتنع نوروز من ذلك وأبى إلّا الحرب والقتال، وكان ذلك أيضًا خديعة من الملك المؤيد، وعندما نزل الملك المؤيّد بطرف القبيبات، خرج إليه عساكر نوروز، فندب إليهم السلطان جماعة كبيرة من عسكره فخرجوا إليهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا، فانكسر عسكر نوروز، وعاد إلى دمشق فركب نوروز في الحال، وطلع إلى قلعة دمشق وامتنع بها، فركب الملك المؤيد في سادس عشرينه، ونزّل بالميدان يحاصر قلعة دمشق، ولما قيل للمؤيد: إن نوروز طلع إلى قلعة دمشق، لم يحمل الناقل له على الصّدق، وأرسل من يثق به، فعاد عليه الخبر بطلوعه إليها، فعند ذلك تعجّب غاية العجب فسأله بعض خواصّه عن ذلك فقال: ما كنت أظن أن نوروز يطلع القلعة وينحصر فيها أبدًا؛ لما سمعته منه لـمّا دخل الملك الناصر إلى قلعة دمشق، وهو أنه لـمّا بلغنا أن الناصر دخل إلى قلعة دمشق، قال نوروز: ظفرنا به وعزّة الله، فقلت: وكيف ذلك؟ فقال: الشخص لا يدخل القلعة ويمتنع بها إلا إذا

كان خلفه نجدة، أو أخصامه لا يمكنهم محاصرته إلا مدّة يسيرة ثم يرحلون عنه، وهذا ليس له نجدة، ونحن لو أقمنا على حصاره سنين لا نذهب إلا به فهو مأخوذ لا محالة فبقى هذا الكلام في ذهني، وتحققت أنه متى حصل له خلل توجّه إلى بلاد التّركمان، ويتعبني أمره؛ لعلمي به أنه لا يدخل إلى القلعة -بعد ما سمعت منه ذلك- أبدًا، فأتاه ما قاله في حقّ الناصر، وحسن بباله الامتناع بالقلعة حتى طلعها، فلهذا تعجّبت، وأخذ المؤيد في محاصرته، واستدام الحرب بينهم أيّامًا كثيرة في كل يوم حتى قتل من الطائفتين خلائق، فلمّا طال الأمر في القتال أخذ أمر الأمير نوروز في إدبار، وصار أمر الملك المؤيد في استظهار، فلمّا وقع ذلك وطال القتال على النّوروزيّة، سئموا من القتال، وشرعوا يسمعون نوروز الكلام الخشن، وهدمت المؤيديّة طارمة دمشق، كلّ ذلك والقتال عمّال في كل يوم ليلًا ونهارًا، والرّمي مستدام من القلعة بالمناجيق ومكاحل النّفط، وطال الأمر على الأمير نوروز حتى أرسل الأمير قمش إلى الملك المؤيد في طلب الصّلح، وتردّدت الرسل بينهم غير مرّة، حتى انبرم الصّلح بينهم بعد أن حلف الملك المؤيّد لنوروز بالأيمان المغلّظة، وكان الذي تولى تحليف الملك المؤيد كاتب سرّه القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي، قال كاتب السر: لـمّا أخذت في تحليف الملك المؤيد بحضرة رسل الأمير نوروز والقضاة قد حضروا أيضًا، فشرعت ألحن في اليمين عامدًا في عدّة كلمات حتى خرج معنى اليمين عن مقصود نوروز، فالتفت القاضي ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي - وكان فيه خفّة- وقال للقاضي الشافعي الجلال البلقيني: كأنّ القاضي ناصر الدين بن البارزي ليس له ممارسة

بالعربية والنّحو، فإنّه يلحن لحنًا فاحشًا، فسكّته البلقيني لوقته، ثم عادت رسل نوروز إليه بصورة الحلف، فقرأه عليه بعض من عنده من الفقهاء من تلك المقولة.

وعرّفه أن هذا اليمين ما بعده شيء، فاطمأنّ لذلك، ونزل من قلعة دمشق بمن معه من الأمراء والأعيان في يوم حادي عشرين ربيع الآخر بعدما قاتل الملك المؤيّد نحوًا من خمسة وعشرين يومًا أو أزيد، ومشى حتّى دخل على الملك المؤيد، فلما رآه المؤيد قام له، فعند ذلك قبّل نوروز الأرض وأراد أن يقبّل يده، فمنعه الملك المؤيد من ذلك، وقعد الأمير نوروز بإزائه، وتحته أصحابه من الأمراء، وهم: الأمير يشبك بن أزدمر، وطوخ، وقمش، وبرسبغا، وإينال الرّجبي وغيرهم، والمجلس مشحون بالقضاة، والفقهاء، والعساكر السلطانية، فقال القضاة: والله هذا يوم مبارك بالصّلح وبحقن الدّماء بين المسلمين، فقال القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السّرّ: نهار مبارك لو تمّ ذلك، فقال الملك المؤيّد: وكيف لا يتمّ وقد حلفنا له وحلف لنا؟ فقال القاضي ناصر الدين للقضاة: يا قضاة، هل صحّ يمين السلطان؟ فقال قاضي القضاة جلال الدين البلقيني: لا والله لم يصادف غرض المحلف، فعند ذلك أمر الملك المؤيد بالقبض على الأمير نوروز ورفقته، فقبض في الحال على الجميع، وقيّدوا وسجنوا بمكان من الإصطبل إلى أن قتل الأمير نوروز من ليلته، وحملت رأسه إلى الديار المصرية على يد الأمير جرباش، فوصلت القاهرة في يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى، وعلّقت على باب زويلة، ودقّت البشائر، وزيّنت القاهرة لذلك، وعاد السلطان في يوم الخميس أول شهر

رمضان، وسار إلى القلعة حتى طلع إليها، فكان لقدومه القاهرة يومًا مشهودًا، ودقت البشائر لوصوله[١].

وفي صفر سنة (٨١٨هـ) كثر ضرب الدراهم المؤيدية، ثم استدعى المؤيد القضاة، والأمراء وتشاوروا في ذلك، وأراد المؤيد إبطال الذهب الناصري، وإعادته إلى الهرجة، فقال له البلقيني: في هذا إتلاف شيء كثير من المال، فلم يعجبه ذلك، وصمم على إفساد الناصرية، وأمر يشبك ما هو حاصل عنده وضربه هرجة، وأمر القضاة وغيرهم أن يدبروا رأيهم في تسعير الفضة المضروبة فاتفقوا على أن يكون كل درهم صغير بتسعة دراهم، وكل درهم كبير بثمانية عشر، على أن يكون وزن الصغير سبعة قراريط فضة خالصة، ووزن الكبير أربعة عشر قيراطاً، واستمر ذلك، وكثرت بأيدي الناس وانتفعوا بها، ونودي على البندقية: كل وزن درهم بخمسة عشر[٢].

وَفِي السابع والعشرين من شهر صفر، أنكر السُّلْطَان على الْقُضَاة الْأَرْبَع كَثْرَة نوابهم فِي الحكم بِالْقَاهِرَةِ ومصر، وَكَانُوا قد تجاوزوا مِائَتي قَاض، فعزلوا نوابهم، ثمَّ أذن قَاضِي الْقُضَاة نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن العديم فِي الحكم لسِتَّة من نوابه، وفي شهر ربيع الأول أَوله الْجُمُعَة أذن قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين أَبُو الْفضل عبد الرَّحْمَن بن البُلْقِينِيّ لأربعة عشر من

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم (١٤/ ٢٠ ـ ٢١)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٦١)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٣٥).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٥٤)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٨٠).

نوابه فِي الحكم، وَشرط عَلَيْهِم شُرُوطًا مِنْهَا: أَن من أَخذ مَالًا رشوة فَهُوَ مَعْزُول(١).

وفي الحادي والعشرين من ربيع الأول، قدم إِلَى الْقَاهِرَة الشَّيْخ شمس الدّين مُحَمَّد بن عَطاء الله بن مُحَمَّد بن مَحْمُود الرَّازِيّ الْهَرَوِيّ، مدرس الصلاحية بالقدس، بَعْدَمَا خرج الْأَمِير ألطنبغا العثماني، فَتَلقاهُ وَصعد إِلَى السُّلْطَان بقلعة الْجَبَل، فاستأذنه أن يحضر إلى القاهرة فأذن له فحضر، فخرج إلى لقائه جماعة، وتعصب له كثير من مشايخ العجم، وشاع عنه أنه يحفظ اثني عشرة ألف حديث، وأنه يحفظ صحيح مسلم بأسانيده، ويحفظ متون البخاري، فاستعظم الناس ذلك، ودار القمني على الأمراء يلتمس أن يسألوا المؤيد أن يحضر الهروي ويعقد له مجلسًا بالعلماء؛ ليظهر له أنه مزجي البضاعة في العلم، فلم يزل يسعى في ذلك إلى أن أجاب السلطان، وكان الهروي قد اجتمع به وأحضره المولد الخاص، وأرسل إلى القاضيين البلقيني وابن مغلي، فتكلموا بحضرته ولم يمعنوا في ذلك، وكان من جملة ما سأل الهروي عنه حينئذ: هل ورد النص على أن المغرب لا تقصر في السفر؟ فقال: نعم، جاء ذلك من حديث جابر في كتاب الفردوس لأبي الليث السمرقندي، فلما انفصلوا؛ روجع كتاب أبي الليث، فلم يوجد فيه ذلك، فقيل له في ذلك، فقال للسمرقندي بهذا الكتاب ثلاث نسخ: كبرى، ووسطى، وصغرى، وهذا الحديث في الكبرى، ولم يدخل الكبرى هذه البلاد، فاستشعروا كذبه من يومئذ،

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٨٣)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٥٦)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ١٩).

وأنزله السلطان دارا حسنة بالقاهرة، ورتب له رواتب جليلة، وهاداه أهل الدولة فأكثروا من فاخر الثياب وغيرها، فلما كان يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر، أحضر المؤيد الهروي المذكور، وأمر القضاة الأربعة ومشايخ الفنون من العلماء بالحضور، وكان مجلساً حافلًا بالمنظرة التي داخل الحوش السلطاني، فكان أول شيء سئل عنه الهروي: على من سمع منه صحيح البخاري؟، فاختلق في الحال إسنادًا إلى أبي الوقت، زعم أن أباه حدثه عن شيخ يقال له أحمد بن عبد الكريم البوشنجي عاش مائة وعشرين سنة، عن آخر يقال له الهروي عاش أيضًا مائة وعشرين سنة، عن أبي الوقت فقال له كاتبه: أولادنا يروون الصحيح إلى أبي الوقت بمثل هذا العدد برجال أشهر من هؤلاء، ثم قال بعض خواص السلطان: ينبغي أن يفتح السلطان المصحف، فأول شيء يخرج يقع الكلام فيه، فأحضر مصحف، فتناوله السلطان بيده، وفتحه فخرج قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (النحل: ٦١)، فتكلموا في معاني (لو)، فبدر من الشيخ همام الدين الخوارزمي شيخ الخانقاه الجمالية، وكان قد حضر مع الهروي حمية له؛ لأنه كان يذكر أن الهروي قرأ عليه، وكان الهروي قد صاهره على ابنته، فتعصب الهمام للهروي على الجلال البلقيني، وكان غرضهم إذا أغضبوه يتغير مزاجه؛ لما عرفوا من سرعة انفعال الجلال وعدم صبره على الضيم، فتواصوا على أن يغضبوه، فكلمه الهمام بكلام أزعجه فقال: مثلك يقول لمثلي هذا ! فقال: نعم، أنا أفضل منك، ومن كل شيء، فبدر كاتبه فقال له: يا شيخ! هذا الإطلاق كفر، فجحد أن يكون قال ذلك، وكان السلطان

قد سمعه لأنه كان جالساً إلى جانبه، فأظهر مع ذلك انزعاجاً على كاتبه لكونه خالفه، فقال: أنشد الله رجلًا سمع ما سمعت إلا شهد به، فشهد تقي الدين الجيني وآخر، فقال: ما قصدت بهذا الإطلاق إلا الحاضرين، فقيل له: إذا سلم ذلك ففيه دعوى عريضة، وإساءة أدب، واشتد انزعاج البلقيني من ذلك حتى قال: ما أساء أحد علي الأدب منذ بلغت الحلم مثل اليوم، وصار لا ينتفع بنفسه بقية ذلك اليوم، فتم لهم ما أبرموه، إلا أنهم خذلوا بهذا السقطة، واستمرت المناظرات مع الهروي إلى أن انكشف أمره، وكذبه وهفوه، واستمر مقيمًا بالقاهرة إلى أن خرج صحبة ركاب السلطان إلى الشام، فقرره في نظر القدس والخليل زيادة على مشيخة الصلاحية[1].

وفي شوال توفي حاجي بن عبد الله زين الدين الرومي، المعروف بحاجي فقيه، شيخ التربة الظاهرية خارج القاهرة، كان عريًّا من العلم إلا أن له اتصالًا بالترك كدأب غيره، فاستقر في مشيختها الشيخ شمس الدين البساطي بعناية الأمير ططر نائب الغيبة، وكان السبب في ذلك أن نائب الغيبة كان لا يحب القاضي جلال الدين البلقيني، فاتفق أن البلقيني أفتى فتيا فخالفه فيها كاتبه[2]، والبساطي المذكور، فنم إليه بعض أهل الشر بذلك، فوقف على ما كتب وتغير منه، واحتشم مع كاتبه، وتقوى على جانب البساطي لضعفه إذ ذاك، فأرسل وأحضره فأسمعه ما يكره، وبالغ في إهانته، فخرج وهو يدعو عليه، فطاف على من له به معرفة يشكوه،

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٥٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٨٤).
(٢) **قال أبو عبيدة**: المراد ابن حجر العسقلاني، إذ الكلام له.

فبلغ ذلك الأمير ططر فغضب من ذلك، واتفق موت حاجي فقيه فعينه في المشيخة مراغمًا للبلقيني ولم يستطع البلقيني تغيير ذلك، بل استدعى البساطي المذكور، وأظهر الرضا عليه، وخلع عليه فرجية صوف من ملابسه، واسترضاه لما علم من عناية الأمير ططر به، فالله المستعان[(١)].

وفي ذي القعدة، اشتد الغلاء، وعز القمح جدًّا، واضطربت الأحوال، فخرج الجلال في يوم الاثنين ثامن عشر من الشهر المذكور لَيَستسقي بِالنَّاس، وَمَعَهُ عَالم لَا يحصيهم إِلَّا خالقهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَسَار من منزله مَاشِيًا إِلَى سفح الْجَبَل قَرِيبًا من قبَّة النَّصْر، فضجوا ودعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم قيام نَحْو سَاعَة، ثمَّ انصرفوا، فَكَانَ من الْمشَاهد الْعَظِيمَة، وتيسر وجود الخبز إِلَى يَوْم السبت رَابع عشرينه، ثمَّ فقد[(٢)].

وفي هذه السنة، أنشأ الجلال بجانب قيسارية الجامع الطولوني قيسارية أخرى من مال الجامع المذكور، وكان المكان متأهلًا بالسكان، فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط[(٣)].

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٧٨).

(٢) المرجع نفسه (٣/ ٧١)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٣٩٧)، وأحمد بن محمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٢٥).

(٣) أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار (٣/ ١٦٦). وقال: «هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الإمارة الذي بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، وكان يخرج منه إلى الجامع من باب في جداره القبلِّي، فلما خرب صار ساحة أرض، فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولوني، فكمل فيها ثلاثون حانوتًا، فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة، رأى شخص =

وفي يوم الاثنين الأول من جمادى الآخرة سنة (٨١٩هـ) أَشَارَ السُّلْطَان بِأَن من الْأَدَب أَنه إِذا دَعَا الخطباء فِي يَوْم الْجُمُعَة للسُّلْطَان أَن ينزلُوا عَن موقفهم الَّذِي كَانُوا فِيهِ دَرَجَة، ثمَّ يدعوا للسُّلْطَان حَتَّى لَا يكون ذكر السُّلْطَان فِي الْموضع الَّذِي فِيهِ يذكر الله تَعَالَى وَرَسُوله ﷺ، وَأمر الخطباء بذلك، وَفِي يَوْم الْجُمُعَة خامسه: اعْتمد خطباء مصر والقاهرة مَا أَشَارَ بِهِ السُّلْطَان، ومن بينهم الشَّيْخ زين الدّين أَبُو هُرَيْرَة بن النقاش؛ خطيب الْجَامِع الطولوني، وَالشَّيْخ شهَاب الدّين أَبُو الْفضل أَحْمد بن حجر؛ خطيب الْجَامِع الْأَزْهَر، فامتثلا ذَلِك، فنزلوا عِنْدَمَا أَرَادوا الدُّعَاء لَهُ دَرَجَة، ثمَّ دعوا وَامْتنع من ذَلِك قَاضِي الْقُضَاة البُلْقِينِيّ فِي جَامع القلعة؛ لكَونه لم يُؤمر بذلك ابْتِدَاء، فَسئلَ عَن ذَلِك فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ السّنة، فَغيَّر عزم السُّلْطَان عَن ذَلِك، فَترك النَّاس ذَلِك بعده[1].

وفي سنة (٨١٩هـ) تولى تربية صهره يوسف بن تغري بردي، كونه تزوج بأخته هاجر ابنة تغري بردي لما توفي زوجها قاضي القضاة ابن العديم الناصري الحنفي في ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ولم يكن ليوسف كافل يكفله، فقد مات والده وهو على نيابة دمشق في يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة (٨١٥هـ)، وصلى عليه

= من أهل الخير رسول الله ﷺ في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول: بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية، وكرّر هذا القول ثلاث مرّات، فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها، وصارت هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة».

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤١٤)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٢٨).

الملك الناصر، وخلف من الأولاد عشرة أبناء كلهم غير أشقة ليوسف، غير أخته هاجر المولودة في (٧٨٧هـ)، فكفلته في بيت ابن العديم، وهو يومئذ لم يتجاوز ثلاث سنين، ثم انتقلت به إلى بيت الجلال بعد أن تزوجها خلفه، فنشأ فيها وأخذ عنه العلوم والحكم(١).

وفي أوائل محرم سنة (٨٢٠هـ) تجهّز السلطان المؤيد للسفر، وأمر أمراءه وعساكره بالتّجهيز، وفي خامس عشرين المحرم المذكور، ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه وعساكره ونزل بمخيّمه بالرّيدانية خارج القاهرة تجاه مسجد التّبن، ثم سار ببقية عساكره من الرّيدانيّة في يوم الثلاثاء رابع صفر يريد البلاد الشّامية، وصحبته الخليفة والقضاة الأربعة، حتى دخل دمشق في أول شهر ربيع الأول، فأقام بها أيامًا، ثم خرج منها يريد حلب، ثم إلى جهة العمق على درب الأتارب، وهو في كل هذا ينتظر غنائم جنده لما غاروا على التركمان في أبلستين، فما سار هذه السيرة وتكلف التكاليف العظيمة إلا في طلب مدينة طرسوس، فما هي إلا أيام من التهيؤ والمباغتة حتى ظفروا بها وزيادة؛ كختا، وكرك، وسر السلطان بذلك، ثم عاد إلى حلب، حتى دخلها بكرة يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب بأبهة الملك، وقد تلقّاه أهل حلب وفرحوا بقدومه، لكثرة إرجافهم بقدوم قرا يوسف إليها، فاطمأنوا، وطلع السلطان إلى قلعة حلب، ونادى بالأمان، وفرّق على الفقراء والفقهاء مالًا جزيلًا، ثم رجع إلى الديار المصرية خارجًا من دمشق بعد أن أقام بها أيامًا يوم الاثنين رابع

---

(١) يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٤/ ١١٥ ــ ١٤٣)، والمنهل الصافي(٤/ ٤١ ــ ٤٢)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ١٤١).

عشر شهر رمضان وسار إلى أن قدم القدس في بكرة يوم الجمعة خامس عشرينه، فزاره وفرّق به أموالًا جزيلة وصلى الجمعة، وجلس بالمسجد الأقصى، وقرىء صحيح البخاري، ثم قام المدّاح بعد فراغهم، وخلع السلطان عليهم، فكان يومًا مشهودًا، ثم سار السلطان من الغد إلى الخليل ﷺ فزاره وتصدق فيه أيضًا بجملة، وخرج منه وسار يريد غزّة حتى نزلها في يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان، وأقام بها إلى أن خرج منها في آخر يوم السبت أول شوال بعد ما صلى صلاة العيد على المصطبة المستجدة ظاهر غزّة، وصلى به وخطب شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني ورحل من آخِره[(١)].

فَقدم قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين إِلَى الْقَاهِرَة فِي ثامنه، وَنزل السُّلْطَان على خانكاه سرياقوس فِي يَوْم الْجُمُعَة تاسعه، فَأَقَامَ إِلَى يَوْم الْأَرْبَعَاء رَابع عشره، ثمَّ رَحل وَنزل خَارج الْقَاهِرَة، فَبَاتَ وَركب يَوْم الْخَمِيس من الريدانية فِي أمرائه وعساكره، وَعبر من بَاب النَّصْر[(٢)].

وفي شهر ربيع الأول سنة (٨٢١هـ) تنكر السُّلْطَان على قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين بن البُلْقِينِيّ لاستكثاره من النواب، فكثرت القالة، وتجرأ عَلَيْهِ رفاقه، فعزل من نوابه ستة عشر نفساً، ثم أمر بالتخفيف منهم، فعزل منه أيضاً أربعين نفساً، وَاقْتصر على أَرْبَعَة عشر[(٣)].

---

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم (١٤/ ٤٤ ـ ٦٠)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٥٠).

(٢) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٥١).

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ١٥٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٦٣).

وفي يوم الأحد سابع عشرين جمادى الأولى، منع القاضي جلال الدين من الحكم بسبب شكوى جماعة للسلطان لما نزل إلى الجامع بباب زويلة من ابن عمه شهاب الدين العجمي قاضي المحلة، وذلك في يوم السبت سادس عشرينه، فشغر المنصب يوم الأحد والاثنين، فلما كان يوم الثلاثاء استقر شمس الدين الهروي في قضاء الشافعية بالقاهرة، ونزل معه جقمق الدويدار، وجماعة من الأمراء والقضاة، وحكم بالصالحية على العادة، وَمضى إِلَى دَاره، ثمَّ بعث إِلَى قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين بِأَن يحمل مَا عِنْده من مَال الْحَرَمَيْنِ والأوقاف فَأبى أَن يُسلمهُ ذَلِك، وكان استأذن السلطان صبيحة عزله هل يدفع المال للهروي أم لا؟ فأمر له أن يتركه تحت يده، وقد كانَ قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين لما أُعِيد إِلَى وَظِيفَة الْقَضَاء فِي شهر ربيع الأول سنة ثَمَان وَثَمَانمَائَة تصدى لمحاسبة مباشري أوقاف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا بِنَفسِهِ، فضبط عَلَيْهِم ضبطًا زَائِدًا، وخشي من تفريطهم فَجعل مَا يتَحَصَّل من الـمَال تَحت يَده، وَصَارَ ينْفق مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من مصارف الْحَرَمَيْنِ وَغَيرهمَا، فَفَاضَ تَحت يَده نَحْو سَبْعَة آلَاف دِينَار، مِنْهَا لجِهَة حرمي مَكَّة وَالْمَدينَة سِتَّة آلَاف دِينَار، ولجهة الْجَامِع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دِينَار، وَهَذَا شَيْء لم يَقع لقاض قبله فِي الدولة التركية، فصعب على الهروي منعه من التصرف في ذلك، وظهر لمن اطلع على ذلك من حواشي السلطان أنه غير مؤتمن عند السلطان، وإنما أراد بولايته نكاية البلقيني، وقد بلغ به الحال أن دس الهروي إلى أحمد الحنبكي ورقة يذكر فيها أنه ثبت في جهة البلقيني لجهة الأوقاف والأيتام مائة ألف دينار، فعرضها أحمد على السلطان، وشنع على البلقيني،

فاستعظم السلطان ذلك، وبحث عن القضية، إلى أن تحقق أنها من اختلاق الهروي، فأعرض عن ذلك[١].

وفي أول شعبان، وجد السلطان في مجلسه ورقة فيها شعر وهو:

يا أيها الملك المؤيد دعوة ... من مخلص في حبه لك ينصح
انظر لحال الشافعية نظرة ... فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا أقاربه عقارب وابنه ... وأخ وصهر فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم ... ومتى دعاهم للهدى لا يفلح
وأخو هراةَ بسيرة اللَّنكِ اقتدى ... فله سهام في الجوارح تجرح
لا درسُه يُقرى ولا أحكامه ... تدري ولا حين الخطابة يفصح
فافرج هموم المسلمين بثالث ... فعسى فساد منهمُ يستصلح

فعرضها السلطان على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده، فلم يعرفوا كاتبها، وطارت الأبيات، فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك، وأما البلقيني فقام وقعد، وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها، فتقسمت الظنون، واتهم شعبان الآثاري، وكان مقيماً بالقاهرة، وتقي الدين بن حجة، وشخص ينظم الشعر من جهة بهاء الدين المناوي أحد نواب الشافعي وغيرهم، وكانت هذه الأبيات ابتداء سقوط الهروي من عين السلطان، وكانت قد أعجبت السلطان حتى صار يحفظ أكثرها، ويكرر

---

(١) يوسف بن تغري، النجوم (٧/ ١٢٥)، (١٤/ ٦٦)، والمنهل (٧/ ١٩٧)، ومحمد السخاوي، الضوء (٤/ ١٠٨)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨).

قوله: أقاربه عقارب[١].

وَفِي يَوْم الثلاثاء سادس عشرين شعْبَان سنة (٨٢١هـ) جمع السلطان الْأُمَرَاء، والخليفة، وقضاة الْقُضَاة، وَطلب شيخ الْإِسْلَام جلال الدّين البُلْقِينِيّ، فلما اجتمعوا سألهم عن البلقيني، وكان قد أمرهم بأن يحضر، فعرب بأنه لم يبلغ ذلك، فانزعج على بدر الدين العيني لكونه كان رسوله، واستمر ينتظره إلى أن حضر، فلما حضر عظمه، وقص عَلَيْهِم خبر قرا يوسف وَمَا حصل لأهل حلب من الْخَوْف والفزع وجفلتهم - هم وَأهل حماة -، وَأَن الْحمار بلغ ثمنه خَمْسمائَة دِرْهَم فضَّة، والأكديش إِلَى خمسين دِينَارًا، وَأَن قرا يوسف فِي عصمته أَرْبَعُونَ امْرَأَة، وَأَنه لا يدين بدين الْإِسْلَام، وَكتب صُورَة فَتْوَى فِي الْمجْلس فِيهَا كثير من قبائحه، وَأَنه قد هجم على ثغور الْمُسلمين وَنَحْو هَذَا من الْكَلَام، فَكتب شيخ الْإِسْلَام البُلْقِينِيّ وقضاة الْقُضَاة بجواز قِتَاله، وَكتب الْخَلِيفَة خطه بهَا أَيْضًا[٢]، وَانْصَرفُوا وَمَعَهُمْ الْأَمِير مقبل الداودار، فَنَادوا فِي النَّاس بِالْقَاهِرَةِ بَين يَدي الْخَلِيفَة وَشَيخ الْإِسْلَام وقضاة الْقُضَاة الْأَرْبَع بِأَن قرا يوسف يسْتَحل الدِّمَاء، وَيَسْبِي الْحَرِيم، وَيخرب الديار، فَعَلَيْكُم بجهاده كلكُمْ بأموالكم وَأَنْفُسكُم، فدهى النَّاس عِنْد سماعهم هَذَا، وَاشْتَدَّ قلقهم، وَكتب إِلَى ممالك الشَّام أَن يُنَادي بِمثل ذَلِك فِي كل مَدِينَة، وَأَن السُّلْطَان وَاصل إِلَيْهِم بِنَفسِهِ وعساكره، وَكتب إِلَى الْوَجْه القبلي بإحضار الْأُمَرَاء، وَفِيه بلغ مَاء

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ١٦٤)، والسيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ١٧٢).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ١٦٨ - ١٦٩)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم (١٤/ ٦٨).

النّيل فِي زِيَادَته عشر أَصَابع من تِسْعَة عشر ذِرَاعًا، وَنقص فِي يَوْمه إِصْبَعَيْنِ بَعْدَمَا نقص خمْسًا، وَذَلِكَ قبل أَوَان نَقصه، فارتفع سعر الغلال، وتخوف النَّاس الغلاء[١].

تألم الجلال كثيرًا من صرفه عن القضاء بالهروي، وَاشْتَدَّ جزعه وَعظم مصابه، فَلَمَّا كان في رمضان قرئ البُخَارِيّ بالقلعة على العادة، وساعده الناصري بن الْبَارِزِيّ كَاتب السِّرّ، حَتَّى أذن لَهُ السُّلْطَان الْمُؤَيد فِي الْحُضُور مَعَ الْهَرَوِيّ، فَجَلَسَ عَن يَمِين الْهَرَوِيّ بَينه وَبَين الْمَالِكِي، وَصَارَ يُبْدِي الْفَوَائِد الْفِقْهِيَّة والحديثية، ويجاريه الْعَلَاء بن المغلي الْحَنْبَلِيّ، وَلَا يَبْدُو من الْهَرَوِيّ مَا يعد فَائِدَة مَعَ كَلَامهمَا، ثمَّ صَار ابْن المغلي يدرِّس قدر مَا يقْرَأ فِي الْمجْلس من البُخَارِيّ ويسرده من حفظه، فَحِينَئِذٍ رتب الْجلَال أَخَاهُ صالح فِي أسئلة يبديها مشكلة، ويحفِّظه أَصْلهَا وجوابها، ويستشكلها، ويخص الْهَرَوِيّ بالسؤال عَنْهَا، فيضج الْهَرَوِيّ من ذَلِك، وَالْمرَاد من هَذَا كُله إظهار قصوره، وَالسُّلْطَان يُشَاهد جَمِيع ذَلِك ويسمعه؛ لكَونه جَالِسًا بَينهم، وكان يحضر مع البلقيني كثير من أقاربه ومحبيه، فصار يركب في موكب أعظم من الهروي، وتحامى كثير من النواب الركوب مع الهروي خوفاً من البلقيني، ومما يقاسونه من السب الصريح من أتباعه، فتقدم الهروي إلى النواب والموقعين بأن من لم يركب معه فهو ممنوع، فتحامى كثير من الناس النيابة عنه وأصر آخرون، فوقع لواحد منهم يقال له عز الدين محمد بن عبد السلام المنوفي بحث مع البلقيني،

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٧٥)، وأحمد بن إبراهيم العجمي، كنوز الذهب (٢/ ١٢٣).

فسطا عليه، وسأل المالكي أن يحكم فيه، فاستدعى به إلى بيته وحكم بتعزيره، فعزر ومنع عن الحكم، ثم وقع لآخر منهم يقال له شهاب الدين السيرجي، فأرسل إليه البلقيني يطلبه إلى بيته، فامتنع منه واعتصم بالهروي، ثم حضر الختم فلم يحضر البلقيني، وخلع على الهروي وعلى بقية القضاة، فامتنع الديري من لبس خلعته؛ لكونها دون خلعة الهروي، فاسترضيَ فرضي، وفي أحد المرات؛ قال شعبان الموصلي يمدح الجلال ويهجو الهروي، واتفق مع ذلك زينة القاهرة لدوران المحمل، فتغالى في الزينة شخص يسمى الترجمان، وعلق على باب بيته حمارًا بسرّياقات على رؤوس الناس، بأحسن هيئة؛ وتردد الناس إلى الفرجة على الحمار المذكور أفواجًا، فقال شعبان:

أقام الترجمان لسان حال ... عن الدنيا يقول لها جهارا
زمان فيه قد وضعوا جلالًا ... عن العليا وقد رفعوا حمارا[(١)]

وفي هذه السنة رغب الجلال لأخيه صالح عَن درس التَّفْسِير والميعاد بالبرقوقية والظاهرية، فعمل فِيهَا إِذْ ذَاك إجلاسًا حافلًا، ارْتَفع ذكره بِهِ[(٢)].

وفي يوم الاثنين الرابع عشر ربيع الأول سنة (٨٢٢هـ) نزل مرسوم السُّلْطَان إِلَى الْهَرَوِيّ أَن يخرج مِمَّا ثَبت عَلَيْهِ من الاحتيال مبلغ ثَلَاثَة آلَاف دِينَار، فشرع فِي بيع موجوده إِلَى يَوْم الثُّلَاثَاء نصفه بعث السُّلْطَان من ثقاته أَمِيرا إِلَى بَيت الْهَرَوِيّ، فَأخذ مِنْهُ مَا تَحت يَده من المَال الْمَأْخُوذ من

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ١٦٥) و (٣/ ٣٥٤)، ويوسف بن تغري، النجوم (١٥/ ١٢٨)، والمنهل (٦/ ٢٤٩)، ومحمد السخاوي، الضوء (٤/ ١٠٨).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٣/ ٣١٣)، وأحمد بن حجر، رفع الإصر ص(١٧٠).

أجناد الْحلقَة، وَهُوَ ألف ألف وستمِائَة ألف دِرْهَم فُلُوسًا، فَلم يُوجد سوى ألف ألف دِرْهَم، وَقد تصرف فِي سِتّمائَة ألف دِرْهَم عَنْهَا نَحْو ثَلَاثَة آلَاف دِينَار، فشنعت القالة عَلَيْهِ، وَاشْتَدَّ غضب السُّلْطَان مِنْهُ، وَبعث قَاضِي الْقُضَاة شمس الدّين الْحَنَفِيّ إِلَى نواب الْهَرَوِيّ، فَمَنعهُمْ من الحكم بَين النَّاس بمقتضي أَنه ثَبت فسقه، وَحكم الْفَاسِق لَا ينفذ، وولايته لَا تصح عِنْد الإِمَام الشَّافِعِي، وهددهم مَتى حكمُوا بَين النَّاس، فانكفوا عَن الحكم، وَفِي يَوْم الْأَرْبَعَاء غده: صعد بعض الرُّسُل المرسمين على الْهَرَوِيّ إِلَى السُّلْطَان وبلغه - على لِسَان بعض خواصه - أَنه تبيَّن لَهُ ولرفقائه أَن الْهَرَوِيّ تهَيَّأ ليهرب، فَبعث عدَّة من الأجناد وَكلهمْ بِهِ فِي دَاره[١].

وَفِي يَوْم الْخَمِيس سَابع عشره: نزل السُّلْطَان إِلَى جَامعه بجوار بَاب زويلة، واستدعى شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ، فارتجت الْقَاهِرَة، وَخرج النَّاس من الرِّجَال وَالنِّسَاء على اخْتِلَاف طبقاتهم لرُؤْيَته فَرحًا بِهِ، فعندما رَآهُ السُّلْطَان، قَامَ لَهُ وأجله، وَبَالغ فِي إكرامه وأفاض عَلَيْهِ التشريف، وشافهه بِولَايَة الْقُضَاة، وَتوجه جلال الدّين من الْجَامِع إِلَى الْمدرسَة الصالحية، فَمر من تَحت الرّبع، وَعبر من بَاب زويلة، وسلك تَحت شبابيك الْجَامِع، وَقد قَامَ السُّلْطَان فِي الشباك ليراه، فأبصر من كَثْرَة الْخلق وَشدَّة فَرحهم وعظيم مَا بذلوه وسمحوا بِهِ من الزَّعْفَرَان للخلوق، والشموع للوقود، مَعَ مجامر الْعود والعنبر، ورش مَاء الْورْد، وضجيجهم بِالدُّعَاءِ للسُّلْطَان مَا أذهله، وَقَوي رغبته فِيهِ، وَسَار

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٩٤).

كَذَلِك حَتَّى أَن بغلته لَا تكَاد أَن تَجِد موضعا لحوافرها، حَتَّى نزل بِالْمَدْرَسَةِ الصالحية وَمَعَهُ أهل الدولة عَن آخِرهم لم توجه إِلَى دَاره، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً، واجتماعاً لم يعْهَد لقاض مثله، ومما قاله مُحَمَّد بن عَليّ الْقرشِي الْعَبدَرِي الْمَكِّيّ لما أعيد للقضاء:

عود الإِمَام لَدَى الْأَنَام كعيدهم ... بل عود لَا عيد عَاد مِثَاله

أجلى جلال الدّين عَنَّا غمَّة ... زَالَت بعون الله جلّ جَلَاله

ومما أنشأه ابن حجة الحموي، وقد أرخه المؤرخون يوم قراءته بالجامع المؤيدي، وذكروا أنه لم يتفق بملك مصر يوم نظيره، وهو: «الحمد لله الذي أبان فضل العرب على العجم في الكتاب والسنة، وأظهر جلال سراجهم المنير فأوضح بحسن تدريبه طريق الجنة، وأزال ظلم الجهل بنور هذا الجلال فله الحمد على هذه المنة، ونكرر حمده على نصرة أصحاب الشافعي وعود جيرته إلى منازلها العالية، ونشكره على نيل الغرض بسهام ابن إدريس فمن جهل أحكام القضاء أمست عليه قاضية، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نستعين بحسن أدائها على القضاء والقدر، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي من قابل شريعته المطهرة بدنس الجهل فقد كفر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا بفصاحتهم العربية كل عجمة، وتميزوا على العجم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ (الزخرف: ٣) وهذا التمييز نصبه مرفوع على كل أمة، صلاة نسن بها سيوف السنة على من تسربل بدروع ضلاله، ونقيم حدودها على من بدل حديث النبي ﷺ وجهل أسماء رجاله، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فالهناء بنصرة هذا الدين القيم بين هذه الأمة

مشترك، وكيف لا وقد ظهر جلاله مقمرًا وأنشدوا:

يا ليل طل أو لا تطل فليس نرعى قمرك

وقد حلا مكرر الحمد بنشر الأعلام المؤيدية على أئمتنا الأعلام، وحلت أيضًا مواقع التورية بنصرة شيخ الإسلام، فهو الليث الذي كان لظما العلماء إلى إمامهم نعم الغوث والغيث، حتى تأيدوا بمؤيدهم وأعز الله أنصارهم بالشافعي والليث، حجبناه عن غيوم العزل، وقلنا وقد ساعدنا رأينا الشريف في إظهاره:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وولي غيره فأنشد كل عالم أظلم ضوء نهاره:

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني حتى أرى دولة الأنذال والسفل

واعتلت كتب العلم فقالت وعيون سطورها باكية:

لعل إلمامة بالجذع ثانية يدب منها نسيم البرء في عللي

وأنشد لسان حال شيخ الإسلام وقطوف قربه دانية:

تقدمتني رجال كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل

وأشار إلينا وقال وخواطرنا الشريفة بإشارته راضية:

لعله إن بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم أو تنبّه لي

فتنبهنا له وقلنا لضده وقد أهبطناه من تلك الرتبة العالية:

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقًا في الأرض أو سلمًا في الجو فاعتزل

وكيف يطلب من نار خامدة هدى، أو يجعل السراب ماء، وإذا دعونا الري جاوبنا الصدى، ويأبى الله أن يطابق سحبان بباقل، أو يجاري فارس

العلم براجل:

ومن يقل للمسك أين الشذى كذبه في الحال من شما

وتالله لقد زادنا بحجبه في غيوم العزل علمًا بعلو مقداره، وكان عزلاً أظلمت بسببه الدنيا إلى أن منّ الله على المسلمين بإبداره، وقالت الأمة ذلك ما كنا نبغي، واستوفى كل عالم شروط المحبة واستوعب، وعلمنا أن الحكم العدل حكم بتقديم هذا الإمام بالموجب، أنلنا وظيفته غيره فزلزلت الأرض زلزالها، وقلنا يخف على قلبنا فأخرجت الأرض أثقالها، وأظهرنا جلال العرب فأطلقوا أعنة بلاغتهم في ميادين الفصاحة، وما أحقهم هنا بقول الفاضل: وتناجدت أهل نجد فكل صاح يا صباحه، وعلمنا أن هذا فضل رفل به أبناء العرب في حلل التقديم، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وامتلأ صحن جامع القلعة بحلاوة هذه البشرى، وهلل مؤذنوه وذكروا طلعته الجلالية فكبروا وأنشدوا:

لو أن مشتاقًا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

وأزهرت هذه البشرى في ربيع ولكنه ربيع الأبرار الذي نزه الله روحه وريحانه عن كل نمام، وصان فيه المسلمين ممن يأكل أموال الناس بالباطل ويدلي بها إلى الحكام، ونشر الله أعلام كتب العلم وزاد الله بالسيف المؤيدي إسعافها، وكانت ستور الجهل قد أسبلت على التفاسير فأظهر السر للآي كشافها، أما القراءات فهي في قرى شيخ الإسلام، وفضله فيها عاصم من الجهل ونافع، وأما الحديث فهو مجلي مبهماته بنور جلاله الساطع، وأما العربية فقد ظهر بعد وعر العجم تسهيلها، وشرعت بيوت العرب لشواهدها وأكرم نزيلها، وأما المعاني فقد أظهر الله بيانها، وجليت

بها عروس الأفراح واهتدينا بنور جلالها، ففتحت لنا أبوابها بغير مفتاح، وأما المنطق فمقدمات منطقه العذب أرتنا نتائجه يقينًا، وأما العقليات فما رأينا لمن ناظره فيها في هذه المدة عقلاً، ولولا الحياء لقلنا ولا دينا، وها هو قد نبه الفقه من سنة الغفلة بعدما أمرض الجهل عيونه وأرمد، والحاوي أظهر ما حواه من العلم بعدما كان هلك أسى وتجلد، والروضة أزهرت في حدائق هذه المسرة بين أوراقها فأينعت، ومدة الشافعية أصول دوحتها فتفرعت، وظهرت رفعة الرافعي في أفق كماله، ونور الله ضريح الشافعي بنور سراجه وبهجة جلاله، ولما كان الجناب الكريم الجلالي هو الذي ناظرناه بغيره، فقال نور الشريعة وهو أشهر من نار على علم:

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم

فعلمنا أنه حجة للشافعي الذي منه الاستقاء وإليه منتهى السؤال، وما أبدر في أفق درس لا أزال ظلم الشك بأنواره وأسفر أبداره عن التتمة والإكمال، وهو أبو العلماء الذي ولد من الأم أفراحهم، وأبو المهمات الذي شهر من العدة الكاملة في ميدان الفرسان سلاحهم، وإليه انتهت الغاية فإنه ما برح يأتينا في وجيز تقريبه بالعجاب، ويغنينا عن موضح القشيري فإنه يغذينا في إبانته باللباب، اقتضت آراؤنا الشريفة أن نعيده إلى منال شرفه بعد التحجب وها هو قد ظهر، ويتسلسل في أيامنا الشريفة عند الرواة حديث ابن عمر، فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المؤيدي السيفي، لا زالت الشافعية في أيامه الشريفة بجلالهم في ترشيح بهجة وابتهاج، وثبت الله القواعد وأقامها في ملكه في التحرير ومشى الرعية فيها على أوضح منهاج، أن تفوض إلى الجناب

المشار إليه وظيفة كذا وكذا، وقد وقع التمويه في الفروق بينه وبين غيره عند أهل التبصرة والهداية وهو نهاية المطلب، وعيون المسائل وتاج رؤوسها والمذهب الذي تهذيبه في أدب القاضي كفاية، وهو البحر الذي ما دخلنا بسيطه المبسوط، إلا قالت التورية إنه في البسيط كامل، ولا نظرنا إلى حليته الجلالية إلا غنينا عن المصباح بنوره الشامل، وقد ميزناه على مناظريه لما أقروا له بالتعجيز، وقرت عيون ابن البارزي -نور الله ضريحه- بهذا التمييز، وألغينا ذكر علوم يجل قدره عن نسبتها إليه، ولكن ثغور سيناتها تبسم عند ذكره وأفواه ميماتها تكثر الثناء عليه، فليتلق ذلك فإنه العزيز عندنا، والمنتقى لهذا التشريف الذي هو ديباجة رقمه، وإذا ذكرنا الأصول فأصوله محفوظة، وهو المعتمد عليه في التمهيد والمستصفى ببديع عمله، ولو عاش ابن الحاجب ما تغزل في رفع حاجبه وخفض له جانبه، وعلم أن جلالنا عين الإسلام فلم نرفع على العين حاجبه، والوصايا كثيرة ولكن جواهر ذخائرنا تلتقط من إملائه وأماليه، وهو جامع مختصراتها ومظهر زوائدها ببيانه ومعانيه، لا زال حديث فضله يتسلسل مع الرواة ويسند، ولا برح أجل من أوضح الرسالة في مسند محمد وأحمد[1].

وفي يوم الخميس الثامن ربيع الآخر؛ نُودي فِي النَّاس من قبل

---

(١) يوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ٧٧)، والسيوطي، حسن المحاضرة (٢/ ١٧٤)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٩٤)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٩/ ١٣)، وابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٤٢٢)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٤٤).

الْمُحْتَسب أَن يَصُومُوا ثَلَاثَة أَيَّام آخرهَا يَوْم الْخَمِيس خَامِس عشر؛ لِيخْرجُوا مَعَ السُّلْطَان فيدعوا الله بالصحراء فِي رفع وباء الطّاعون هذا وقد فشا بالديار المصرية وبأعمالها، ثمَّ أُعِيد النداء فِي ثَانِي عشر أَن يَصُومُوا من الْغَد، فتناقص عدد الْأَمْوَات فِيهِ، وَأصْبح كثير من النَّاس صيامًا، فصاموا يَوْم الثُّلَاثَاء وَيَوْم الْخَمِيس وَبَطل كثير من الباعة بيع الأقوات فِي أول النَّهَار كَمَا هِيَ الْعَادة فِي أول شهر رَمَضَان. وَفِي يَوْم الْخَمِيس خَامِس عشر؛ نُودي فِي النَّاس بالمضي إِلَى الصَّحرَاء من الْغَد وَأَن يخرج الْعلمَاء وَالْفُقَهَاء ومشايخ الخوانك وصوفيتها وَعَامة النَّاس، وَنزل الْوَزير الصاحب بدر الدّين بن نصر الله والأمير التَّاج الأستادار بالصحبة إِلَى تربة الْملك الظَّاهِر برقوق، ونصبوا المطابخ بالحوش القبلي مِنْهَا، وأحضروا الأغنام والأبقار، وَبَاتُوا هُنَاكَ فِي تهيئة الْأَطْعِمَة والأخباز، ثمَّ ركب السُّلْطَان بَعْدَمَا صلى صَلَاة الصُّبْح، وَنزل من قلعة الْجَبَل وَهُوَ لابس الصُّوف، وعَلى كَتفيهِ مئزر صوف مسدل كَهَيئَةِ الصُّوفِيَّة، وَعَلِيهِ عِمَامَة صَغِيرَة جدًّا لَهَا عذبة مرخاة من بَين لحيته وكتفه الْأَيْسَر، وَهُوَ بتخشع وانكسار، وفرسه بقماش ساذج لَيْسَ فِيهِ ذهب وَلَا حَرِير، وَقد أقبل النَّاس أفواجًا، وَسَار شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ من منزله مَاشِيًا فِي عَالم كَبِير، وَسَار مُعظم الْأَعْيَان من مَنَازِلهمْ مَا بَين ماش وراكب حَتَّى وافوا السُّلْطَان بالصحراء قَرِيبًا من قبَّة النَّصْر، وَمَعَهُمْ الْأَعْلَام والمصاحف، وَلَهُم بِذكر الله تَعَالَى أصوات مُرْتَفعَة، فَنزل السُّلْطَان عَن فرسه وَقَامَ على قَدَمَيْهِ، وَعَن يَمِينه وشماله الْقُضَاة والخليفة وَأهل الْعلم، وَمن بَين يَدَيْهِ وَخَلفه طوائف لَا يحصيها إِلَّا خَالِقهَا سُبْحَانَهُ، فَبسط يَدَيْهِ ودعا الله وَهُوَ يبكي وينتحب،

والجم الْغَفِير يرَاهُ ويشهده زَمَانًا طَويلًا، ثمَّ ركب يُرِيد الحوش من التربة الظَّاهِرِيَّة، وَالنَّاس فِي قدمه وَبَين يَدَيْهِ حَتَّى نزل وَأكل مَا تهَيَّأ، وَذبح بِيَدِهِ قرباناً قربَة إِلَى الله مائَة وَخمسين كَبْشًا سميناً من أَثمَان خَمْسَة دَنَانِير الْوَاحِد، ثمَّ ذبح عشر بقرات سمان، وجاموستين، وجملين، وَهُوَ يبكي ودموعه تنحدر - بِحَضْرَة الْمَلأ - على لحيته، ثم ترك القرابين على مضاجعها كَمَا هِيَ وَركب إِلَى القلعة، فَتَوَلّى الْوَزير والتاج تفرقتها صحاحاً على الْجَوَامِع الْمَشْهُورَة والخوانك وقبة الإِمَام الشَّافِعِي وتربة اللَّيْث بن سعد ومشهد السيدة نفيسة وعدة من الزوايا، حملت إِلَيْهَا صحاحاً، وَقطع مِنْهَا عدَّة بالحوش، وفرقت على الْفُقَرَاء، وَفرق من الْخبز النقي يَوْمئِذٍ عدَّة ثَمَانِيَة وَعشْرين ألف رغيف تناولهَا الْفُقَرَاء من يَد الْوَزير، وَبعث مِنْهَا إِلَى كل سجن خَمْسمِائَة رغيف، وعدة قدور كبار مَمْلُوءَة بِالطَّعَامِ الْكثير واللَّحْم، هَذَا وَشَيخ الْإِسْلَام البلقيني فِي طَائِفَة عَظِيمَة من النَّاس يقرؤون الْقُرْآن، وَيدعونَ الله حَيْثُ وقف السُّلْطَان، وَشَيخ الحَدِيث النَّبَوِيّ - شهَاب الدّين أَحْمد بن حجر - فِي صرفية خانكاة بيبرس، وَغَيرهم كَذَلِك، وَأهل كل جَامع ومشهد وخانكاه كَذَلِك، حَتَّى اشْتَدَّ حر النَّهَار، وانصرفوا وَركب الْوَزير بعدهم قبيل نصف النَّهَار إِلَى منزله، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً لم يدرك مثله، إِلَّا أَنه بِخِلَاف مَا كَانَ عَلَيْهِ السّلف الصَّالح، فقد خرَّج الإِمَام أَحْمد - عَن شهر بن حَوْشَب - فِي حَدِيث طاعون عمواس أَن أَبَا عُبَيْدَة بن الْجراح قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: أَيهَا النَّاس! إِن هَذَا الوجع رَحْمَة من ربكُم، ودعوة نَبِيكُم، وَمَوْت الصَّالِحين قبلكُمْ، وَأَن أَبَا عُبَيْدَة يسْأَل الله أَن يقسم لنا حظًّا مِنْهُ، فطعن فَمَاتَ، واستخلف معَاذ بن جبل فَقَامَ خَطِيبًا

بعده فَقَالَ: أَيهَا النَّاس! إِن هَذَا الوجع رَحْمَة من ربكُم، ودعوة نَبِيكُم، وَمَوْت الصَّالِحين قبلكُمْ، وَأَن معَاذًا يسْأَل الله أَن يقسم لآل معَاذ حَظه مِنْهُ، فطعن ابْنه عبد الرَّحْمَن فَمَاتَ، ثمَّ قَامَ فَدَعَا ربه لنَفسِهِ فطعن فِي رَاحَته، وَلَقَد رَأَيْته ينظر إِلَى السَّمَاء ثمَّ يقبل كَفه وَيَقُول: مَا أحب أَن لي بِمَا فِيك شَيْئا من الدُّنْيَا وَمَات، فاستخلف عَمْرو بن الْعَاصِ فَذكر الحَدِيث، فَهَذِهِ أعزّك الله أَفعَال الصَّحَابَة، وَقد عكس أهل زَمَاننَا الْأَمر فصاروا يسْأَلُوا الله رَفعه عَنْهُم[١].

وَفِي الثاني والعشرين ربيع الآخر؛ أنزل بالهروي مَعَ معتقله بالبرج بعد أن اعتقل مَعَ الْأَمِير التَّاج إِلَى الْمدرسَة الصالحية بَين القصرين، وَقد اجْتمع قُضَاة الْقُضَاة الثَّلَاث عِنْد شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ بقاعته مِنْهَا، فَأوقف الْهَرَوِيّ تَحت حافة الإيوان، وادعى الْأَمِير التَّاج عَلَيْهِ عِنْد الشَّيْخ شهَاب الدّين أَحْمد بن حجر - بِحَضْرَة الْقُضَاة - بِمَا ثَبت عَلَيْهِ عِنْده فِي مجْلِس السُّلْطَان، فَأجَاب بِأَن مَا ثَبت عَلَيْهِ قد أدّى بعضه، وَأَنه يحمل بَاقِيه قَلِيلًا قَلِيلًا، فَطلب التَّاج حكم الله فِيهِ، فَأمر بسجنه حَتَّى يؤدي مَا عَلَيْهِ، فَأخْرج بِهِ إِلَى قبَّة الصَّالح، فسجن بهَا، ووكل بِهِ جمَاعَة يَحْفَظُونَهُ[٢].

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين جمادى الأولى، توفي قريبه عزّ الدّين عبد العزيز بن مظفّر بن أبي بكر البلقيني، أحد خلفاء الحكم

---

(١) يوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ٧٩)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٩٥ ــ ٤٩٦ ــ ٤٩٧) والقصة كاملة عنده.

(٢) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٤٩٨).

بِالْقَاهِرَةِ، كَانَ فَقِيهًا شافعيًا عَارِفًا بالفقه وَالْأُصُول والعربية، رضي الْخلق، نَاب فِي الحكم من سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَسبع مائة، وهو الذي استقرت عنده أم أخيه صالح وابنها بعد أن اعتزلها أبوه السراج، كونها أرضعت معه، وسكنه بجوار باب سر المارستان ندة، وكان متصوفاً بالنسبة لأقاربه(١).

وفي يوم السبت الفاتح من شوال؛ صلى السُّلْطَان الْعِيد بِالْقصرِ لعَجزه عَن الْمُضِيّ إِلَى الْجَامِع من شدَّة ألم رجله، وامتناعه من النهوض على قَدَمَيْهِ، وَصلى بِهِ وخطب قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ على عَادَته، ثمَّ أنْشد تَقِيّ الدّين أَبُو بكر بن حجَّة الْحَمَوِيّ - على عَادَته - قصيدة أبدع فِيهَا مَا شَاءَ(٢).

وفي هذه السنة، توفي أَبُو بكر بن مُحَمَّد الزين السخاوي الأَصْل، القاهري الشَّافِعِي، وَصلى عَلَيْهِ شيخه الْجلَال البُلْقِينِيّ فِي مشْهد حسن، وَدفن عِنْد أَبِيه بحوش البيبرسية رَحمَه الله(٣).

وفي يوم الجمعة فاتح جمادى الآخرة سنة (٨٢٣هـ) صلى السُّلْطَان الْجُمُعَة بِجَامِع ابْن الْبَارِزِيّ؛ الَّذِي جدد عِمَارَته القاضي ناصر الدين بن

---

(١) عبد الحي العكري الحنبلي، شذرات الذهب (٩/ ٢٢٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٥١٤)، ويوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٤/ ١٥٩)، وأحمد بن حجر، رفع الإصر ص(١٧٠).

قال أبو عبيدة: كان صالح يكذِّب خبر الرضاعة، وسبق أن أومأت إلى ذلك، ولعبد العزيز هذا ترجمة في كتابي «بيت البلقيني» فلينظر فيه.

(٢) تقي الدين المقريزي، السلوك (٦/ ٥٠٨).

(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١١/ ٧٣).

البارزي تجاه بَيته الذي ببولاق، بعد أن كملت عمارته، وَكَانَ يعرف قبل ذَلِك بِجَامِع الأسيوطي، فلما جدده ابن البارزي عرف به، وخطب بِهِ وَصلى شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ، وَفِيه نُودي أَن لَا يتحدث فِي الْأُمُور الشَّرْعِيَّة إِلَّا الْقُضَاة، وَلَا يشكو أحد غَرِيمه على دين لأحد من الحجَّاب، فسعى الأمراء في نقض ذلك، فنقض بعد يومين، ونودي لهم بالإذن بالحكم(١).

وفي الثامن عشر جمادى الآخرة، توقف النّيل عَن الزِّيَادَة، وَتَمَادَى على ذَلِك أَيَّامًا، فارتفع سعر الغلال، وَأمْسك أَرْبَابهَا أَيْديهم عَن بيعهَا، وَكثر قلق النَّاس، ثمَّ نُودي فيهم أَن يتركُوا الْعَمَل بمعاصي الله، وَأَن يلتزموا الْخَيْر، ثمَّ نُودي فِي ثَانِي عشرينه أَن يَصُومُوا ثَلَاثَة أَيَّام، ويخرجوا إِلَى الصَّحرَاء، فَأصْبح كثير من النَّاس صَائِمًا، وَصَامَ السُّلْطَان أَيْضًا، فَنُودِيَ بِزِيَادَة إِصْبَع مِمَّا نَقصه ثمَّ نُودي من يَوْم الْأَحَد غده أَن يخرجُوا غَدًا إِلَى الْجَبَل وهم صائمون، فبكر فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ خَامِس عشرينه شيخ الْإِسْلَام قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين البُلْقِينِيّ، وَسَار من منزله رَاكِبًا بِثِيَاب جُلُوسه فِي طَائِفَة، حَتَّى جلس عِنْد فَم الْوَادي قَرِيبًا من قبَّة النَّصْر، وَقد نصب هُنَاكَ مِنْبَرًا، فَقَرَأَ سُورَة الْأَنْعَام، وَأَقْبل النَّاس أَفْوَاجًا من كل جِهَة، حَتَّى كثر الْجمع، وَمضى من شروق الشَّمْس نَحْو ساعتين، أقبل السُّلْطَان بمفرده على فرس، وَقد تزيا بزِي أهل التصوف، فاعتم بمئزر صوف لطيف، وَلبس ثوب صوف أَبيض، وعَلى عُنُقه شملة صوف مرخاة، وَلَيْسَ

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢١٩)، ويوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ٩٦)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ١٢)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٥٢).

فِي سَرْجه وَلَا شَيْء من قماش فرسه ذهب وَلَا حَرِير، فَأنْزل عَن الْفرس وَجلسَ على الأَرْض من غير بِسَاط وَلَا سجادة مِمَّا يَلِي يسَار الْمِنْبَر، فصلى قَاضِي الْقُضَاة جلال الدّين رَكْعَتَيْنِ كَهَيئَةِ صَلَاة الْعِيد، وَالنَّاس من وَرَائه يصلونَ بِصَلَاتِهِ، ثمَّ رقي الْمِنْبَر فَخَطب خطبتين، حث النَّاس فيهمَا على التَّوْبَة وَالِاسْتِغْفَار وأعمال الْبر وَفعل الْخَيْر، وحذرهم ونهاهم، وتحول فَوق الْمِنْبَر فاستقبل الْقبْلَة، ودعا فَأَطَالَ الدُّعَاء، وَالسُّلْطَان فِي ذَلِك يبكي وينتحب، وَقد بَاشر فِي سُجُوده التُّرَاب بجبهته، فَلَمَّا انْقَضتْ الخطْبَة، انفض النَّاس، وَركب السُّلْطَان فرسه، وَسَار والعامة مُحِيطَة بِهِ من أَربع جهاته يدعونَ لَهُ، حَتَّى صعد القلعة، فَكَانَ يَوْمًا مشهوداً، وجمعًا موفورًا، وَمن أحسن مَا نقل عَنهُ فِي هَذَا الْيَوْم، أَن بعض الْعَامَّة دَعَا لَهُ حَالَة الاسْتِسْقَاء أَن ينصره الله، فَقَالَ: اسألوا الله فيما نحن بصدده، فَإِنَّمَا أَنا وَاحِد مِنْكُم، فللَّه دره لَو كَانَ قد أيّد بوزر أصدق، وبطانة خير، لما قصر عَن الْأَفْعَال الجميلة، بل إِنَّمَا اقْترن بِهِ فَاجر جريء، أَو خب شقي، وَفِي غده يَوْم الثُّلَاثَاء: نُودي على النّيل بِزِيَادَتِهِ اثْنَي عشر إصبعًا بَعْدَمَا رد النَّقْص، وَهُوَ قريب من سبع وَعشْرين إصبعًا، فتباشر النَّاس باستجابة دُعَائِهِمْ، ورجوا رَحْمَة الله[1].

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين شعبان؛ صلى الجلال بالسلطان الجمعة ببيت كاتب السر ابن البارزي؛ لعجز السلطان عن القيام، وقد تزايد مرضه، واشتد ألم رجله، ولم يستطع النهوض إلا حملًا على

(١) يوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ٩٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ١)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٥٤)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢١٩).

الأكتاف، كل ذلك والسلطان صائم في شهر رجب وشعبان لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيّام عندما يتناول الأدوية بسبب ألم رجله، هذا مع شدّة الحرّ، فإنّ الوقت كان في فصل الصّيف وزيادة النّيل[١].

وفي يوم الاثنين عشرين من شوال؛ أشيع بالقاهرة موت السلطان، فاضطرب الناس، ثم أفاق السلطان، فسكنوا، وطلب السلطان الخليفة والقضاة الأربعة والأمراء والأعيان، وعهد إلى ولده الأمير أحمد بالسلطنة من بعده، وعمره سنة واحدة ونحو خمسة أشهر وخمسة أيام؛ فإن مولده في جمادى الأولى من السنة الخالية، وجعل الأمير الكبير ألطنبغا القرمشي القائم بتدبير ملكه إلى أن يبلغ الحلم، وأن يقوم بتدبير الدّولة مدّة غيبة الأتابك ألطنبغا القرمشي إلى أن يحضر الأمراء الثلاثة وهم: قجقار القردمي أمير سلاح، وتنبك العلائي ميق المعزول عن نيابة الشام، والأمير ططر أمير مجلس، وحلّف السلطان الأمراء على العادة، وأخذ عليهم الأيمان والعهود بالقيام في طاعة ولده، وطاعة مدبّر مملكته، ثم حلّف المماليك من الغد، ثم أفاق السلطان، وحضرت الأمراء الخدمة على العادة[٢].

وفي هذا الشهر، توقف الجلال عن درس التفسير؛ الذي كان يعقده كل جمعة من حين وفاة والده سنة (٨٠٥هـ)، كان ابتدأ فيه من الموضع

(١) يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٤/ ١٠٢)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ١٧).

(٢) يوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ١٠٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ١٨)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٥٧).

الذي انتهى أبوه، وقطع عند قوله: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦)، وكان يقرأ بين يديه جمال الدين السنباطي الشافعي على الكرسي، فيقرأ ساعة، ثم إذا سكت ابتدأ الجلال في عمل الميعاد، وكان هذا دأبه مدة ثمانية عشر سنة، وخلفه من بعده أخوه صالح[1].

استهل المحرم من سنة (٨٢٤هـ) والسلطان المؤيد ملازم للفراش، وقد أفرط به الإسهال الدموي مع تنوع الأسقام وتزايد الآلام، بحيث إنه لم يبق مرض من الأمراض حتى اعتراه في هذه الضعفة، غير أنه صحيح العقل والفهم طلق اللسان، وقد اشتد الأمر بالسلطان من الآلام والإرجاف تتواتر بموته، والناس في هرج إلى أن توفي قبيل الظهر من يوم الاثنين تاسع المحرم، فارتج الناس لموته ساعةً ثم سكنوا، وطلع الأمراء القلعة، وطلبوا الخليفة المعتضد بالله داود، والقضاة والأعيان لإقامة الأمير أحمد بن السلطان المؤيد في السلطنة، وكان أبوه قد عهد له بذلك، فخلع عليه، فتسلطن، ثم أخذوا في تجهيز السلطان الملك المؤيد، وتغسيله، وتكفينه، وصلي عليه خارج باب القلعة، وحمل إلى الجامع المؤيدي، فدفن بالقبة قبيل العصر، ولم يشهد دفنه كثير من الأمراء والمماليك لتأخرهم بالقلعة، ومات وقد أناف على الخمسين، وكانت مدة ملكه ثماني سنين، وخمسة أشهر، وثمانية أيام.

أما السلطان الجديد؛ فهو الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٥٩)، ويوسف بن تغري، النجوم (١٥/ ٤٩٤)، وأحمد بن حجر، رفع الإصر ص(١٧٠).

شيخ، وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر، وسبعة أيام، وأركب على فرس من باب الستارة، فبكى، وساروا به وهو يبكي من صغر سنّه، مما أذهله من عظم الغوغاء، وقوّة الحركة، وصار من حوله من الأمراء وغيرهم يشغله بالكلام، ويتلطّف به، ويسكّن روعه، ويناوله من التّحف ما يشغله به عن البكاء، حتى وصل إلى القصر السّلطاني من القلعة، فأنزل من على فرسه، وحمل حتى أجلس على سرير الملك وهو يبكي، وقبّل الأمراء الأرض بين يديه بسرعة، ولقبّوه بالملك المظفّر بحضرة الخليفة المعتضد بالله أبى الفتح داود، والقضاة الأربعة، ونودي في الحال بالقاهرة ومصر باسمه وسلطنته، وقام الأمير ططر بأعباء الدولة[(١)].

وفي ربيع الثاني، توفي الشيخ يُوسُف بن أَحْمد بن يُوسُف الْجمال الصفي، ثمَّ القاهري الْمَالِكِي، وقد كَانَ شَيخًا مهابًا، كثير الْبر والإيثار للْفُقَرَاء، قَائِمًا بأحوالهم، يَأْخُذ لَهُم من الْأَغْنِيَاء، وَله كرامات كَثِيرَة، صلى عَلَيْهِ شيخه الْجلَال البُلْقِينِيّ بِصَحْنِ جَامع الْحَاكِم فِي مشْهد حافل، وَدفن بِالْقربِ من الْكَمَال الدَّمِيرِيّ فِي مَقْبرَة سعيد السُّعَدَاء[(٢)].

وفي العاشر من صفر، جمع الْأَمِير الْكَبِير ططر عِنْده بالأشرفية من القلعة قُضَاة الْقُضَاة، وأمراء الدولة ومباشريها، وَكَثِيرًا من المماليك السُّلْطَانِيَّة، وأعلمهم بِأَن نواب الشَّام، والأمير ألطنبغا القرمشي وَمن مَعَه من الْأُمَرَاء المجردين، لم يرْضوا بِمَا عمل بعد موت الْمُؤَيد، وَلَا بُد

---

(١) يوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ١٦٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ٢٦)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٣٧).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١٠/ ٣٠٠).

للنَّاس من حَاكم يتَوَلَّى تَدْبِير أُمُورهم، وَلَا بُد أَن يعينوا رجلًا ترضونه ليقوم بأعباء المملكة، ويستبد بالسلطنة، فَقَالَ الْجَمِيع: قد رَضِينَا بك، وَكَانَ الْخَلِيفَة حَاضرًا فيهم، فَأشْهد عَلَيْهِ أنه فوض جَمِيع أُمُور الرّعية إِلَى الْأَمِير الْكَبِير ططر، وَجعل إِلَيْهِ ولَايَة من يرى ولَايَته، وعزل من يُرِيد عَزله من سَائِر النَّاس، وَأَن يُعْطي من شَاءَ مَا شَاءَ، وَيمْنَع من يخْتَار من الْعَطاء؛ مَا عدا اللقب السلطاني، وَالدُّعَاء لَهُ على المنابر، وَضرب اسْمه على الدَّنَانِير وَالدَّرَاهِم، فَإِن هَذِه الثَّلَاثَة أَشْيَاء بَاقِيَة على مَا هِيَ عَلَيْهِ للْملك المظفر، وَأثبت قَاضِي الْقُضَاة زين الدّين عبد الرَّحْمَن التفهني هَذَا الْإِشْهَاد، وَحكم بِصِحَّتِهِ، وَنفذ حكمه قُضَاة الْقُضَاة الثَّلَاثَة، ثمَّ حلف الْأُمَرَاء للأمير الْكَبِير يمينهم الْمَعْهُودَة، وَكَانَ سَبَب هَذَا أَن بعض فُقَهَاء الْحَنَفِيَّة تقرب إِلَى الْأَمِير الْكَبِير بِنَقْل أخرجه إِلَيْهِ من فروع مذْهبه، أَن السُّلْطَان إذا كَانَ صَغِيرًا وَأجْمع أهل الشَّوْكَة على إِقَامَة رجل ليتحدث عَنهُ حَتَّى يبلغ رشده، نفذت أَحْكَامه، وَأَقَام أَيَّامًا يحسن لَهُ ذَلِك[1].

شهر ربيع الآخر، أهل بِيَوْم الْجُمُعَة، والعسكر فِي أهبة السّفر إِلَى الشام لأجل عصيان النواب، وَفِي يَوْم الِاثْنَيْنِ رابعه، ركب الْأَمِير الْكَبِير نظام الْملك ططر من القلعة وَمَعَهُ الْأُمَرَاء والمماليك السُّلْطَانِيَّة، وَدخل إِلَى الْقَاهِرَة من بَاب النَّصْر، وَخرج من بَاب زويلة إِلَى القلعة، فَكَانَ فِي موكب سلطاني لم يفقد فِيهِ إِلَّا الجاويشية والعصابة، وَهَذَا أول موكب رَكبه، فَإِنَّهُ مُنْذُ مَاتَ الْمُؤَيد شيخ لم يركب سوى يَوْمه هَذَا، وَفِي سادسه؛ نُودي من

---

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ٣١)، ويوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ١٧٦).

قبل الْأَمِير الْكَبِير نظام الْملك ططر فِي سَائِر المماليك السُّلْطَانِيَّة باجتماعهم لتنفق عَلَيْهِم النَّفَقَة.

وَفِي يَوْم الْخَمِيس سابعه، جلس الْأَمِير الْكَبِير نظام الْملك ططر بالقلعة، وَأنْفق فِي المماليك نَفَقَة السّفر؛ لكل وَاحِد مِنْهُم مائة دِينَار أفرنتية، وأعطى القضاة من النفقة لكل واحد كما لواحد من المماليك، وخلع على القضاة الأربعة جبباً بسمور، وَفِيه خلع على شمس الدّين مُحَمَّد بن قَاضِي الْقُضَاة زين الدّين عبد الرَّحْمَن التفهني، وَاسْتقر قَاضِي الْعَسْكَر، وَكَانَ قَضَاء الْعَسْكَر قد شغر مُنْذُ أَعْوَام، وَفِي ثامن عشرَة؛ قدم الْخَبَر بِأَن عَسَاكِر دمشق برزت مِنْهَا، وَأَنَّهَا نزلت باللجون، فَركب الْأَمِير ططر فِي يَوْم الثُّلَاثَاء تَاسِع عشر من قلعة الْجَبَل، وَمَعَهُ السُّلْطَان الْملك المظفر والأمراء، يُرِيد السّفر إِلَى الشَّام، وَنزل بهم فِي المخيم ظَاهر الْقَاهِرَة، وَخرج النَّاس أَفْوَاجًا فِي إثره، وَأصْبح يَوْم الْأَرْبَعَاء الْأَمِير تنبك ميق راحلًا وَمَعَهُ عدَّة من الْأُمَرَاء وَغَيرهم، ثمَّ اسْتَقل الْأَمِير ططر بِالْمَسِيرِ وَمَعَهُ السُّلْطَان، والخليفة، وَبَقِيَّة الْعَسْكَر فِي يَوْم الْجُمُعَة ثَانِي عشرينه.

شهر جُمَادَى الأولى أَوله الْأَحَد، فِي ثَانِيه دخل الْأَمِير ططر بالسلطان إِلَى غَزَّة فَقدم إِلَيْهِ طَائِعًا كثير مِمَّن خرج من عَسْكَر دمشق.

وَسَار الْأَمِير ططر مِمَّن مَعَه إِلَى دمشق فَدَخلَهَا بكرَة يَوْم الْأَحَد خَامِس عشر، وَقد تَلقاهُ الْأَمِير ألطنبغا القرمشي والأمير ألطنبغا المرقبي والأمير جرباش قاشق، فَخلع على القرمشي، وَنزل الْأَمِير ططر بالقلعة مَعَ السُّلْطَان، وَأول مَا بَدَأَ بِهِ أَن قبض على القرمشي والمرقبي وجرباش، وعَلى الْأَمِير أردبغا من أُمَرَاء الألوف بِدِمَشْق، وعَلى الْأَمِير بدر الدّين

حسن بن محب الدّين أستادار الْمُؤَيد، وَأَصْبح يَوْم الِاثْنَيْنِ سادس عشره، وَقد جلس للْخدمَة بالقلعة، وخلع على مجموعة من الأمراء فدقت البشائر بقلعة الْجَبَل مُدَّة ثَلَاثَة أَيَّام، وزينت الْقَاهِرَة عشرَة أَيَّام.

وَفِي سادس رجب؛ دخل الْأَمِير ططر مِمَّن مَعَه إِلَى حلب، وتخلف القاضي جلال الدين بدمشق بسبب ابتداء مرضه وتغير صحته[1].

لما انتهى الأمير ططر من أمر جقمق في دمشق، وكان هو المتولي لكل أمور السلطنة، عزم على خلع المظفر من السلطنة، وخاصة أنه يراه صغيرًا جدًّا على هذا الأمر، فخلعه في تاسع عشرين شهر شعبان، وهو في دمشق، فكانت مدة سلطنة السلطان المظفر أحمد بن المؤيد شيخ سبعة أشهر وعشرين يوماً، وتلقب السلطان الجديد بالظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري، وخطب له من يومه على منابر دمشق، وكتب إلى مصر وحلب وحماة وحمص وطرابلس وصفد وغزة بذلك، وحضر الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة بقلعة دمشق، وبايعوه بالسلطنة بحضرة الملأ من الأمراء والخاصّكيّة، بعد أن سألهم الخليفة في قيامه في السلطنة، فقالوا الجميع: نحن راضون بالأمير الكبير ططر، وتمّ أمره في السّلطنة، وقبّلت الأمراء الأرض بين يديه، وحملت القبّة والطّبر على رأسه[2]

---

(١) تقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ٣٥)، ومحمد السخاوي، الضوء (٤/ ٩٩)، وأحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٤٣)، ومحمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور (٢/ ٦٧).

(٢) تقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ٣٩)، ويوسف بن تغري، النجوم (١٤/ ١٩٨).

قال أبو عبيدة: (الطّبر) لفظة مشتقة من الفارسية (تبر)، وتعني: البلطة، وهي شبيهة بالفأس، ذات رأس شبه دائري، كالهلال تحلى بزخارف مموهة بالذهب، استخدمت في =

وَفِي يَوْم الِاثْنَيْنِ سَابع عشر رمضان سنة (٨٢٤هـ)، برز السُّلْطَان من دمشق عَائِدًا إِلَى مصر بعدمَا أثر بِدِمَشْق آثاراً جميلَة، وصحبته الجلال في صحة متدهورة، وقد تمادى به الألم، فاستقبله أخوه صالح بقطية، فوجده ضعيفًا جدًّا[١].

ونزلوا بالصالحية في يوم الاثنين مستهل شوال، فأرسل السلطان الظاهر ططر - وذلك أول عيد من سلطنته - للقاضي جلال الدين البلقيني أن يتجشم المشقة، ويخطب بهم في العيد، وإلا فليعيِّن من يصلح للخطبة، فعرض ذلك على ولديه، فلم يكن فيهما من جسر على ذلك، فعيَّن أخاه صالحاً، وكان دخولهم للقاهرة في ليلة الأربعاء ثالث شوال[٢].

واستمر به المرض وهو مباشر لقضاء الشافعية إلى ليلة الخميس بعد عشاء الآخرة بساعة، الحادي عشر من شوال، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى[٣].

= الاحتفالات والمواكب وأثناء تجوال السلطان بشكل خاص، ويتم حملها من قبل المماليك (الطبردارية) انظر: «المعجم العسكري المملوكي» (١٩٤).

(١) أحمد بن حجر، رفع الإصر ص(١٦٩)، ويوسف بن تغري، المنهل (٧/ ١٩٧)، ومحمد السخاوي، الضوء (٣/ ٣١٣)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ٤١).

(٢) أحمد بن حجر، رفع الإصر ص(١٧٠)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٣/ ٣١٣)، ويوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٤/ ٢٠٣).

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٥٩)، ويوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (٧/ ١٢٥)، (١٤/ ٢٣٧)، وتقي الدين المقريزي، السلوك (٧/ ٥٠).

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الأول

شيوخه

لم يعرف للجلال مشايخ كثيرون، سمع منهم، وتلقّى علومه من أفواههم، مع علو كعبه في مختلف الأفانين من جهة، ومع وفرتهم في زمانه وتهيئه للسماع بكثرة أسفاره ومكانة والده في منصب القضاء من جهة أخرى، حتى وصفه قرينه؛ حافظ عصره ومؤرخ مصره ابن حجر بقوله: «لم نقف له في طول عمره على سماع شيء لا بمصر ولا بدمشق إلا على والده، ومع ذلك فكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم، وجودة الحفظ»[١].

وسوّغ هذه القلة في المشايخ بقوله: «ولم يكن لأبيه عناية بتسميعه، وإنما سمع اتفاقًا شيئًا نازلًا من (السنن الكبير للبيهقي) على الشيخ علي بن أيوب»[٢]، إلا أن هذه القلة يأتي في مقابلها ما ينسيها ويجمّلها.

فقد حظي الجلال بباوٍ زائد عند والده مجدّد القرن الثامن، شيخ الإسلام؛ فبعد عوده من دمشق إلى داره بحارة بهاء الدين بالقاهرة، صرف همّته إليه حتى مهر في مدّة يسيرة[٣]، وتفقه عليه، وسنّه دون العاشرة، مع

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٥٩).

(٢) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٣/ ١٥٤).

(٣) أحمد بن حجر، ذيل الدرر الكامنة ص(٢٨٦).

ما كان يتمتع به من فرط الذكاء، وجودة الحفظ، وسرعة الفهم، وقوة البديهة.

وهاتان العطيّتان كافيتان لترشيحه إلى ما وصل إليه، على حدّ تعبير تلميذه ابن تغري بردي: «وكان رحمه الله إمامًا بارعًا، مفننًا، فقيهًا، نحويًا، أصوليًا، مفسرًا، عارفًا بالفقهِ ودقائقه، ذكيًا، مستحضرًا لفروع مذهبه، مستقيم الذهن، جيد التصور، حافظًا، فصيحًا، بليغًا»[١].

● **وهذه بعض أسماء شيوخه الذين توصلت إليهم من خلال ما أتيح بين يدي من مراجع على عزّتهم[٢]:**

* إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن جماعة القاضي، برهان الدين أبو إسحاق. قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: «ذكر لي القاضي جلال الدين البلقيني أنه حضر دروسه ووصفه بكثرة الاستحضار؛ قال: وكانت طريقته أنه يلقي الآية أو المسألة، فيتجاذب الطلبةُ القول في ذلك والبحث، وهو مصغ إليهم، إلى أن يتناه ما عندهم، فيبتدئ فيقرر ما ذكروه، ثم يستدرك ما لم يتعرضوا له، فيفيد غرائب وفوائد»[٣].

* أحمد بن محمد بن عبد الله، شهاب الدين المغراوي المالكي[٤].

---

(١) يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/ ٢٠٠).

(٢) **قال أبو عبيدة**: خرَّج رضوان العُقبي للجلال البلقيني «أربعين حديثاً»، وحصلت - ولله الحمد - على نسخة منه، وعملت على تحقيقه، وترجمت لشيوخه فيه في مقدمة تحقيقي له.

(٣) أحمد بن حجر، رفع الإصر ص(٢٩)، وعلي الجوهري، نزهة النفوس (١/ ١٧٩).

(٤) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٢/ ١٣٨).

* عبد الرحيم بن الحسن، أبو محمد، جمال الدين الإسنوي[١]، حضر عنده هو وأخوه البدر بإشارة أبيهما[٢].
* جده عبد الله بن عبد الرحمن، بهاء الدين بن عقيل الفقيه النحوي، أملى عليه شرحًا على ألفية ابن مالك، وشرحه على التسهيل لابن مالك أيضًا[٣]، وأجازه قبل وفاته سنة تسع وستين وسبعمائة برواية الحديث[٤]، وعُمْرُ الجلال حينها سبع سنوات، ثم أجاز هو بدوره أخاه بدر الدين بشرح الألفية والتسهيل، وانتشر الإسناد، وبه يرويه عنه صالح بن محمد الفلّاني المالكي(١٢١٨هـ)[٥].
* عبد الله بن محمد، أبو محمد، البهاء بن خليل العثماني المكي الشافعي، سمع منه وهو صغير دون البلوغ[٦].
* عثمان بن أحمد بن عثمان التَّلَاوي البكري، المعروف بالطَّاغي، خازن الكتب بالمدرسة المحمودية، كان في أول أمره أقرأ الجلال

---

(١) أبو بكر بن شهبة، طبقات الشافعية (٣/ ٩٨)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (١/ ٤٢٩).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٨).

(٣) يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي (٧/ ٩٦).

(٤) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني، لوحة ٣ أ، وعبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة (٢/ ٤٢٦).

(٥) صالح الفلاني، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ص(٢٠٦).

(٦) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧)، وعبد الرحمن السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ ص(٢٣٨).

البلقيني القرآن[١].

* علي بن أيوب بن منصور المقدسي، أبو الحسن، علاء الدين الأصبهاني نزيل القاهرة، سمع منه اتفاقًا شيئًا نازلاً من السنن الكبير للبيهقي[٢].
* والده عمر بن رسلان بن صالح البلقيني، أكثرُ اشتغاله عليه، وأخذ منه جميع علومه، وسمع منه غالب الكتب الستة، وكتب أبوه لأجله التدريب، ومختصر ابن الحاجب الأصلي، وكان مما بحثه معه الحاوي، وغيرهم الكثير[٣].

ولما دخل دمشق سنة تسع وستين وهو صغير مع أبيه حين ولي قضاءها، استجاز له الشهاب ابن حجي ـ بعد وفاة جدّه ابن عقيل ـ من شيوخ ذلك الوقت نحو مائة نفس فأزيد، منهم[٤]:

* أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمرو ابن الشيخ أبي عمر بن قدامة الصالحي، نجم الدين المعروف بابن النجم (٧٧٣هـ)[٥].
* أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن الحسين، شهاب الدين، أبو

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٣٥٦)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٥/ ١٤٤).
(٢) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (١/ ١٨٧) و(٣/ ١٥٤)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).
(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٣/ ٢٥٩)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).
(٤) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٣/ ١٥٤)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).
(٥) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٢١)، ومحمد الفاسي، ذيل التقييد (١/ ٢٩٦)، ولقبه السخاوي بشهاب الدين، الضوء اللامع (٤/ ١٠٧).

العباس البعلي الصوفي (٧٧٧هـ)[١].

* الحسن بن أحمد بن هلال بن فضل بن سعيد بن الهُبَل، بدر الدين، أبو علي الصالحي (٧٧٩هـ)[٢].

* عمر بن إبراهيم بن نصير بن إبراهيم، زين الدين الكناني الصالحي، المعروف بابن النقيبي (٧٧٨هـ)[٣].

* عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة، أبو حفص، المزي الدمشقي (٧٧٨هـ)[٤].

* محمد بن أبي بكر بن علي السوقي الصالحي، عز الدين (٧٧٣هـ)[٥].

* محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو عبد الله، صلاح الدين بن أبي عمر المقدسي ثم الصالحي الحنبلي (٧٨٠هـ)[٦].

* محمد بن حمد بن عبد المنعم بن حمد بن منيع الحرّاني، شمس الدين، المعروف بابن البيِّع (٧٧٢هـ)[٧].

---

(١) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٢/ ٥٩٦)، والدرر الكامنة له (١/ ٢٠٦).

(٢) أحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٢/ ١١٣)، ومحمد الفاسي، ذيل التقييد (١/ ٥٠١).

(٣) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٢/ ٦٢٤)، وإنباء الغمر له (١/ ٤٦).

(٤) أحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٤/ ١٨٧)، ويوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١١/ ١٤٤).

(٥) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٢٩)، ومحمد السلامي، الوفيات (٢/ ٣٨٥).

(٦) أحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٥/ ٣١)، وإنباء الغمر (١/ ١٨٦).

(٧) محمد السلامي، الوفيات (٢/ ٣٦٩)، وأحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٥/ ١٧١).

وممن أجازه من الحفاظ:

* إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، عماد الدين الدمشقي الشافعي (٧٧٤هـ)[١].

* عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، حافظ العصر زين الدين (٨٠٦هـ)[٢].

* محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحي، أبو بكر بن المحب المقدسي الحنبلي، المعروف بالصامت، الحافظ شمس الدين (٧٨٩هـ)[٣].

ومن العلماء:

* عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر، تاج الدين السبكي (٧٧٤هـ)[٤].

قال ابن حجر: «ولما دخل أبوه قادمًا إلى دمشق سنة تسع وستين، استجاز له بعض المحدثين من شيوخ ذلك العصر، فعملت له عنهم بسؤاله (فهرسة مروياتهم بالكتب المشهورة) فكان يحدِّث منها عنهم»[٥].

وذكر الفهرسة السخاوي في ترجمته لابن حجر، ضمن تخريجه

---

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٣٩)، ويوسف بن تغري بردي، المنهل (٢/ ٤١٤).

(٢) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٢٧٥)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (١/ ٣٦٠).

(٣) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (١/ ٣٤٣)، وعبد الحيّ الحنبلي، شذرات الذهب (٨/ ٥٢٩).

(٤) أبو بكر بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٣/ ١٠٤)، وأحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٢).

(٥) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٣/ ١٥٤).

لشيوخه وغيرهم باسم: (فهرست مرويات القاضي جلال الدين بالإجازة) وقال: في كراسة[١].

* * *

(١) محمد السخاوي، الجواهر والدرر (٢/ ٦٧١).

قال أبو عبيدة: وظفرت بخط الحافظ البوصيري «أسانيد قاضي القضاة جلال الدين البلقيني إلى الكتب» وأودعتها ضمن كتابي «الفوائد المعلمة»، والحمد لله وحده.

المطلب الثاني

تلاميذه[١]

* إبراهيم بن أحمد برهان الدين، أبو إسحاق الرقي الدمشقي (٨٨٤هـ)[٢].
* إبراهيم بن حجاج بن محرز، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي (٨٣٦هـ)[٣].
* إبراهيم بن خِضْر بن أحمد، برهان الدين أبو إسحاق القُصُورِي (٨٥٢هـ)[٤].
* إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين أبو الوفاء التلواني (٨٩٧هـ)[٥].
* إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، برهان الدين السوبيني (٨٥٨هـ)[٦].
* إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، برهان الدين النَّيني (٨٨٦هـ)[٧].

---

(١) **قال أبو عبيدة**: جمعتهم مع ترجمة لكل واحد منهم في (ثبت) أودعته كتابي «الفوائد المعلمة» وهو ضمن «بيت البلقيني»، وجهدتُ أن أجد لكل منهم نقلاً يثبت تلمذته للجلال، أو ينقل فائدة علمية عنه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١/ ١٦).

(٣) نفسه (١/ ٣٧)، وأنشد فيه قصيدة جميلة.

(٤) محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ٤٤)، وعبد الرحمن السيوطي، نظم العقيان ص(١٥).

(٥) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١/ ٨٤).

(٦) نفسه (١/ ١٠٠).

(٧) نفسه (١/ ١٢١).

* إبراهيم بن موسى بن بلال، برهان الدين الكركي (٨٥٣هـ)[(١)].
* أبو بكر بن علي بن محمد، الحريري (٨٥١هـ)[(٢)].
* أبو بكر بن محمد بن أبي بكر، زين الدين السخاوي القاهري (٨٢٢هـ)[(٣)].
* أحمد بن إبراهيم، عز الدين أبو البركات الكناني الصالحي (٨٧٦هـ)[(٤)].
* أحمد بن أبي بكر، شهاب الدين المِيْدُومِي (٨٦٨هـ)[(٥)].
* أحمد بن أبي بكر، أبو العباس شهاب الدين البوصيري (٨٤٠هـ)[(٦)].
* أحمد بن أسد، شهاب الدين أبو العباس الأسيوطي (٨٧٢هـ)[(٧)].
* أحمد بن الحسين، شهاب الدين أبو العباس الرملي المقدسي (٨٤٤هـ)[(٨)].
* أحمد بن عثمان، بهاء الدين أبو الفتوح المناوي (٨٢٥هـ)[(٩)].

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١/ ١٧٥)، وعمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(٥١).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١١/ ٥٦)، وأذن له في التدريس والإفتاء، وعمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(١٠٣).

(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١١/ ٧٣)، وصلى عليه الجلال البلقيني في مشهد حسن.

(٤) نفسه (١/ ٢٠٥).

(٥) نفسه (١/ ٢٥٨).

(٦) أحمد البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/ ٤١٦).

(٧) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١/ ٢٢٧).

(٨) نفسه (١/ ٢٨٣)، وعبد الرحمن العليمي، الأنس الجليل (٢/ ١٧٤).

(٩) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١/ ٣٨٠)، قال السخاوي: «ويحضر دروس الْجلَال الْبُلْقِينِيّ فيستكثر الْجلَال مَا يبديه من الأبحاث والنقول ويضج من ذَلِك بِحَيْثُ أَدَّاهُ إِلَى أَخذ النُّسْخَة الَّتِي كَانَ يطالع مِنْهَا من خَازِن كتب الخطيري واستكتمه، وَمَعَ هَذَا فَلم =

* أحمد بن علي، شهاب الدين أبو العباس النشرتي (٨٦٠هـ)[١].
* أحمد بن عمر، شهاب الدين التّروحي (٨٦٠هـ)[٢].
* أحمد بن محمد، شهاب الدين أبو العباس الفيشي الحِناوي (٨٤٨هـ)[٣].
* أحمد بن محمد، شهاب الدين الفولاذي (٨٦٧هـ)[٤].
* أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، الشهاب البلقيني أبو محمد، حفيد الجلال (٨٨١هـ)[٥].
* أحمد بن محمد بن عبد الله، محب الدين أبو العباس بن ظهيرة المكي (٨٢٧هـ)[٦].
* أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان، أبو الفضل الولولي (٨٦٥هـ)[٧].
* أحمد بن يوسف، أبو العباس الحلُّوجي السيرجي (٨٦٢هـ)[٨].

= يخف على الْبَهَاء وَعدل لنظر غَيره من كتب الْأَصْحَاب الَّتِي بالمحمودية وَغَيرهَا وَلزِمَ طَرِيقَته فِي المباحثة وغيرها، حَتَّى صَار الْجلَال يَقُول لَهُ: أَنْت تطالع من خزانَة مَحْمُود وَأَنا أَسْتَمدّ من الْملك المحمود».

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٢/ ٩).
(٢) المرجع نفسه (٢/ ٥١).
(٣) المرجع نفسه (٢/ ٦٩).
(٤) المرجع نفسه (٢/ ١٦٤).
(٥) المرجع نفسه (٢/ ١١٩).
(٦) المرجع نفسه (٢/ ١٣٤)، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٤/ ٨٢).
(٧) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٢/ ١٨٩).
(٨) المرجع نفسه (٢/ ٢٤٩).

* إسماعيل بن إبراهيم، عماد الدين أبو الفداء القدسي ابن شرف (٨٥٢هـ)[١].

* إسماعيل بن أبي الحسن، مجد الدين أبو الفداء البِرْمَاوي (٨٣٤هـ)[٢].

* خليل بن أحمد الحسيني، ويعرف بالفقيه خليل (٨٤٣هـ)[٣].

* رضوان بن محمد، زين الدين أبو النعيم العقبي القاهري (٨٥٢هـ)[٤].

* صالح بن عمر بن رسلان، علم الدين أبو البقاء البلقيني، أخو الجلال (٨٦٨هـ)[٥].

* عبد الرحمن بن أحمد، جلال الدين أبو المعالي القمصي (٨٧٥هـ)[٦].

* عبد الرحمن بن عبد الوارث، نجم الدين البكري (٨٦٨هـ)[٧].

* عبد الرحمن بن محمد، زين الدين أبو الفضل السندبيسي(٨٥٢هـ)[٨].

* عبد الرحمن بن محمد، جلال الدين أبو محمد الغزاوي (٨٧٤هـ)[٩].

قال السخاوي: «وَحضر عِنْد الْجلَال الْبُلْقِينِيّ، وَهُوَ الملقب لَهُ بالجلال، والمكني لَهُ بِأبي الْفضل؛ لنكتة غَرِيبَة، فَإِنَّهُ لما عرض عَلَيْهِ،

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٢/ ٢٨٥).

(٢) أحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٣/ ٨٩).

(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٣/ ١٩٠).

(٤) نفسه (٣/ ٢٢٦).

(٥) نفسه (٣/ ٣١٤)، وعبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة (١/ ٤٤٤).

(٦) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ٥٠).

(٧) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية (١/ ٣٧٠).

(٨) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١٥١).

(٩) المرجع نفسه (٤/ ١٢٤).

سَأَلَهُ عَن اسْمه، فخفض رَأسه، وَقبل يَده، ففهم من هَذَا مُوَافَقَته لَهُ فِي الِاسْم، وَقَالَ حِينَئِذٍ لَوْلَا محبَّة والدك فِينَا مَا سماك باسمنا، فَنحْن لذَلِك نلقبك ونكنيك كلقبنا وكنيتنا».

* عبد العزيز بن علي النويري المكي الشافعي (٨٢٥هـ)[١].
* عبد العزيز بن يوسف، عز الدين المنهاجي السنباطي (٨٧٩هـ)[٢].
* عبد القادر بن محمد، أبو البقاء الطوخي القاهري (٨٨٠هـ)[٣].
* عبد اللطيف بن أحمد، نجم الدين أبو الثناء الفاسي المكي (٨٢٢هـ)[٤].
* عبد الله بن أبي بكر، جمال الدين السنباطي القاهري (٨٤٦هـ)[٥].
* عبد الملك بن عبد اللطيف، مجد الدين الشهير بابن المنقار القاضي (٨٥٦هـ)[٦].
* علي بن إبراهيم، موفق الدين أبو الحسن الإِبِّي (٨٥٩هـ)[٧].
* علي بن أحمد، علي الدين أبو الفتوح القلقشندي (٨٥٦هـ)[٨].

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ٢٢١).
(٢) المرجع نفسه (٤/ ٢٣٧).
(٣) المرجع نفسه (٤/ ٢٩٢).
(٤) المرجع نفسه (٤/ ٣٢٢)، ومحمد الداودي، طبقات المفسرين (١/ ٣٥٢).
(٥) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١٥/ ٤٩٤)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٥/ ١٤).
(٦) عمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(٣٦٩)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٥/ ٨٥).
(٧) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٥/ ١٥٣).
(٨) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١٦/ ١٢)، وعبد الحي بن العماد، شذرات =

* علي بن جار الله، الشيباني المكي الحنفي (٨٤١هـ)[١].
* علي بن محمد، النويري المكي المالكي (٨٨٢هـ)[٢].
* علي بن محمد، علاء الدين أبو الحسن بن خطيب الناصرية (٨٤٣هـ)[٣].
* علي بن محمد، نور الدين بن البرقي المخزومي (٨٧٥هـ)[٤].
* علي بن محمد بن عبد الرحمن، العلاء البلقيني أبو الحسن، حفيد الجلال (٨٨٣هـ)[٥].
* عمر بن إبراهيم، نظام الدين الراميني المقدسي (٨٧٠هـ)[٦].
* عمر بن خليل، الركن، سبط الشهابي أصلم، ربيب الجلال البلقيني (٨٨٨هـ)[٧].
* عمر بن عيسى، سراج الدين الوروري القاهري (٨٦١هـ)[٨].
* عمر بن محمد، سراج الدين أبو حفص الكازروني (٨٦٥هـ)[٩].

= الذهب (٩/ ٤٢٣).

(١) عمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(١٧١).

(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ١٢).

(٣) المرجع نفسه (٥/ ٣٠٥).

(٤) المرجع نفسه (٦/ ١٠).

(٥) المرجع نفسه (٥/ ٣١٠).

(٦) عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (٩/ ٤٦٠)، وإبراهيم بن مفلح، المقصد الأرشد (٢/ ٢٩٢).

(٧) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ٨٥).

(٨) المرجع نفسه (٦/ ١١٢).

(٩) المرجع نفسه (٦/ ١١٧).

* عمر بن محمد بن محمد بن فهد، سراج الدين أبو القسم الهاشمي (٨٨٥هـ)[١].
* عمر بن موسى، سراج الدين بن الحمصي القرشي (٨٦١هـ)[٢].
* عوض بن موسى المكي البزَّار (مات وقد زاد علىٰ السبعين)[٣].
* عيسى بن سليمان، شرف الدين أبو محمد الطُنُوبي (٨٦٣هـ)[٤].
* فاطمة بنت تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد، ستُّ قريش أم أبيها[٥].
* قاسم بن الجلال البلقيني، أبو العدل (٨٦١هـ)[٦].
* محمد بن إبراهيم، تاج الدين الأخميمي (٨٩١هـ)[٧].
* محمد بن أبي بكر، بدر الدين الدّماميني (٨٢٧هـ)[٨].
* محمد بن أبي بكر، بهاء الدين أبو الفتح المشهدي القاهري (٨٨٩هـ)[٩].

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ١٢٦).
(٢) محمد السخاوي (٦/ ١٤٠)، وعمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(١٩٤)، وعبد الرحمن العليمي، الأنس الجليل (٢/ ١١٤).
(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ١٤٩).
(٤) المرجع نفسه (٦/ ١٥٣).
(٥) عمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(٤٠٤).
(٦) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ١٨١).
(٧) المرجع نفسه (٦/ ٢٥٨).
(٨) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية (١/ ٣٤٦).
(٩) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ١٧٩).

* محمد بن أبي بكر، حسام الدين أبو عبد الله الحسني المغربي (٨٧٣هـ)[١].
* محمد بن أبي بكر، بدر الدين أبو عبد الله الباجباري المارديني (٨٣٧هـ)[٢].
* محمد بن أحمد، أبو عبد الله جلال الدين المحلي (٨٦٤هـ)[٣].
* محمد بن أحمد، الشريف جلال الدين الجرواني (٨٨٢هـ)[٤].
* محمد بن أحمد، الولوي السفطي (٨٥٤هـ)[٥].
* محمد بن أحمد، بهاء الدين أبو الفتح الأبشيهي (مات بعد الخمسين)[٦].
* محمد بن أحمد، رضي الدين أبو البركات الغزي الشافعي (٨٦٤هـ)[٧].
* محمد بن أحمد، شمس الدين الأسيوطي المنهاجي (٨٨٠هـ)[٨].
* محمد بن أحمد، شمس الدين البامي المخزومي (٨٨٥هـ)[٩].
* محمد بن أحمد بن أبي بكر، نور الدين أبو الفتح بن الشهاب البوصيري (٨٤٠هـ)[١٠].

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ١٩١).
(٢) أحمد بن إبراهيم، أبو ذر سبط ابن العجمي، كنوز الذهب (١/ ٤٩٦).
(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ٣٩).
(٤) المرجع نفسه (٧/ ٧٤).
(٥) المرجع نفسه (٧/ ١١٨).
(٦) المرجع نفسه (٧/ ١٠٩).
(٧) محمد بن أحمد الغزي، بهجة الناظرين ص(١٩١).
(٨) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ١٣).
(٩) المرجع نفسه (٧/ ٤٨).
(١٠) المرجع نفسه (٦/ ٢٩٦).

* محمد بن أحمد، شمس الدين البساطي المالكي (٨٤٢هـ)(١).
* محمد بن أحمد، ناصر الدين أبو الفتح الفقيه البوصيري(٢).
* محمد بن إسماعيل، شمس الدين الونائي (٨٤٩هـ)(٣).
* محمد بن حسن، بهاء الدين أبو الفتح العلقمي (٨٨٢هـ)(٤).
* محمد بن صدقة، شمس الدين القاهري الناصري (٨٧٧هـ)(٥).
* محمد بن عباس، أبو أحمد بن الشرف العاملي (٨٥٥هـ)(٦).
* محمد بن عبد الرحمن، تاج الدين أبو سلمة بن الجلال البلقيني (٨٥٥هـ)(٧).
* محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين أبو البقاء البكري (٨٩١هـ)(٨).
* محمد بن عبد السلام، عز الدين المالكي، ناسخ مواقع العلوم(٩).

---

(١) أحمد بن إبراهيم، أبو ذر سبط ابن العجمي، كنوز الذهب (١/ ٤٩٦).
(٢) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ٢٩٦)، وعبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة (٢/ ٤٢٦)، والمنجم في المعجم ص(١٧٢).
(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ١٤٠).
(٤) المرجع نفسه (٧/ ٢١٧)، قرأ عليه التحفة وهي من نظمه، وتقع في ألف بيت وثلاثمائة، قال السخاوي: «وَعَلَيهِ قَرَأَ جَمِيع التُّحْفَة لَهُ فِي ثَلَاثَة مجَالِس، وَأَعْطَاهُ جائزتها ألفًا، وَبَالغ فِي إكرامه بِحَيْثُ أَنه ركب من بَاب منزله وَهُوَ وَاقِف» (٧/ ٢١٨).
(٥) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٧/ ٢٧١).
(٦) المرجع نفسه (٧/ ٢٧٥).
(٧) المرجع نفسه (٧/ ٢٩٤).
(٨) المرجع نفسه (٧/ ٢٨٤).
(٩) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٨/ ٥٦).

* محمد بن عبد العزيز، بهاء الدين أبو البقاء بن العزّ البلقيني (٨٧٨هـ)[١].
* محمد بن عبد اللطيف، عز الدين أبو اليمن بن الكويك (٧٩٠هـ)[٢].
* محمد بن عبد الله، شمس الدين الطنبدي القاهري (قريب من سنة ٨٦٠هـ)[٣].
* محمد بن عبد الله، ناصر الدين بن الكمال التوريزي (قريب من سنة ٨٤٠هـ)[٤].
* محمد بن عبد الله، شمس الدين أبو عبد الله، ويعرف بابن ناصر الدين الدمشقي(٨٤٢هـ)[٥].
* محمد بن عثمان، شمس الدين أبو عبد الله اللؤلؤي (٨٦٧هـ)[٦].
* محمد بن علي، شمس الدين أبو عبد الله الحسيني ويعرف بابن قمر (٨٧٦هـ)[٧].
* محمد بن علي، شمس الدين القاهري البهائي ويعرف بابن المرخم (٨٨٨هـ)[٨].

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٨/ ٦٢).
(٢) عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة (٢/ ٤٢٦)، وأحمد بن حجر، الدرر الكامنة (٥/ ٢٧٣).
(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٨/ ٨٦).
(٤) المرجع نفسه (٨/ ١٠٩).
(٥) ابن ناصر الدين، التبيان لبديعة البيان (٢/ ٣٣٢).
(٦) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٨/ ١٤١).
(٧) المرجع نفسه (٨/ ١٧٦).
(٨) المرجع نفسه (٨/ ٢٠٥).

* محمد بن علي، ناصر الدين المصري ويعرف بابن مسلم (٨٦٦هـ)[١].
* محمد بن محمد، ابن أخ الجلال البلقيني، والد الولوي (٨٣٨هـ)[٢].
* محمد بن محمد، أبو المعالي، ويعرف بالمحب الطبري (٨٩٤هـ)[٣].
* محمد بن محمد، الجلال الدنديلي، ويعرف بابن الشيخة (قريب من الستين وثمانمائة)[٤].
* محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا، سيف الدين الحنفي (٨٨١هـ)[٥].
* محمد بن محمد القاهري، ويعرف بناصر الدين الجعفري (٨٨٧هـ)[٦].
* محمد بن محمد، بهاء الدين بن القطان العسقلاني (٨٥٥هـ)[٧].
* محمد بن محمد، شمس الدين أبو البركان الغراقي (٨٥٨هـ)[٨]
* محمد بن محمد، شمس الدين الغزّي ويعرف بابن الأعسر (٨٤٦هـ)[٩].
* محمد بن محمد، شمس الدين الغزّي، ويعرف بابن عمر (بعد السبعين وثمانمائة)[١٠].

---

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٨/ ٢٠٩).
(٢) المرجع نفسه (٩/ ١٧١)، وعمر بن فهد، معجم الشيوخ (٣٩٠).
(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٩/ ١٩١)، وعمر بن فهد، معجم الشيوخ ص(٣٩١) .
(٤) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١٠/ ١١).
(٥) المرجع نفسه (٩/ ١٧٣).
(٦) المرجع نفسه (٩/ ٢١١).
(٧) المرجع نفسه (٩/ ١٥٩).
(٨) المرجع نفسه (٩/ ٢٥٣) .
(٩) المرجع نفسه (٩/ ١٧٦)، أذن له بالإفتاء سنة (٨٠٩هـ)، وسمع عليه جزءًا من عوالي والده، وعمر بن فهد، معجم الشيوخ (٢٧٣).
(١٠) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٩/ ١٦٩).

* محمد بن محمد، محب الدين أبو الخير وأبو السعادات العقبي (بضع وتسعين وثمانمائة)[١].
* محمد بن يوسف، بدر الدين أبو الرضى القاهري، ويلقب بكتكوت (٨٨٧هـ)[٢].
* يحي بن محمد بن أحمد، المحيوي الدماطي (٨٧٩هـ)[٣].
* يوسف بن أبي بكر، جمال الدين أبو عبد الله القاهري (بعد الأربعين وثماثمائة)[٤].
* يوسف بن أحمد، جمال الدين الصّفي المالكي (٨٢٤هـ)[٥].
* يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين الظاهري (٨٧٤هـ)[٦].

قال أخوه صالح علم الدين في ترجمته: «وتفقه عليه وتخرج به جماعة كثيرون، لا يمكن حصرهم وضبطهم، ولا يستطاع استيعابهم وعدّهم، وغالبهم شيوخ مصر والشام الآن، وعليهم يعوّل في الفتاوى والأحكام في هذا الزمان»[٧].

ومن النكت المليحة؛ ما أورده السخاوي في ترجمته نقلًا من خط ابن حجر، قال: «وكتب الحافظ ولي الدّين بن شَيخنَا الْحَافِظ أبي الْفضل؛ أنه

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٩/ ٤٦).
(٢) المرجع نفسه (١٠/ ٩٦).
(٣) المرجع نفسه (١٠/ ٢٤٤).
(٤) المرجع نفسه (١٠/ ٣٠٤).
(٥) المرجع نفسه (١٠/ ٣٠٠)، صلى عليه الجلال البلقيني بصحن جامع الحاكم في مشهد حافل.
(٦) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (١٤/ ٢٣٧).
(٧) ينظر: ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة: ٣ أ.

سمع شَيخنَا الإمام سراج الدّين يَقُول: سَمِعت وَلَدي أَبَا الْفضل جلال الدّين ينشد لما جِئْنَا نعزي الْملك الظَّاهِر برقوق بولده مُحَمَّد:

أَنْت المظفر حَقًّا وللمعالي ترقى

وَأجر من مَاتَ تلقى تعيش أَنْت وَتبقى

قَالَ الْوَلِي: فَقلت لَهُ: نروي هَذَا عَنْكُم عَن ولدكم، فَيكون من رِوَايَة الْآبَاء عَن الْأَبْنَاء، فَقَالَ: نعم»[1].

وممن نُسب إليه من تلامذته؛ عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي، وهو غلط ظاهر، فولادته كانت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، ووفاة الجلال كانت سنة أربع وعشرين وثمانمائة[2].

* * *

(١) محمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١١٠).

(٢) ذكر هذا: عبد الحي بن العماد في الشذرات (١٠/ ٢٤٨)، وتابعه عليه الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ١٠٠٠)، والساعاتي في إمتاع الفضلاء (٢/ ١٥٣).

المطلب الثالث

مؤلفاته

كثرت مؤلفات الجلال، فمنصب القضاء لم يشغله عن تسخير جزء من وقته لكتابة أفكاره واستدراكاته وأنظامه في أجزاء لطيفة، تنوعت تخصصاتها؛ من تفسير وعلومه، إلى فقه، وأصول، وحديث، ولغة، وتراجم، وأجوبة، وفوائد متنوعة المجال، فكان رحمه الله مكثار التصنيف.

هذه المؤلفات العديدة عرفت نمطين، منها ما تم ختمه والفراغ منه، ومنها ما بقي مسودة وانقطع عن إكماله، بفجأة موته، وبتزاحم الأعمال عليه في منصب قاضي القضاة، وما يعرض عليه من الفتاوى التي يجيب عنها دون كتابة، ومشاغل البلد وما عرفه من تأزم في أوضاعه السياسية والاجتماعية والدينية؛ وهو شيخ الإسلام، وابن شيخ الإسلام، وحسبها مكانة.

تفاوتت كتاباته إجادة وإتقانًا، إيجازًا وتطويلًا، نزرها متطيّر الشهرة، وجمهورها خافت الذكر، ولهذه أسباب يطول شرحها.

حصر أخوه صالح؛ وهو يترجم له - في رسالة مفردة به - مصنفاته في فصل مستقل، وهو بهذا يغنينا من تطلبها ونقبها من جهة، ويكفينا من جهة ثانية في صحة نسبتها إليه قطعًا، مع اسمها، وحجمها، وفنها، وتمامها من عدمه.

قال صالح بن عمر البلقيني: «ذكر تصانيفه الحسنة الناطقة له بكل منقبة:

فمنها ما أكمله، ومنها ما لم يكمله ﵁، فمن الذي أكمله: المعلن بفضل حم المؤمن؛ جزء واحد، تصديران في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ١٨)؛ ألقى أحدهما بالمدرسة الجمالية بالقاهرة، والأخرى بالباسطية بالشام، مواقع العلوم في مواقع النجوم؛ جزء واحد بديع لم يسبق بمثله، شرح الأسماء الحسنى[١]؛ جزء واحد، مبهمات البخاري[٢]؛ جزء واحد لم يسبقه إليه أحد، لقط الدر في التمييز بين الغر؛ جزء لطيف، الاعتناء والاهتمام بما يجب من طاعة الإمام، جزء في فضل العلم وأهله لطيف، وبآخره مقامات اليقين[٣]، وغير ذلك من التصوف، ملخص ما ذكره الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مخالفته أبي حنيفة؛ جزء لطيف، (القِصَاص من القُصَّاص)؛ جزء لطيف، تعريف أولي البصائر الفرق بين الكبائر والصغائر؛ جزء لطيف، النكت على الحاوي الصغير؛ جزء لطيف، حواشي الروضة؛ جزءان ضخمان جمعتُهما أنا وقرأت معظمهما عليه، رفع الجناح عن من علق الطلاق على النكاح؛ جزء لطيف، إظهار المسند بمنع بيع أم الولد؛ جزء لطيف، الأجوبة الجلالية على الأسئلة المكية؛ جزء، الأجوبة الجلالية على الأسئلة اليمنية؛ جزء

---

(١) **قال أبو عبيدة:** ظفرتُ منه بأول ورقتين بخط أخيه صالح.

(٢) **قال أبو عبيدة:** اسمه «الإفهام لما في البخاري من الإبهام»، وله نحو عشر نسخ خطية.

(٣) **قال أبو عبيدة:** فرغت من تحقيقه عن نسخة وحيدة فيما أعلم.

لطيف، تحفة الطالب في نظم أصول ابن الحاجب[١]، وكان مدة نظمها ثمانية وعشرين يوما، وعدة أبياتها ألف بيت ومائة بيت من بحر الرجز، الأجوبة الجلالية على الأسئلة الهروية؛ جزء لطيف، الأجوبة الجلالية على الأسئلة المغربية؛ جزء لطيف، الإبريز الخالص عن الفضة في إبراز معاني الخصائص التي في الروضة[٢]؛ جزء، ترجمة والده رضي الله عنه[٣]؛ جزء، مواعظ الميعاد وما قيل في كتب الحديث من الإنشاد؛ جزء، المستفاد في ضابط التعدد والاتحاد[٤]؛ جزء لطيف، الفوائد المعلمة بفروع الترجمة؛ جزء لطيف، تكذيب الجاحظ الجحود في القول في الكسوفين بتكرير السجود؛ جزء لطيف، المسائل التي يدعى فيها بالمجهول[٥]؛ جزء لطيف، الفوائد السفرية؛ جزء لطيف، الجواب الحاضر عن سؤال الملك الظاهر؛ جزء لطيف، الخطب الجمعية؛ جزء لطيف.

وأما التي لم يكملها؛ فمنها: نهر الحياه في تفسير كتاب الإله[٦]؛ كتب منه من قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران: ١٧١) إلى أثناء سورة النور؛ سبع مجلدات ضخمة، وثمان كراريس من الكُشاف على الكَشاف؛ من المكان الذي وقف عليه والده بالمدرسة الظاهرية؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَءْتُمْ فِيهَا﴾ (البقرة: ٧٢) إلى قوله تعالى:

(١) **قال أبو عبيدة:** حققته عن نسختين نفيستين، والحمد لله وحده.
(٢) **قال أبو عبيدة:** حققته عن نسختين نفيستين.
(٣) **قال أبو عبيدة:** حققته عن نسخة نفيسه جدًا، والحمد لله.
(٤) **قال أبو عبيدة:** أدرجه صالح بتمامه في «ترجمته».
(٥) **قال أبو عبيدة:** أودعه صالح في «ترجمة الجلال» (ص ٢٨٩- ٣٠٠ - بتحقيقي).
(٦) **قال أبو عبيدة:** حصلته ولله الحمد.

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ (النساء: ٢٥) في سورة النساء ست مجلدات ضخمة، ثم نزل لي ﷺ عن الدرس المذكور، فابتدأت من المكان الذي وقف عليه، وأرجو من فضل الله تعالى إكمال الكتاب المذكور إن شاء الله تعالى، وكتب أيضًا من الكُشاف على الكَشاف؛ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ١٨) إلى أخريات سورة براءة مجلدًا وكراريس، لما درَّس بالمدرسة الجمالية درس التفسير، ثم نزل عنه للقاضي شمس الدين التباني رحمه الله تعالى، تصديران؛ ألقاهما بالزاوية الخشابية؛ أحدهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (البقرة: ٢٣٥)، والآخر من أول سورة النساء، تصدير آخر؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: ١٢٤) ألقاه بالمدرسة المؤيدية لما عاد إلى منصب الشافعية في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من تفسير الميعاد، ومن أوائل سورة هود؛ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (هود: ٢٣) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت: ٣٠) من سورة فصلت ستة أجزاء وسبع كراريس، ثم توفي ﷺ، فابتدأت الميعاد بعده من الآية التي وقف عليها إلى آخر القرآن العظيم في ثلاث مجلدات ضخمة، ثم شرعت من أول القرآن على هذا المنوال، والمرجو من فضل الله تعالى الإكمال إن شاء الله تعالى[1]، شرح مختصر المزني؛ من أول باب إقرار الوارث إلى أثناء قسم الصدقات؛ ثلاث مجلدات، وكراريس من الفوائد المحضة على

(١) قال محشيًا: ثم كمل بعد ذلك ولله الحمد.

الرافعي، والروضة؛ من باب الربا إلى أثناء التفليس؛ ثلاث مجلدات وتسع كراريس، ومن أول النكاح إلى أثناء الباب الرابع في بيان الأولياء؛ مجلد واحد، وسبع عشرة كراسًا لما كان يدرس في الزاوية من هذا الموضع، ثم لما توليت الدرس المذكور بعده، ابتدأت من أول المكان الذي وقف عليه، وأرجو إن شاء الله تعالى إكمال الكتاب، فهو الكريم الوهاب، وكتب من الفوائد المحضة أيضًا من الطرف الرابع في جناية العبد وأم الولد، إلى أثناء الجزية مجلدين وكراريس، نكت المنهاج[(١)]؛ جزء واحد بخطه ضخم، وصل فيه إلى أثناء الجنايات، مجاميع؛ ثمان مجلدات في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك ضخمة بخطه، وله غير ذلك، كالقول الصيت في القضاء على الميت، ومبهمات الحديث غير مختصة بكتاب، ولغات صحيح البخاري وما أشكل من لفظه، وقطعة من شرح جامع المختصرات، والسماوي على الحاوي، وتعليقة على الحاوي، وتعليقة على المنهاج ومعتمد الفقيه في شرح التنبيه، والروضة الأريضة في قسمة الفريضة، والذهب المفضض في أحكام المبعض، وذيل على طبقات الإسنوي، وقطعة من التاريخ، والانتقام القريب ممن حصل منه اللؤم العجيب، والتحقيق في إيضاح حال الزنديق، وقطعة من شرح الغاية القصوى من البيع، ومسائل وفوائد وزوائد كثيرة»[(٢)].

---

(١) **قال أبو عبيدة**: حصلت الموجود منه، وأدخلته الحاسوب، يسر الله إخراجه.

(٢) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٣ ب، ثم ذكر بعدها فصلاً حسنًا، يتعلق بذكر المدارس التي ألقى فيها العلم الغزير، يحسن مراجعتها.

المبحث الرابع

صفاته وثناء العلماء عليه

أكتفي في هذا المقام بتسجيل ما شهد به أبناء طبقته والتي تليها؛ من الشيوخ، والأقران، والتلامذة، نقلًا لها كما هي، حتى تتضح شخصيته على وجه أقرب للحقيقة، من انتقاء ما كمل من الأوصاف تغطية لجانب دون آخر، فإن النفس تتوق لكتابة وسماع ما يعجبها، إذا امتزجت بطول مصاحبتها للعلم المدروس، وإن كان في كثير مما أورده تزيّد بحكم التلمذة خاصة، ويقلّ في القرين، ويعزّ في الشيخ، ولكن مع تلك العزة والقلة، صدق لهجة، وشهادة مطلقة.

قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «وكان عين أعيان الأمة، خلف والده في الاجتهاد، والحفظ، وعلوم الإسناد، رأيته يناظر أباه في دروسه، ويناقشه فيما يلقيه من نفيسه، مع لزوم حرمة الآباء، وحفظ مراتب العلماء»[١].

وقال تقي الدين أحمد المقريزي: «وكان ذكيًا قوي الحافظة، وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه، وانتهت إليه رئاسة الفتوى، وابتلي بحب القضاء، ولم يخلّف بعده مثله في الاستحضار وسرعة الكتابة على الفتاوى الكثيرة، والعفة في قضائه»[٢].

---

(١) التبيان لبديعة البيان (٢/ ٣٣٢).

(٢) درر العقود الفريدة (٢/ ٢٤٣).

وقال أيضًا: «وَلم يخْلف بعد مثله فِي كَثْرَة علمه بالفقه وأصوله، وَبِالْحَدِيثِ، وَالتَّفْسِير، والعربية، مَعَ الْعِفَّة والنزاهة عَمَّا يَرْمِي بِهِ قُضَاة السوء، وجمال الصُّورَة، وفصاحة الْعبارَة، وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَلَقَد كَانَ مِمَّن يتجمل بِهِ الْوَقْت»[1].

وقال محمد بن قاضي شهبة في طبقاته: «وَكَانَ فصيحًا، بليغًا، ذكيًّا، سريع الْإِدْرَاك، وَكَانَ قد نقص عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قبل ولَايَة الْقَضَاء، قَالَ لي مرّة: نسيت من الْعلم بِسَبَب الْقَضَاء والأسفار الْعَارِضَة بِسَبَبِهِ، مَا لَو حفظه شخص لصار عَالمًا كَبِيرًا»[2].

وقال: «وَكَانَ يكْتب على الْفَتَاوَى[3] كِتَابَة مليحة بِسُرْعَة، وَكَانَ سليم الْبَاطِن، لَا يعرف الْخبث وَلَا الْمَكْر كوالده رحمهمَا الله تَعَالَى»[4].

وقال ابن حجر في إنباء الغمر: «وكان شديد البأو تياها، ومن لم يقل له: قاضي القضاة، يغضب منه، وله مع القضاة وغيرهم وقائع»[5].

وقال في ذيل الدرر الكامنة: «ثم كان له في القاهرة صيت؛ لذكائه، وعظمة والده في النفوس، وكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ، وكانت نفسه تسمو إلى منصب القضاء إلى أن وليه... وكان من

---

(١) السلوك (٧/ ٥٠).

(٢) طبقات الشافعية (٤/ ٨٩).

(٣) **قال أبو عبيدة**: تتبعت فتاوى الجلال، من بطون المخطوطات والكتب، واجتمعت عندي -ولله الحمد- سبع رسائل قرآنية، حققتها في مجلدة، واستدركت عليها مجلدة أو اثنتين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٤) طبقات الشافعية (٤/ ٨٩).

(٥) ينظر: (٣/ ٢٥٩).

محاسن القاهرة رحمه الله تعالى»[١].

وقال في رفع الإصر: «واستمر وباشر المنصب بحُرمة وافرة، مع لين الجانب والتواضع، وبذل المال والجاه، كل ذلك تجدد له من شدة ما قاساه من سعي الإخنائي، لكنه كان كثير الانحراف، قليل الاحتمال، سريع الغضب، لكن يندم ويرجع بسرعة، وقد صَحِبته قدر عشرين سنة، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتمها، بل يسمع أولها ويفهم شيئاً فيبني عليه، فإذا روجع فيه بخلاف ما فهمه، أكثر النزق والصياح، وأرسل المحاكمة لأحد النواب، وما رأيت أحداً ممّن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه، بحيث إنه كان إذا طرق سمعه شيء لم يكن يعرفه، لا يَقرُّ ولا يهتدي ولا ينام، حتى يقف عليه، ويحفظه، وكان مع ذلك مكبًا على الاشتغال، محبًا في العلم حق المحبة، وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم، فلما رجع، أدمن النظر فيه، فمهر في مدة يسيرة فيه، ولا سيما منذ مات والده... وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال في الحديث، ويرغب في الازدياد منه، حتى كتب بخطه فصلًا من القصد المتعلق بالعلل من فتح الباري، وقابله معي بقراءته لإعجابه به»[٢].

وقال محمد بن أحمد الغـزي: «وكان سهل الانقياد، حسن الخَلق والخُلق، كثيـر الاستحضار، له حرمة وعظمة في النفوس»[٣].

---

(١) ينظر: ص(٢٨٦).

(٢) ينظر: ص(٢٢٧).

(٣) بهجة الناظرين ص(١٩١).

وقال أخو زوجته وتلميذه ابن تغري بردي: «وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إماماً بارعاً، مفنناً، فقيهاً، نحويًا، أصوليًا، مفسراً، عارفاً بالفقه ودقائقه، ذكيًا، مستحضراً لفروع مذهبه، مستقيم الذهن، جيد التصور، حافظاً، فصيحاً، بليغاً، جهوري الصوت، مليح الشكل، للطول أقرب، أبيض مشرباً بحمرة، صغير اللحية مدورها، منور الشيبة جميلًا، وسيمًا، ديناً، عفيفاً عما يرمي به قضاة السوء، وأنا أعرف بأموره من غيري؛ فإنه كان تأهل بكريمتي، وما نشأت إلا عنده، وقرأت عليه غالب القرآن الكريم، وهو أنه لما كان يتوجه إلى منزه يأخذني صحبته إلى حيث سار، فإذا أقمنا بالمكان المذكور يطلبني ويقول لي: اقرأ الماضي من محفوظك، فأقرأ عليه ما شاء الله أن أقرأه، ثم يقول لي بعد الفراغ: الذي فاتك اليوم من الكتاب أخذته من درس الماضي، وكان رحمه الله مهاباً، جليلًا، معظماً عند السلاطين والملوك، حلو المحاضرة، رقيق القلب، سريع الدمعة، وكان عنده بادرة وحدة مزاج، إلا أنها كانت تزول بسرعة، ويأتي بعد ذلك من محاسنه ما ينسي معه كل شيء»[1].

وقال: «وكان محبّبًا للرّعية، متجملًا في ملبسه ومركبه، ومدحه خلائق من العلماء والشعراء»[2].

وقال محمد بن فهد المكي: «وكان - رحمة الله تعالى عليه - عفيفًا نزهًا، حسن البشر والود، محبًا في العلم، ماهرًا في الفقه، كثير المطالعة

---

(١) المنهل الصافي (٧/ ١٩٩).

(٢) النجوم الزاهرة (١٤/ ٢٣٧).

في كتب الحديث»[١].

وقال علي بن داود الصيرفي: «وكانت عنده عفة ظاهرة، ولكن من كان حوله ما يسلمون من تناول ما ليس لهم»[٢].

وقال محمد السخاوي: «واستفيض أنه بَاشر الْقَضَاء بِحزْمَة وافراة، وعفة زَائِدَة إِلَى الْغَايَة، وأنه امْتنع من قبُول الْهَدِيَّة من الصّديق وَغيره، حَتَّى مِمَّن لَهُ عَادَة بالإهداء إِلَيْهِ قبل الْقَضَاء، مَعَ لين جَانب، وتواضع، وبذل لِلْمَالِ والجاه، وَنَحْو ذَلِك... زَائِد الِاعْتِقَاد فِي الصَّالِحين وَنَحْوهم، كثير الخضوع لَهُم، وَله فِي التعفف والتحري حكايات، وَلما دخل حلب اجْتمع بِهِ الْبُرْهَان الْحلَبِي وَسَأَلَهُ عَن حَاله؛ فَقَالَ معترفًا بِالنعْمَةِ حَسْبَمَا قيل: وظيفتي أجل المناصب، وزوجتي غَايَة، وَكَذَا سكني، وَفِي ملكي ألف مُجَلد نقاوة، وتصانيفه كَثِيرَة»[٣].

وقال السيوطي: «وكان ذكيًا قوي الحافظة، واشتهر اسمه، وطار ذكره في البلاد، وخصوصًا بعد موت والده، وانتهت إليه رياسة الفتيا، وكان حسن السيرة في القضاء، عفيفًا نزهًا، قامعًا للمبتدعة»[٤].

هذه النقول تلمستها من كتب التراجم العامة بأبناء قرنه، أو طبقته، أو فقهاء مذهبه، وعلماء سيرة مصره.

وأما المدائح من الشعراء والأدباء؛ فهي كثيرة وطويلة، منثورة في

---

(١) لحظ الألحاظ ص(١٨٣).
(٢) نزهة النفوس والأبدان (٢/ ٥٢٧).
(٣) الضوء اللامع (٤/ ١٠٨) وما بعده.
(٤) حسن المحاضرة (١/ ٤٣٨).

بطون السير، أوردت طرفًا منها في مراحله العلمية والعملية، وأقتصر في هذا المقام على جزء يسير من وفرتها، منها:

مدحه محمد بن أحمد أبو المعالي، جلال الدين بن خطيب داريّا بقصيدة لامية طويلة جدًا، سمعها ابن حجر من لفظه وفيها: جلال الدين يمدحه الجلالي[(١)].

وأثنى عليه جلال الدين بن ظهيرة المكي، قال ابن تغري بردي: «أنشدني قاضي القضاة جلال الدين أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضي مكة وعالمها، من لفظه لنفسه بمكة المشرفة مديحًا في قاضي القضاة جلال الدين المذكور في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هنيئًا لكم يا أهل مصر جلالكم ... عزيز فكم من شبهة قدّ جلا لكم
ولولا اتّقاء الله جلّ جلاله ... لقلت لفرط الحبّ جلّ جلالكم»[(٢)]

وأنشده إبراهيم الأبناسي بقصيدة أيضًا، قال السخاوي: «...وأنشدني لَهُ مِمَّا نظمه على لِسَانه للجلال البُلْقِينِيّ:

يقبل الأَرْض دَاع لَا يفنده ... عَن الدُّعَاء لكم شَيْء فيقعده
وَالْعَبْد يسْأَل مَوْلَانَا وَسَيِّدنَا ... قَاضِي الْقُضَاة غياث الْمَرْء يَقْصِده
بَحر الْعُلُوم الَّذِي لَا يَنْتَهِي أبدًا ... وكل بَحر لَهُ بر يحدده
جلال دين الْهدى وَهُوَ الْجلَال لَهُ ... مؤيد الْحق وَالْمولى مؤيده
نجل الإِمَام الَّذِي شاعت إِمَامَته ... حَتَّى ارتضاها أعاديه وحسده

(١) أحمد بن حجر، إنباء الغمر (٢/ ٣٩٢)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٦/ ٣١١).
(٢) يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة (١٤/ ٢٣٧)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٩/ ٢١٦)، وعبد الحي بن العماد العكري، شذرات الذهب (٩/ ٢٤٢).

إن امرؤ حامل الْقُرْآن احفظ من ... هاج الْفُرُوع الَّذِي يحيي مشيده
وغيره فِي عُلُوم جلّ موقعها ... تهدي الْفَتى ولعلم الشَّرْع ترشده
فَالْعَبْد يسألكم شَيْئًا يقربهُ ... من اشْتِغَال فَإِن الْفقر يبعده
أنهيتها شاكرًا ثمَّ الصَّلَاة على ... خير الْأَنَام وحسبي الله أَحْمده»[١]

ولمَّا أعيد الجلال إلى القضاء أيام الناصر، أنشده سليمان بن عبد الناصر الأبشيطي بقوله:

لله حمد مدى الْأَزْمَان مَوْجُود ... عَاد الإِمَام لنا وَالْعود مَحْمُود
جلال دين الْهدى لَا زَالَ فِي دعة ... لَهُ من الله إقبال وتأييد
اخْتَارَهُ الْملك السُّلْطَان ناصرنا ... (بياض بالأصل)
يَرْجُو سُلَيْمَان الأبشيطي ناظمها ... أن لَا يكون محبًّا وَهُوَ مطرود[٢].

ومدحه كذلك محمد ناصر الدين بن سويدان «بقصيدة رائية طنانة، فَأَعْجَبتهُ وَأَجَازَهُ عَلَيْهَا، وَقالَ: ليته يسكن الْقَاهِرَة، قَالَ: فشق قَوْله ذَلِك عَليّ، ثمَّ أَنِي لم أر فِي بِلَادنَا بعد عيشة مرضية، فعددت ذَلِك كَرَامَة لَهُ»[٣].

هذا بعضه، وكثير منه لم يدوَّن، أو ضاع مع تراثنا التليد البالي على حين غفلة من أهلها، وأجمع محفل لسيرة الجلال، ما كتبه أخوه وتلميذه صالح البلقيني عنه في مصنف حسن، ناطق بكل منقبة؛ من النشأة، والتعليم، والتوظيف، والتصنيف، إلى المبعث، وما رثي به، ومدح

(١) الضوء اللامع (١/ ٣٨).
(٢) المرجع نفسه (٣/ ٢٦٦).
(٣) محمد السخاوي، الضوء اللامع (١٠/ ٣٤).

عليه، وقطوف من فوائده، ولو تعمدت نقله لخرج عن السبيل، وحسبي أن أشير إلى بعض المقدمة؛ قال: هو الإمام العلامة، والهمام الفهامة، والبحر الذي لا تكدره دلاء السائلين، والحبر الذي أمد بفوائده الطالبين، وهو الحاوي لأقوال العلماء ومداركهم، والمحرر لأدلتهم واستدراكهم، والمرشد لطريق صوابهم، والمعين على فهم مقالهم، والمهذب المنتقى من خلاصة الأعيان، ونهاية مطلب فقهاء الزمان، صاحب المقام الأسمى، وشيخ الإسلام حقيقة ورسمًا، والمجتهد المطلق الذي قيد شوارد المذهب، والعلم الفرد العزيز المثال والطراز المذهب، والذَّابّ عن شريعة المصطفى باللسان والعلم، والمناضل عن الدين الحنيفي وكم أبدى من الحكم، تجاوزت فتاواه كثرةً الآلاف، وطبقت طلبته الأرض وكم جبر قلوبهم بحسن الائتلاف، وفاقت عدتهم على الحصر، وما منهم إلا من لو شئنا لقلنا عنه عين العصر، وسار علمه في سائر الآفاق، مصر والشام وخراسان والعراق، وطار اسمه إلى أقصى البلاد، وركن الناس إليه وجعلوا على فتواه الاعتماد، انفرد بعد والده بالفتوى وتحقيق العلوم، وانتهت إليه رياسة العلم والحكم وذلك مشاهد معلوم

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف القمرا

إن تكلم في التفسير فهو الإمام، أو في النحو فهو الذي تلقى إليه الزمام، أو في الأصلين فهو الاستناد بلا ارتياب، أو في الحديث فهو الحافظ المبيّن السقيم من الصواب، أو في الفقه فهو الإمام على الإطلاق، وهو الجامع بين طريقي خراسان والعراق، وإن تكلم في الوعظ والتصوف فروضة علومه صار إليها المنتهى، وحضور ميعاده المبارك هو المختار

والمشتهى، وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع[(١)].

ثم خصص له بابًا بعد باب - ذكر المدارس التي ألقى فيها العلم الغزير، والمناصب التي باشرها وأحسن فيها السير والتدبير - أسماه: ذكر ثناء مشايخه عليه وأقرانه؛ ومن جملة مشايخه والده؛ وما كتبه لأجله ونوه به في فضله - وهي كثيرة - مع تحرزه وتثبته الشديد فلا يقول إلا ما يصح عنده، وعلى اتساع الباب، وما خط فيه بقلم سياب، قال: «هذا الباب واسع جدًّا، ولكن نذكر نبذة من ذلك يستدل بها على ما لم يذكر...»[(٢)].

* * *

(١) ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٢ أ.

(٢) ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٦ ب.

المبحث الخامس

وفاته وما رثي به

بعد عودة الجلال إلى بيته من سفره الأخير إلى الشام صحبة السلطان، استقبله أخوه صالح بقطية، ثم نزلوا بالصالحية في مستهل شوال، ولم يستطع أن يخطب بهم لصلاة العيد فعيَّن أخاه صالحًا، وأصبح في ثاني شوال طيبًا، واجتمع به الشيخ زين الدين القمني، والقاضي جمال الدين الطنبدي، وجماعة كثيرون من الأعيان، ثم دخل القاهرة ليلة الأربعاء ثالث شوال، وهو في طول الطريق يحادثهم ويباسطهم، إلى أن وصل إلى الجامع الحاكمي، فنزل من المحفة، ومشى من الجامع إلى بيته متوكيًا على ولديه، ودخل بيته طيبا، وأصبح طيبا، لكن آثار الضعف باقية، ولم يزل كذلك إلى يوم الأحد سابع شوال بكرة النهار، انطرب طربة عظيمة، ثم أفاق منها بعد مدة طويلة، ودخل عليه ناظر الجيوش وغيره آخر النهار، وسلم عليهم وعرف الداخلين إليه، ثم حصلت له نوبة أخرى من الليل، ولم يزل يترادف عليه النواب، إلى ليلة الخميس المستقرة عن حادي عشر شهر شوال سنة أربع وعشرين وثمانمئة، توفي فيها ﷺ بعلة القولنج - وكانت قد اعترته بالشام - ولازمته في العود، وحصل له صرع كتموه، ويقال: إنه سم، وإنه لم يمت حتى غارت عيناه في جوفه، وإنه صرع في يوم واحد زيادة على عشرين مرة[1].

(١) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٤٩ ب، وأحمد بن حجر، المجمع المؤسس (٣/ ١٥٩)، وإنباء الغمر (٣/ ٢٦٠)، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١١٢).

عظم مصابه، ووقع عليه النوح في تلك الليلة، ثم جهز صبيحة يوم الخميس، ولما وضعوه على المغتسل سمعوا شخصًا يقول:

يَا دهر بِعْ رتب الْعلَا من بعده بيع الهوان ربحت أم لم تربح
قدم وَأخر من أردْت من الورى مَاتَ الَّذِي قد كنت مِنْهُ تَسْتَحي

وقدم أولاده الشيخ شمس الدين الديري الحنفي للصلاة عليه بجامع الحاكم، وكان مشهدًا عظيمًا للغاية، وحمل نعشه على رؤوس الأصابع، ودفن على والده، وأخيه بدر الدين، بمدرستهم المعروفة بحارة بهاء الدين، داخل الباب المفتوح، ورويت له منامات حسان، دالة على أنه في عرف الجنان، قدس الله روحه، ونور ضريحه[١].

رثي بأشعار كثيرة؛ ساق بعضها أخوه صالح، وختم بأبياته هو، فقال في مطلعها: وقلت أنا من أبيات أرثيه بها رضي الله عنه:

قلبي لفقدكم مازال مجروحًا والحال بعدكم ماكان مصلوحا
مذ غبتمُ أُهمِلتْ عيني بأدمعها والجفن مما جرى قد نال تقريحا

وقال في نهايتها:

هو الوزير الذي أشدد به أزري ومن أتى سائلًا يعطيه مسموحا
لهفي على فقده قد صرت محترقًا مِنْ بعده والأسى أبديه تصريحا

آخر الترجمة، والحمد لله أولًا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

---

(١) صالح البلقيني، ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٤٩ ب، ومحمد السخاوي، الضوء اللامع (٤/ ١١٢)، ومحمد بن أحمد الغزي، بهجة الناظرين ص(١٩١).
(٢) ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٩٩ أ.

الفَصْلُ الثَّانِي

دراسة الكتاب

وتحته ستة مباحث:

- **المبحث الأول: توثيق النسبة ووصف النسخ**
- **المبحث الثاني: مسائل خطبة المواقع**
- **المبحث الثالث: القيمة العلمية**
- **المبحث الرابع: أثره فيمن بعده**
- **المبحث الخامس: منهجه واختياراته ومصادره**
- **المبحث السادس: نماذج من المخطوطين.**

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

عرف مصطلح علوم القرآن عبر طيلة قرون من وضعه واصطلاحه إلى اتفاق غير مخروم باشتماله على ما تعلق بأحوال القرآن، سواء كان خادمًا له أو مستفادًا منه باتساع أو إيجاز، فكان المصطلح أصلًا متضمنًا لفروع تعددت مناهج العلماء في حصرها، والعارفين في عدها وتعدادها، فهذا الإمام الشافعي رحمه الله يعدد صنوفًا، وذلك الإمام الشعراني يزيده ألوفًا، ومهما تنوعت الأنواع؛ فهي دائمًا تصب في رحى القرآن الكريم.

من خلال رصد جهود العلماء المتقدمين وفاةً؛ بتتبع كتب السير، والتراجم، والفهارس، والطبقات، يتضح بجلاء أن مباحث هذا الفن غزيرة، وأن مصنفاته تبلغ المجلدات الضخمة، ومن ذلك: (وكان مبرّزًا في علوم القرآن)[(١)]، (ماهر في علوم القرآن)[(٢)]، (إمامًا في علوم القرآن)[(٣)]، (صاحب المصنفات في علوم القرآن)[(٤)]، (صنف في علوم

(١) محمد بن أحمد، أبو نصر الرامشي، ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم (١٧/ ٣٧).

(٢) الشافعي بن داود المختار، أبو عمرو، ينظر: عبد الكريم القزويني، التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٧٠).

(٣) علي بن عمر، أبو الحسن الدارقطني، ينظر: إسماعيل المؤيد، المختصر في أخبار البشر (٢/ ١٣٠).

(٤) أحمد بن علي، أبو طاهر المقرئ، ينظر: إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية (١٦/ ١٨٤).

القرآن أربع مائة ونيفًا وأربعين كتابًا)[١] إلى غيرها، ويكفي التعبير عن الجمع والكثرة بلفظ العلوم، وهذا ما يعطينا دلالة على وفرة تقسيمات الفن وكثرتها من نشأة هذا العلم وبروزه، غير أن معظم تواليفهم تعرضت لأسباب التلف.

الماء يغرقها والنار تحرقها والفأر يخرقها واللص يسرقها

ويمكن تلمس محتويات الفن حملًا على تعاقب التصنيف في إحداث فوارق، وخلق فضاءات، وحقول معرفية، تتمايز في انتقاء مضامينها من عالم لآخر، إما في مصنفات مستقلة، أو مقدمات تفسيرية تابعة، غير أن الملحظ في جميع ما كتب لا تغدو أن تكون اجتهادات شخصية حرة في دمج المسائل وتفريعها، أو زيادات إضافية، أو ترتيب في التقديم والتأخير، ولم يحدَّ المصطلح أبدًا، ولم يبنِ اللاحق على السابق في لملمة الفروع وتصنيفها تحت المسمى الواحد إلا في قرون متأخرة، وبعد تبلور علوم كثيرة كان الأحق بها أن تُذيَّل في اللواحق لا أن تكون أُمّاً .

ولا يعني هذا أن بعض الأنواع التي عرفت استقلالية، وكانت مركز الثقل في الاهتمام والتفرغ لم تضبط، بل تطورت بشكل ملفت للنظر، خاصة ما تعلق باللّغة كالغريب، أو الرواية كأسباب النزول والقراءات، إذ اتسمت في كل محاولة بغوص واستيعاب أكثر، وجنحت إلى التقصي في التدقيق والتحرير؛ كل هذا عن كتاباتهم الجزئية، والتي يمكن أن تُحصر قبل القرن السادس.

---

(١) أحمد بن جعفر، أبو الحسين بن المنادي، ينظر: يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة (٣/ ٢٩٦).

ثم عرف المصطلح في القرن السادس والسابع كتابات بدأت تتخذ شكل الاستيعاب لمباحث الفن على يد ابن الجوزي، وأبي شامة، والسخاوي، تضمنت تقاطعًا مع أصول النحو والفقه.

ثم هلَّ القرن الثامن؛ قرن المجاميع والموسوعات العلمية التخصصية، فكانت مساهمة الزركشي بالبرهان في علوم القرآن محاولة جددت معالم الطريق، وصاغت المصطلح بتنويعاته التي أثرت استحداثًا، وتوسيعًا، وتمثيلًا.

ثم تتابعت وتوالت في القرن التاسع الذي عرف انفجارًا بعد كبت شديد على يد الجلال البلقيني، والكافيجي، والشوشاوي، والسيوطي .

ولكل جهوده التي لا تخفى، وما خفي واستتر من نسخ ضائعة يمكن أن تُضْفي في تاريخ المصطلح إشارات دقيقة تُحدّد منحى المسار، وتُوقفه على ملء فراغات، وسد فجوات أعظم، حيث يكسو الضباب فترات مهمة لا يعرف عن منتوجها الفكري، وإرثها الحضاري المبذول إلا همسًا، وما كتاب مقدمة المباني في نظم المعاني لمؤلفه المجهول من القرن الخامس ببعيد؛ إذ يستلهم من محطته روافد تُغذّي الدارس المتأمل بما اكتنز في حقبة منسية من عطاءات، ولولا نسخته المجهولة التي حفظت في برلين، لما عرفت العقلية المبكرة المبتَكرة، إلى درجة غياب الكتاب كمصدر في التفسير، وعلومه، للمفسرين والمتخصصين.

وكذلك من الحلقات البارزة في تاريخ المصطلح التي طويت لأربعة قرون طويلة في مستودعات تركيا (الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي)، فلم يحظ بالنشر إلا قبل سنوات معدودة؛ وهو من الموسوعات المهمة

التي تشكل إضافة في فن علوم القرآن، وتاريخه الطويل الحافل؛ وهذا ما يعني أن سلسلة التصنيف ممدودة في التاريخ إلى القرن الأول، غير مرسلة أو منقطعة، وأنَّ حباتها تكتمل يومًا بعد يوم، بنضوج حلل غميسة ازدان الخيط بها.

ولم يعرف تراثنا القرآني فجوات هائلة في أطوار التصنيف، وإن بنسب متفاوتة، بيد أن هذا الفرض المزعوم يحتاج إلى تأملات طويلة بين الأوراق والدفاتر، وكتابات مهتمة في تاريخ علوم القرآن الذي لم يعرف إلا محاولات متفرقة في تاريخه المتعثر.

ولا يزال المخطوط القرآني المجهول يزودنا بأدوات ناجزة، بإطلاله المشرق تحت أيادي الباحثين بين الفينة والفينة، وهذا كله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، ومن تمام الحفظ حفظ علومه.

* * *

المبحث الأول

توثيق النسبة ووصف النسخ

المطلب الأول

توثيق النسبة

من الأدلة المعتبرة في توثيق مواقع العلوم لجلال الدين البلقيني:

١- اتفاق النسختين على العنوان نفسه، مثبوتًا في الغلاف، منسوبًا.

- جاء في النسخة الطولڤية: كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم للعلامة البلقيني في علوم القرآن .

- جاء في النسخة الزكية: كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم، على التمام والكمال، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين آمين، ولم ينسب للبلقيني، فأثبت صاحب وقف مخطوطات الزكية أحمد زكي باشا ما أداه إليه بحثه، فنسبه للزركشي أولًا، ثم تراجع عنه إلى البلقيني؛ قال: هذا الكتاب للعلامة الزركشي، ثم كتب تحته بخط مغاير: ليس الكتاب للزركشي، بل لجلال الدين عبد الرحمن البلقيني المتوفى سنة ٨٢٤هـ، أحمد زكي.

٢- نص تلميذه محمد عبد السلام المالكي على نسبته إليه في النسخة الطولڤية، مطلعًا ومقطعًا، مصرحًا بمكان وسنة إملائه. قال في مطلعها:

قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام، حُجَّة الإسلام، إمام الأئمة الأعلام، آية المفسرين، عُمدة المحدِّثين، فصيح البلغاء، بليغ الفصحاء، قاضي المسلمين، خالصة أمير المؤمنين، أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرحمن البلقيني، أفاض الله عليه من بِحَارِ كرمِهِ، وأدام النفع بِعُلومه.

وقال في نهايتها: فرغ إملاءً من مصنفه شيخنا وسيدنا ومولانا الشيخ الإمام، إمام الأئمة الأعلام، قاضي المسلمين، جلال الدين، أبي الفضل، عبد الرحمن البُلقيني الشافعي، بمدرسة والده شيخ الإسلام، دار العلم بحارة بهاء الدين، بالقاهرة المعزية المحروسة، لطف الله بهما، وأحسن إليهما، وأدام نعمه عليهما، وأسبغ عليهما سوابغ الإنعام، وأبقاهما لكافة الأنام، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، على يد تلميذه محمد عبد السلام المالكي، في ثاني المحرم افتتاح عام تسع وتسعون سبعمائة.

٣- كما صرح المؤلف نفسه باسم العنوان، قال في الخطبة: وسميته مواقِع العلوم في مواقِع النُجوم، نَفَع الله به آمين والحمد لله رب العالمين.

٤- أفرد أخوه صالح البلقيني للجلال ترجمة كاملة عن حياته من النشأة إلى الممات، وعقد فصلًا مستقلًا باسم: ذكر تصانيفه الحسنة الناطقة له بكل منقبة، وعد في تواليفه التي أكملها هذا الكتاب؛ قال: «مواقع العلوم في مواقع النجوم؛ جزء واحد بديع لم يسبق بمثله»[(١)].

---

(١) ينظر: ترجمة شيخ الإسلام البلقيني لوحة ٣ ب.

٥- أفاد أخوه صالح بن عمر بن رسلان السيوطيَّ بهذا الكتاب، قال السيوطي في الإتقان: «ثم أوقفني شيخنا، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، خلاصة الأنام، حامل لواء المذهب المطلبي، علم الدين البلقيني - رحمه الله تعالى - على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين، سماه: مواقع العلوم من مواقع النجوم، فرأيته تأليفًا لطيفًا، ومجموعًا ظريفًا، ذا ترتيب وتقرير، وتنويع وتحبير»(١).

٦- اعتمده السيوطي ناقلًا مادته في النقاية، والتحبير، والإتقان، وقد صرح باسم الكتاب مع صاحبه، غير أن جميع نسخ السيوطي اتفقت على إبدال «من» مكان «في»، فجاء العنوان: مواقع العلوم من مواقع النجوم، ولعل هذا يرجع إلى سهو منه، أو إلى النسخة التي اعتمدها.

٧- اتفقت كتب التراجم والفهارس أن له كتابًا في علوم القرآن، وقد صُرح باسمه في بعضها، لكن كما سماه السيوطي، ما يرجح أنهم لم يطلعوا عليه(٢). وظني أن الأدلة كافية شافية، تُطَمْئِنُ النفس لصحة نسبة

---

(١) ينظر: (١/ ٥).

(٢) ينظر: أحمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٤٤٤) وقال: «هكذا ذكره الحافظ الجلال السيوطي في الإتقان»، وحاجي خليفة، كشف الظنون (٢/ ١٨٩٠)، وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين (١/ ٥٣٠).

قال أبو عبيدة: وسماه السيوطي في «بغية الوعاة» (١١٨/١) في ترجمة (الكافيجي).

وذكره بموضوعه: السخاوي في «الضوء اللامع» (١١٣/٤)، وعنه الداودي في «طبقات المفسرين» (٢٨٣) وطاش كبرى زاده في «مفتاح السعادة» (١١٢/١)، وينظر أيضاً: «عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي» (١٧٩/١)، «البدر التمام» (٢/ ٦٨١).

الكتاب إلى مؤلفه، مع الاسم الصحيح الكامل له (مواقع العلوم في مواقع النجوم) كما أثبته المؤلف نفسه، وأخوه صالح، واتفاق النسختين المعتمدتين.

* * *

المطلب الثاني

وصف النسخ

أ. وصف النسخة الأم

أول النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهم صلِ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام، حُجَّة الإسلام، إمام الأئمة الأعلام، آية المفسرين، عُمدة المحدّثين، فصيح البلغاء، بليغ الفصحاء، قاضي المسلمين، خالصة أمير المؤمنين(١)، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن البلقيني، أفاض الله عليه من بِحَارِ كرمِهِ، وأدام النفع بِعُلومه.

آخر النسخة: فرغ إملاءً من مصنفه؛ شيخنا، وسيدنا، ومولانا، الشيخ

---

(١) هذه الديباجة مما جرى كتابته في عصر المؤلف لقاضي القضاة؛ قال محمد المنهاجي: «فَالَّذِي يكْتب لقَاضِي الْقُضَاة الشَّافِعِي بالديار المصرية، ورفقته الثَّلَاثَة: سيدنَا، ومولانا، العَبْد الْفَقِير إِلَى الله تَعَالَى، الشَّيْخ، الإِمَام، الْعَالم، الْعَلامَة، الْحجَّة، الرحلة، الحبر، الْبَحر، الفهامة، قَاضِي الْقُضَاة، فلَان الدّين، شيخ الْإِسْلَام، ملك الْعلمَاء الْأَعْلَام، وَذخر الْأَنَام، حَسَنَة اللَّيَالِي وَالْأَيَّام، حَاكم الْحُكَّام، عُمْدَة الْأَحْكَام، نَاصِر الْحق، مؤيد الشَّرِيعَة أَو نَاصِر السّنة، رحْلَة الْمُحدثين، بَقِيَّة الْمُجْتَهدين، لِسَان الْمُتَكَلّمين، حجَّة المناظرين، قامع المبتدعين، خَالِصَة أَمِير الْمُؤمنِينَ، أَبُو فلَان، فلَان النَّاظر فِي الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة بالديار المصرية، والممالك الشَّرِيفَة الإسلامية، أدام الله تَعَالَى أَيَّامه الزاهرة، وأسبغ عَلَيْهِ نعمه باطنة وظاهرة، وَجمع لَهُ بَين خيري الدُّنْيَا وَالْآخِرَة».
ينظر: شمس الدين الأسيوطي، جواهر العقود (٢/ ٤٧٤)، وعمر البلقيني، الفتح الموهب، حاشية المحقق ص(٢١١).

الإمام، إمام الأئمة الأعلام، قاضي المسلمين، جلال الدين، أبي الفضل، عبد الرحمن البلقيني الشافعي، بمدرسة والده؛ شيخ الإسلام، دار العلم، بحارة بهاء الدين، بالقاهرة المعزية المحروسة، لطف الله بهما وأحسن إليهما، وأدام نعمه عليهما، وأسبغ عليهما سوابغ الإنعام، وأبقاهما لكافة الأنام، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، على يد تلميذه؛ محمد عبد السلام المالكي، في ثاني المحرم، افتتاح عام تسع وتسعون سبعمائة.

نسخة تامة من إملاء المصنف، مصححة، مشكولة جزئيًّا، مهملة التنقيط، مكتوبة بخط مشرقي، واضح، حسن، خال من التشطيب، بحبر أسود، مع استعمال الأحمر - في عنوانات أنواع العلوم ويكون بخط عريض، وبعض الكلمات المهمة والحروف، وفي تسطير بعض رؤوس الفقر من فوق، وعلامة الفصل في الجملة -، عليها لَحْق، منظمة بالتعقيبة المائلة، مع استخدام نصف الدائرة المنقوطة في نهايات النصوص، مختومة بالوقف غير ظاهر القراءة، أصابت الرطوبة أعلاها ووسطها بين اللوحتين لكن سلم إلا السطر الأول من غير ضرر، لصقت بها قصاصة عرضيًّا ملحقة بالأصل؛ فيها بيتين وقبلهما سطر أتى مقص المسفر على نصفه فاستحال قراءته، في نصفها الأول خلط بين بعض الأوراق، علاوة على؛ تحويطة «يا كبيكج احبس»[1] على الدفة الخارجية، والعنوان هكذا:

---

(١) اختلف في تفسير معناها إلى أقوال يصعب الجزم بأحدها، منها: أنها تعويذة باسم الجن ليحمي الكتاب من الديدان (الأرضة والسوس) والحشرات؛ لذلك يسبقها دائمًا حرف النداء «يا»، وقيل: هي نبتة برية نوع من نبات المقدونِس البري ذي سم قاتل طارد =

كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم للعلامة البلقيني في علوم القرآن، وتقييدة بالقلم الرصاص فيها: نسخة تلميذه محمد عبد السلام المالكي، تقييد الختام؛ باسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخه بالخط المائل، تسفير حديث بكرتون؛ ظاهره بالأحمر تتخلله تموجات باللون الرمادي، وباطنه بالأخضر المورّد بالزهور البيضاء ٥١: لوحة، ١٧: سطر، بمقياس: ١٧/ ٢٤ سم، محفوظة بزاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة - الجزائر-.

ب. وصف النسخة الثانية

أول النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله الذي نزَّل الذِكرَ وحَفِظَه، وخصَّه. . . . .

آخر النسخة: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، واجعلنا يا ربنا من أتباعه، وحزبه، ووفقنا للعمل بعلوم كتابك، وانظر إلينا نظرَك إلى أحبابك، آمين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تم.

نسخة تامة[1]، قليلة التشكيل والإعجام، بخط مشرقي ليس بسيء، عليها لحق، وطرة، بعض رؤوس الفقر مسطر من فوق، يكثر فيها البياض

= للحشرات، وقيل: هي اسم ملك ذي سلطان على الحشرات، لاعتقاد خرافي أن الحشرات تحجب عن إيذاء الكتاب قداسة له، وقد تكرر (كبيكج) مرات، ويتصرف في اصطلاحها كثيرًا.

ينظر: أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، مصطلحات الكتاب العربي المخطوط ص(٢٧٩)، وعصام محمد الشنطي، كبيكج في المخطوطات العربية ص(٨٧).

(١) نسختي غير ملونة، فقد حصلت عليها بتصوير ميكروفيلم، إلا وجه الدفة الأولى.

والطمس، مليئة بالتصحيفات والتحريفات والتكرارات والأخطاء الفاحشة ونقص الأصل ما يرجح عجمة الناسخ وجهله بالعربية، وصلة مائلة، مرقمة من فوق بالآحاد، في الأصل إقحام بحجم لوحة ليس من كلام المصنف، عليها ختم الوقف بأولها وآخرها؛ فيه: وزارة الأوقاف، الخزانة الزكية، ويتوسطهما رقم الحفظ: ١٧٤، وقد اتخذ حرد المتن شكل هرم منكوس خال من اسم الناسخ وتاريخه ومكانه، وكذلك عنوان الكتاب على الدفة مكتوب داخل هرم منكوس بالأحمر، وبجنبه تعليق لحافظ الخزانة الأستاذ أحمد زكي باشا ما قوله: «هذا الكتاب للعلامة الزركشي»، ثم كتب تحته بخط مغاير: «ليس الكتاب للزركشي، بل لجلال الدين عبد الرحمن البلقيني المتوفى سنة ٨٢٤هـ، أحمد زكي»، وبجواره فائدة مستحسنة عن شهور الأقباط، تسفير حديث بكرتون، مفككة الأوراق، ٥٢: لوحة، ١٧: سطر، بمقياس: ١٩/٩ سم، محفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، تحت رقم: ١٧٤، مخطوطات الزكية.

المبحث الثاني

مسائل خطبة المواقع

صدّر البلقيني مواقعه بمقدمة، فيها ذكر طرف من الممهدات؛ من تنوع علوم القرآن، ووجوب الاعتناء بها، وفضلها، وبيان مصدر الاقتباس، وحدود الاجتهاد، بحصر ما بلغه علمه من أنواع علمه المنيف، وأن هذا التأليف سيكون مقدمة لتفسيره الكبير، وهذا الحفل من الركائز يستحق تجزيئه إلى أفراد، ودراسة كل فرد بمزيد توضيح وتفصيل، خاصة وقد اتفقت مقدمة الزركشي، والسيوطي في النقاية والتحبير والإتقان، مع مقدمته في نقاط أساسية، مع تفاوت في التطويل والتقصير، تستحق التوقف، فطلبت المقارنة بينهم وأرجعتها إلى مطلبين:

المطلب الأول

القرآن كتاب تعددت علومه إلى درجة يصعب حصرها على العاد، مع الإلماح إلى بعض صفات المفسر

قال البلقيني: «فإن علوم القرآن لّا يقدر على حصرها إلا العالم بلَفِّها ونشرها، أو من ألهمه سبحانه الطريق إلى بعض معانيها، و استخراجها من مبانيها، إذ تحتَ كُلِّ كَلِمةٍ من كَلِمِهِ، حِكمةٌ مِن حِكَمِهِ، وكُل جملةٍ جُمل، يقصُر عن إدراكِها الأمل»، وقال: «وأنواع القرآن شاملة، وعلومه كاملة، فأردت أن أذكر في هذا التصنيف، ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف، من أنواع علمه المنيف»[(١)].

وقال الزركشي في البرهان: «لَا يَسْتَقْصِي مَعَانِيه فهم الْخَلْقِ، وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ذُو اللِّسَانِ الطَّلْقِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهِ، وَوَقَفَ فِكْرَهُ وَعَزْمَهُ عَلَيْهِ، وَالْمُوَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِتَدَبُّرِهِ، وَاصْطَفَاهُ لِلتَّذْكِيرِ بِهِ وَتَذَكُّرِهِ، فَهُوَ يَرْتَعُ مِنْهُ فِي رِيَاضٍ، وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي حِيَاضٍ

أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَأَلَذُّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى

يَمْلَأُ الْقُلُوبَ بِشْرًا، وَيَبْعَثُ الْقَرَائِحَ عَبِيرًا وَنَشْرًا، يُحْيِي الْقُلُوب بأَوراده، وَلِهَذَا سَمَّاهُ اللَّهُ رُوحًا فَقَالَ: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ (غافر: ١٥)، فَسَمَّاهُ رُوحًا لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى حَيَاةِ الْأَبَدِ، وَلَوْلَا الرُّوحُ لَمَاتَ الْجَسَدُ، فَجَعَلَ هَذَا الرُّوحَ سببًا للاقتدار، وعلمًا على الاعتبار.

---

(١) ينظر: مواقع العلوم، ص(٢٥١).

يَـزِيـدُ عَـلَـى طُـولِ الـتَّـأَمُّـلِ بَـهْـجَـةً ... كَـأَنَّ الْـعُـيُـونَ الـنَّـاظِـرَاتِ صَـيَـاقِـلُ

وَإِنَّمَا يَفْهَمُ بَعْضَ مَعَانِيه، وَيَطَّلِعُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَمَبَانِيهِ، مَنْ قَوِيَ نَظَرُهُ، وَاتَّسَعَ مجاله في الفكر وتدبره، وامتد باعه، ورقّت طباعه، وامتد في فنون الأدب، وأحاط بِلُغَةِ الْعَرَبِ»[١].

ثم أورد نقولًا عن الحرّالي في مفتاح الباب المقفل، والشافعي، وجمع من السلف، تدور في هذا الفلك؛ منها قول ابن مسعود: «من أراد العلم فليثور القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين»، وأن ابن عباس هو الذي تفرّد باسم البحر لاختصاصه دون الأصحاب بالتفسير والتأويل، وأثر سهل ﷺ: «لَوْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَلْفَ فَهْمٍ لَمْ يَبْلُغْ نِهَايَةَ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَكَلَامُهُ صِفَتُهُ، وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ نِهَايَةٌ، فَكَذَلِكَ لَا نِهَايَةَ لِفَهْمِ كَلَامِهِ وإنما يفهم كل بمقدار مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا تَبْلُغُ إِلَى نِهَايَةِ فَهْمِهِ فُهُومٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ» ثم قال: «ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن».

وختم بقوله بعد إيراده فهرسة أنواعه؛ وهي سبعة وأربعون نوعًا: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، إِلَّا وَلَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ اسْتِقْصَاءَهُ، لَاسْتَفْرَغَ عُمُرَهُ ثُمَّ لَمْ يُحْكِمْ أَمْرَهُ، وَلَكِنِ اقْتَصَرْنَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى أُصُولِهِ، وَالرَّمْزِ إِلَى بَعْضِ فُصُولِهِ، فَإِنَّ الصِّنَاعَةَ طَوِيلَةٌ، وَالْعُمُرَ قَصِيرٌ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير»[٢].

---

(١) ينظر: (١/ ٩٧).

(٢) ينظر: (١/ ٩٨) وما بعدها.

أما السيوطي فلم يبتعد عن هذا الحمى، بل حام حوله، قال في التحبير؛ وهو لم يطلع على البرهان بعدُ، ولم يؤلف الإتقان، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة: «فَإِنَّ الْعُلُومَ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهَا، وَانْتَشَرَ فِي الْخَافِقَيْنِ مددها، فغايتها بحرٌ قعره لَا يُدْرَكُ، وَنِهَايَتُهَا طَوْدٌ شَامِخٌ لَا يُسْتَطَاعُ إِلَى ذُرْوَتِهِ أَنْ يُسْلَكَ، وَلِهَذَا يَفْتَحُ لِعَالِمٍ بَعْدَ آخَرَ مِنَ الْأَبْوَابِ، مَا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ الْأَسْبَابُ»(١).

وقال في الإتقان: «وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب. . .وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا، وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ. . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا»، ثم قال بعد سرد الفهرسة: «فَهَذِهِ ثَمَانُونَ نَوْعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِدْمَاجِ، وَلَوْ نَوَّعْتُ بِاعْتِبَارِ مَا أَدْمَجْتُهُ فِي ضِمْنِهَا لَزَادَتْ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ»(٢).

اتفق الشوافع الثلاث على الفكرة نفسها تصديرًا؛ من أن كتاب الله محل للتأمل والتدبر، ومهما تقصى المفسرون علومه، واستنفذوا جهودهم اختراجًا وانتزاعًا؛ إلا أنه لا يقع تحت الحصر، ولا يحيط به مقول من القول، وقد سبق المتقدمون إلى هذا التعداد، فأوصل بالمئات بل الألوف كما هو الحال عند عبد الوهاب الشعراني في الجوهر المصون قائلًا وهو يعدد صنوف ما تكشفه طريق الخلوة: «ومنها الاطلاع على معرفة استخراج

---

(١) ينظر: ص(٤٧).

(٢) ينظر: (٣/١) وما بعدها.

جميع علوم القرآن، وأحكامه، من سورة الفاتحة، ثم استخراج جميع علوم الفاتحة من البسملة، ثم استخراج جميع علوم البسملة من الباء، ثم استخراج جميع علوم الباء من النقطة، ثم استخراج جميع ذلك من حرف الألف، كما وقع لأخي الشيخ أفضل الدين، وقال لي مرة: استخرجت بحمد الله تعالى من علوم سورة الفاتحة مائتي ألف علم، وسبعة وأربعين ألف علم، وتسعمائة وتسعين علمًا، قال: وهي أمهات علومها، وأما فروعها فلا تنحصر لبشر»[١]، والطريق عنده معروف بالخلوة وأسرارها، وما تنتجه من الفتوح، وهو تكلف في الاتجاه الصوفي.

وكذلك ما نقله ابن العربي في قانون التأويل من كلام العلماء، فقال: «إن علوم القرآن خمسون علماً، وأربعمئة علم، وسبعة آلاف، وسبعون ألف علم، على عدد كلم القرآن، مضروبة في أربعة، إذ لكل كلمة منها ظاهر وباطن، وحد ومطلع، هذا مطلق دون اعتبار تركيبه، ونضد بعضه إلى بعض، وما بينها من روابط على الاستيفاء في ذلك كله، وهذا مما لا يحصى، ولا يعلمه إلا الله تعالى»[٢].

والذي يهم من كل هذه النقول؛ أنهم متفقون جُملًا على الإكثار، ومختلفون كمًّا في العد والاقتصار.

تقودنا هذه النقول إلى حقيقة مفادها؛ أن المصطلح إلى غاية هذه الرقعة الزمنية وهي القرن العاشر مطاط، غير منضبط، ولا يحصر فقط بمباحثه المتعلقة بغريبه، ونزوله، وقراءاته، بل شامل أيضًا لتفسيره، ولا أدل على

(١) ينظر: ص (٣١).
(٢) ينظر: ص (٥٤٠).

هذا من كون مبحث تفسيره، وتأويله، ومعناه، من مباحث البرهان للزركشي.

كما أن المصطلح لم يعرف ضبطًا، بل اضطرابًا، وخلطًا، وتشويشًا، فهذا السيوطي اختصر المواقع في النقاية، أسماها: علم التفسير، مع علمه بمحتواها، وأنها في علوم القرآن قطعًا، ثم هذبها مُضعّفا الخمسين إلى المائة في رسالة أسماها: التحبير في علم التفسير، أو في علوم التفسير على اختلاف النسخ ، شبه فيها علم التفسير بمصطلح الحديث، ثم ثلث بالإتقان في علوم القرآن بزيادات وتتمات، وصفها في كتابه قطف الأزهار بقوله: «وهو كالمقدمة لمن يريد التفسير، وأكثره قواعد كلية»[1]، فجاءت كتاباته مختلفة العنونة، ومؤتلفة الفحوى، فجاءت على هذا الترتيب:

علم التفسير، ثم علوم التفسير، ثم علوم القرآن، والمعمول به عند بعض المحدَثين؛ أن لكلِّ حدّه، وثمرته، وموضوعه.

وهذا ما يجرنا إلى مناقشة مسألة أخرى: هل حرر البلقيني المصطلح أم المباحث؟ وما سبب هذا الاضطراب عند السيوطي في التسمية من علم التفسير إلى علوم التفسير إلى علوم القرآن؟ وما المبرر من غياب الحد حتى وقتهم؟ والجواب في كل ما أسلفناه، يتطلب مزيدًا من الأسئلة المتشعبة؛ والتي يطول إيرادها بأجوبتها، ولا جرو أن إثبات طرح واحد، خير من التشعب في ذيول يضيع الأصل بطلبها، مع طولها، وقلة البضاعة، وإلى الله المشتكى.

وهذا الإثبات هو: أن علوم القرآن شاملة لكل ما تعلق به من نزوله،

---

(١) ينظر: (١/ ٩١).

وغريبه، وتأويله، وفقه ألفاظه، ومعانيه، وأدائه، وغيرها، وأن المصطلح في القرن التاسع والعاشر لم يعرف حدًّا ضابطًا بعدُ من الأعمدة الثلاث وهي فترة التلقيح والمهمة في حياة البلورة والبناء لا من الزركشي ولا البلقيني ولا السيوطي، وكلٌّ اجتهد بما ألهمه الله، وجاد بما خبره من الصناعة الطويلة، في محاولةٍ لحصر بعض أنواع هذه العلوم، وهذا لسان حال الزركشي واصفًا عظمة القرآن، وقصر فكر المرء عن الإحاطة: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، إِلَّا وَلَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ اسْتِقْصَاءَهُ لَاسْتَفْرَغَ عُمُرَهُ ثُمَّ لَمْ يُحْكِمْ أَمْرَهُ، وَلَكِنِ اقْتَصَرْنَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى أُصُولِهِ، وَالرَّمْزِ إِلَى بَعْضِ فُصُولِهِ؛ فَإِنَّ الصِّنَاعَةَ طَوِيلَةٌ، وَالْعُمُرَ قَصِيرٌ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير»(١).

فكان انتقاء حرًّا لمواضيعه، عرف جمعًا متوسطًا من الزركشي، وهندسة بديعة من البلقيني، وجمهرة موسوعية من السيوطي في الإتقان، فجاءت أعمالهم متفاوتة في التنويع، والترتيب، والتبويب، فكان الاتفاق على بعضها، والتشجير في البعض الآخر، والتصنيف الممنهج لأنواع تحت فصل واحد، وما كان غُفلاً عند واحد، كان بارزًا عند الآخر، وما عدم التدقيق في جانب، عرف التفصيل في جانب، فاتسمت كتاباتهم بالتكامل والاتساق.

أما الشق الثاني من المحور الأول؛ فهو: الإلماح إلى بعض صفات المفسر، وهي الشروط اللازمة التي تمكّن المتضلّع فيها من فهم ألفاظ

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ١٠٤).

القرآن ومدلولاته ثم تفهيمها جريًا على المعمول به باتساع أو إيجاز، وهذه الأخيرة شتيتة الطرح، غير مجتمعة في كتب مقصودة، غير أن العادة تقضي بأن من وجد من نفسه الأداة، وبلغ درجة الاجتهاد، باشر الوظيفة التفسيرية كصناعة قد جمعت فيها أفانين عديدة، وما أكثر المتسلقين على حرمة التأويل، من يسير فيها وهو راجل هزيل البضاعة، لا يلجمه زاجر، ولا يردعه صادٌّ، فكانت تعريضات الشوافع الثلاث في طوالع مصنفاتهم لبعض شروط المفسر، كدلالة على جسامة الخطل في التفسير، ووعورة العملية الاجتهادية، وإن كان البيان لها يحتاج إلى أكثر من هذا بكثير، وحتى ما كتبه السيوطي في النوع الثامن والسبعين عن شروط المفسر وآدابه؛ فهي لا تعدو نقولات مطولة من جامع البيان، ومقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرها، ولم يستقل التصنيف في شروطه إلا حديثًا على يد السنوسي[١]، وإبراهيم بن أبي بكر القراري[٢]، وهما مخطوطان، ومحل الدرس عند بعض اجتهادات المتأخرين في تصاريف مباحث أصول التفسير، قياسًا على شروط المجتهد عند علماء أصول الفقه.

---

(١) في كتابه المسمى: نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن، ينظر: محمد بن الأمين بوخبزة، فهرس المخطوطات والمصورات الموجودة في مكتبة الشيخ بوخبزة ص(٣٠).
(٢) في رسالة شروط المفسر، ينظر: محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري (١/ ١٧).

المطلب الثاني

الموازنة بين علوم القرآن وعلوم الحديث في الإطار التاريخي

جنح البلقيني في خطبته للدلالة على تقريب هذا العلم بوضع مصنف مستقل الرمز إلى مصنفات علوم الحديث، وما تعرضه من موضوعات في مباحثها تخدم السند والمسند، بخلاف أنواع القرآن العامرة تناولًا، والآهلة تنوعًا وكمالًا، وهذا الرمز عرضه كل من الزركشي والسيوطي، لكن بطريقة أكثر ملامسة، على جهة الموازنة الاعتنائية أو الإهمالية في سياق تدوين العِلْمين، فجاءت عبارتاهما صريحة بتقدم علم الحديث على قرينه الذي لم يلق تشكلًا ونضجًا إلى قرون متأخرة، وهذه الجزئية أثارت فضولي، واستفزت عقلي، فبسطتها بوجه يدنيني من المعرفة، ويسهم النظر في أسس هذا العلم وجذوره البنيوية، التي من شأنِها أن تكشف الملابسات، وتحل الإشكالات، ويعاد بمقتضاها تنظيم المفاهيم للعلم في تمثلات الاجتهادات العصرية.

عرفت حركة التأليف في تاريخ التراث العربي بداية مبكرة، أفرزت مساهمات في فنون متنوعة من جوانب مختلفة، في التفسير، والفقه، والحديث، واللغة، وكان لكل أصلٍ رُوَّاده وطلابُه، وواضعوه ومبدعوه، فعرف التفسير بدايته على طريقة الإقراء الشفوي، وكذلك البقية، ثم دب النسيان بموت الأكابر، ودخول المتطفلين على غير صناعتهم، فاستقر

الحديث في المسانيد والمعاجم، واللغة في قوالب يحكمها اللفظ أو التركيب من نحو وصرف وبلاغة، وأما التفسير والفقه فتوزع في دواوين على النقل والعقل، وهذه الأصناف الأربعة تحتاج إلى ما يميزها ويصقلها لاتساعها وعسرها، فكان للغة نصيب ظاهر العيان؛ فهو مفتاح العلوم، كما عرف الفقه تأصيلًا وتطبيقًا في مدارسه المتباعدة الأقطار، فأعوز إلى أصول الفقه وقواعده، فكتب على يد مؤسسه الشافعي الإدريسي، كما أسس قواعد علوم الحديث في كتابه الرسالة؛ وهو يعد أول من سطرها؛ لكثرة الدخيل وانتشار الضعف بين الرواة، وحداثة الفرق الضالة، فاضطر العلم إلى التوسع في الجرح والتعديل، مع بيان بعض الهِنات في السند، فعرف استقلالية التأليف على يد الرامهرمزي، ثم تتابع التطور على يد الحاكم، وابن الصلاح، وغيرهم، كما لقي التفسير اعتناء، فوصلنا الكثير من النسخ المستملحة، والقطع المستطرفة، تناولت النص القرآني شرحًا، وتحليلًا، واستنباطًا، وتميز بعضها بوضع بعض النكات في خطبة الافتتاح؛ كتفسير الطبري، والقرطبي من بعض أنواع علومه، وبعضهم آثر فصلها كرسالة مستقلة في عدد من الأنواع، لكن مقارنة بالفقه، والحديث، واللغة، وحتى العقائد، كان التصنيف في علوم القرآن وليدًا، والتجميع فيه حديثًا، في سياق تاريخ العلوم، والإطار التأسيسي في أطوار الكتابات الإسلامية؛ لكن لا يمكن أن نُقيِّم حياة علم في أزمان بائدة، وقرون عائدة، وإن حفظت لنا الذاكرة الكثير، فنغمط حق أسلافنا، ونقع في موقع الهضيمة، وإن كان لابد فالاستقراء سبيل اليقين، بيد أن المشتغلين بهذا العلم سجلوا بعض الأسطر التي من الممكن أن نستل منها قطوفًا تشير إلى

هذا التأخر؛ وقصدي بالمتأخر؛ رسوم الفن بترتيبات، وتقعيدات، واهتمامات، وإليك بعض التقييدات:

قال البلقيني: «وقد صَنّفَ في علوم الحديث، جماعة في القديم والحديث، وتلك الأنواع هي في سندِهِ دون متنهِ، وفي مُسنديه وأهلِ فنّه، وأنواعُ القرآن شاملة، وعلومه كامِلة»[١].

وقال السيوطي في التحبير: «وَإِنَّ مِمَّا أَهْمَلَ المتقدمون تَدْوِينِهِ حَتَّى تَحَلَّى فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِأَحْسَنِ زِينَةٍ، عِلْم التَّفْسِيرِ؛ الَّذِي هُوَ كَمُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يُدَوِّنْهُ أَحَدٌ لَا فِي الْقَدِيمِ وَلَا فِي الْحَدِيثِ حَتَّى جَاءَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَعُمْدَةُ الْأَنَامُ، عَلَّامَةُ الْعَصْرِ، قَاضِي الْقُضَاةِ جَلَالُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَعَمِلَ فيه كِتَابِهِ مَوَاقِعُ الْعُلُوم مِنْ مَوَاقِعِ النُّجُومِ، فَنَقَّحَهُ وَهَذَّبَهُ وَقَسَّمَ أَنْوَاعَهُ، وَرَتَّبَهُ، وَلَمْ يُسْبَقْ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ»[٢].

وقال في إتمام الدراية: «وهو علم نفيس لم نقف على تأليف فيه لأحد من المتقدمين، حتى جاء شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني؛ فدوَّنه ونقحه وهذبه ورتبه في كتاب سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم، فأتى بالعجب العجاب، وجعله خمسين نوعًا على نمط أنواع علوم الحديث... فكان استنباط هذا العلم من البلقيني، وتمامه على يدي»[٣].

وقال في الإتقان: «وَلَقَدْ كُنْتُ فِي زَمَانِ الطَّلَبِ أَتَعَجَّبُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ

---

(١) ينظر: مواقع العلوم ص(٢٥٥).

(٢) ينظر: ص (٤٧)، وفيه إشارة أيضًا إلى أن العلم كان موجودًا غير معدم، والحاجة إلى التنقيح، والتهذيب، والترتيب.

(٣) ينظر: ص (٢١).

إِذْ لَمْ يُدَوِّنُوا كِتَابًا فِي أَنْوَاعِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، كَمَا وَضَعُوا ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ»(١).

وقال الزركشي في البرهان: «وَمِمَّا فَاتَ الْمُتَقَدِّمِين؛ وَضْعُ كِتَابٍ يَشْتَمِلُ على أنواع علومه كما وَضَعَ النَّاسُ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ، فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى - وَلَهُ الْحَمْدُ - فِي وَضْعِ كِتَابٍ فِي ذَلِكَ جَامِعٍ لَمَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي فُنُونِهِ، وَخَاضُوا فِي نُكَتِهِ وَعُيُونِهِ، وَضَمَّنْتُهُ مِنَ الْمَعَانِي الْأَنِيقَةِ، وَالْحِكَمِ الرَّشِيقَةِ، مَا يَهُزُّ الْقُلُوبَ طَرَبًا، وَيُبْهِرُ الْعُقُولَ عَجَبًا؛ لِيَكُونَ مِفْتَاحًا لِأَبْوَابِهِ، وَعُنْوَانًا عَلَى كِتَابِهِ، مُعِينًا لِلْمُفَسِّرِ عَلَى حَقَائِقِهِ، وَمُطْلِعًا عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِهِ وَدَقَائِقِهِ، وَاللَّهُ الْمُخَلِّصُ وَالْمُعِينُ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ، وَسَمَّيْتُهُ: (البرهان في علوم القرآن)»(٢).

كما نلمح تلميحًا أيضًا في بعض مصنفات المتقدمين وإليكم بعضها:

قال الكافيجي: «قد دوَّنت في علوم التفسير كتابًا لم أسبق إليه»(٣).

وقال الطوفي: «فإنه لم يزل يتلجلج في صدري إشكال علم التفسير، وما أطبق عليه أصحاب التفاسير، ولم أر أحدًا منهم كشفه فيما ألفه، ولا نحاه فيما نحاه، فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق، الناكبة عن جمر الطريق، لوضع قانون يعول عليه، ويصار في هذا الفن إليه، فوضعت لذلك صدر هذا الكتاب، مردفًا له بقواعد نافعة في علم الكتاب، وسميته:

---

(١) ينظر: (١/ ٤).

(٢) ينظر: (١/ ١٠٢).

(٣) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٥).

(الإكسير في قواعد التفسير)...»[١].

وقال ابن الجوزي: «لما أَلَّفتُ كتابَ (التلقيح في غرائب علوم الحديث)، رأيتُ أن تأليف كتاب في عجائب علوم القرآن أولى، فشرعتُ في سؤال التوفيق قبل شروعي، وابتهجت بما أُلهمته وأُلقي في رُوعي، وها أنا أُراعي عرفان المنن، ومَنْ راعى رُوعي»[٢].

وقال صاحب كتاب المباني في نظم المعاني: «وأخدم كتاب الله تعالى خدمة قلَّ فيها المشاركون، وكثر لها التاركون»[٣].

بعد قراءة هذه النقول؛ نستطيع أن نقرر حقيقة مفادها: لم يعتن المتقدمون بوضع كتب منفصلة مركزة بقوانين وفنون القرآن، تجمع شتاته، وتفصل معالمه[٤] لو استدعينا المقارنة بأحد العلوم، وهي علوم الحديث مثلًا؛ لكن الإشكال الذي يقفز إلى الذهن هو سبب التأخر، ولا أدل على

(١) ينظر: الإكسير في علم التفسير ص(٢٧).

(٢) ينظر: فنون الأفنان ص(١٤١).

(٣) ينظر: مجهول، مقدمة كتاب المباني ص(٦).

(٤) ولا داعي للتفريق بين علوم القرآن وأصول التفسير ونحن نحلل تراث السابقين؛ إذ لم يكن لهم اعتناء بالفصل؛ لذلك نجد اضطراب السيوطي في التسمية وإدخاله كل ما تعلق بالقرآن تحت الدفة الواحدة، وهو ما نجده عند الزركشي وكذلك البلقيني بوضوح، فهذا الأخير يصرح بالمساهمة في علوم القرآن، ونجد مباحث صرفة كالعام والخاص، والمطلق والمقيد، رغب المحدَثون تخصيصها بأصول التفسير، وإدراجها في فن يخدم التفسير تأصيليًا، وإن كانت متضمنة حتمًا في علوم القرآن، إذ العام يحوي الخاص؛ لكن التخصص فرض تغيرات في القسمة، والتصنيف المرتب، لذلك فالمباحث لصيق بعضها ببعض، والتفكيك بناء على التقسيم الأخير في ميزان تحليل تراث المتقدمين شطط.

المقصود من قول السيوطي: «ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدوِّنوا كتابًا في أنواع علوم القرآن»[١].

فأثارت القضية تعجبه، ويكأنه زال عنه الاستغراب، وأقنع نفسه بالجواب، في مرحلة متقدمة من اتخاذ الأسباب، فسَوَّغ ذلك بالإهمال، وجاءت عبارة الزركشي سميحة لطيفة؛ فقال:

«ومما فات المتقدمين»[٢]، ثم أبدى رغبته في المساهمة، وخطر في خواطر ابن الجوزي أن التصنيف في علوم القرآن أولى وسكت، وعبر صاحب كتاب المباني بالترك وعدم المشاركة ولم يعلل.

وأحسن التفات وقفت عليه هو للبلقيني، حيث يضيئنا بكلام قصير، ومعنى غزير، يمكن أن نعدها جوابًا وإن لم يصرح هو بالتأخير، يستشف منها أن التصنيف في علوم الحديث منصب على السند ورواته، فمساحة الإبداع منحصرة، وتنوع الأنواع يحكمها العد والحساب، وهو ما نعدمه في علوم القرآن، فأنواعه شاملة، وعلومه كاملة؛ تخدم السند، والقراء، والآية القرآنية، وأي كتاب؛ كتاب رب الأرباب، الذي طفحَ إعجازًا لأولي الألباب، تتفجر منه المعاني البديعة والحكم الرشيدة، والعبر الجميلة، والقصص المليحة، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢).

ومن كان هذا وصفه، وأكثر من ظنونًا سمته، بل تحت كل كلمة من كلمه، حكمة من حكمه، وكل جملة جمل، يقصر عن إداركها الأمل،

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٤).

(٢) ينظر: البرهان (١/ ١٠٢).

فالأولى بالعارف التسليم لمالك المعارف، وإن كان في ذلك إفادة ما علم، فاللبيب من سلم، استنفر بعض عقول الأذكياء الملهمين بحسب الجهد والوسع؛ هذا مؤدى كلامه، وغاية قصده، في التفاتة يمكن أن تغوص بنا إلى دقائق أكثر جوهرية وصدى، تليق بعمق الطرح، وقعره البعيد.

بعد تقليبي لعشرات الكتب المتخصصة بحثًا عن الإجابة، لم يوقفني تطرق لهذه الجزئية، اللهم إلا كتابة البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح، ومنشور الدكتور عداب الحمش على ملتقيات التواصل الاجتماعي، وإن كان في كلامهما شيء من الطول، لكن استحببت النقل ولو إيجازًا.

قال الأستاذ الحمش: «لماذا اهتمّ علماء المسلمين بكتابة مصنفات كثيرة في (علوم الحديث)، ولم يُكتب كتابٌ جامعٌ نسبيّاً قبل كتاب (البرهان) للزركشي في نهاية القرن الثامن؟ والجواب العلمي هو أنّ علوم القرآن العظيم شاقّة، يحتاج إلى من يكتب فيها أن يستجمع علوماً كثيرةً واحدٌ منها (علم الرواية)، ناهيك عن انصراف الأمة إلى علم الحديث؛ لعدم حاجته إلى علوم العربية الكثيرة التي لا يعلم أن نسبة (١٪) من الرواة والمحدثين يمتلكون منها إلا النزر اليسير، ولهذا فقد وقع تفسير القرآن العظيم على كواهل اللغويين والقرّاء، وليس على عواتق المحدثين والرواة.

ولا أدلّ على هذا من كتب التفاسير (السلفية) من مثل تفسير سفيان الثوري، وتفسير سفيان بن عيينة، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني، وتفسير النسائي، وغيرها كثير، ليس فيها سوى تفسير كلمات بالمرادف، يغني عنها مجتمعة (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، الذي اعتمد عليه

البخاري في صحيحه اعتمادًا كبيرًا، ولتطمئنّ أكثر؛ فقارن بين تفسير سورة البقرة للإمام الطبريّ، وتفسيرها للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، وهما متعاصران، فستجد في تفسير الطبري: اللغة والبلاغة والفقه والرواية والاستنباط والترجيح، ولن تجد في تفسير ابن أبي حاتم إلا حدثنا وأخبرنا، وفي نهاية الإسناد الواهي أو المنكر أو الضعيف تفسير كلمة بالمرادف.... المهمّ أنّ أمتنا أثرية تحبّ حدّثنا وأخبرنا، وتبتعد عن (وأولى الأقوال عندي بالصواب في تفسير هذه الآية) لأنّ مثل هذا القول؛ يحتاج إلى جملة من العلوم، حتى يتجرّأ العالم على قولها، لا يمتلكها المحدّثون في القديم ولا في الحديث، وللأسف!»[١].

وحاصل ما ذكره؛ انصراف الأمة إلى علم الحديث لسهولته ويسره، بخلاف علوم القرآن المحتاجة إلى المستجمع علومًا كثيرة؛ وهي علوم شاقة ومتعددة، أولها اللغة العربية، وجوابه يطابق إلى حد بعيد لفتة البلقيني؛ لكن اختلفت زاوية النظر، فالجلال يعزز القرآن بوفرة علومه، والحمش يتناول الدارس والمفسر بشرطه الثقيل، لكن هل ما تفرد به الحمش انتقاصًا من المحدثين واستعظامًا للمفسرين يسوّغ علة التأخير؟ وماذا يعني الزراية بعقول الحفاظ، هل يفتح لنا صمام الترك وعدم الاشتغال، أم سيغرقنا في متاهة التفضيل بين المحدثين والمفسرين؟ وهل ينفي هذا وجود المتحكمين في اللّغة والأصول والتفسير في قرون سبقت الزركشي، أم يعني أن الأهلية تعذّرت حتى بزَّ البرهان والمواقع؟

---

(١) أرشيف حساب فيسبوك (عذاب الحمش) على شبكة الأنترنيت:
https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=691811577581993&id=100002594721582

إنَّ ما ذهب إليه الحمش من عظم شرط المفسر من الذهنية الوقادة المشتعلة تحكمًا بالفنون على تنوعها كون القرآن أم العلوم ومفتاحه مجمع الآلات المتزاحمة ، قد يجيب على طرف من الاستشكال، ويكشف جزءًا من الحقيقة؛ لكن أن يكون هو الجواب فليس بمتجه.

إذ لا يخفى على الحصيف أن المفسرين على قلتهم وخفة وزنهم في الكفة المرجوحة المقابلة للمحدثين، كانت تفاسيرهم مشحونة بعلوم القرآن، وأصول التفسير، في مضامين التحليل، وأثناء العملية الاجتهادية، كما أن المفسرين تباينت اهتماماتهم، فالبيضاوي عُرف بالتأصيل الفقهي، وأبو حيان الأندلسي تبحّر في بحره المحيط بالتدقيق النحوي، وغاص أبو عبد الله القرطبي في جامعه يتتبع أحكام القرآن، وغيرهم من المترجَمين في طبقات المفسرين في فترات الإهمال على حدّ تعبير السيوطي التي أوصلها الأدنَهوي إلى ثلاثمائة واثني عشر مفسرًا قبل المائة السابعة، فكانت نفوسهم مستودع الأنواع، وعقولهم مركوزةً بالضوابط والأصول، وما المحاولة الحديثة في نظرية التأسيس والتجديد والتركيب إلَّا حفرٌ من مناجم هؤلاء التي ما فتئت تنبجس في كل ضَربة مِعْول بالخام الذي لا ينضب، وعليه فالتأخر لم يرتبط بغياب الأهلية، إذ التأصيل قديم بقدم المؤولين، وإنما التبس واحتف بالإطار التاريخي عوامل أخرى، أخرت التصنيف في علوم القران على طريقة التنويع والإحاطة والبلورة غير الـــمِراسَة والتأهيل.

صحيح أن البلورة عرفت استنهاضًا بعقول يطبعها قالب الأصول، كالكافيجي أو الزركشي أو البلقيني أو السيوطي؛ لكن ما أشرت به من

المفسرين قبل الطبقة السابعة، وتوسعهم في العلوم العقلية والنظر، يُهزِّز هذا الاحتمال ويبقيه بعيدًا.

تبقى مقاربة البلقيني من أن القرآن بشمول أنواعه وكمال علومه مقارنة بأنواع الحديث التي تَضيق عدًّا وتناولًا غدا التأليف فيه قليلًا، صامدة أكثر من طرح الحمش الموحي بغياب المتأهلين المستجمعين حتى نهاية القرن الثامن، وإن كان في بداية كلامه توفيق، وذلك بمشقة علوم القرآن وهو الجانب المستساغ المقبول.

كل هذا محاولة مني للخلوص بنتيجة ليست قطعية أو حتمية، وإنما قراءات في تاريخ هذا العلم المشرق، وتأملات في نقول سطرتها أعمدة الفن، تضفي مع غيرها بسياج منيع، وتغذّي فلسفة البناء بأرضية رصينة.

وأما كلام الحاج صالح؛ فأغترف منه ما يخدم الفكرة وينميها، وإن كان كلامه متوجهًا إلى أصول التفسير بالدرجة الأولى؛ إلا أنه يتقاسم مع علوم القرآن، والتشابه بين العلمين في إطلاقات المتقدمين واستعمالاتهم يبيح لنا هذا، وفي ما يلي بعض كلامه مع طوله لارتباطه؛ قال: «إن ثمة ما يقارب ثلاثة قرون تفصل بين تأسيس علم أصول التفسير، وبين تأسيس العلوم العربية الإسلامية الأخرى، وهي مسافة زمنية كبيرة جدًّا، تثير السؤال عن سبب تأخر بلورة هذا العلم وتدوينه نسبة إلى العلوم الأخرى؟ وإذا كان جواب السيوطي هو «إهمال المتقدمين»، فإن هذا الجواب السهل لا نجده كافياً، إذ لابد من مبررات[1] علمية كانت تحفُّ بالإطار التاريخي طيلة هذه القرون الخمسة، وعلى ما يبدو فإن تاريخ نشأة العلوم العربية

(١) **قال أبو عبيدة**: الصواب (مسوغات) ولا وجود لفعل (برر) في المعاجم اللغوية.

والإسلامية الأخرى تكشف بحد ذاتها عن السبب الحقيقي الكامن خلف هذه الظاهرة، فقد كانت أولى القضايا التي واجهت المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات مسألة «العجمة»، و «إعجاز القرآن»، و«عربية القرآن» في سياق الجدل الكلامي مع الفرق، فأما مسألة العجمة فقد أفرزت ما سمي بـ«علم النحو»، الذي تبلور على يد العلامة سيبويه (ت١٨٧) في كتابه الشهير «الكتاب»؛ إذ يُرجع الباحثون نشأة هذا العلم إلى انتشار «اللّحن» بدخول الشعوب غير العربية في الإسلام، ولأن اللحن يحول دون التواصل مع الكتاب الكريم، بل ويعرضه للخطأ وسوء الفهم، فقد كان الدرس النحوي لتقويم اللسان حفظاً لفهم القرآن الكريم وحسن أدائه، وأما قضية «إعجاز القرآن» فقد كانت الشغل الشاغل للمتكلمين، وقد أوصل البحث فيها إلى ولادة «علم البلاغة»، وليس غريباً أن يكون ذلك على يد متكلمين مثل المعتزلة، وتحديداً الجاحظ الذي ابتكر أهم مصطلحاته خصوصاً مصطلح «المجاز»، وأدى أيضاً البحث في إعجاز القرآن إلى إنشاء علم «مشكل القرآن» على يد ابن قتيبة (ت٢٧٦) في كتابه «تأويل مشكل القرآن»، الذي يبحث في انسجام القرآن وتماسك نظمه، هذا فيما أدّت قضية «عربية القرآن» إلى جمع اللغة وتدوين المعجم، فولَّد «علم المعاجم» أو المعجمة العربية مع الخليل الفراهيدي (ت١٧٠) في معجمه النفيس «العين»، كما أن توسُّع ديار المسلمين بالفتوحات فرض تغيّرات في أنماط الحياة وفي مستجدات فتحت باب الاجتهاد الفقهي على مصراعيه، بما يعني ذلك من تأويل للنصوص وبحث في دلالتها، أدّت هذه الأحداث بعمومها إلى محاولة ضبط الفوضى الفقهية، بعدما كثر المجتهدون بتأسيس «علم أصول

الفقه» على يد الإمام الشافعي (ت ٢٠٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الرسالة»، وقد فتحت ظاهرة الفرق الوضع في الحديث النبوي الشريف، مما استدعى تدوين الحديث، وابتكار شروطه، ولأن التدوين كان الشاغل الرئيسي فإن البلورة النظرية لعلم المصطلح بدأت مبكّرة جدًا (سنجدها لدى الإمام مالك (ت١٧٩) والبخاري (ت٢٥٦) ومسلم (ت٢٦١)..الخ)، لكن تدوينها كان متأخراً؛ إذ لم يأتِ حتى تأليف الحسن الرامهرمزي (ت٣٦٠) كتابه «المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي» ثم ابن الصلاح (ت٦٤٣) في مقدمته الشهيرة في علوم الحديث، وإن كان أصول علم الحديث نجدها عند الشافعي في رسالته بمفاهيمه ومصطلحاته، وقد تطورت لاحقاً بشكل كبير في باب رئيس من أبواب أصول الفقه هو «السنة»، وما أن تأسست هذه العلوم حتى استقلت وتغيّرت وظيفتها، وأصبحت مسألة فهم عموم القرآن تحظى باهتمامٍ ثانويٍّ، فقد انتقل النحو مثلًا من مهمة ضوابط يسيرة يقيم بها المعربون ألسنتهم بعد أن ضاعت السليقة العربية إلى علم دقيق معقّد ومتطور يُدرس لذاته، فلم يعد يقتصر على كونه أداةً لصون العربية من اللحن والزلل، بينما انتقلت البلاغة لدراسة «الفصاحة»، وأسست المعجميّة بحوث اللغة (الصرف، المعجم)، وأصبحت دراسة غريب القرآن جزءاً من الدراسة اللغوية تستثمر في التفسير، لكن هذا الانفصال الطبيعي يشير إلى أن هذه العلوم قد أنجزت المهمة الرئيسية التي قامت لأجلها، وهي مهمة محصلتها صيانة العربية لصيانة التواصل مع القرآن وفهمه، وبالتالي حلّت هذه العلوم بالاشتراك مع الخبر والرواية (النبوية والآثار) مقام علم مستقل للتفسير؛ ولذلك كان منطقيًا أن يحيل المفسّر

دوماً على علوم اللغة، وأحياناً قليلة على علم الأصول (خصوصاً فيما يتعلق بآيات الأحكام)؛ ولذلك أيضاً احتل السلف الصالح -رضي الله عنهم- موقع المرجعيّة في التفسير، فقد نظر إليهم باستمرار على أنهم «أعرف باللغة»، و«أعلم» بها وبأساليب العرب في التعبير والبيان، فضلًا عن شهادتهم عصر الرسول ﷺ، وفي حدود هذا الإطار كان يتم التركيز على دور اللغة في التفسير؛ فقد اعتبرت هذه العلوم أدوات ناجزة لتفسير القرآن الكريم، حتى قيل إن كتاب الله «لا يتفسّر إلّا بتصريف جميع العلوم فيه»، والعلوم اللغوية هي أهم هذه العلوم، وبذلك فقد استغني عن تأسيس «علم أصول التفسير» بوصفه علماً مستقلًّا، واكتُفي بالإشارة إلى «شروط التفسير»، و «شروط المفسّر» بشكل موجز في مقدمات التفاسير، وهذا يكشف لنا عن سبب بروز أداتين رئيسيتين في التفسير: «علوم اللغة» التي غالباً ما يشار إليها بوصفها أساس منهج «التفسير بالرأي»، و«الرواية» التي غالباً ما يشار بوصفها أساس منهج «التفسير بالنقل»، بحيث بقي علم الأصول هامشيًا في المناهج التي سادت كتب التفسير حتى اليوم، وأيًّا ما يكن تفسيرنا لغياب أو تأخُر تأسيس (علم أصول التفسير) فإن هذا لا يلغي أن المسألة تستحق الدرس والبحث»[1].

سدد الأستاذ أيما تسديد في تحليله لفلسفة العلم، وطريقة إنتاجه، والظرف الحالي الذي أخر نشأه وتشكله، بعيدًا عن لزومية الصواب من خطئه.

---

(١) عبد الرحمن الحاج، تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي ص(٥٣).

وأما رأيي والله أعلم[١]: فهو أن القانون الضروري في ولادة العلوم هو الحاجة، لا العبث أو الصدفة، فلم يُخلق إلا وغَائيته التفعيلية منوطة بأبعاده الهيكلية، وأدواته الموضوعية الوقتية، وما إن تطور بها الزمن إلا وأخذت شكل الأم الحاضنة لفروع تابعة تخصصية، عرفت بالأصول والقواعد والأنواع، اتسمت بالنتيجة الحتمية لمحامل الجبر والزمن، «وبين أن كلما كانت العلوم أكثر تشعبًا، والناظرون فيها مضطرون في الوقوف عليها إلى أمور لم يضطر إليها من تقدمهم، كانت الحاجة فيها إلى قوانين تحوط أذهانهم عند النظر فيها أكثر»[٢]، وهذه العلوم التابعة وصلًا، تسمى

(١) وتمثلي في هذا المقام بقول الطاهر بن عاشور، في حديثه عن وجوه إصلاح التعليم وأسباب تأخره، بعد إسهابه القول عن أطوار التعليم ومناهجه ووصفه في البلاد الإسلامية ثم في تونس خاصة، ما نصه: «وصلنا إلى إصلاح العلوم، وكنا على نظرة من ذلك، ولكن بعد الغاية ووعورة الطريق وقفت بي أيامًا عن متابعة الإملاء في هذا الشأن لأنظر من قبل جهات الخلل فيها حتى أضع الهِناء موضع النُّقَب، وقد وجدت نفسي بعد طول التفكر لم تزل موقنة بأن هذا بحث عصيب، وأن المتكلم فيه لا يخرج منه وهو في جميعه مصيب، ولكن لو انتظر كل شارع أن يصل إلى الغاية، لوقفت الأشياء كلها»، وقال أيضًا: «رأيت الذي يطمع في البحث عن موجبات تدلِّي العلوم يرمي بنفسه إلى متسع ربما لا يجد منه مخرجًا في أمد غير طويل» وهو كما قال رَحِمَهُ اللهُ، ثم تكلم بكلام ملهم.
ينظر: أليس الصبح بقريب ص(٣٠٥ و٣١٣)، ويُرغب في قراءة هذا الكتاب لكل فئات المتعلمين.

(٢) ينظر: محمد بن رشد الحفيد، الضروري في أصول الفقه ص(٣٥)، والحسان شهيد، نشأة العلوم الإسلامية وتطورها: تأسيس علم مقاصد الشريعة أنموذجا ص(١٥) وتكلم بكلام متين رصين يحتاج لتوقف.

بالعلوم الموصلة هدفًا، فهي آلات تضبط العملية الاجتهادية، وتصوب النظر، فعلم التفسير علم مطلوب بالاعتبار الأول، والعقل التفسيري قديس في طبقات العقول ومراتب الفحول، إذ كتاب الله لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه؛ من لغة، وفقه، وقوة عارضة، تشرف بحرزها قلائل معدودون مفارقة بطبقات الفقهاء والمحدثين والقراء واللغويين، وما ذاك إلا أن النص القرآني مرتع متشابك يستقي منه ذوو الفن المتخصص المتعدد، وحصرها في رجل استقامت عنده التخصصات عملة نادرة حتى في رجالات التفسير؛ كالطبري وجامعه بين الرواية والدراية، وما المناهج المطروقة شرحًا، واختراجًا، إلا خير تدليل، فكان التفسير الفقهي، والإعرابي، والغريبي، والنحوي، والصرفي، والنقلي، والعقلي، والجامع، والموضوعي، والمقارن، والإجمالي؛ فينزع المفسرون في تفسيراتهم هذه المناهج توافقًا مع التهيئ العلمي القدراتي من جهة، والحاجي الوقتي من جهة أخرى.

ولتأخر التصنيف في فنون القرآن وشائج بالعلوم الأخرى، فالفقه ملتصق بالإمام الذي يطعم البطون[1]، يوكّل عادة فقهاءه وأصحابه، مرتبط في ازدهاره بالمذهب الذي تدين به الطبقة الحاكمة، وتتبناه في كل صغير وكبير منتصرة له، نابذة بقية المذاهب بتعصب جلف، كما أنه علم عملي من جهة ثانية، يستعمل في الحياة اليومية، من طهارة اللباس، وأقسام المياه، إلى أحكام الجنائز، والنكاح، والعدة، والحدود، والضمان، والجهاد، فكل مكلف مفتقر في كل حركة يخطوها بعلم الفقه، ثم يضطر

(١) مما أشار به الأستاذ الطيار عليّ في استفساري له بقوله: «الفقه يوكّل».

الجاهل ثالثًا إلى دفع الفقيه ليوقع له الفتاوي، وينظم له الجواب في ورقة أو كراسة أو مجلدة، فرُبِـط العلم بتعصب الإمام، والاحتياج اليومي، والتصنيف القصدي، ناهيك عن تفرقه إلى مذاهب متنوعة، ومساهمة كل قطر وربع في العالم بمساجلة رأيه، واجتهادات الأصوليين في إخضاعه لقواعد تذلِّله لسالكيه، ما تغيب مجتمعة أو متفرقة في علوم القرآن.

وكذلك الحال بالنسبة لعلم الكلام (كنزعة أملاها باعث التعصب والتحزب)، ومسائل الإمامة والصفات؛ التي شغلت الساحة أكثر من غيرها، انحرفت عن أصلها، «فأصبحت لا ترى التآليف إلا مناقشات وخصومات على الألفاظ والعبارات، وفي ذلك يضيع عمر الطالب، ويخور فكره، ويصبح رجلًا قادرًا على المكابرة واللجاج بغير حجاج»[١]، مغْرقة الأمة في جدل كلامي عقيم، أثرت في تشكل علوم القرآن، بل في قعود الأمة عن النهوض بلهَ رجعيتها، ويظهر هذا الأمر بجلاء لكل ناظر في فهارس المخطوطات، إذ تغطي معظمية الأجزاء هي وسابقتها، ونصيب علوم القرآن كقاعدة مطردة: النزر اليسير، والندرة، ولك أن تسأل كل أمين خزانة عن كتب علوم القرآن وكتب العقيدة؟ لتستبين.

وأما بالنسبة لعلم الحديث، فعرف تشكلًا ونضجًا في بداية مبكرة، والسبب الكامن خلف تعجيله، أن كتب متون الحديث ليس فيها إلا الرواية مطلقة، مجردة من أي قواعد حديثية يميز بها الصحيح عن الضعيف، وكيفية التحمل والأداء، وآداب المحدث والسماع ...، فوضع العلم كحاجة لضبط الفوضى، خاصة مع فشو الكذب والوضع، فتولّد علم الحديث، وتشجر الحديث إلى رواية ودراية (مصطلح الحديث)، أما

(١) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب ص(٢٩٢).

بالنسبة لعلوم القرآن، فلم تكن الحاجة فيه ملحة لاستظهاره، وتشقيقه من التفسير؛ إذ التفسير يتوزع على نمطين من البداية: رواية ودراية، وعلوم القرآن ثلثه في الأول، وغالبيته في الثاني، فلم يكن ملتحم البنية على شاكلة علم الحديث لوجوده أصلاً لمن طلبه، كما أنه آلة محلية، يتموقع مع الآية القرآنية ويزيل لبسها في حيزها، فكل آية يجتمع فيها من علوم الكتاب ما يكشفها؛ من سبب نزولها، وغريبها، وقراءاتها، ومكيها، ومدنيها، ومشكلها، ومناسبتها، وطريقة الاستنباط منها بإعمال قواعد اللغة والأصول... إلخ.

هذا، ولاستقلالية النوع القرآني في الاهتمام والتأليف مساهمة فاعلة في دفع التشكل قرنًا بعد قرن من الوهلة الأولى(١)، فغالبية الأنواع التي تكلم عنها الزركشي والبلقيني والسيوطي؛ كأسباب النزول، والوجوه والنظائر، والناسخ والمنسوخ، وأحكام القراءة وفضلها ورسمها، عدا الأنواع الأصولية الصرفة، واللغوية الصرفة، من الوفرة والتطور بمكان، حتى أن بعضها بلغ المئات ككتب القراءات والغريب، وبعضهم يصنف ثلاثة كتب أو أربعة في النوع الواحد، ماحدا بعلوم القرآن متماسكة في البروز إلى حين عصرها، مع زيادة الدقة والاختصار(٢)، فكان من بعضها: فنون

---

(١) مع وضوحها وتجليها من القرن الأول، كمخاطبة الشافعي لبعض خلفاء بني العباس، وجوابه له بما يزيد السبعين نوعًا بجمع الروايات، كما سيأتي في مطلع النص المحقق ص(٢٥٤).

(٢) وفي هذا الصدد يقول ابن عابدين: «وَأَنْتَ تَرَى كُتُبَ الْمُتَأَخِّرِينَ تَفُوقُ عَلَى كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الضَّبْطِ وَالِاخْتِصَارِ وَجَزَالَةِ الْأَلْفَاظِ وَجَمْعِ الْمَسَائِلِ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانَ مَصْرِفُ أَذْهَانِهِمْ إلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَسَائِلِ وَتَقْوِيمِ الدَّلَائِلِ؛ فَالْعَالِمُ الْمُتَأَخِّرُ يَصْرِفُ ذِهْنَهُ =

الأفنان لابن الجوزي (٥٩٧هـ) في تسعة أنواع، والبرهان للزركشي (٧٩٤هـ) في سبعة وأربعين نوعًا، ومواقع العلوم للبلقيني (٨٢٤هـ) في اثنتين وخمسين نوعًا، والتحبير للسيوطي (٩١١هـ) في مائة ونوعين، وهذبه في الإتقان إلى ثمانين نوعًا، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (١١٥٠هـ) في مائة وأربعة وخمسين نوعًا، وهذا الإشراق صاحبه قلة مشاركة، وأعقبه أفول وانستار، احتجب سببه، وتوارى عيبه، ولانحطاط المسلمين في الجملة يد مبررة، إن لم يكن إهمالها لعلوم القرآن علة الفتور، وباعث الاقعنساس والضمور.

هذه بعض البواعث التي احتفت بالإطار التاريخي، علاوة على ما التفت إليه البلقيني، وأحكمه الأستاذ الحاج صالح، مع ما غاب عني قطعًا استنتاجًا وتحليلًا، أنسأ تجميع علوم القرآن في بنية متراصة، وحتى ما ولّد فهو خداج،لم تستو سوقه، والنظر في الأسباب المهملة والمبطّئة قد تعيد الحظوة والاعتبار.

= إِلَى تَنْقِيحِ مَا قَالُوهُ، وَتَبْيِينِ مَا أَجْمَلُوهُ، وَتَقْيِيدِ مَا أَطْلَقُوهُ، وَجَمْعِ مَا فَرَّقُوهُ، وَاخْتِصَارِ عِبَارَاتِهِمْ، وَبَيَانِ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْ اخْتِلَافَاتِهِمْ، فَهُوَ كَمَاشِطَةِ عَرُوسٍ رَبَّاهَا أَهْلُهَا حَتَّى صَلَحَتْ لِلزَّوَاجِ، تُزَيِّنُهَا وَتَعْرِضُهَا عَلَى الْأَزْوَاجِ، وَعَلَى كُلٍّ فَالْفَضْلُ لِلْأَوَائِلِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

كَالْبَحْرِ يَسْقِيهِ السَّحَابُ وَمَا لَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

نَعَمْ فَضْلُ الْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى أَمْثَالِنَا مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ».

ينظر: محمد بن عابدين الحنفي، رد المحتار على الدر المختار (١/ ٢٨)، وعبد الحكيم الأنيس، التراث وإشكالية النضج والاحتراق ص(٢٧).

المبحث الثالث

القيمة العلمية

لما رأى البلقيني دروس التصنيف في التفسير، وما صاحبه من خلوّ أهله في زمانه أو كاد، ولم يبق فيهم من له لذلك استعداد، احتذى لحث الشارع المبني على الامتثال، فأفرد مقدمة لتفسيره نهر الحياة كأداة تيسيرية، ومدخل يتيح للدارس ما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف، في اثنتين وخمسين نوعًا، منقسمة إلى قسمين، ما يحصر، وما لا يدخل تحت الحصر، مصنفًا المحصور إلى ستة أمور متفاوتة نوعًا، وتأتي قيمة هذا الكتاب في:

المطلب الأول

الهندسة الموضوعية

حسبُك بجهده أنه ابتكر هندسة لفنون القرآن لم يسبق لها نظير في تاريخ هذا العلم، فلم يستولد المتقدمون صياغة تقويمية تليق مع شدة الفاقة لها، ولم يحرص المتأخرون كذلك على بنيته فقلدوا عنها، وغايتهم في كل ما أوجدوه لنا مجموعًا متناثر الأبحاث القرآنية باتساع أو إيجاز في العرض والتحليل والتمثيل، وعلمي أن التصنيف لم يقصد فيه الإحاطة والاستقراء منذ البداية، فلم يدع أصحابه ذلك، بل صدروا كتبهم بعارضة تجيرهم عن المحاكمة في التقصير، وهي بلوغ علوم القرآن مبلغ التعجيز في حصره وعده على العاد، اللهم إلا عبارة واحدة من السيوطي قد تجعله عريض التقريض بمحادثته سلوك سبيل الاستقراء.

وعليه فالرمز إليهم بعدم الإحاطة في سياق التفريط تجنٍّ بعيد، ولم يقصد فيه كذلك البناء المستقل كعلم له أدواته وأبعاده ومسائله، حيث إن الواقف على الكتب المتخصصة بسرد العلوم وتبيينها المعروفة بالموسوعات العلمية (الإنسكلوبيديا)، كمقدمة ابن خلدون، أو الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم المعروف بإرشاد القاصد لابن الأكفاني، أو سعد السعود في النفوس للرضي، أو أنموذج العلوم للطرسوسي أو الفناري، أو ينابيع العلوم لابن سعادة، لا يلحظ انتجاعهم بذكر فن مستقل يطلق عليه علوم القرآن، معدود من جملة العلوم المستقلة المتماسكة،

وغاية ما ذكروه علم التفسير، كما لم يوضح أحد منهم التعريف الخاص بهذا العلم، وهذا ما يقوي هذه النظرة، بلْهَ نجد الالتباس حتى في الاسم وهذا ما أوضحته سابقًا، وصيغة الجمع في الملفوظ تشد على هذا الطرح وتربيه، فعلوم القرآن يدل على مجموعة علوم متناسلة من عروة واحدة، فهي علوم تجميعية تكوّن بمجموعاتها التقطيعية علم علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والقراءات والغريب والمبهمات، وغيرها، ولا يهم إن كانت قواعد كلية أم قبسات تحليلية، أم ترجمات توصيفية، ما برحت مستوطن القرآن، كما لا ضير في ذلك إن انتزعتها علوم أخرى احتواءً وتضمينًا، تأصيلًا وممارسة؛ كمسائل اختصت بها العلوم اللسانية أو الأصولية أو الحديثية، فالممازجة بين العلوم والتقاسم الاشتراكي لا يسلم منها صنف محترق، بل التلاقح قوام الأعمدة ومنتهى التهذيب، وعلة الإنشاء لا تفيد الاحتكار، وكماله في التنقيد والتنقيل بين الصناعات.

تأتي قيمة المواقع في ابتكاره المثمر، حيث نقل هذه العلوم القرآنية المتداخلة والمشوشة الترتيب إلى أنواع حسنة التقريب، بديعة التهذيب، في بناء قد استوى سوقه، وتناسبت فروعه، وهذا الاستثمار المتأهل لم يسبق له واضع، ولم يطلع هو فيه على صانع، بل كان منشئًا وناقدًا في طرح منطقي ممتاز.

هذه النقلة النوعية في الفن محط الأنظار لمن رام وصولًا أو راج بلوغًا، فهي تقرّب الفن بجعله سهل المنال مصونًا من الدلدال، بقسمة ثنائية تحوي جميع الأنواع، وهي:

- ما يقع تحت الحصر
- ما لا يقع تحت الحصر

فما تعذر تصنيفه في القسم المحصور، فلا جرم أن يودع ضرورة في المجال المفتوح من القسيم الغير محصور، وهو الحقل لمن جرى قلمه باستولاد أنواع حديثة اصطادها بكثرة مخالطته للفنون قلبًا وردًا، ولا سبيل لناقد أو متبصر أن يسد بابًا مفتوحًا للأنظار والرؤى بتسويد مسودة أو تسطير مسطرة، وضمنها البلقيني نوعين:

- الأسماء والكنى والألقاب
- المبهمات

وغايته في كل هذا الاختصار والتقريب، لا التتبع والتوسع، ويكأنه ترك الاجتهاد لمن بعده بقوله: «ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر»[١]، فكان ما كان من استدراكات وتتمات، وضمن القسم الأول - مما حصره هو، لا مما هو محصور في حقيقة الأمر معتذرًا بما وصل إليه علمه مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف - الكلام على أمور ستة هي:

- مواطن النزول وأوقاته ووقائعه
- السند
- الأداء
- الألفاظ
- المعاني المتعلقة بالأحكام
- المعاني المتعلقة بالألفاظ

---

(١) ينظر: ص(٢٥٧).

مفرّعا كل أمر من الستة المذكورة إلى أنواع كثيرة تكملت الخمسين بحصرها.

هذا التنظير موصول الحلقات متراصها، وهو الغائب والمنعدم عند الكل، حيث يصفف الأنواع بكسرها على ستة أبواب في سلسلة مستقيمة كما يمر بها القرآن الكريم في أطواره الحملية، فكان الحصر دقيق الترصد لخطوات الهداية من نزوله ابتداء، ثم انتظامه في طبقات الحفاظ بدرجة معينة من التلقي؛ إما تواترًا أو آحادًا أو شذوذًا مصطبغة بالقراءات، ثم عن أداء القراءة بأحكامها التجويدية ليفقه لفظها بانبراء غريبها ومعربها ومجازها، فيستنطق النص هداية في الأخير بمعرفة عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه فصلًا ووصلًا، إيجازًا أو إطنابًا أو قصرًا.

فكان انطلاقه في التنويع من أول نقطة يمر بها التنزيل، إلى آخر محطة من العلم به وتفهمه، تجديدًا في الدرس النظري.

لملمة ما تناثر بمسوغات يحكمها العقل والمنطق، من شأنه أن ينقد العقلية الواضعة، ويدني النظم للمستفهم، ويحصل الملكة برسوخ الصفة في النفس لمن زاول المكرّر بعيدًا عن مطارح الاجترار، كما يهيئ اللسان الراجز ليسلكه في فقر متساوقةٍ متسايرةٍ قد تجارت أطرافها إلى غرض واحد.

فمن ضيق المنطق وتعسير الدرس أن ينقش في ذهن المريد ما إحكامه وإلمامه موقوف على ما بعده، كمن سبق بالناسخ والمنسوخ على المكي والمدني ومراتب القراءة وطبيعة الملفوظ كونه مشتركًا أو مجازًا، عامًّا أو

خاصًا، فلا يمكن له أن يشيّد الدرس بالناسخ والمنسوخ مثلًا؛ إلا بعد أن يعرفه تاريخ السابق عن اللاحق، وهل في الإمكان الجمع بين النصين علاوةً على صحة القراءة من شذوذها.

ولي أن أزمع أن الفراغ والعزوف عن لوح العلوم القرآنية - وهو ما ارتسم على قلبي ووعاه - توزّع جزئيات الفن في خليط غير مطرد التنسيق قريب المنال متسنّيَ التحصيل، يرهق الخاطر، ويعنت الرويّةَ.

* * *

المطلب الثاني

استحداث أنواع جديدة

إنه لمن الصعب عقد موازنة بين المواقع ومن تقدمه من المؤلفين في علوم القران إذا أردنا أن نحدد بالضبط المضيف والموسع والممثّل لكل نوع، إذ كما هو معلوم لم تكن الكتابة فيه كخط مستقيم، بل متعرجة المنحى، منثورة المسائل، ومتشعبة الأغراض، خاصة ما لم يكن التأليف فيه قصدًا استقلاليًا، بل مفاتيح في ديباجة تفسير من دواوين التفسير، وهذا القسم نميِّز فيها بين نوعين:

قسم لم يكسر علوم القرآن على فصول أو أبواب أو أنواع أو أقوال، بل سرد جملة من فنونه في محفل مقتضب كتفسير العز بن عبد السلام، وفتح البيان للقنوجي، أو أفرد نوعًا موضّحًا ومُفهمًا كالسمرقندي في بحر العلوم؛ إذ خصص سطورًا عن الحث في طلب علم التفسير، وقسم طوى علوم القرآن على ما يقتضيه الوادع والشارح؛ فمن مفرع لها على أقوال كالطبري، أو مبوب لها على أبواب كالقرطبي، أو مقدم بمقدمات كابن جزي، أو مفصل لفصول كابن عادل في اللباب، أو مقعد لقواعد كالقاسمي في المحاسن، في حين يغيب التنويع إلى أنواع في خطب الافتتاح وصدر التفاسير، فلم أقف على تفسير يعدّدُ علوم القرآن على طريقة التنويع (النوع الأول والثاني...)، والملحظ في صيغ الأبواب والفصول والأقوال والمقدمات؛ الوجازة في عدها من حيث الكثرة

والوفرة، لا من حيث التعمق وتأييد المذهب بشواهد المعقول والمنقول في سردها، إذ لا تزيد على العشرة غالبًا، وقد تفوق بزيادة نصفها على الأكثر، كما نجد تداخلاً بين الفصول أو الأبواب، واستطرادات تطول أو تقصر تلتقف بين المطاوي كان بالإمكان اجتزاؤها إلى أبواب أخرى.

هذا القسم من مقدمات التفاسير بنوعيه آثرت استبعاده وأنا أقارن لعدم انضباطه، وجزالة تشجيراته، كما أن علوم القرآن ركزت فيها على طبع يستشفها الناظر ويستخرجها بإعمال فكره ودقيق فهمه غالبًا، ولا يستفيدها من عنوان الكلام ورموز العبارة.

أما القسم الأول وهو ما قصد التأليف فيه قصدًا استقلاليًا؛ كفنون الأفنان، وجمال القراء، والمرشد الوجيز، والإكسير في علم التفسير، فهي لا تختلف كثيرًا عن قسيمتها، حيث إن إحصاء العلوم وتصنيفها لم يعرف النقل والتأثر بالواضع الأول إلا عند السيوطي، حيث تخير من جميع الأزهار ليخرج لنا عسلًا مصفًّى، كما يعرف محدودية الصرح والبناية، فابن الجوزي كان سبَّاقًا إلى الفكرة، والسخاوي عاصره ولم ينقل عنه، ثم جاء أبو شامة فتتلمذ عن السخاوي وأكثر النقل عنه حيث يقول: «وقال شيخنا أبو الحسن»[1] وهو يقصده، ولم يقاربه في المنهج الموضوعي ولا الترتيبي، ولا نقل كذلك عن ابن الجوزي، فهذه ثلاثة كتب مستقلة المبنى، وغير جديرة بالالتفات لمن رغب جمعًا أو شكلًا في فنون القرآن.

---

(١) ينظر: المرشد الوجيز ص(٢٦، ٤٦، ٧١..).

أما الإكسير فبسط علوم القرآن كونها ضرورة المفسّر، ولم يطوّف بالعلوم وهو شرطه في المقدمة، فاتجه إلى قواعد التفسير وهي جزء من علوم القرآن فكشفها لطلابها، والظن أنه أول من شق هذا العلم باجتباء قواعد الفن في سفر مستقل، وإن لم يتحكم في شمولية الطرح باختصاصه الحديث عن القاعدة البلاغية وإسهامها في تنشئة المفسر؛ إلا أن انتخابه يعتبر إرهاصًا في التخصص الدقيق، ولبنة في التجرؤ على الفكرة لمن أتى بعده، ورؤمي المقارنة به غير سويّ للمفارقة قصدًا ومضمونًا.

يبقى في الأخير كتاب البرهان كأحسن تمثيل يمكن الموازنة به ضمن مجموع المؤلفات السابقة على المواقع، وهذا الترشيح يرجع للتقارب المنهجي المطروق، وأحسن ميزة مشتركة كطفرة لم يك لها بال في ذكر السابقين؛ هو الترتيب النوعي لا الفصلي أو البابي، ووفرة الأنواع من أخرى، والعجب الذي لا ينقضي أنهما تعاصرًا وما أخالهما إلا التقيا، فقد كان الزَّركشي تليمذ سراج الدين عمر البلقيني والد الجلال، وأخذ عنه الفقه والأصول ولازمه، وهذه قرينة قوية في اللقي بالجلال[1] وتعريفه بالبرهان، إلا أننا لا نجد إشارة في المواقع توحي إلى الاقتباس أو الذكر أو الإشادة، مع العلم أن وفاة الزركشي كانت في سنة أربع وتسعين

---

(١) **قال أبو عبيدة**: نقل الجلال عن الزركشي بعض المسائل الفقهية في «الجمع المستفاد في التعدد والاتحاد» (ص٢٢٦- ضمن «ترجمة الجلال» لصالح)، وسافر الزركشي مع السراج البلقيني، وكان الجلال مع أبيه، وأكثر الزركشي من النقل عن السراج ولكنه أبهمه وعماه، ووضحتُ ذلك وفصلته في ترجمته في كتابي «ثبت تلاميذ شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني»، والحمد لله.

وسبعمائة، ونسخة المواقع المعتمدة في التحقيق من إملائه كانت في افتتاح المحرم سنة تسع وتسعين وسبعمائة، حيث كان له من العمر حين الإملاء سبع وثلاثون سنة - وهو في درجة الفتوى -، وكفيل جدًّا وكاف بالسماع عن البرهان الذي ضاع صيته واشتهر في الأمصار، والاحتمال الوارد لا يخرج عن اثنتين:

* إما أن يكون سمع بالبرهان وقرأه فتأثر به، ما حداه إلى أن ينسج منواله، ويؤلف برسمه في التجميع الوفير، والتلقيب بالأنواع؛ لكن مصففًا لها إلى وضع منطقي مبتكر، فلم يتقيد بالاقتباس أو الإشارة.

* أو غاب البرهان عن لحظه، ولم يفق بنسقه، فاستدرك الفراغ باستيعاب أصول العلم، فأنشأ التلقيب والترتيب منزهًا عن التعقيد والتعمية، فيكون التقارب اعتباطًا لا تقصّدًا، وهي عندي نقطة استفهام[1].

وحتى لو قدّر له أن يتأثر بالبرهان ويغفله عن مصادره، والتنويه بسبقه؛ إلا أن تنضيده للأنواع على فصلين مما يحصر ومما لا يحصر، وقسمه المحصور إلى ستة أمور متدرجًا في سردها باعتبار أهميتها في الدرس القرآني يعدّ فيْدًا وتقريبًا مقاصديًّا في التنقيح والتهذيب والبذل لمن أتى بعده، وهذه لعمري علامة المزاحمة بل التفرد.

---

(١) **قال أبو عبيدة**: ورث الجلال علم أبيه السراج، ويمتاز علمهما بأنه نابع عن قريحة، وفيه ابتكار وجدّة، وإعمال للملكة، وعدم التسليم للسابقين، ولولا تقدم وفاة الزركشي لقلت هو الناقل، إذ هذا منهجه، ينقل ويبهم، والذي يهجم على نفسي بقوة أن الجلال استدرك الفراغ في هذا الفن، وابتكر ما سبق بجمعه وعقده، وتقسيمه وتنويعه دون أن يتبع أحدًا، كشأن أبيه في السبق والتأصيل، والله أعلم.

إذن يبقى الخيار الوحيد القائم للمقارنة بين المواقع ومن سبقه في التصنيف، خَطّيَةُ الزركشي الفائقة زركشة وإبداعًا، فهي تماثل المواقع في الوفرة والتنويع، كما أنها تغطي كتابات السابقين اشتمالًا وتضمينًا إلا ما ندر، ولم أنس جهود المحدثين في صحاحهم وسننهم وأجزائهم تقييدًا لفنون القرآن وتسجيلًا لها، وما إقصائي كذلك لها إلا لمباينتها لنهج الكتابة القرآنية واقتصارها على المنقول دون المعقول.

ترتكز المقارنة على إبراز الأنواع المتفرّد بها، والمشتركة، معتمدًا على ما صرح به كل واحد في افتتاح كتابه، وتنتظم في الجدولين الآتيين:

جدول يبيِّن الأنواع المشتركة بين المواقع والبرهان

رقم النوع في المواقع	رقم النوع في البرهان	اسم النوع في المواقع	اسم النوع في البرهان
النوع الأول والثاني	النوع التاسع	المكي والمدني	في معرفة المكي والمدني
النوع العاشر	النوع الأول	أسباب النزول	معرفة سبب النزول
النوع الحادي عشر	النوع العاشر	أول ما نزل	معرفة أول ما نزل
النوع الثالث عشر	النوع التاسع والثلاثون	المتواتر	معرفة وجوب تواتره
النوع السادس عشر	النوع الثاني والعشرون	قراءات النبي ﷺ	معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة ونقص
النوع السابع عشر والثامن عشر	النوع الثالث عشر	الرواة والحفاظ	في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة
النوع التاسع عشر والعشرون	النوع الرابع والعشرون	الوقف والابتداء	معرفة الوقف والابتداء
النوع الخامس والعشرون	النوع الثامن عشر	الغريب	معرفة غريبه
النوع السادس والعشرون	النوع السابع عشر	المُعرَّب	معرفة ما فيه من غير لغة العرب

تابع جدول يبينّ الأنواع المشتركة بين المواقع والبرهان

رقم النوع في المواقع	رقم النوع في البرهان	اسم النوع في المواقع	اسم النوع في البرهان
النوع السابع والعشرون	النوع الثالث والأربعون	المجاز	بيان حقيقته ومجازه
النوع الثامن والعشرون والتاسع والعشرون	النوع الرابع	المشترك والمترادف	معرفة الوجوه والنظائر
النوع الحادي والثلاثون	النوع الحادي والثلاثون	التشبيه	معرفة الأمثال الكائنة فيه
النوع الثالث والأربعون والرابع والأربعون والخامس والأربعون	النوع الرابع والثلاثون	الناسخ والمنسوخ ونوع من الناسخ والمنسوخ	معرفة ناسخه ومنسوخه
النوع الثاني والخمسون	النوع السادس	المبهمات	علم المبهمات

جدول يبيِّن الأنواع التي انفرد بها كل من المواقع والبرهان

الأنواع التي انفرد بها المواقع عن البرهان	الأنواع التي انفرد بها البرهان عن المواقع
النوع الثالث والرابع: السفري والحضري	النوع الثاني: معرفة المناسبات بين الآيات
النوع الخامس والسادس: الليلي والنهاري	النوع الثالث: معرفة الفواصل
النوع السابع والثامن: الصيفي والشتائي	النوع الخامس: علم المتشابه
النوع التاسع: الفراشي	النوع السابع: في أسرار الفواتح
النوع الثاني عشر: آخر ما نزل	النوع الثامن: في خواتم السور
النوع الرابع عشر والخامس عشر: الآحاد والشاذ	النوع الحادي عشر: معرفة على كم لغة نزل
النوع الحادي والعشرون: الإمالة	النوع الثاني عشر: في كيفية إنزاله
النوع الثاني والعشرون: المد	النوع الرابع عشر: معرفة تقسيمه
النوع الثالث والعشرون: تخفيف الهمزة	النوع الخامس عشر: معرفة أسمائه
النوع الرابع والعشرون: الإدغام	النوع السادس عشر: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز
النوع الثلاثون: الاستعارة	النوع التاسع عشر: معرفة التصريف
النوع الثاني والثلاثون: العام المبقَّى على عمومه	النوع العشرون: معرفة الأحكام
النوع الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون: العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص	النوع الحادي والعشرون: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح

تابع جدول يبيِّن الأنواع التي انفرد بها كل من المواقع والبرهان

الأنواع التي انفرد بها المواقع عن البرهان	الأنواع التي انفرد بها البرهان عن المواقع
النوع الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون: ما خص فيه الكتاب السنة وما خصصت فيه السنة الكتاب	النوع الثالث والعشرون: معرفة توجيه القراءات
النوع السابع والثلاثون والثامن والثلاثون: المجمل والمبين	النوع الخامس والعشرون: علم مرسوم الخط
النوع التاسع والثلاثون: المؤول	النوع السادس والعشرون: معرفة فضائله
النوع الأربعون: المفهوم	النوع السابع والعشرون: معرفة خواصه
النوع الحادي والأربعون والثاني والأربعون: المطلق والمقيد	النوع الثامن والعشرون: هل في القرآن شيء أفضل من شيء
النوع السادس والأربعون والسابع والأربعون: الفصل والوصل	النوع التاسع والعشرون: في آداب تلاوته
النوع الثامن والأربعون والتاسع والأربعون: الإيجاز والإطناب	النوع الثلاثون: في أنه هل يجوز في التصنيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن
النوع الخمسون: القصر	النوع الثاني والثلاثون: معرفة أحكامه
النوع الحادي والخمسون: الأسماء والكنى والألقاب	النوع الثالث والثلاثون: في معرفة جدله
	النوع الخامس والثلاثون: معرف موهم المختلف
	النوع السادس والثلاثون: في معرفة المحكم من المتشابه

تابع جدول يبيِّن الأنواع التي انفرد بها كل من المواقع والبرهان

الأنواع التي انفرد بها المواقع عن البرهان	الأنواع التي انفرد بها البرهان عن المواقع
	النوع السابع والثلاثون: في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات
	النوع الثامن والثلاثون: معرفة إعجازه
	النوع الأربعون: في بيان معاضدة السنة للكتاب
	النوع الحادي والأربعون: معرفة تفسيره
	النوع الثاني والأربعون: معرفة وجوب المخاطبات
	النوع الرابع والأربعون: في الكناية والتعريض
	النوع الخامس والأربعون: في أقسام معنى الكلام
	النوع السادس والأربعون: في ذكر ما يتيسر من أساليب القرآن
	النوع السابع والأربعون: في معرفة الأدوات

نستفيد من الجدولة أن المواقع من الكتب المبرّزة المبدَعة، فهي تحدث اثنين وثلاثين نوعًا في الحقل القرآني، تناسب فضاء الطرح، وتسهم في إعلاء صرحه، وإن كانت أصول مفرداتها منثورة عند الزركشي أو من سبقه؛ إلا أن استقلاليتها كنوع مفصول، يصبغها بدلالات تسهب في رحب الساحة مفعول الاجتهاد والتجديد، وتمهد الطريق لبلورة التطور حتى بلوغ ذروته.

المبحث الرابع

أثره فيمن بعده

شاء الله سبحانه وتعالى أن يحتجب كتاب المواقع عن مَلاحظ المصنفين والمحققين، فتوارى منذ تأليفه واستتر إلى حين السيوطي ثم رجع إلى محله من الغيوب، والسر في هذا - حسب توقعي والله أعلم-:

* غموض العنوان وغرابته إلى حد التعمية والإلغاز، حيث إنه لمن العسر تنبؤ المراد وفكه، إذ يهدّي إلى علم النجوم والأفلاك، وهو ما يطوّح بالناظر فيه بعيدًا عن مرماه وفحواه، وكأنه جزء في العلوم العلمية لا الشرعية، حتى إن السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتيقظ له إلا بعد أن أوقفه أستاذه صالح - أخو الجلال - عليه، ونبّهه إلى حظوه ورفعة شأنه، كما أن النسخة المعتمدة مكتوب على أولها: كتاب مواقع العلوم في مواقع النجوم للعلامة البلقيني في علوم القرآن، فجلى الكاتب طبيعة العنوان بقوله: «في علوم القرآن» لِما رآه من الغموض المكتنف على خلاف تسميات المؤلفين في هذا الشأن، فنجد فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، والإكسير في علم التفسير، والبرهان في علوم القرآن، ومؤلفات السيوطي الثلاث، والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة، وغيرها كثير، فهي توحي إلى المضمون ضرورة، وتسعف المفهرسين في تصنيفها على مقامات فروع العلم لتطاوع الباحثين اقتناءً والتقاطًا.

ولا أستبعد أن تحوي الخزائن والمكاتب مثيلاتها من الدرر المشفّرة التي يتخطاها المحققون أثناء التنقيب، وأليق ما أدلل به كتاب نغبّ الطائر من البحر الزاخر لابن الأكفاني، وهو كتاب مفقود حتى الساعة وقيْد البحث، تناول مؤلفه فيه أصول التفسير، قال في كتابه إرشاد القاصد بعد أن أفاد ببعض القواعد عن علم التفسير: «وهذا لا يستغني عن قانون عام يعوَّل في تفسيره عليه، ويرجع في تفسيره إليه، ومسبار تام يميِّز ذلك، تتضح به المسالك، وقد أودعناه كتابنا المسمى بنغبّ الطائر من البحر الزاخر، وأردفناه هناك بالكلام على الحروف الواقعة مفردة في أوائل السور، اكتفاء بالمهم عن الإطناب لمن كان صحيح النظر»[1].

هذا مثال يشير إلى مغايرة الاسم للمسمى في ساحة علوم القرآن المتراحبة، وهو من الكتب المهمة الضائعة التي تؤسس لعلم أصول التفسير، وقيمته ترجع لقيمة المؤلف وتقدم وفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة، حيث يمكن أن يعدّ ثالث اثنين بعد الإكسير ومقدمة شيخ الإسلام، وقصدي أنه لو أسماه بأصول التفسير لكان أنسب بالمضمون، وأخْلَق بالبروز والانتشار والله أعلم.

* ندرة الكاتبين في الحقل القرآني عامة، وفي المجمّعين لعلومه تحت الدفة الواحدة خاصة، فلا نقع لأعمال استوعبت أطراف الفن وجمعت فوائده ومنثور مسائله المتبدّدة بعد العصر التاسع إلا نزرًا، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، وهذا ما يجعل الاستفادة بالمواقع زهيد، وتطلب مصادر الفن خافت، واستشراحه وإقراءه وتحشيته باهت.

---

(١) ينظر: لوحة ٢٢ ب.

مع ما تقدم وغيرها من الأسباب الضامرة التي تحوّط مسرى حياة علوم القرآن الضافية وتغمر خطاه، نقف على أول الملهمات الحافلة التي تأتي في طليعة المستفيدين والمتأثرين والناهلين من مواقع العلوم، وهي المستقى الذي ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مراد لباحث، مجمّعات السيوطي في علوم التفسير.

لا يمكن أن ينكَر جهد السيوطي وتجحد يده المتدفقةَ، فقد أثرى المكتبة بمشاركاته المنتقية والمحبرة والمتقنة، توزعت على ثلاث كتب: النقاية، التحبير، والإتقان، وهذه الأصول تخيَّرت المواقع كمادة أصلية وفاعلة، وتفصيلها كالآتي:

النقاية: ذكر في هذا الكتاب خلاصة أربعة عشر علمًا مراعيًا الإيجاز والاختصار، مودعًا في طي ألفاظها ما نشره الناس في الكتب الكبار، بحيث لا يحتاج الطالب معها إلى غيرها، ولا يحرم الفطن المتأمل لدقائقها من خيرها، ويتوقف كل علم ديني عليها، مرتبًا العلوم فيها بحسب جلل مسائلها، مصدرًا بأصول الدين ثم بعلم التفسير ثم بعلم الحديث، وهكذا.

لم يتعنت ويألُ جهدًا في وضع مادة جديدة في علم التفسير، بل اختصر المواقع اختصارًا شديدًا احتفظ فيه بتنويعاته وترتيباته، وزاد عليه بمقدمة فيها تعريف علم التفسير والقرآن والسورة والآية، وأشار إلى تفاضله وحرمة قراءته بالعجمية وبالمعنى وتفسيره بالرأي لا تأويله، قال: «وينحصر في مقدمة وخمسة وخمسين نوعًا»[(١)]، والمواقع كما هو معلوم في اثنتين وخمسين نوعًا، فاستحدث ثلاث أنواع جديدة؛ لكن مخالفًا له

(١) ينظر ص(٢١).

في بعض كيفيات التفريع فقط، وتوضيحها:

- جعل البلقيني المجمل والمبين نوعين منفصلين، ودمج بينهما السيوطي.
- جعل البلقيني نوعًا من الناسخ والمنسوخ يضم قسمين، وفصل بينهما السيوطي فقال: «الثالث عشر والرابع عشر: المعمول به مدة معينة وما عمل به واحد»[١]، وهما عند البلقيني نوع واحد.
- جعل البلقيني نوعين متضادين وهما: الإيجاز والإطناب، وذكر وسطهما المساواة أثناء الشرح لهما، أما السيوطي فقد خصه بنوع مستقل.
- جعل البلقيني الأسماء والكنى والألقاب نوعًا واحدًا، وفك السيوطي بينهما إلى ثلاثة أنواع مفردة.

فكان تقليدًا لمرسوم المواقع، وتمثل هذه الكتابة أول محاولة له في جمع علوم القرآن، ولذلك لم يتحرر عن طوق النقل إلا بمقدار ما كان متهيئًا له من الكفاءة في صدر العشرين، وملائمًا لقدراته الذهنية، ومحدوديته المرجعية.

التحبير في علم التفسير: ثنّى عمله المستهل في النقاية بصحيفة أخرى في علم التفسير محبّرة محسّنة، وصَلَ فيها عمله الأول على عادته في تواليفه، فرغ منها سنة اثنتين وسبعين، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، ضمّنها جميع أنواع المواقع بترتيبها على ستة أمور، وزاد فيها ملبغ الضعف من المحصور، فجاءت في مائة نوع ونوعين، وقدّم بمقدمة فيها تعريف

(١) ينظر ص(٤٩).

علم التفسير والقرآن والسورة والآية بشيء من البسط والتفصيل مقارنة بمقدمة النقاية، وهذا بعض كلامه عنه في الإتقان، قال بعد حديثه عن المواقع: «ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا بِكَلَامٍ مُخْتَصَرٍ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيرٍ وَتَتِمَّاتٍ، وَزَوَائِدَ مُهِمَّاتٍ، فَصَنَّفْتُ فِي ذَلِكَ كِتَابًا سَمَّيْتُهُ: التَّحْبِيرُ فِي عُلُومِ التَّفْسِيرِ، ضَمَّنْتُهُ ما ذكره الْبُلْقِينِيُّ مِنَ الْأَنْوَاعِ، مَعَ زِيَادَةِ مِثْلِهَا، وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ فَوَائِدَ سَمَحَتِ الْقَرِيحَةُ بِنَقْلِهَا»[١]، ثم قال بعد إيراده خطبة التحبير: «فَظَهَرَ لِيَ اسْتِخْرَاجُ أنواع لم يسبق إليها، وزيادة مُهِمَّاتٍ لَمْ يُسْتَوْفَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا، فجردت الْهِمَّة إِلَى وَضْعِ كِتَابٍ فِي هَذَا الْعِلْمِ، أَجْمَعُ فيه إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَوَارِدَهُ، وَأَضُمُّ إِلَيْهِ فَوَائِدَهُ، وَأنظِمُ فِي سِلْكِهِ فَرَائِدَهُ؛ لِأَكُونَ فِي إِيجَادِ هَذَا الْعِلْمِ ثَانِيَ اثْنَيْنِ، وَوَاحِدًا فِي جَمْعِ الشَّتِيتِ مِنْهُ كَأَلْفٍ أَوْ كَأَلْفَيْنِ، وَمُصَيِّرًا فَنَّيِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ فِي اسْتِكْمَالِ التَّقَاسِيم إِلْفَيْنِ، وَإذا برز زهر كمامه وَفَاحَ، وَطَلَعَ بَدْرُ كَمَالِهِ وَلَاحَ، وَآذنَ فَجْرُهُ بِالصَّبَاحِ، وَنَادَى دَاعِيهِ بالفلاح، سَمَّيْتُهُ بالتَّحْبِيرِ فِي عُلُومِ التَّفْسِيرِ»[٢] وقال في نهاية الخطبة: «هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي خُطْبَةِ التَّحْبِيرِ، وَقَدْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ، وَكَتَبَهُ مَنْ هُوَ فِي طَبَقَةِ أَشْيَاخِي مِنْ أُولِي التَّحْقِيقِ»[٣].

يعتبر كتاب التحبير تهذيبًا للمواقع، حيث حافظ فيه على جميع أنواع المواقع بهندسته الموضوعية، وزاد عليها بزيادة مثلها من المحصور، منبّهًا لإضافته على المهذَّب، وقد عدّ عمله هذا من معدودات القسم الثالث

(١) ينظر: (١/٧).

(٢) ينظر: (١/٨).

(٣) ينظر: (١/١١).

ضمن جرده لمكتوباته في فهرسه التحدث بنعمة الله، حيث قال:

«القسم الثالث: ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم؛ التي هي من كراسين إلى عشرة، وذلك سبعون مؤلفًا:

١ـ التحبير في علم التفسير»[١].

وعدّ في الرقم ثمانية وثلاثين وتسعة وثلاثين النقاية وشرحها المسمى «إتمام الدراية لقراء النقاية»[٢]، وهو شرح يعدّ استكمالًا للأصل (النقاية)، وفك مقفله، حيث اتسمت عبارة الأصل بالضغط وشدة الاختصار ما أحوجها إلى حاشية تبرّزها، وكان الفراغ من الشرح بعد تأليفه التحبير سنة اثنتين وسبعين، حيث جاء في تحشيته لحد علم التفسير متعقبًا على المواقع: «وقد استدركت عليه من الأنواع ضعف ما ذكره، وتتبعت أشياء متعلقة بالأنواع التي ذكرها مما أهمله، وأدعتها كتابًا سميته: «التحبير في علم التفسير»[٣].

نستفيد من هذا الكلام في ضبط تاريخ الشرح؛ وأنه بعد الفراغ من التحبير، وقبل تأليف الإتقان، إذ لم ينوّه بكتابه الإتقان، ولو كان مسطورًا لما أغفله، خاصة وهو من المعجبين به غاية الإعجاب، فلم يزد على أن كان يحيل للتحبير إذا تطلّب المقام تفصيلاً واستطرادًا في كل مرة، وقد جاء التصريح بأن الحاشية كانت مبيّضة قبل سنة خمس وسبعين.

قال السيوطي في فهرسه التحدث بنعمة الله: «ومن سنة خمس وسبعين

(١) ينظر: التحدث بنعمة الله ص(١١١).

(٢) ينظر: المرجع نفسه ص(١١٣).

(٣) ينظر: إتمام الدراية ص(٢١).

أخذت مصنفاتي تسير في الآفاق، حدثني بعض أصحابي أنه رأى منامًا يتعلق بي، فقصه على الشيخ الصالح محب الدين الفيومي الذي كان يعظ الناس بجامع عمرو، فقال له في تأويله: ما يموت حتى ينتشر علمه بالمشرق والمغرب، ففي هذه السنة قدم من المغرب الشيخ الفاضل الصوفي يحيى بن أبي بكر المشهور بابن المجحود المصراتي، فاشترى من تصنيفي «تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي»، و«شرح ألفية المعاني»، و«شرح النقاية»، و«الكلم الطيب»، وسافر بها إلى بلاده، ثم قدم هذا الرجل سنة اثنين وثمانين بإخوته، فسمع هو وإخوته مني الحديث وكتبوه عني، وأخبرني أن مؤلفاتي التي أخذها تداولها الناس في بلده واشتغلوا بها»(١).

● **وخلاصة ما تقدم:**

* استهل أول عمل له في جمع علوم القرآن قبل سنة اثنتين وسبعين في كراسه النقاية، مختصرًا المواقع.
* ثنَّى خطوه بالتحبير سنة اثنتين وسبعين مهذبًا المواقع، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة.
* ثم عاد للنقاية، فشرحها في كراسة أسماها إتمام الدراية لقراء النقاية قبل سنة خمس وسبعين، واتكل على المواقع كمصدر أوّلي، وهذا قبل تأليفه الإتقان.

الإتقان في علوم القرآن: آخر ما دبّجته يراع المتفنن جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، وهو كتاب غنيّ عن التعريف، لم

(١) ينظر: ص(١٥٥).

يصنّف في بابه أجمع منه، ولا أمتن سردًا مما يحويه، وهذه شهادة منه، قال في فهرسه التحدث بنعمة الله، في القسم الأول من ذكر أسماء المصنفات التي صنفها وهي سبعة أقسام: «القسم الأول: ما أدعي فيه التفرد، ومعناه أنه لم يؤلف له نظير في الدنيا فيما علمت، وليس ذلك لعجز المتقدمين عنه، معاذ الله؛ ولكن لم يتفق أنهم تصدروا لمثله، وأما أهل العصر فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله؛ لما يحتاج إليه من سعة النظر، وكثرة الاطلاع، وملازمة التعب والجدّ، والذي هو بهذه الصفة من كتبي ثمانية عشر مؤلفًا:

١- الإتقان في علوم القرآن»[1].

بعد محاولته الأولى في النقاية، ومغالبته الثانية في التحبير، اعتزم في الثالثة على الإجادة والامتياز فأبدع أيما إبداع وهو دون الثلاثين، فألف رحمه الله كتابه الإتقان في سنة ثمانية وسبعين وعمره إذ ذاك تسعة وعشرون عامًا، سوى أشياء من إضافات وتتمات ألحقها بعد هذا التاريخ المذكور، وقد صرح بهذا التاريخ وتلك الإلحاقات تلميذه شمس الدين محمد بن علي الداودي، فيما ورد في نهاية نسخة الإتقان المصوّرة من وزارة الأوقاف الكويتية، فعلى هذا التاريخ يكون ما بين تأليفه التحبير والإتقان ست سنوات[2].

---

(١) ينظر: ص(١٠٥).

(٢) ينظر: مقدمة التحقيق، الإتقان ص(٣١)، وقد وقفت على تاريخ قبل هذا، وذلك سنة أربع وسبعين، فعلى هذا يكون له من العمر حين ألف الإتقان خمس وعشرون سنة، قال في فهرسه: «وفي سنة أربع وسبعين سافر بعض أصحاب والدي إلى البلاد الشامية، والحلبية، وبلاد الروم؛ بصرى واسطنبول، صحبة قاصد السلطان وهو الأمير يشبك =

ومما قوّى عزمه على أن يسلك ما همّ به وهجس، مؤلَّف البرهان للزركشي، قال في مقدمة الإتقان بعد نهاية حديثه عن المواقع والتحبير: «ثُمَّ خطر لي بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أُؤَلِّفَ في هذا المعنى كِتَابًا مَبْسُوطًا، وَمَجْمُوعًا مَضْبُوطًا، أَسْلُكُ فِيهِ طَرِيقَ الْإِحْصَاءِ، وَأَمْشِي فِيهِ عَلَى مِنْهَاجِ الِاسْتِقْصَاءِ، هَذَا كُلُّهُ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنِّي مُتَفَرِّدٌ بِذَلِكَ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِالْخَوْضِ فِي هَذِهِ الْمَسَالِكِ، فَبَيْنَا أَنَا أُجِيلُ فِي ذَلِكَ فِكْرًا أُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى، إِذْ بَلَغَنِي أَنَّ للشَّيْخ الْإِمَام بدر الدين محمد بن عَبْدِ اللَّهِ الزَّرْكَشِيِّ أَحد مُتَأَخِّرِي أَصْحَابِنَا الشَّافِعِيِّينَ كِتَابًا فِي ذَلِكَ حَافِلًا يُسَمَّى: الْبُرْهَانُ فِي عُلُوم الْقُرْآنِ فَتَطَلَّبْتُهُ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ»(١)، ثم قال بعد أن أورد خطبته: «وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ ازْدَدْتُ بِهِ سُرُورًا، وَحَمِدْتُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَقَوِيَ الْعَزْمُ عَلَى إِبْرَازِ مَا أَضْمَرْتُهُ وَشَدَدْتُ الْحَزْمَ فِي إِنْشَاءِ التَّصْنِيفِ الَّذِي قَصَدْتُهُ، فَوَضَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ الْعَلِيَّ الشَّأْنِ، الْجَلِيَّ الْبُرْهَانِ، الْكَثِيرَ الْفَوَائِدِ وَالْإِتْقَانِ، وَرَتَّبْتُ أَنْوَاعَهُ تَرْتِيبًا أَنْسَبَ مِنْ تَرْتِيبِ الْبُرْهَانِ، وَأَدْمَجْتُ بَعْضَ الْأَنْوَاعِ فِي بَعْضٍ، وَفَصَلْتُ مَا حَقُّهُ أَنْ يُبَانَ وَزِدْتُهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْفَرَائِدِ وَالْقَوَاعِدِ وَالشَّوَارِدِ مَا يُشَنِّفُ الْآذَانَ، وسميته بالإتقان فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ»(٢) وعلق على موضوعاته: «فَهَذِهِ ثَمَانُونَ نَوْعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِدْمَاجِ، وَلَوْ نوَّعت بِاعْتِبَارِ مَا أَدْمَجْتُهُ فِي ضِمْنِهَا لَزَادَتْ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ»(٣).

إن المعاين لتقييده، يجد ملامح مواقع العلوم بازغة في نبرة كلامه،

= الجمالي، فأدخل معه إلى تلك البلاد جملة من مصنفاتي كـ(الإتقان)... وجملة كثيرة من المؤلفات المختصرة» التحدث بنعمة الله ص(١٥٥).

(١) ينظر: (١/ ١١).

(٢) ينظر (١/ ١٤).

(٣) ينظر: (١/ ١٧).

وطلعة تنويعاته، وإن تهاون مقتبسًا ومستفيدًا إلا مرتين، وثالثة مقوّمًا، ورابعة موجهًا، وغايته التحرر من قيد التقليد، قاصدًا التقصي والاستقصاء بعد أفول ليل الطلب وشروق صباح الاجتهاد؛ إلا أن تجليات المواقع تُصوَّرُ كعمود فقري في تكوينه النظري، وتهيئه الفكري، واستعداده الكتابي، تمثّلت في مقرراته الثلاث للدرس القرآني بوضوح.

كان للإتقان أوفر نصيب في الاشتهار على التحبير والنقاية لما تفوَّق به من كمال المادة، وغزارة المنهل، وتفتق المهارة والمراسة في الحقل القرآني، فكثرت مخطوطاته وطبعاته في الأمصار، وترجم إلى لغات عدة، ما سنح لمن تراخ بعده في الزمن أن يعتمده ويجعله أصلًا، خاصة مع عزة المؤلفات في علوم القرآن، وقلة اليد المتميّزة، ولا سبيل لحصر المغترفين من معينه في هذا المقام توسيعًا واختصارًا، فلا جرم أن يكون المواقع مصدرًا غير مباشر لانحلاله في بوتقة الإتقان مزبودًا، وتبعثره في وسطه منخولًا، كيف لا وهو الركيزة في دعامة سوقه واستوائها.

تنبيه: لا يختلف اثنان في إجادة الإتقان وبروع صاحبه؛ إلا أني لا أقره من حيث المنهجية المتبعة في تصنيف الأنواع، ولم أقتنع بها، على عكس ما سطّره في النقاية، وبنى عليه العمل فيه محافظًا على البناء التنظيمي لأركان العلوم القرآنية الأساسية الستة كما وضعها البلقيني، فاختزل هذا التصنيف في الإتقان ولم يلتزمه، وليس الشأن في التقيد به على وجه المطابقة والمضارعة، وإنما الشأن في تنقيحه وتقويمه ليتناسب مع الأنواع المستولدة، ويستوعب أطراف الفن ومسائله ومواضيعه الشاردة المشتتة، ويصاغ بمقتضاها تعريفٌ لعلوم القرآن حصين المداخل من نظر الناقد

والمسوئ، مرتفع عن مقام المتعقب والمخطئ، يشكل لحمة النظرية العصرية وسَداها، ويعصم أقلام المخالفين من صدع الانفلات وثلْم التفسّح في رحاب المدرسة بلا رقيب مصطلح ولا حفيظة حدّ؛ والظن لو أنه رتّب الأصناف -ويا ليت- على قسمة منطقية مقلدًا أو مجتهدًا، لاعتدل النظر بعده، وتشكلت معرفة الضبط للفهوم، وبرئت من أعباء التأسيس، وحمولة الضغط المعرفي الحديث.

ومن أوائل بشائر عوائد تصنيف المتناظرات تحت المسمى الواحد، استمالة النظّام ليسلكوه في منظومات رجزية متناسقة، تَتُوق الأنفس لحفظها، وتنافس الناشئة في المقارعة بسرعة استحضارها، قد سبكت في ميئية أو ألفية رائقة مرسلة ومسجعة، تسرُّ حتى الشراح والمحشين، فيولد معها تصحيح المعوَج، وتدقيق العبارة، وتنقيح الكتابة، على عادة الحواشي في تسريع عجلة انتعاش العلم، وتقدمه وتشذيبه، ودليل الفكرة ما تم نظمه من أصل النقاية في علم التفسير، والتي تنضمّ وتنضاف إلى آثار المواقع فيمن بعده أيضًا؛ غير أنها مخمولة الذكر إلا ما كان من نظم الزمزمي الذي عرف بعض الذيوع في الساحة.

ومن هذه المنظومات التي وقفت عليها:

- أدعية العلوم في نظم نقاية العلوم للسنباطي[١].

---

(١) **قال أبو عبيدة**: هو أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي (ت ٩٩٥هـ) له «روضة الفهوم نظم نقاية العلوم» في ألف وخمس مئة بيت، وزاد عليه علم الحساب والعروض والمنطق.

طبع بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٧هـ، وشرحه بـ «فتح الحي القيوم» ومنه نسخ خطية عديدة.

- نظم الزمزمي[١].
- نظم ممّ الجكني.
- نظم محمد بن بادي الكنتي.
- الأقنوم في مبادئ العلوم للفاسي.
- سلم الصغير في علوم التفسير لجعفر بن محسن بونمي باعلوي ت: ١٣٧٩هـ.

* * *

(١) **قال أبو عبيدة**: هو عبدالرؤوف الزمزمي المكي (ت٩٦٣هـ) نظم قسم التفسير من «النقاية» وشرحه منصور الطبلاوي (ت١٠١٤هـ) في «منهج التيسير إلى علم التفسير» ونظم النقاية أيضاً: محمد الخالص بن عنقا الزبيدي اليمني (ت٩٩٦هـ) وعبدالله بن الحاج حماه الله الخلاوي (ت١٢٠٩هـ) وشرحه محمد سالم بن المختار (ت١٣٨٣هـ)، وممن نظمه أيضاً: محمد بن يحيى بن سليمة اليونسي (ت١٣٥٤هـ).

المبحث الخامس

منهجه واختياراته ومصادره

المطلب الأول

منهجه

نهج الإمام في مواقعه نهجًا فريدًا يوائم الصناعة القرآنية، ويجانس حجم المادة، في أسلوب مطرد مشرق الدلالة، سديد المنحى، ويتجلى في العناصر الآتية بصورة مركزة:

١-يصدّر بفضل النوع، وثمرته، واستمداده؛ بذكر مظانه ومن صنف فيه استقلالاً في سطرين أو ثلاثة - إن كان التصنيف فيه متوافرًا -.

٢-يوضح محل الخلاف في بعض المصطلحات بذكر المشهور وضدّه، ويفيد بالراجح الذي عليه الجمهور مدلّلًا، ويُتوقف أحيانًا عن الترجيح بالجمع إن أسعف النظر.

٣-يتحرى الصحيح في استشهاده ويتوخاه.

٤-يصرح باسم من نقل عنه غالبًا، وقد يبهمه بقوله: ومن الناس.

٥-يشير للقول الضعيف بقوله: وقيل.

٦-يتصرف في النقول اختصارًا، وإذا التزم النقل يعقبه بقوله: انتهى.

٧-يحيل للمتقدم أو اللاحق ذكرُه مضربًا عن التَّكرار والحشو، أو في محله من الكتب الموضوعة في ذلك الشأن لمن رغب استزادة.

٨-يفسّر المنقول من حديث أو أثر أو قول إن اقتضى المقام فسْرًا.

٩-يعتني باختيار مادته من مصادرها الأصلية والمتخصصة.

١٠- لا يتوسع في السند، ويكتفي بمخرجه أو من دونه.

١١- يتورع في الاستنباط والتحليل ولا يجزم، كقوله: «فالظاهر»، «ولعل هذا»، «ففي قوله نظر». . . .

١٢- يورد طرف الحديث الشاهد فقط ويعقبه بقوله: الحديث.

١٣- يورد جزءًا من الآية الشاهدة كذلك فقط ويعقبها بقوله: الآية.

١٤- يدمج بين النوعين إلى الثلاثة في عرض المادة، كقوله في النوع الخامس والسادس: «الليلي والنهاري»، ويفصل أخرى، وليس له فيها علة ظاهرة أو قصد منطقي، وإنما سيلان القلم، وربما تلازم المعروض.

١٥- أغنى كتابه بالأمثلة المقرّبة والدالة على المراد، ولم يكن من همه التكثير أو التضخيم، بل بما فيه المقنع والرمز والإشارة، راغبًا تفعيل المصطلح؛ حتى لا يكون الكتاب نظريًّا صرفًا ينكف عنه الدارسون.

١٦- يقوّم الآراء ويوجهها، فله وقفات تقويمية تعلن عن شخصيته العلمية ورسوخه المعرفي الحصيف من شحن الأقوال وسردها دون انتخابها وغربلتها.

١٧- يستند في الرواية إلى كتب السنة المشهورة، ويكتفي بحكمهم ناقلاً، وقد يجتهد، ويتتبع الشواهد والمتابعات إن دعت الحاجة.

١٨- أفعم شواهده بكم هائل من الأحاديث النبوية، محاولاً أن يربط بين

الوحيين.

١٩- اقتصر في مسائل الأداء؛ وهي الوقف، والابتداء، والإمالة، والمد، وتخفيف الهمزة، والإدغام، على النقل المجرد من كتاب التيسير للداني، ولم يخرج عن كلامه إلا موضحًا أو ممهدًا بضابط وهذا قليل، ومجموع ما نقل أصول المسائل، مستغنيًا عن تحريرها بأرباب شؤونها.

٢٠- إذا كان للإمام الشافعي رأي في ما يسوقه أورده، وبنى عليه، ورجح به متأثرًا بشافعيته، ولم يتعرض للمذاهب الأخرى؛ خاصة في المباحث الأصولية.

٢١- يفنّد القول الضعيف الهزيل بعبارات تدل على ضحالته وسفاهته، كقوله: «وهذا بعيد»، «وقد يتكلم من لا أدب له»، «وهذا جحد للضروريات».

٢٢- يتحكم في المصطلحات الشرعية والعلمية، ويتخيَّر أسلمها وأليقها، ولا يتكلف في التقعر مما ثقل على السمع، وتجانف عن مذاهب السلاسة.

٢٣- يتنكب عن الاستطراد والاسترسال في العرض والتحليل، موجزًا ومتقيّدًا، وتفلّتَ في مباحث العام والخاص.

٢٤- يتعرض في بعض الأنواع لذكر سبب إفراده بالعزل، ويستعمل ألفاظًا تنبه القارئ وتشعره بالأهمية، كقوله: «هذا النوع مهم وهو عزيز الوجود».

٢٥- يعتني بالمنهجية والترتيب؛ إذ ما من نوع إلا وفي موضعه من الصف

بدقة متناهية، كقوله: «ولم نعد المحكم نوعًا برأسه...».

٢٦- يلتزم بالموضوعية، كقوله: «فليس من مقصدنا»، «ونحن إنما نتكلم في علوم القرآن»، «والرد عليهم مبسوط في كتب الأصول»، «وذلك مبسوط في كتب النحو»، «والخلاف في ذلك مبسوط في التفسير».

* * *

المطلب الثاني

اختياراته

مسائل علوم القرآن كغيرها من مسائل الفنون الأخرى، لم تسلم من الاختلاف والافتراق إلى قولين أو ثلاثة أو أكثر، والجلال ببصمته الاستقلالية، اختار أقوالاً وضحت عنده رجحانًا بالدليل، ففصّل ذكرها بعبارة صريحة، وسكت عن أقوال لقوة مأخذها، أو متقيًا خوضها لأبعاد منهجية، وحسبي تقصيًا لاختياراته المصرح به في المواقع، وتنحصر في المسائل الآتية:

١- لم ينزل القرآن على رسول الله ﷺ وهو نائم القلب، إذ تنام عيناه ولا ينام قلبه.

٢- أول ما نزل من القرآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق: ١) إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥).

٣- القراءات المتواترة هي القراءات السبع فقط، وأما ما عداها فهي إما آحاد أو شاذ.

٤- لم يقع المعرب في القرآن، بل كله عربي.

٥- الحروف المقطعة من غريب القرآن.

٦- القول بإثبات المجاز في القرآن الكريم، خلافًا للظاهرية ولازم قول أبي إسحاق الإسفراييني.

٧- وقوع المشترك والمترادف في القرآن.

٨- الناسخ والمنسوخ بمعنى الرفع والإزالة أثبته بأنواع، خلافًا لبعض المتأخرين، ويظهر أنه ليس من الموسعين فيه، بل معتدل.

٩- القول بمفهوم الصفة خلافًا لأبي حنيفة وأصحابه، وبعض الشافعية والمالكية وأئمة اللغة.

١٠- إذا ورد مطلق ومقيد في حكم واحد، وسببين مختلفين، فيحمل المطلق على المقيد من جهة القياس.

١١- الالتفات من أقسام الخطاب، وليس من المجاز كما عده أبو عبيدة.

* * *

المطلب الثالث

مصادره

تنوعت مصادر الجلال في مرجعيته، فكان منها المهمل وهو كثير؛ خاصة ما شهرت مسائله عند الأكثرين، وإذا اقتبس بالحرف ذكر المصدر ومؤلفه، وأما ما كان خارجًا عن الموضوع أو طال ذكره، أحاله إلى مظانه الأصلية؛ ككتب اللغة أو الأصول أو تفسيره نهر الحياة، وغالبية المصادر إنما هي أم في بابها؛ لذلك تنوعت في كل الفنون، وهذا ما يعطي قوة للكتاب، كما أنه حفظ بعض الأجزاء المفقودة من تحقيقاتها، وكانت سلامة النص في البعض الآخر أحسن من موجودها.

وقد حصرتها فيما يلي مرتبة على حسب العلوم:

- **علم القرآن:**

- تفسيره؛ نهر الحياه في تفسير كتاب الإله
- أسباب النزول للواحدي
- المكتفى في الوقف والابتدا، والتيسير في القراءات السبع؛ كلاهما للداني
- حرز الأماني للشاطبي
- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي
- مجاز القرآن لأبي عبيدة
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعزّ الدين بن عبد السلام

- معاني القرآن للأخفش
- المحرر الوجيز لابن عطية
- الكشاف للزمخشري
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني

• **علم الحديث:**

- صحيحا البخاري ومسلم
- السنن الأربعة
- المستدرك
- المعجم الكبير والأوسط للطبراني
- الغيلانيات
- المختار من الطيوريات للسلفي
- جزء أبي العباس الكديمي

• **علم الفقه:**

- الرسالة للشافعي
- الأم للشافعي
- الحاوي الكبير للماوردي
- مختصر المزني
- قواطع الأدلة لابن السمعاني

• **علم اللغة:**

- الصحاح للجوهري
- شرح تسهيل الفوائد لابن مالك

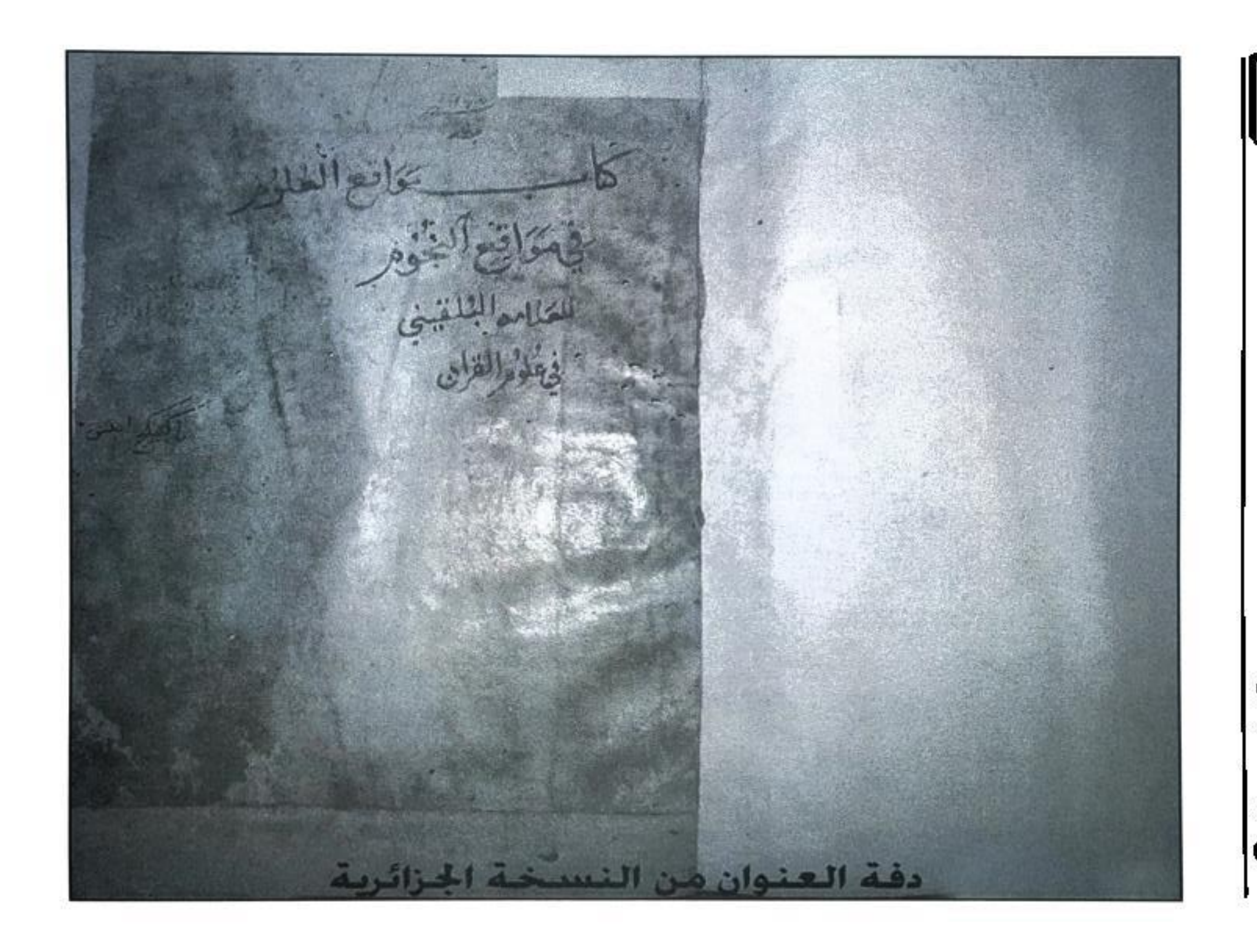
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني
- التبيان للطيبي
- الكتاب لسيبويه
- مفتاح العلوم للسكاكي

● **مصادر أخرى:**

- مخاطبة الشافعي لهارون الرشيد ببعض علوم القرآن
- المجتبى والمدهش كلاهما لابن الجوزي
- تاريخ الطبري
- قمع الحرص بالقناعة للخرائطي
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي.

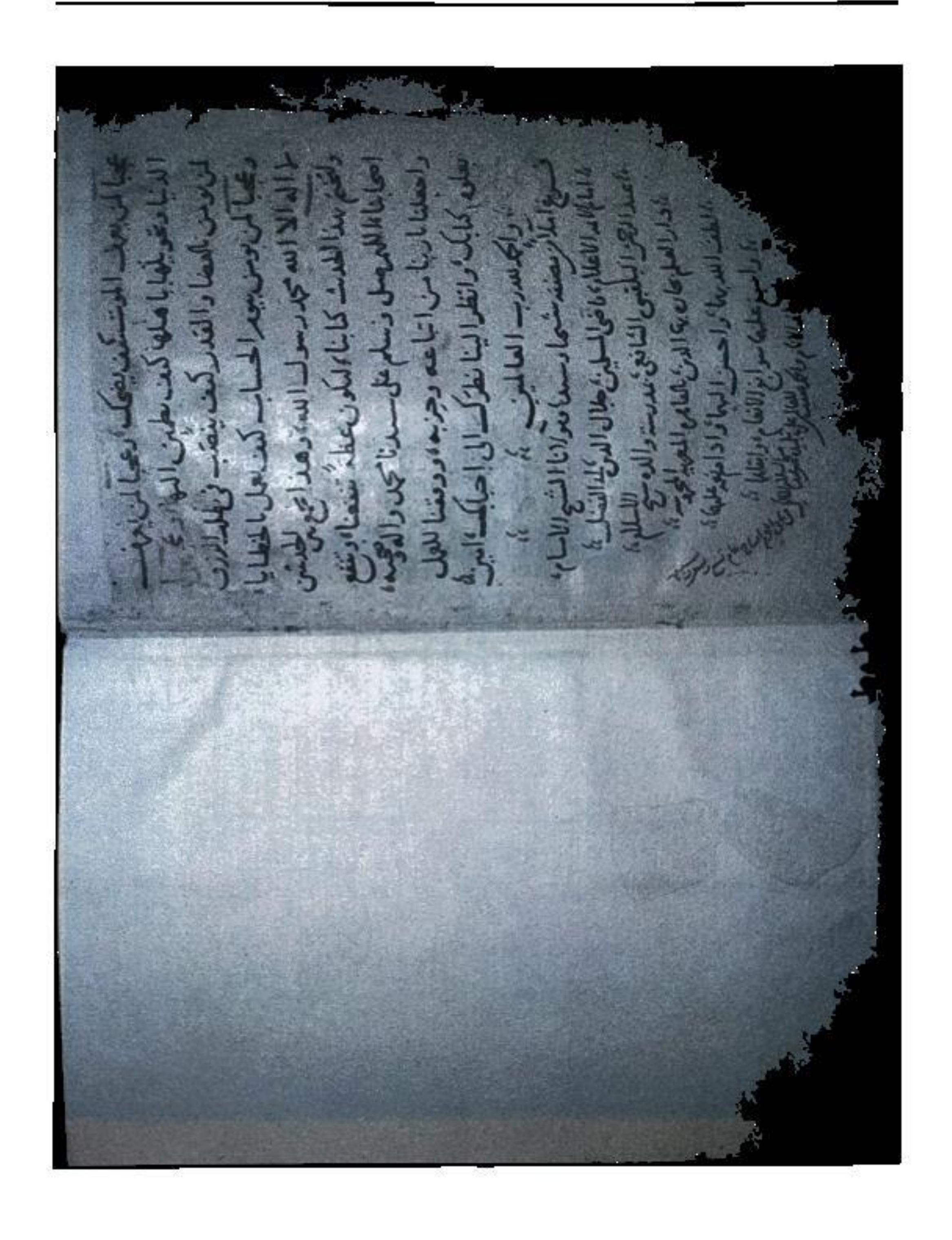
* * *

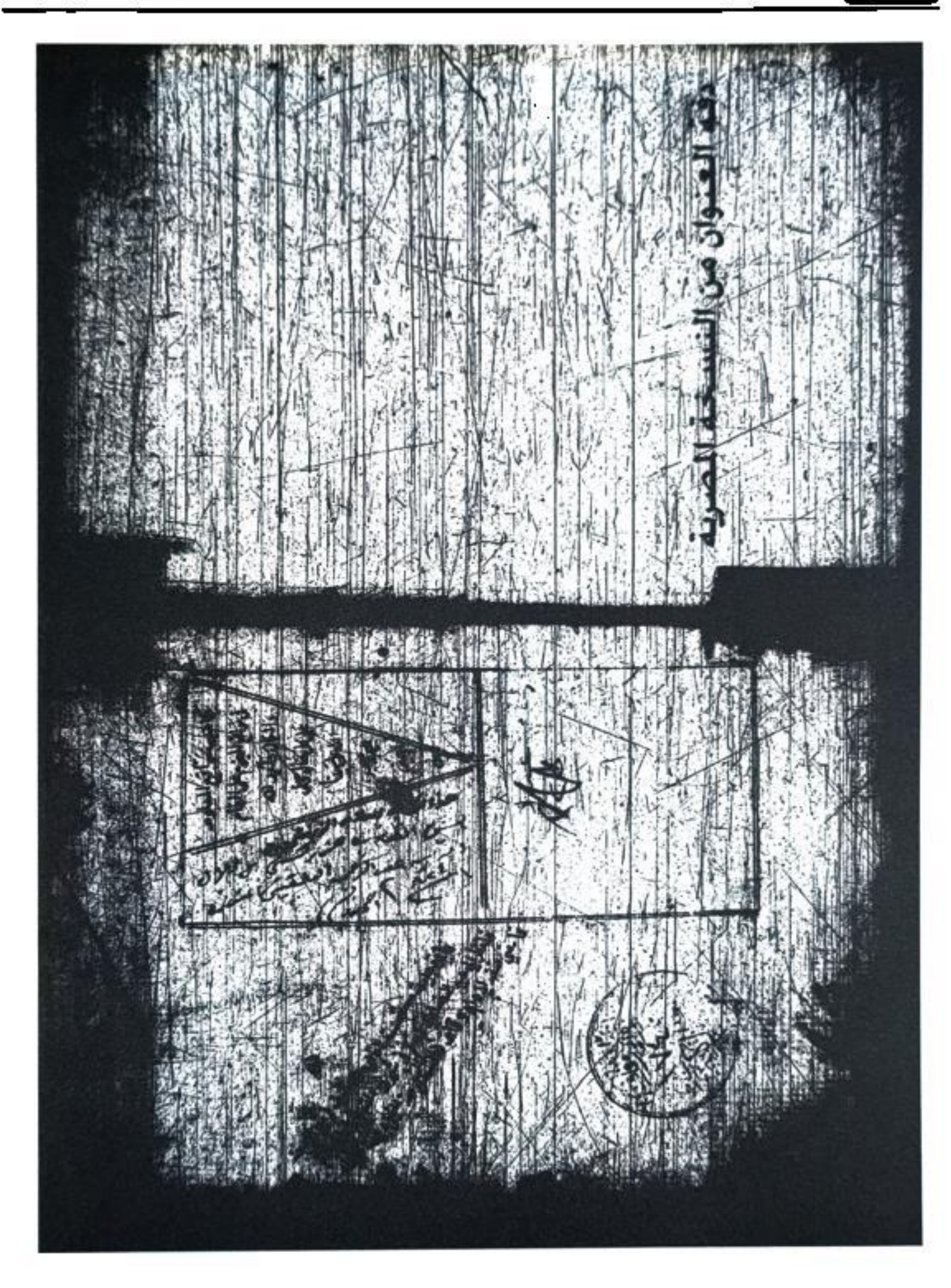
المبحث السادس
نماذج من المخطوطين



دفة العنوان من النسخة الجزائرية

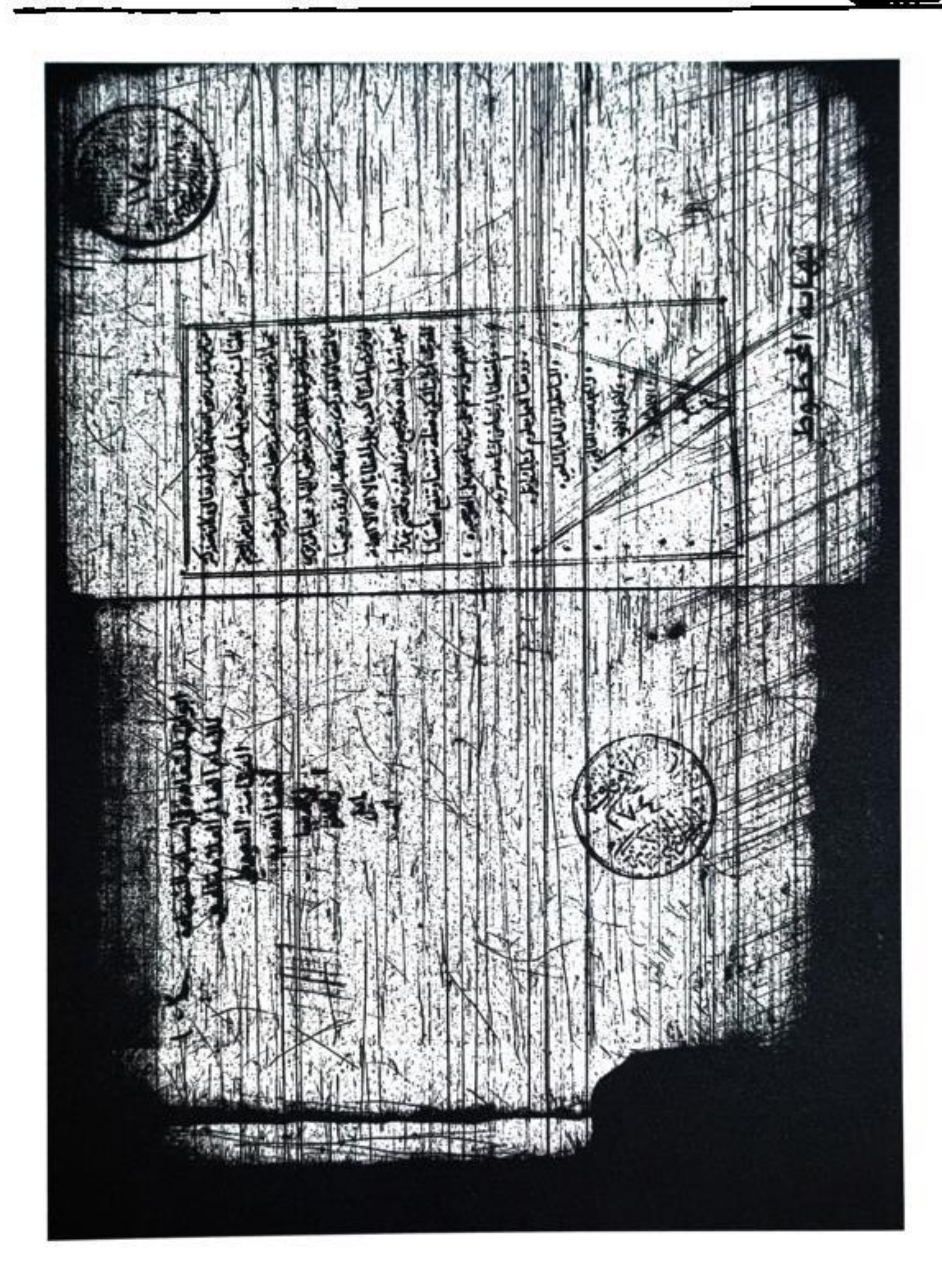
طالعة المخطوط





رقعة العنوان من النسخة المصرية




نهاية المخطوط

القسم الثاني

قسم التحقيق

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام، حُجَّة الإسلام، إمام الأئمة الأعلام، آية المفسرين، عُمدة المحدّثين، فصيح البلغاء، بليغ الفصحاء، قاضي المسلمين، خالصة أمير المؤمنين، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرحمن البلقيني، أفاض الله عليه من بِحَارِ كرمِهِ، وأدام النفع بِعُلومه.

الحمد لله الذي نزَّل الذِّكرَ وحَفِظَه، وخصَّه بِهذا الوصفِ وما عداه من الكُتُبِ استحفَظَه، جَعَلَ الكِتاب العزيز جامِعاً لِأنواع العلوم، بالمنطوقِ والـمَفهوم، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، فتبارك من أَبَانَ فيه طُرُقَ الرُّشدِ واجتِناب الغيّ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ونبيُّه، ولِجميعِ الخَلقِ أرسله ﷺ، وعلى آله وصحبه وشَرَّفَ وَكـرَّم.

أمَّا بَعْدُ:

فإن علوم القرآن لا يقدر على حصرها، إلا العالم بلفّها ونشرها[١]، أو من ألهمه سبحانه الطريق إلى بعض معانيها،

---

(١) اللف والنشر؛ أسلوب بلاغي، متعدد الأغراض.

واستخراجها من مبانيها، إذ تحتَ كُلِّ كَلِمةٍ من كَلِمِهِ حِكمةٌ مِن حِكَمِهِ، وكُل جملةٍ جُمل، يقصُر عن إدراكِها الأمل، فَالأولى بالعارف، التسليم لِمالك المعارف، وإن كان في ذلك إفادة ما علِم، فاللبيب من سَلِم. لكن قد حَثَّ الشارع على تَعَلُّمِهِ وتَعْلِيمِهِ[1]، وهو شامل لِحفظه وتفهيمه، فوجبَ على الكافةِ الإقبال، على هذا الأمر المبنيّ على الامتثال.

= عرفه السكاكي بقوله: «وهي أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلامًا مشتملًا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كلًّا منهما على ما هو له، كقوله ﷻ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧٣)»

ينظر: يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم ص(٤٢٥)، ولمزيد توسع ينظر: عطا الله بن جضعان بن سمير العنزي، بلاغة اللف والنشر في النظم القرآني.

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧)

علق البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق قوله: «هل من طالب علم فيعان عليه».

وقال الشارع سبحانه وتعالى في بيان تعليمه: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

وجمع الرسول ﷺ بينهما في قوله: (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**).

أخرجه البخاري ك/ التوحيد ب/ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧) (٩/ ١٥٩)، وأيضًا في ك/ فضائل القرآن ب/ خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه (٦/ ١٩٢)، رقم: ٥٠٢٧

وقد اقتفيتُ آثار العلماء في جمع تفسير عند إلقاء الدروس.

وقصدتُ بِهِ إحياء طُرُق التصنيف بعد الدروس[١]، فإن الزمان خلا من أهلِ ذلك أو كاد، ولم يبق فيهم من له لذلك استعداد.

لكن قد حفِظ الله الدِّينَ بِعالم الأمَّة، المفزوع إليه في القضايا المهمة، المبعوثِ على رأس المائة الثامنة[٢]، رضي الله عنه وأجزل ميامنَهُ.

---

(١) درس يدرس، درسًا ودروسًا، فهو دارس، ومنه درس المكان والرسم انمحَى وذهب أثره، ودرست العادة تقادم عهدها.

ينظر: محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة (٢/ ٦٢٧)، وإسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية (٣/ ٩٢٧)، وأحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللّغة العربية (١/ ٧٣٧).

(٢) ويقصد بها والده سراج الدين عمر بن رسلان.

قال محمد الغزي بعد أن أورد قصيدة لناصر الدين بن عشائر يمدح فيها عمر البلقيني، وهي من أحسن ما وقف عليه وفي أبياتها:

وحسبيَ اليوم عالم ورعٌ في رأس ذا القرن بالإرسال مهمول

«قول الشيخ ناصر الدين بن عشائر في بعض هذه الأبيات: (في رأس ذا القرن) إشارة إلى الحديث المشهور المرفوع ولفظه: «**إنَّ الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمَّة دينها**».

والذي يظهر أن المبعوث في الثامنة الشيخ صاحب الترجمة، وقد صرَّح بذلك جماعة منهم المحدِّث ناظم هذه القصيدة وقد مات قبل الشيخ بمدَّة قبل انقضاء القرن، وكذلك غيره كما وقفت عليه من كلام أئمة هذا الشأن...

قال شيخنا حافظ عصره قاضي القضاة ابن حجر في ترجمة الشيخ: «وشهد جمْع جمّ أنه العالم الذي على رأس القرن».

وممن رأيت خطه بذلك في حقّه الحافظ أبو الفضل بن العراقي...»

وقال ابن حجر: «وذكر الشيخ كمال الدين الدَّميري أن بعض الأولياء قال له إنه =

وقد اشتهرت عن الإمام الشافعي[١] رضي الله عنه مخاطبةٌ لبعض خلفاء بني العباس، فيها ذِكر بعض أنواع القرآن[٢]، يحصل منها لمقصدنا

= رأى قائلاً يقول: إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدّد لها دينها، بُدئت بعمر، وختمت بعمر».

وقد جمع السيوطي المجددين في أرجوزة؛ أسماها: تحفة المهتدين بأسماء المجددين، وقال في ثامنها:

والثامن الحبر وهو البلقيني   أو حافظ الأنام زين الدين

وتبعه حفيد الغزي ممن بعده في ثامنها، فقال:

والثامن البلقيني قد بعثت   على إعطائه هذا المقام بواعث

ينظر: أحمد بن علي بن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢/ ٣٠٠)، ومحمد بن أحمد الغزي، بهجة الناظرين ص(٣٩)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حسن المحاضرة (١/ ٣٢٩)، ومحمد بن محمد بن محمد الغزي، المطالع البدرية في المنازل الرومية ص(١٧٧)، وأحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣/ ٥٦).

قال أبو عبيدة: ينظر في تقرير هذا، والرد على المنازع فيما علقته على «ترجمة البلقيني» لصالح (١/ ٧٦ -٧٧) وفيما زبرته في «الجامع لترجمة شيخ الإسلام البلقيني (١/ ٣٤٢- ٣٤٩).

(١) محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله، الهاشمي، القرشي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية كافة، من شيوخه: مالك بن أنس، (ت: ٢٠٤هـ)، من مؤلفاته: (الرسالة)، (جماع العلم).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٦٣)، وأحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (٢/ ٣٩٢)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧١).

(٢) وهي المناظرات والاجتماعات مع محمد بن الحسن ـ صاحب أبي حنيفة ـ التي كانت تعقد بين يدي هارون الرشيد غير مرّة، وقد جاء فيها بعض أنواع علوم =

الاقتباس.

وقد صَنّفَ في علوم الحديث، جماعة في القديم والحديث، وتلك الأنواع هي في سندِهِ دون متنهِ، وفي مُسْنِديه وأهلِ فنِّه.

وأنواعُ القرآن شاملة، وعلومه كامِلة، فأردت أن أذكُرَ في هذا التصنيف، ما وصل إلى علمي ممَّا حواه القرآن الشريف، من أنواع علمه الـمُنِيف(١)، وأجعلَ ذلك مقدمة للتفسير، والمسؤول من الله

= القرآن، حصل منها الاقتباس لمقصود البلقيني، تحدى فيها الشافعي الخليفة العباسي.

ومما جاء فيه؛ قال: «كيف علمك بكتاب الله فإنه أولى أن يبتدأ به؟ قال: جمعه الله في صدري، وجعل دفتيه جنبي، فقال: كيف علمك به؟ قال: أي علم تريد يا أمير المؤمنين، علم تأويله أم علم تنزيله، مكيه أم مدنيه، ليليه أم نهاريه، أم سفريه أم حضريه، أم إنسيه أم وحشيه، أم نسقه وصفته، أم تسمية سوره؟» قال: «فأعجب الرشيد ذلك فقال: لقد ادعيت من القرآن أمرًا عظيمًا».

وقد طالت المناظرة في بعض الروايات، وفيها ذكر أنواع أخرى، وجاء في بعضها: «حتى عدّ الشافعي ثلاثة وسبعين حكمًا في القرآن».

ينظر: محمد بن الحسين الآبري، مناقب الإمام الشافعي ص(٧٢)، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٨٤)، وأحمد بن الحسين البيهقي، مناقب الشافعي (١/ ١٣١)، ومحمد بن عمر الرازي، مناقب الإمام الشافعي ص(٧٤)، وعبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان (٢/ ١٧).

(١) أناف على ينيف، أنِفْ، إنافة فهو منيف، ومنه أناف العدد: زاد على العقد، ونيّف فلان على السبعين أيْ: زاد.

ويقال لكل مشرف على غيره إنه لمنيف، والنيّف من واحدةٍ إلى ثلاثٍ، والبضع من أربع إلى تسع.

=

التسهيل والتيسير .

- **وتَنْحَصِرُ الأنواع في الكلام على أمور:**

الأوَّل: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه؛ وذلك في **اثني عشر نوعاً**: المكي، المدني، السفري، الحضري، اللّيلي، النهاري، الصيفي، الشتائي، الفراشي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل.

الأمر الثاني: السَّنَد؛ وهو **ستة أنواع**: المتواتر، الآحادُ، الشاذُّ، قِراءات النبي ﷺ، الرواة، الحُفاظ.

الأمر الثالث: الأداء؛ وهو **سِتة أنواع**: الوقف، الابتداء، الإمالة، المدُّ، تخفيف الهمزة، الإدغام.

الأمر الرابع: الألفاظ؛ وهو **سبعة أنواع**: الغريب، المعرّب، المجاز، المشترك، المترادفُ، الاستعارة، التشبيه.

الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام؛ وهو **أربعة عشر نوعاً**: العامُّ المبقَّى على عمومه، العامُّ المخصوص، العامُّ الذي أرِيدَ به الخصوص، ما خصَّ فيه الكِتاب السنَّة، ما خصَّصَت فيه السنَّة الكِتاب، المجمل، المبيَّن، المؤَوَّل، المفهوم، المطلق، المقيَّد، الناسخ، المنسوخ، نوع من الناسخ والمنسوخ؛ وهو ما

= ينظر: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب (٩/ ٣٤٢)، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ص(٨٥٨)، وأحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٠٧).

عُمل به من الأحكام مدَّة معيَّنة والعاملُ به واحدٌ من المكلفين.

الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ؛ وهو **خمسة أنواع**: الفصلُ، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر، وبذلك **تكمَّلت الأنواع خمسين**.

ومن الأنواع ما لا يدخُل تحت الحصر؛ الأسماء والكُنى والألقاب، المبهمات.

فهذا نِهاية ما حُصِرَ من الأنواع، والمسؤول من الله تعالى حُسن الإتباع، والتسهيل للفوائِد والإمتاع، وسميتُه **مواقِع العلوم في مواقِع النُجوم**، نَفَع الله به آمين، والحمد لله رب العالمين .

النوع الأوَّل والثاني: المكي والمدني[١]

هذان النوعان مهمَّان عظيما الفائدة في الأحكام؛ إذ يُعرَفُ بذلك تأخر الناسخ عن منسوخِه، وقد وضع العلماء في ذلك مصنفات[٢].

وكُتب التفسير مشحونةٌ في أوائل السور بذكر ذلك، وكذلك المصاحف.

واختلف الناس في الاصطلاح[٣] في ذلك، والمشهورُ أنَّ ما نزل

---

(١) ينظر: محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٧٣)، وعبدالرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٣)، وفضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧٩).

(٢) كمصنف مكي بن أبي طالب حموش، وعبد العزيز الدّميري، ومحمد بن شريح الرعيني، وغيرها مما هو مفقود حتى الآن.

ولم يصلنا إلا آحاد مع وجازتها؛ كتنزيل القرآن لابن شهاب الزهري إن سلمنا بنسبته إليه، ومنظومة الجعبري، ويتيمة الدرر لأبي عبد الله محمد بن أحمد.

ينظر: محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(٢٥)، ومحمد بن مسلم الزهري، الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة ص(٣٧)، وتقريب المأمول في ترتيب النزول، إبراهيم الجعبري ص(١٦٢)، ومحمد بن أحمد، يتيمة الدرر ص(١٣).

(٣) وزاد الزركشي والسيوطي قولا ثالثًا؛ وهو أن المكي ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة، والراجح توقيفها على الزمن وهي الهجرة؛ لدلالته الزمانية في ترتيب الحدث، ولخلوها من عوارض النقد، ولانضباطها.

ينظر: محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٧٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٤٥)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٠٤).

قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني، سواء نزل بمكة، أو بالمدينة، أو في سفر من أسفار رسول الله ﷺ.

ومنهم من جعل المَكِّيَّ ما نزَلَ بِمَكَّةَ[1] ولو بعْدَ الهِجرةِ.

والمدنيّ ما نزل بالمدينة[2]، والأوَّل هو الذي عليه الجمهور.

وقد أجمعوا[3] على أن المائدة مدنيَّة، وفيها ما نزلَ في حَجَّةِ

(١) بيت الله الحرام، وأم القرى، ومهبط الوحي، ومبعث خير البشر، مدينة في واد بين جبلين مشرفين عليها من نواحيها وهي محيطة بالكعبة، سميت مكة لأنها تمك أعناق الجبابرة، أي: تُذهب نخوَتهم، وقيل: لتمكك النّاس بها أي: ازدحامهم، وتسمى بكة، وتاريخ مكة يملأ عشرات المجلدات.

ينظر: إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص(٢٥)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١٣٠٣)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٣٠١).

(٢) مدينة الرسول ﷺ، وعاصمة الإسلام، وبها مرقد خير البشر، هي في مقدار نصف مكة، والمدينة كما سماها رسول الله ﷺ طيبة في مستواها من الأرض، عذبة، برية، جبلية، وذلك أن لها جبلين أحدهما أحد والآخر عير، وأهلها المهاجرون والأنصار والتابعون، وبها قبائل العرب من قيس بن عيلان من مزينة وجهينة، وغيرهم، وهي في حرّة سبخة الأرض، ولها نخل كثيرة ومياه، والمسجد في نحو وسطها، أسماؤها كثيرة، ومناقبها جليلة، ولها من التاريخ ما ملأ عشرات الكتب .

ينظر: أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان ص(١٥١)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٥/ ٨٢)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٢٨٤).

(٣) قال السيوطي في التحبير: «العجب منه أنه ادعى هنا الإجماع، ثم في آخر النوع =

الوداع يوم الجمعة بعرفات[١]، وهو قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣)، على ما في الصحيح[٢] عن عمرَ[٣] رضي الله عنه[٤].

فَقَوِيَ بذلكَ أنَّ كلَّ ما نزل بعد الهجرة فهو مدنيّ؛ سواء نزل بالمدينة، أو في السفر، أو في مكة، وإنَّما يوسَمُ بالمكي ما نزل قبل

= استثنى منها النازل بعرفات، وقال إنه على الاصطلاح الثاني، فأين الإجماع».

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير في علم التفسير ص(٦١).

(١) عرفات بالتحريك، وهو واحد في لفظ الجمع، المشعر الأقصى من مشاعر الحج على الطريق بين مكة والطائف على ثلاثة وعشرين كيلاً شرقًا من مكة، وهي فضاء واسع تحف به الجبال من الشرق والجنوب والشمال الشرقي، وبعرفات جبلها المشهور، وهو أكمة صغيرة شبيهة بالبرث، يصعد عليها بعض الحجاج يوم الوقوف، ويسمى جبل الرحمة والقُرين وإلاَلاَ.

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٤/ ١٠٤)، وعاتق بن غيث الحربي، معالم مكة التاريخية والأثرية ص(١٨٢)، ومحمد بن محمد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(١٨٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ك/ الإيمان ب/ زيادة الإيمان ونقصانه (١/ ١٨)، رقم: ٤٥، وك / المغازي ب/ حجة الوداع (٥/ ١٧٧)، رقم: ٤٤٠٧، وك/ تفسير القرآن ب/ قوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣) (٦/ ٥٠)، رقم: ٤٦٠٦

(٣) في نسخة «ز»: عن ابن عمر، وهو وهم.

(٤) عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص القرشي العدوي، صحابي جليل من الخلفاء الأربعة، كثير المناقب، استشهد (٢٣هـ)، وقُبر مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر.

ينظر: يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٤٤)، وعلي بن أبي الكرم بن الأثير، أسد الغابة (٤/ ١٣٧)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٨٤).

الهجرة.

وقيل: المدني **خمس وعِشرون سورة** [(١)]:

البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والحج، والنور، والأحزاب، والقتال، والحجرات، والحديد، إلى تمام عشرِ سور بعدها، آخِرهن التحريم، والقيِّمة، والزلزلة، والنصر.

ومن عدَّ هذا لم يذكر **الفتح**؛ وهي نازلة في السفر في عمرة الحديبية[(٢)].

---

(١) وقيل غير ذلك، فللعلماء في عد المكي والمدني أقوال؛ فأبيُّ بن كعب يوصلها سبعًا وعشرين، وعكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا: تسعًا وعشرين، وابن عباس يتوسطها بثمان وعشرين، وعلي بن أبي طلحة قال: خمسًا وعشرين، وقال قتادة: ستًّا وعشرين، وقيل غير ذلك، وهي خاضعة للاجتهاد والقياس.

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٢٨٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٤٨)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٠٥)، ومحمد بن عبدالرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن ص(٥٥).

(٢) الحديبية بالضم وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء مفتوحة خفيفة، وقيل: مشدّدة وهاء، قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عندها، وبينها وبين مكة مرحلة، وبعضها في الحلّ، ومُلَّاكها الأشراف ذوو ماصر.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٤٣٠)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٣٨٦)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص(٩٤).

على ما في الصحيح عن ابن عمر[(١)] رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «**لقد أُنزلت عليَّ اللَّيلةَ سورةٌ، هي أحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعت عليه الشمس**، ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١)»[(٢)] فكأنَّ من عدَّ ذلك مَشَى على أنَّ المدني ما نزل بالمدينة، وفي **سورة الفتح** أمثلة لِأنواع؛ منها أنها ليليَّةٌ سفرية، ففي لفظ الحديث السابق أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره ليلاً، فسأله عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه عن شيء فلم يُجِبهُ، قال عمر: (فحرّكتُ بعيري وتقدّمتُ أمام القوم، فما نَشَبْتُ[(٣)] أن سمعت صارخًا يصرُخ بي،

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، القرشي، العدوي، صحابي عرف بالصلاح والزهد والتقوى، آثر الحياد في الخلاف بين علي ومعاوية، هو من أكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، له في كتب الحديث (٢٦٣٠) حديثًا، كما ورد عنه اليسير من التفسير، توفي بمكة (٧٣هـ).

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٠)، وعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، صفة الصفوة (١/ ١٠١)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ك/ المغازي ب/ غزوة الحديبية (٥/ ١٢٦) رقم: ٤١٧٧، وك/ تفسير القرآن ب/ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١)، (٦/ ١٣٥) رقم: ٤٨٣٣، وك/ فضائل القرآن ب/ فضل سورة الفتح (٦/ ١٨٩) رقم: ٥٠١٢ من حديث زيد بن أسلم عن أبيه وليس عن ابن عمر.

(٣) نشِب ينشَبُ نَشَبًا ونُشوباً ونُشْبَةً فهو ناشِب، ومنه: لم ينشب أن فعل كذا: أي لم يلبث، وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، ولا اشتغل بسواه.

ينظر: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥٢)، ومحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب (١/ ٧٥٧)، =

فجِئْت رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فقال: «**لقد أنزلت عليَّ اللّيلة سورةٌ**» الحديث[١]، وقد كُتِبَت في المصاحِف مدنية.

وقد اختُلِفَ في **سورة الفاتحة** فقيل: مكية، وقيل: مدنية، وقيل: نزلت مرتين؛ مرّةً بمكة، ومرّةً بالمدينة، وفي بعضِ ما ذُكِرَ اختِلاف[٢].

أما البقرة فقيل: إنها مدنية، إلا خمسَ آيات؛

إحداها: قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ (البقرة: ١٠٩).

الثانية: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ﴾ (البقرة: ٢٧٢)[٣] فإنهما نزلتا

= ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ص(١٣٨).

(١) سبق تخريجه أعلاه.

(٢) قال ابن عباس، وموسى بن جعفر عن أبيه، وعلي بن الحسين، وقتادة، وأبو العالية، ومحمد بن يحيى بن حبان، والأكثرون: إنها مكية، وروي عن عطاء بن يسار، وسوادة بن زيادة، والزهري، ومجاهد: أنها مدنية.

والأول هو الصحيح؛ لأن الصلاة فرضت بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير الحمد لله رب العالمين.

ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٦٥)، ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٩)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٢٨٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٦٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢١١) .

(٣) قال ابن ظفر: «قيل إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان مشركًا بمكة، فكتب إلى أبيه يستوصله، فكره أن يصله بشيء لشركه، وإن أسماء بنت أبي بكر قدمت عليها أمها قتيلة مشركة تستوصلها فحجبتها ومنعتها، فنزلت الآية إذنًا في الصدقة على الكفار»، قال ابن حجر معلقًا: «ما عرفت سلفه فيه».

وهو كما قال، فلم أجد هذا القول لأحد سبقه، والمصنف يعول كثيرًا في تفسيره =

بمكة[١].

الثالثة: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ (البقرة: ٢٨١) نزلت بـمِنًى[٢]، وعاش رسول الله ﷺ بعدها نيِّفًا[٣] وثمانين يوماً، وقيل: تسعة أيَّام.

= (نهر الحياة) على تفسير ابن ظفر، وربما اعتمده هنا.
ينظر: أحمد بن علي بن حجر، العجاب في بيان الأسباب (١/ ٦٣٣).

(١) أي: قبل الهجرة، والاستثناء الأول قول أبي عبيد في المجاز تخريجًا على قاعدة: كل أمر نهي عنه عن مجاهدة الكفار، فهو قبل أن يؤمر بالقتال؛ وهو مكي، قال ابن عطية: «وحكمه بأن هذه الآية مكية ضعيف؛ لأن معاندات اليهود إنما كانت بالمدينة»، قال القرطبي معلقًا: «وهو الصحيح».
ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٥٠)، ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٧٢)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير في علم التفسير ص(٧٣)، والإتقان (١/ ٨٥)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٢٣).

(٢) بالكسر والتنوين، في درج الوادي الذي ينزله الحاج، ويرمي فيه الجمار من الحرم، اختلف في سبب تسميتها على أقوال، قيل: حدّه من مهبط العقبة إلى محسّر، وعليه أعلام منصوبة، وهي في داخل الحرم، وبه مسجد الخيف، ومسجد الكبش، ومسجد الكوثر، وهو اليوم من أحياء مكة، حيث اتصل العمران به، ولأهل كل أفق مكان ينزلون به منها، وبينها وبين مكة فرسخ، أكثر الشعراء من ذكره وسموه المنازل، أو أضافوا المنازل إليه.
ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٥/ ١٩٨)، وعبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١٣١٢)، ومحمد بن حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(٢٧٩).

(٣) نيفا: ينظر في تفسيرها ص(٢٥٥).

وهي آخرُ آية نزلت في قول ابن عباس[١][٢].

الرابعة والخامسة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ (البقرة: ٢٨٥) إلى آخِرِها، نزلتا يوم فتح مكة[٣].

---

(١) صحيح البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١)، (٦/ ٣٣) رقم: ٤٥٤٤، وتمام اللفظ: «آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية الربا».

وقد جاء ما يفسر آية الربا في تبويب البخاري تحت ك / البيوع، ب/ موكل الربا لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٨١)، قال ابن عباس: «هذه آخر آية نزلت على النبي ﷺ» (٣/ ٥٩).

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس، القرشي، الهاشمي، صحابي جليل، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير، وهو ابن عم النبي ﷺ.

قال ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»، كف بصره في آخر عمره، وتوفي بالطائف (ت٦٨هـ).

ينظر: أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (١/ ٥٢٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٢٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٥).

(٣) لم أقف على من قال بهذا، ولعله وهم منه، وقد ورد في سبب نزولها أقوال من غير تعيين المكان، وروي عن الحسن، ومجاهد، والضحاك، وابن سيرين، وفي بعض الروايات عن ابن عباس: أنهما نزلتا في قصة المعراج، وسمعهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة جبريل».

=

وهذا الاستثناء على الاصطلاح الثاني[١].

وعلى الاصطلاح الأول؛ لا يسْتَثْنى إلَّا الآيتان الأوّليان[٢]

= وفي رواية أخرى عن ابن عباس، وابن جبير، وعطاء: «أن جبريل نزل عليه بهما بالمدينة».

قال السيوطي: «ولم أقف له على دليل»، يعني البلقيني.

قال أبو عبيدة: دليله ما في «صحيح مسلم» (٨٠٦) عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه مَلَكٌ ثم قال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته».

ينظر: نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم (١/ ١٨٩)، وعبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات (١/ ٢١٦)، ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٤٢٥)، ومحمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط (٢/ ٧٥٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١١٦).

(١) على اصطلاح أن ما نزل بمكة فهو مكي، وما نزل بالمدينة فهو مدني، وعليه فالبقرة كلها نزلت بالمدينة؛ إلا هذه الآيات الخمس، نزلت بمكة سواء قبل الهجرة أو بعدها؛ فهي مكية.

(٢) على اصطلاح ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني، لا يستثنى إلا الآيتان الأوليان؛ لأنهما نزلتا قبل الهجرة في قول، وينضاف إليه الآيتان الأخيرتان كونهما نزلتا ليلة المعراج، ولم يرد نص فيما ذهب إليه المؤلف.

وأمّا **النِساء** فقيل: هي مكية[١]، وقال الجمهور: مدنية[٢] إلا آيةً واحدةً نزلت بِمكة عام الفتح في شأن عثمان بن طلحةَ[٣]، وهي قوله

(١) قاله النحاس، وردَّ عليه السيوطي في استناده إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾ (النساء:٥٨) نزلت بمكة اتفاقًا في شأن مفتاح الكعبة، لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصًا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني.

ينظر: أبو جعفر النحاس، معاني القرآن (٢/ ٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٦٤)، ولباب النقول ص(٧٥)، وأحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٥/ ١٨٢٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢١٢)، ومحمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢/ ٣٨٩).

(٢) قال العوفي عن ابن عباس: «نزلت سورة النساء بالمدينة»، وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير، وزيد بن ثابت.

وقال الفيروز آبادي: «هذه السورة مدنية بإجماع القراء».

وهو قول غالب المفسرين؛ قال القرطبي: «ومن تبيّن أحكامها، علم أنها مدنية لاشك فيها».

ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١)، وإسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٠٤)، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ١٦٩).

(٣) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي العبدري، شهد فتح مكة فدفع رسول الله مفاتيح الكعبة إليه، وإلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقال: خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، مات في مكة (٤٢هـ)، وقيل: إنه قُتل يوم أجنادين.

ينظر: يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٣٤)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة =

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ (النساء:٥٨)[١].

وهذا الاستثناء على الاصطلاح الثاني، وقيل: نزلت عند هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة[٢].

وصح عن عائشة[٣] رضي الله عنها أنها قالت: (ما نزلت سورة

= (٣/ ٥٧٢)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٣).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٤٩١)، والواحدي في أسباب النزول ص(١٦١)، وانظر: «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٠).

(٢) نسبه ابن عطية للنقاش، وتبعه القرطبي، ولم يوردا في ذلك دليلاً عنه.

ذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني بإسناده إلى يحيىٰ بن سلام قوله: «ما نزل بمكة، وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فهو من المكي».

قال السيوطي: «وهذا أثر لطيف، يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحًا».

ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز (٢/ ٣)، ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٢٧٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٤٥).

(٣) بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة، أم عبد الله، القرشية، زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأم المؤمنين، وأعلم النساء، المبرّأة من فوق سبع سموات، رُوي عنها (٢٢١٠) حديثًا، (ت:٥٧هـ)، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحبتها.

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٨/ ٤٦)، ومحمد بن إسحاق ابن منده العبدي، معرفة الصحابة ص(٩٣٩)، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٦/ ٣٢٠٨).

النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ)[١] تعني: أنّه قد بَنَى[٢] بها.

ومنهم من استثنى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ (النساء:١٢٧)، فإنَّها نزلت[٣] في سؤال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه[٤] بمكة .

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ك / فضائل القرآن، ب/ تأليف القرآن (٦/ ١٨٥) رقم: ٤٩٩٣.

(٢) بنى بـ / بنى على يبني بناءً وبنيانًا وبناية فهو بانٍ، ومنه الابتناء والبناء: الدخول بالزوجة، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها، فيقال: بنى الرجل على أهله، ثم كثر حتى كُنِي به عن الجماع. ينظر: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٥٨)، وأحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٦٢)، ومحمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس (٧/ ٢٣٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٠٧٧)، وانظر «الدر المنثور» (٢/ ٧٠٨)، ولم يرد في الآثار أنها نزلت بمكة أو بالمدنية، ولعله استنباط من واقع الحال وطبيعة الزمان.

(٤) ابن عمرو بن حرام، أبو عبد الله، السلمي، الأنصاري، شهد تسع عشرة غزوة، كان من المكثرين الحفاظ للسنن، كف بصره في آخر عمره، مات (٧٤هـ) على الصحيح بعد أن عمّر طويلاً، وأوصى أن لا يصلي عليه الحجاج.

ينظر: أحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ١٤١)، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢١٩)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥٤٦).

وهذا الاستثناء أيضًا على الاصطلاح الثاني[١].

وقد قيل: إن **المائدة** مدنية[٢] إلّا الآية النازلة بعرفات.

وهذا على الاصطلاح الثاني أيضًا[٣].

واسْتُثْنِيَ من **الأنفال** آيتان:

إحداهما: قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ (الأنفال: ١) نزلت

---

(١) في هامش نسخة «ز»: «لم يتكلم على سورة الأنعام، وهي مكية ليلية، نزلت جملة واحدة، معها سبعون ألف ملك، بهم زجل بالتسبيح، والتهليل، والتقديس، فدعى النبي ﷺ الكتاب فكتبوها في ليلتها؛ إلا سبعة آيات منها نزلت بالمدينة».

قال أبو عبيدة: لم يثبت الخبر الوارد في ذلك.

(٢) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ونقل ابن عطية، والقرطبي الإجماع على مدنيتها؛ وهو الصحيح.

ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز (٢/ ١٤٣)، ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٠)، وإسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣).

(٣) قال مقاتل: «سورة المائدة مدنية، نهارية كلها، عشرون ومائة آية، كوفية إلا قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فإنها نزلت بعرفة،» وهو قول أبي جعفر بن بشر، والشعبي، واختيار القسطلاني في لطائفه.

ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (١/ ٤٤٧)، ومحمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني (٣/ ٢٢١)، وأحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٥/ ١٩٢١).

ببدر[١][٢].

والثانية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ (الأنفال: ٦٤) نزلت بمكة[٣].

وهذا على الاصطلاح الثاني[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ك/ الجهاد ب/ في النفل (٣/ ٧٧) رقم: ٢٧٣٧، والحاكم في مستدركه ك/ التفسير «تفسير سورة الأنفال» (٢/ ٣٥٦) رقم: ٣٢٥٩، والبيهقي في السنن الكبرى ك/ جماع أبواب النفل ب/ الوجه الثالث من النفل (٦/ ٥١٤) رقم: ١٢٨١٧ وقال الحاكم: «حديث صحيح».

(٢) بدر بالفتح ثم السكون: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، به كانت الوقعة المشهورة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل مكة، ولما انتشر الإسلام في تلك الديار صارت محطة للحجاج، وبها اليوم مدارس ومسجد وجامع.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٢١٣)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ١٧٠)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٤١).

(٣) ذكر الواحدي في أسباب النزول ص(٢٤١) في سبب نزولها قصة لإسلام عمر بن الخطاب، وأن إسلامه كان باستكمال أربعين رجلاً.

قال السيوطي في الإتقان (١/ ٨٧): «يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس، أنها نزلت لما أسلم عمر ﷺ». وهو حديث في إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو كذاب؛ كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ك/ التفسير ب/ سورة آل عمران (٧/ ٢٨) رقم: ١١٠٣٢، وعزاه للطبراني.

قال أبو عبيدة: أخرجه البزار في «مسنده» (٣/ ١٧٢ - «كشف الأستار») والطبراني في «الكبير (١٢/ ٦٠).

(٤) أي على اصطلاح ما نزل بمكة فهو مكي، وما نزل بالمدينة فهو مدني. =

وأمَّا **الرعد** فقيل: مكية إلَّا آيتان[1]:

إحداهما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ (الرعد: ٣١)، والثانية:

= قال السيوطي: «قلت: فيه نظر من وجوه:

ـ **أحدها**: أن أوّلها كما أنه لم ينزل بالمدينة لم ينزل بمكة بل ببدر، فهو ليس بمكي.

ـ **ثانيها**: نزل ببدر أيضًا غير أولها.

ـ **ثالثها**: الآية الثانية على الاصطلاح الأول، فقد روى البزار من طريق النضر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر رضي الله عنه.

قلت: صح تعقبه في الأولى والثانية ولم يصح في الثالثة.

أما الأولى؛ فهو كما قال أن آية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ نزلت بعد الهجرة، فهي ليست مكية، ولم تنزل بمكة؛ فهي ليست مكية أيضًا على الاصطلاح الثاني.

وأما الثانية؛ فقد ثبت آيات أخرى نزلت ببدر منها: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٩)، و﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ (الأنفال: ١٦)، وكلاهما يصح سنده.

وأما تعقبه الثالث فليس بمتجه؛ فالآية نزلت بمكة قبل الهجرة، فهي مكية على الاصطلاح الأول والثاني.

قال ابن العربي: «وإنما الذي نزل بمكة في الصحيح قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ (الأنفال: ٦٤)».

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير في علوم التفسير (٧٥و٩٣)، والإتقان (١/ ٨٧ و١٢٥)، وابن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (٢/ ٢٢٤).

(١) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، والحسن، وعطاء، والداني وتبعه الجعبري، والنقاش فيما نسبه له ابن عطية.

ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز (٣/ ٢٩٠)، وإبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ١٨٩)، وعبدالرحمن السيوطي، التحبير (٨٦)، والإتقان (١/ ٦٦).

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ﴾ (الرعد:٤٣) فنزَلَتا بالمدينة، وقيل: مدنية إلّا آية واحدة[١]، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ (الرعد:٣١).

وأمّا **الحج** فقيل: مكية إلا ثلاث آيات[٢]، من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ (الحج:١٩) إلى قوله: ﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (الحج :٢٤)[٣].

---

(١) في قول قتادة، ومقاتل، ولم يستثن.

قال ابن عطية: «والظاهر عندي أن المدني فيها كثير».

وقال السيوطي: «والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها».

قال البقاعي: «والأحاديث الواردة في سبب نزول آية الرعد في أَرْبَد وعامر بن طفيل وغيرهما تدل على أنها مدنية».

ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (٢/ ٣٥٧)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٣/ ٢٩٠)، وإبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر (٢/ ١٨٩)، وعبدالرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٦٦)، والتحبير ص(٧٦)، وأحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٦/ ٢٥٦٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٢٨).

(٢) قاله ابن عباس، ومجاهد، واختيار أبي عمرو الداني.

ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز (٤/ ١٠٥)، وإبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر (٢/ ٢٩٠)، عبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٩٥)، والإتقان (١/ ٦٧)، وأحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٧/ ٢٩٥٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٣٣)، ومحمود بن عبدالله الألوسي، روح المعاني (٩/ ١٠٥).

(٣) وَهِمَ البلقيني في عدِّ الآيات، وفي لفظها، وتمام ثلاث آيات إلى قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج:٢١).

=

وقيل: مدنية إلّا أربع آيات[١]، من قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ (الحج: ٥٢)، إلى: ﴿عَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٥).

وقيل: كلها مكية، وقيل: كلها مدنية[٢].

وقيل: إنّها من عجيب القرآن[٣]؛ فيها مكي، ومدني، وحضري، وسفريٌّ، وحربي، وسلْميٌّ، وليلي، ونهاري، وناسخ، ومنسوخ.

= وتمام ست آيات: ﴿صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (الحج: ٢٤) كما هو مثبت، وليس «صراط العزيز الحميد».

(١) قاله قتادة.

ينظر: المراجع نفسها.

(٢) وهو قول الضحاك، وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس، وابن الزبير.

ينظر: المراجع نفسها .

(٣) وهي كذلك؛ فقد كثر الاختلاف فيها، وتحير المفسرون لضبطها.

قال الجعبري: «ويجمع بينهما بالأصالة والتتبع».

وقال البقاعي: «ويقدح في هذا الجمع الاستثناء في كل قول».

وقال ابن عطية بعد إيراده لقول الجمهور؛ وهي أنها مختلطة: «وهذا هو الأصح، والله أعلم؛ لأن الآيات تقتضي ذلك».

وقال هبة الله: «نزلت في مواطن مختلفة، وهي من أعاجيب سور القرآن؛ لأنها نزلت ليلًا، ونهارًا، وفيها مكي، ومدني، وسفري، وحضري، وحربي، وسلمي، وناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه».

وذكر الهذلي في الكامل قولاً للضحاك قريبًا من قول هبة الله.

ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر (٢/ ٢٩٢)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٤/ ١٠٥)، وهبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ ص(١٢٦)، ويوسف الهذلي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(١٢٠).

واختُلِفَ في سورة **الرحمن**، فالمشهور مكية[١]، وقيل: مدنية[٢] وأمَّا **الحديد** فاختُلِفَ فيها، فالمشهور مدنية[٣]، وقيل: مكية[٤].

---

(١) قول الجمهور من الصحابة والتابعين، وهو الأصح.
وحكى الفيروز آبادي الاتفاق على ذلك وأدلتها قوية.
ينظر: هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ ص(١٧١)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٣)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٦٩).

(٢) قال نافع بن أبي نعيم، وعطاء، وقتادة، وكريب، وعطاء الخراساني عن ابن عباس: «هي مدنية»، وحكي ذلك عن مقاتل، والواقدي، والشّذّائي.
ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٣)، وإبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٤٤)، وأحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٨/ ٣٨٨٦)، ويوسف الهذلي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(١٢٥).

(٣) وقال النقاش وغيره من المفسرين: «مدنية بالإجماع»، ولم يسلم لهم، فقد قال قوم: إنها مكية، نعم الجمهور ـ كما قال ابن الفرس ـ على ذلك.
وقال ابن عطية: «لا خلاف أن فيها قرآنًا مدنيًا، لكن يشبه صدرها أن يكون مكيًا».
ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٦)، وإبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٣/ ٥٧)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٣٩٣٠)، ومحمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني (١٤/ ١٦٤).

(٤) حكاه الأصفهاني عن ابن السائب، واختاره السيوطي، ونسبه أبو حيان للزمخشري، وهو خلاف المطبوع من تفسيره.
ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٦)، ومحمد بن يوسف بن =

واسْتُثْنِيَ من **المجادلة** آيةٌ واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ (المجادلة: ٧) فإنها نَزَلَت[١] بِمَكَّة [٢].

وكذلك من **الممتحنة**، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ (الممتحنة: ١٢) نزلت بالحديبية[٣].

= حيان، البحر المحيط (١٠/ ٩٩)، ومحمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٤٧١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٧١)، والتحبير ص(٦٨).

(١) في نسخة «ز»: «نزلت بالحديبية»، وهو وهم.

(٢) وهو قول النقاش، والنسفي، والكلبي، وابن السائب.

ونقل هبة الله بن سلامة وابن عطية إجماع المفسرين على مدنيتها، وهو منقوض بالاستثناء المذكور.

ينظر: هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ ص(١٧٤)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٧٢)، ومحمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط (١٠/ ١٢٠)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٦٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٠٣)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٣٩٥١)، ومحمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني (١٤/ ١٩٧).

(٣) لم تنزل هذه الآية بالحديبية، وإنما نزلت يوم الفتح في أحد أقوال سبب نزولها، فبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجال على الصفا، وعمر يبايع النساء تحتها، أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل.

أما الآية التي نزلت بالحديبية فهي الآية العاشرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٠) فيما أخرجه ابن جرير عن الزهري، قال: =

واخْتُلِفَ في **الصَّف**، فالمشهور أنَّها مدنية(١)، وقيل: مكية(٢).
وكذلك في **التغابن**، فالمشهور مدنية(٣)، وقيل: مكية إلا ثلاث

= «نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صالَحهم أنه من أتاه منهم رده إليهم؛ فلما جاءه النساء نزلت عليه هذه الآية». والسورة بإجماع المفسرين مدنية.
ينظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٣٥١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٥٨٠)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٩٣)، وإبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٧٥).

(١) روي ذلك عن ابن الزبير، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد.
قال ابن عطية: «وهو الأصح؛ لأن معاني السورة تعضده، ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني»، واختاره السيوطي، والألوسي، ورجحه ابن الفرس.
وقال الماوردي: «مدنية في قول الجميع»، وقال الهذلي: «وهو الأصح».
ينظر: عبد المنعم بن الفرس، أحكام القرآن (٣/ ٥٥٤)، ويوسف الهذلي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(١٢٦)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٢٧٦)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٣٠١)، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٢)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٨٠)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٧٠)، والإتقان (١/ ٧٢)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٣٩٩١)، ومحمود الألوسي، روح المعاني (١٤/ ٢٧٧).

(٢) قاله ابن يسار، وروي ذلك أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، ونقل الفيروز آبادي الاتفاق على مكيتها، وهذا تفرد منه.
ينظر: المصادر نفسها.

(٣) وهو قول الأكثرين، منهم: ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة.
ينظر: عبد المنعم بن الفرس، أحكام القرآن (٣/ ٥٦٨)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٣١٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٢٩١)، =

آيات من آخِرها[١].

واخْتُلِفَ في سورة **الإنسان**، فالمشهور مكية، وقيل: مدنية[٢].

واختُلِفَ أيضًا في سورة **القدر**، فالمشهور مدنية[٣]، وقيل:

= وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٨٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٧٤)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٤٠٢٢)، ومحمود الألوسي، روح المعاني، (١٤/ ٣١٤).

(١) قاله الضحاك، وعطاء بن يسار، وابن عباس في أحد قوليه، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي.

ينظر: المصادر نفسها.

(٢) قال ابن الجوزي: «فيها ثلاثة أقوال:

- أحدها: أنها مدنية كلها، قاله الجمهور، منهم: مجاهد، وقتادة.

- والثاني: مكية، قاله ابن يسار، ومقاتل، وحكي عن ابن عباس.

- والثالث: أن فيها مكيًا، ومدنيًا، ثم في ذلك قولان: أحدهما: أن المكي منها آية وهي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٢٤)، وباقيها جميعه مدني، قاله الحسن، وعكرمة.

والثاني: أن أولها مدني إلى قوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ (الإنسان: ٢٣)، ومن هذه الآية إلى آخرها مكي، حكاه الماوردي».

وقال هبة الله: «وهي إلى النزول بالمدينة أشبه».

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٣٧٤)، وهبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ (١/ ١٩١)، وعبد المنعم بن الفرس، أحكام القرآن (٣/ ٦٠٧)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٤١٦٦)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٧٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢١٤).

(٣) في قول أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي، منهم: ابن عباس، ومجاهد، وعلي بن أبي طلحة، والضحاك، ومقاتل، وكذا قال القسطلاني، وذكر الواقدي أنها أول =

مكية[١].

وأمَّا **القَيِّمَة**؛ فالمشهور أنها مدنية[٢]، وقيل: مكية [٣].

= سورة نزلت بالمدينة.

ينظر: علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون (٦/ ٣١١)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٤٦٩)، ومحمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٢٩)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٢١٦)، وعبد الرحمن االسيوطي، الإتقان (١/ ٧٨)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٤٣٥٦)، ومحمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(٦٧).

(١) قال الماوردي: «في قول الأكثرين»، منهم: ابن عباس في أحد قوليه، وقتادة، وجابر بن زيد، وعكرمة، والحسن، وكذا قال الأصفهاني، وأبو حيان، والسيوطي. ينظر: المصادر نفسها.

(٢) وهو قول ابن عباس، وابن الزبير، وعطاء، والجمهور، قال الماوردي: «وهو الصواب»، وجزم ابن كثير بأنها مدنية، واقتصر عليها القسطلاني.

ينظر: علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون (٦/ ٣١٥)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٤٧٥)، وعبد المنعم بن الفرس، أحكام القرآن (٣/ ٦٢٣)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٧)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٢١٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٧٩)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٤٣٦٢)، ومحمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(٦٨).

(٣) قال ابن عطية: «هي مكية في قول جمهور المفسرين»، وهي الأشهر، وكذلك ابن الفرس، وهو الذي قدّمه الزمخشري، واقتصر عليه البغوي، وأبو حيان، واختاره يحيىٰ بن سلام.

ينظر: المصادر نفسها.

وكذلك **الزلزلة**؛ المشهور مدنية[١]، وقيل: مكية[٢].

والإخلاص مكية على المشهور[٣]، وقيل: مدنية[٤].

والمُعَوِّذتَان مدنيتان على المشهور، وقيل: مكيتان[٥]

---

(١) في قول ابن عباس، وقتادة، ومقاتل، وجابر؛ لأن آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة، واقتصر عليه القسطلاني.

ينظر: علي الماوردي، النكت والعيون (٦/ ٣١٨)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٤٧٧)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٢٣٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٧٩)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٤٣٦٦)، ومحمد بن عبدالرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم ص(٦٨).

(٢) في قول ابن مسعود، وعطاء، وجابر، ومجاهد، والواقدي.

ينظر: المصادر نفسها.

(٣) قاله ابن مسعود، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر، ومجاهد.

ينظر: علي الماوردي، النكت والعيون (٦/ ٣٦٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٥٠٥)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٦)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٨٢)، ولباب النقول ص(٢١٩)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٤٤٣٣).

(٤) في أحد قولي ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي، والقرظي، وأبو العالية.

قال السيوطي: «فيها قولان؛ لحديثين في سبب نزولها متعارضين، وجمع بعضهم بينهما بتكرّر نزولها، ثم ظهر لي ترجيح أنها مدنية كما بيّنته في أسباب النزول».

ينظر: المراجع نفسها

(٥) قال السيوطي: «المختار أنهما مدنيتان؛ لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن =

• النَّوع الثالث والرابع: السفري والحضريُّ(١)

وقد تقدَّمَ في النوعين الأوَّلَيْن من السفري أمثلة في سورة البقرة، والنساء، والأنفال، والحج، وسورة الفتح بجملتها، وآية التيمم المصاحِبة لِآية الوضوء في المائدة نزلت في السفر بالبيداء(٢)، أو بذات

= الأعصم، كما أخرجه البيهقي في الدلائل». قال ابن عقيلة معقبًا على باب المكي والمدني، وهي من الضوابط القيمة: «وإذا تأملت حقيقة هذا الخلاف وجدته في أكثر السور لفظيًا؛ لأن من يقول السورة مكية ــ مثلاً ــ، فإما أن يكون لكونه عَلِم أن بعض آيات منها نزلت بمكة، فيحكم على السورة أنها مكية، وكذا من يقول إنها مدنية، أو يكون يرى أن المكي ما نزل بمكة قبل الهجرة، أو بعدها، والمخالف لا يرى المكي إلا ما نزل قبل الهجرة، فيرجع الخلاف في الغالب إلى اللفظي».

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٨٣)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢١٦).

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١١٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٧٤).

وقد تتبعها السيوطي في التحبير مستدركًا على البلقيني بقوله: «**ذكر البلقيني منها قليلا**»، وقولِه: «**لم يذكره البلقيني**» بعد كل مثال زاده هو، موصلاً إياها إلى أربع وعشرين، وغاية البلقيني التمثيل لا الحصر، ويكفي أنه أول من شق هذا المصطلح، وجعله نوعًا مستقلاً في فنون القرآن.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٨٧).

(٢) اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعد من الشرف أمام ذي الحليفة، قال ابن حجر: «البيداء فوق عَلَمَي ذي الحُليفة لمن صعد من الوادي»، فأوّل البيداء عند آخر ذي الحليفة وبها بئر، وكأن البيداء ما بين ذي الحليفة وذات الجيش، وفيها اليوم مبنى التلفاز والكلية المتوسطة.

=

الجيش[١]، وذلك في القفول من غزوة المُرَيسيع[٢] في السنة الرابعة[٣]

= ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (١/ ٥٢٣)، وعلي بن عبد الله السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ٣٥)، ومحمد بن محمد حسن شُراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص(٦٧).

(١) قلعة كبيرة تسيل عن ثنايا مفرّحات، وتصب في العقيق من الغرب قبل ذي الحليفة، تعرف بالشلبيّة، وهو أحد منازل النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى بدر، وإحدى مراحله عند انصرافه من غزاة بني المصطلق، وهناك نزلت آية التيمم عندما قام جيش رسول الله في ابتغاء عقد عائشة.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٤٠٩)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٢/ ٢٠٠)، ومحمد بن محمد حسن شُرّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(٩٤).

(٢) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة، وياء أخرى، وآخره عين مهملة في الأشهر، ورواه بعضهم بالغين معجمة، وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، به غزوة النبي عليه السلام إلى بني المصطلق من خزاعة، فقاتلهم وسباهم واصطفى منهم جويرية فتزوجها.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤/ ١٢٢٠)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٥/ ١١٨)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١٢٦٣).

(٣) قال السيوطي: «في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة، وفي لفظ: بالبيداء أو بذات الجيش، قال ابن عبد البر في التمهيد: يقال: إنه كان في غزوة بني المصطلق، وجزم به في الاستذكار، وسبقه إلى ذلك ابن سعد، وابن حبان، وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع.

واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قدَيْد والساحل، وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة: «بالبيداء أو بذات الجيش» =

على اختلاف في ذلك[١].

ففي البخاري[٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة)[٣]، والخلاف في ذلك مبسوط في

= وهما بين المدينة وخيبر، كما جزم به النووي؛ لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة.

وقال أبو عبيد البكري: البيداء هو الشرف الذي قدَّام ذي الحليفة من طريق مكة، قال: وذات الجيش من المدينة على بريد».

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٢٢).

(١) قيل: سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست؛ وهو الصحيح.

ينظر: محمد بن القيم، زاد المعاد (٣/ ٢٢٩)، وإسماعيل بن كثير، السيرة النبوية (٣/ ٢٩٧)، وصفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم ص(٢٦٢).

(٢) محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري، حبر الإسلام، الحافظ، المحدث، سمع من نحو ألف شيخ، وحدث عنه الآلاف، أقام في بخارى، ومات في خَرْتَنْك (٢٥٦هـ).

قال أبو عبيدة: (خَرْتَنْك) تعرف اليوم بقرية خوجا إسماعيل، وهي قريبة من سمرقند.

من آثاره: (الجامع الصحيح)، (خلق أفعال العباد)، (التاريخ الكبير والأوسط والصغير).

ينظر: أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (٢/ ٣٢٢)، ومحمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (١/ ٢٧١)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩١).

(٣) أخرجه البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: ٤٣) (٦/ ٥١) رقم: ٤٦٠٨، وفي لفظ: «حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش» أخرجه البخاري ك/ التيمم (١/ ٧٤) رقم: ٣٣٤ =

التفسير(١).

وما قدّمناهُ في الحج قد جاء ما يُشعرُ بشيء منه مرويًّا في

= وغيرها.

(١) في تفسيره «نهر الحياة»، وهو مفقود إلا جزء يسير منه محفوظ بلندن من آل عمران ١٧٢ إلى النساء ٤٤، والخلاف مبسوط في آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء: ٤٣)، وقد ذكر روايات البخاري في سبب نزول آية التيمم، والإشكال الذي وقع بين سنة غزوة المريسيع وقصة الإفك، وقال ملخصًا: «فتلخص في وقت نزول آية التيمم قولان: أحدهما أنها في غزوة المريسيع في الخامسة، والثاني أنها في الرابعة، وعلى هذين القولين فهي سابقة زمنها في السادسة وبأولها عند من قال هي الخامسة، وإذا قلنا بالرواية التي خرجها الطبراني وأن قصة الإفك في السادسة لزم من ذلك تأخرها إلى ما بعد السادسة، قلنا: بل ذلك، وقال النخعي نزلت في قوم أصابهم خراج ثم أجنبوا، وقيل كان ذلك في عبد الرحمن بن عوف ﷺ». والمخطوط في غاية من السقط والتحريفات ما يرجح عجمة الناسخ.

ينظر: عبد الرحمن البلقيني، نهر الحياه، لوحة ٢٣٥ ب، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٢/ ١٦٠)، ومحمد بن حيان، البحر المحيط (٤/ ١٨٦)، ومحمد القاسمي، محاسن التأويل (٤/ ٦٠).

قال أبو عبيدة: «نهر الحياة» محفوظ في (منجانا) في برمنجهام، وهو في خمس مجلدات، وينتهي بانتهاء سورة هود، والعمل جار على تحقيقه، والحمد لله، وينظر لبسط الخلاف: «مرويات غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المريسيع» (ص ٣٣٥ - ٣٤٧).

الصحيح، ففي البخاري من طريق قيس بن عُباد[١]، عن أبي ذر[٢]: (أنَّه كان يُقسِم أنَّ هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ (الحج: ١٩). نزلت في حمزة[٣] وصاحبيه، وعتبة[٤] وصاحبيه، يوم

(١) أبو عبد الله، القيسي، الضّبعي، نزيل البصرة، اختُلف في صحبته، روى عن علي، وأبي ذر، روى عنه ابن سيرين، وأبو مجلز، كانت له مناقب، ذكر أبو مِخنف أنه من جملة من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث.

ينظر: أحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد (٢/ ٦١٤)، وأحمد بن عبدالله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٤/ ٢٣٣١)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٤٠٢).

(٢) أبو ذر جندب بن جنادة، وقيل: برير بن جنادة، الغفاري، من أوعية العلم المبرزين في الزهد، والورع، أسلم قديمًا، صحب النبي ﷺ في المدينة إلى أن مات، توفي بالرّبذة (٣٢هـ)، صلى عليه ابن مسعود بعد أن بكى طويلاً وقال: «أخي وخليلي، عاش وحده، ومات وحده، ويبعث وحده، طوبى له».

ينظر: عبد الله بن محمد بن شاهنشاه البغوي، معجم الصحابة (١/ ٥٢٧)، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢٥٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦).

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف، أبو يعلى، القرشي، الهاشمي، الشهيدُ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاعة، البطل الضِّرغام، سيد الشهداء، قتله وحشي غلام جبير بن مطعم يوم أحد للنصف من شوال (٣هـ)، وكان عمره سبعًا وخمسين سنة.

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٣/ ٥)، وخليفة بن خياط البصري، تاريخ خليفة ص(٦٨)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣/ ١١١).

(٤) ابن ربيعة بن عبد الشمس، أبو الوليد، لم يُعلم أحد ساد في الجاهلية بغير مال غيره، قتل يوم بدر كافرًا.

برزوا في يوم بدر)[١]؛ فالظاهر أنَّها نزلت في يوم بدر[٢] وقت المبارزة؛ لِما فيه من الإشارة بهذان، والمراد بالأوَّلِين من المسلمين: حمزة، وعلي بن أبي طالب[٣]، وعُبَيدة بن الحارث[٤] رضي الله عنهم.

= ينظر: مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش ص(١٥٢)، وعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب ص(٧٦)، وعلي بن عساكر، تاريخ دمشق (٣٨/ ٢٣٨).

(١) صحيح البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (الحج: ١٩)، (٦/ ٩٨) رقم: ٤٧٤٣.

(٢) في الآية أقوال أخرى، أوصلها ابن عطية إلى أربعة أقوال.

ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٤/ ١١٤)، ومحمد بن حيان، البحر المحيط (٧/ ٤٩٥).

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو الحسن، الهاشمي، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصهره، كان اللواء بيده في أكثر المشاهد، قتله ابن ملجم المرادي (٤٠هـ).

ينظر: يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٨٩)، ومحمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٤/ ٤٢٧) وما بعده، وعلي بن الأثير، الكامل في التاريخ (٢/ ٧٣٦) في حوادث سنة (٤٠هـ).

(٤) ابن المطلب بن عبد مناف، أبو الحارث، القرشي، رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ في الإسلام، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ، شهد بدرًا وكان أسن المسلمين، قطعت رجله، فمات بالصفراء على ليلة من بدر.

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٢٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٥٦)، وأحمد بن علي المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١/ ٧٢).

ومن المشركين: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة[١]، والوليد بن عتبة[٢].

وممَّا نزل أيضاً في السفر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾(النحل: ١٢٦)، نزلت في أُحد[٣] لمَّا مُثِّلَ[٤] بحمزة،

---

(١) ابن عبد الشمس، أبو عبيد الله، القرشي، من زعماء قريش في الجاهلية، كان هو وأخوه عتبة من المطعمين لقريش في وقعة بدر، قتل كافرًا في الواقعة نفسها.

ينظر: مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش ص(١٥٢)، ومحمد بن حبيب البغدادي، المحبر ص(١٦٠ و ١٦٢)، وسيد بن علي المرصفي، رغبة الآمل من كتاب الكامل (٨/ ٢٨٦).

(٢) ابن ربيعة بن عبد الشمس، أبو محمد، القرشي، خليل العباس، خرج للمبارزة يوم بدر هو، وأبوه، وعمه شيبة، فقتله علي ﷺ.

ينظر: محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش ص(٣٦٦)، وأحمد بن يحي البَلَاذُري، جمل من أنساب الأشراف (٤/ ٢٨٥)، وعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب ص(٧٦).

(٣) بضم الهمزة والحاء المهملة، وآخره دال مهملة، من جبال المدينة؛ وهو أحمر ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها دون قناة إليها، داخل في حدود حرم المدينة، تردّد كثيرًا في السيرة النبوية، وبه كانت الواقعة الفظيعة، قال فيه رسول الله ﷺ: **«أحد هذا؛ جبل يحبنا ونحبه»**.

[أخرجه البخاري (٥٤٢٥، ٦٣٦٣) ومسلم (١٣٦٥) من حديث أنس بن مالك].

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ١١٧)، ومحمود بن عمرو الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه ص(٢٨)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(١٩).

(٤) مثَّل بـــ يمثِّل تمثيلاً فهو ممثل، مثل به: عذّبه، ونكّل به بجدع أنفه، أو قطع =

قاله ابن عباس، وأبو هريرة[١]، فيما رواه الواحدي[٢] عن مجاهد[٣]

= أذنه، أو غيرها من الأعضاء.

ينظر: محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، لسان العرب (١١/ ٦١٤)، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ص(١٠٥٦)، وأحمد مختار عبدالحميد عمر، معجم اللغة (٣/ ٢٠٦٦) .

(١) عبد الرحمن بن صخر، أبو هريرة الدوسي، أسلم سنة(٧هـ)، ولزم صحبة النبي ﷺ فروى عنه (٥٣٧٤) حديثًا، وولي إمرة المدينة غير مرة في أيام معاوية.

عُدَّ من مفسري الصحابة الذين ليس لهم تفاسير مكتوبة، توفي بالمدينة (٥٧هـ).

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٦٨)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٣١٣)، ومحي الدين بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٧٠).

(٢) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي، المفسر النحوي، أستاذ عصره وواحد مصره، لازم مجالس الثعالبي في التفسير، تخرّج به طائفة من الأئمة، سمعوا منه و قرؤوا عليه، (توفي ٤٦٨هـ).

من مؤلفاته: (الوجيز) و(الوسيط) و(البسيط) في تفسير القرآن المجيد.

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٤/ ١٦٥٩)، وعبد الله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (٣/ ٧٤)، وأحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(١٢٧) .

(٣) ابن جبر، أبو الحجاج المكي، تابعي، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، تلا عليه جماعة، منهم: ابن كثير، وأبو عمر بن العلاء، وحدّث عنه: عكرمة، وطاوس، توفي بمكة (١٠٣هـ).

ينظر: عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف ص(٤٤٤)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، وأحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(١١).

ومِقْسَم(١) عن ابن عباس(٢)، وعن أبي عثمان(٣) النهدي(٤) عن أبي

(١) ابن بجرة، أبو القاسم، مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، روى عن ابن عباس، وغائشة، وعنه: ميمون بن مهران، والحكم بن عتيبة.

قال أبو حاتم: «صالح الحديث لا بأس به»، وقال العجلي: «مكي، تابعي، ثقة»، (ت: ١٠١هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٥/ ٢٢٦)، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٨/ ٤١٤)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٨).

(٢) أسباب النزول ص(٢٩٠)، وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ١٧٩) لابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل. قال محقق أسباب النزول للواحدي؛ كمال بسيوني زغلول: «في إسناده ثلاثة علل:

- منقطع؛ الحَكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدّها يحيىٰ بن القطان، وهذا ليس فيها [تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٣]

- الحماني متهم بسرقة الحديث [تقريب التهذيب ٢/ ٣٥٢]

- قيس بن الربيع: صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به» ص(٢٩١).

قال أبو عبيدة: حديث ابن عباس له طرق، وهو **حسن لغيره**، وله شواهد من حديث ابن الزبير، وابن مسعود، ومرسل من حديث أبي مالك الغفاري وعبد الله ابن الحارث، وينظر: «أحكام الجنائز» (٨٢) لشيخنا الألباني.

(٣) في نسخة «ز»: وعن ابن عثمان، وهو وهم.

(٤) أبو عثمان النهدي، عبد الرحمن بن مُلّ بن عمرو البصري، مخضرم، معمر، غزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، كان من سادة العلماء العاملين، حدّث عن عمر، وعلي، وعنه: قتادة، وعاصم الأحول، قال أبو حاتم: «كان ثقة»، (ت: ١٠٠هـ).

=

هريرة[١] .

وأخرج[٢] في الغيلانيات[٣]، من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنَّ النبي ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

= ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ٦٨)، وأحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (١١/ ٤٥٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٧٥) .

(١) أسباب النزول ص(٢٩٠)، وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ١٧٩) لابن سعد (٣/ ١٣-١٤)، والبزار [١٧٩٥]، وابن المنذر، وابن مردويه، والحاكم (٣/ ١٩٧) وصححه، والبيهقي في الدلائل [٣/ ٢٨٨]، والصحيح أن الحاكم سكت عليه، وقال الذهبي: «صالح واهٍ» في التعليق ك/ معرفة الصحابة رضي الله عنهم (٣/ ٢١٨) رقم: ٤٨٩٤، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار، والطبراني (٣/ رقم ٢٩٣٦)، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف» (٦/ ١١٩).

قال أبو عبيدة: وأخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١٦٣ - ١٦٥، ١٤٧) وابن عدي (٥/ ١٣٨١) ومداره على صالح بن بشير المري، ولذا قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٥٩٢): «وهذا إسناد فيه ضعف، لأن صالحًا هو ابن بشير المري ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري: هو منكر الحديث».

(٢) ينظر محمد بن عبد الله الشافعي البزّار، كتاب الفوائد [الغيلانيات] (١/ ١٩٥، ١٩٧) رقم: ١٦٩ و ١٧١، وأخرجهما كذلك ابن غيلان إملاءً من أبي بكر الشافعي (١/ ٢٦٠) رقم: ٢٥٤.

(٣) هي أحد عشر جزءًا، تخريج الدارقطني، من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي، الشافعي البزار، الإمام، الحجّة، المفيد، المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان - والكتاب نسبة له - المتوفى سنة أربعين وأربعمائة من أبي بكر المذكور، وهي من أعلى الحديث وأحسنه. ينظر: محمد بن أبي الفيض الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص(٩٢) .

حين استشهد، وقد مُثِّلَ به، فنظر منظراً لم يَرَ أفظعَ منه، فقال: (رحمك الله، فإنَّك ما علمتُ وَصولًا للرَّحم، فَعولًا للخيرات، ولو لا حُزْنُ مَن بَعْدَكَ لسَرَّني أن أدعَكَ، أَمَا والله لأُمَثِّلن بسبعين منهم مكانك) فنزل جبريل بِخواتيم سورة النحل، والنبي ﷺ واقفٌ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ (النحل: ١٢٦) إلى آخر السورة[١].

وأخرج الترمذي[٢]، من حديث أبي بن كعب[٣] رضي الله عنه قال: (لما

(١) الغيلانيات (١/ ١٩٧) رقم: ١٧١، وأخرج روايات أخرى قريبة من هذا اللفظ رقم (١٦٩ ــ ١٧٠ و ٢٥٤) لكن آفتها صالح المرّي، وهو ضعيف كما تقدّم قريبًا.

قال السيوطي في التحبير: «وعزى البلقيني هذا الحديث إلى الغيلانيات وهو قصور». وعزاه هو للبيهقي في الدلائل، جماع أبواب المغازي ب/ ما جرى بعد انقضاء الحرب (٣/ ٢٨٨)، والبزار في مسنده، كما في كشف الأستار ك/ الهجرة والمغازي ب / غزوة أحد (٢/ ٣٢٦) رقم: ١٧٩٥ وآفتهما كذلك صالح المرّي؛ ضعَّفوه.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٢٧)، والتحبير ص(٩٥).

(٢) محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي، من أهل ترمذ، من كبار أئمة علماء الحديث وحفاظه، الضرير، ممن جمع، وصنف، وحفظ، وذاكر، سمع قتيبة بن سعيد، وعبد الله بن معاوية، روى عنه: حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل (ت: ٢٧٩هـ)، من آثاره: (الجامع)، و(الشمائل)، و(العلل).

ينظر: محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي، الفهرست ص(٢٨٥)، وخليل بن أيبك الصفدي، نكث الهميان في نكت العميان ص(٢٥٠)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ ص(٢٨٢).

(٣) ابن قيس بن عبيد، أبو منذر الأنصاري، من فقهاء الصحابة وأقرئهم لكتاب الله، شهد المشاهد كلها، وأفتى على عهده، وأول من كتب لرسول الله ﷺ، يعد من =

كان يوم أحد، أُصيب من الأنصار أربعةٌ وستون، ومن المهاجرين ستة، منهم: حمزة، فمثَّلوا بهم، فقال الأنصار: «لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنُرْبِيَنّ[1] عليهم»، قال: «فلما كان يومُ فتح مكة فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦)». قال الترمذي: «هذا حديث حسنٌ غريب من حديث أُبي بن كعب»[2].

وقد يُقال: لا مُعارضة؛ لأن إعمالَ هذا الصبر إنَّما وقع يوم

= كبار المفسرين من الصحابة، (ت: ٣٠هـ) على الأرجح.

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٣/ ٣٧٨)، ويوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٦٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(١٣).

(١) ربا الشيء يربو ربوًا أي زاد، وأربى على يربي أَرْبِ إرباءً فهو مربٍ، وأربى على الخمسين: زاد عليها، ومعناه في الحديث: لنزيدنَّ ولنضاعفنَّ في التمثيل.

ينظر: إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٤٩)، ومحمد بن مكرم بن علي الإفريقي، لسان العرب (١٤/ ٣٠٥)، وأحمد عبدالحميد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٥١) .

(٢) السُّنن، أبواب تفسير القرآن ب/ ومن سورة النحل (٥/ ١٥٠) رقم: ٣١٢٩.

وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ١٧٨)؛ للترمذي وحسَّنه، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند [٥/ ١٣٥]، والنسائي في «الكبرى» (١٠/ ١٤٥)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان (١٦٩٥)، وابن مردويه، والحاكم [(٢/ ٣٥٨-٣٥٩) والطبراني في «الكبير» (٣/ رقم ٢٩٣٧)، وصححه، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٩) ، وهو في «السلسلة الضعيفة» (٢/ ٢٨ - ٢٩).

فتح مكة[١].

● النوع الخامس والسادس: اللَّيليُّ والنهاريُّ[٢]

قد تقدم في سورة الفتح أنَّها نزلت باللَّيل[٣]، كما سبق من قول رسول الله ﷺ:

(إنَّه أنزِل عليَّ اللَّيلةَ سورة؛ هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس)[٤].

---

(١) قال السيوطي: «المعارضة واقعة بين قوله: «نزلت والنبي واقف» على حمزة ووقوفه بأحد، وقوله: «فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله»، وأي جمع حصل من كلامه المذكور؟ وإنما يجمع بما تقدم عن ابن الحصار أنها نزلت أولاً بمكة، ثم ثانيًا بأحد، ثم ثالثًا يوم الفتح تذكيرًا من الله لعباده».

وقول ابن الحصار: «الصحيح عندي أنها كلها مكية، وأن آخرها نزل مرّة ثانية في أحد والفتح تذكيرًا من الله لعباده».

قلت: والذي دفع بالبلقيني إلى هذا التخريج اجتنابه القول بتكرر النزول، وهذه الآيات الثلاث؛ من الآيات العويصة التي احتدم الجدال في بيانها وفصلها.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير (٧٨و٩٧)، والإتقان (١/ ١٢٧)، وعبدالرزاق حسين، مسألة تكرار النزول في القرآن ص(٦٦).

(٢) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٢٨٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٣٧)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: ص(٢٦٢).

(٤) قال السيوطي: «وتمسك البلقيني بظاهره، فزعم أنها كلها نزلت ليلاً، وليس كذلك؛ بل النازل منها تلك الليلة إلى ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ٢)».

قلت: بل الصواب ما زعمه البلقيني، وتمسك به، فالسورة نزلت ليلاً من أولها إلى آخرها.

=

وقد تقدم في سورة الحج أن فيها ليلِيًّا، ونهاريًّا[١]، وآيةُ القبلة جاء فيها ما يقتضي أنها نزلت باللَّيل، كما في حديث نَسْخها الثابت في الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما: (بينما الناس بقباء[٢]

= قال القرطبي: «وَنَزَلَتْ لَيْلًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فِي شَأْنِ الْحُدَيْبِيَةِ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَا: نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ الْحُدَيْبِيَةِ، مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا»، وقال الدكتور خالد المزيني: «النتيجة: أن سورة الفتح بكمالها نزلت على رسول اللَّه ﷺ في مرجعه من الحديبية، وكان موضوعها على تلك القضية يدور بما فيها من قصص، وأحداث متفرقة، وذلك لصحة أسانيد الأحاديث في ذلك، وصراحة ألفاظها، واتفاق المفسرين عليها، واللَّه أعلم».

ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٩)، وعبدالرحمن السيوطي، الدر المنثور (٧/ ٥٠٧)، وإتمام الدراية لقراء النقاية ص(٢٨)، وخالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن (٢/ ٨٩٧).

كما أن السورة مدنية بالإجماع، صرّح بذلك القرطبي، وابن الجوزي، والفيروز آبادي، والبقاعي، وغيرهم، وادعى الألوسي القول بأن السورة مدنية بلا خلاف؛ فيه نظر ظاهر.

ينظر: محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ١٢٥)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٢)، وإبراهيم البقاعي، مصاعد النظر (٢/ ٤٩١)، ومحمود الألوسي، روح المعاني (١٣/ ٢٣٨).

(١) ينظر: ص (٢٧٤).

(٢) بضم القاف، بعدها باء موحّدة، والمدّ، الموضع المشهور بالمدينة، جاء في أماكن كثيرة من السيرة، أهمها نزوله ﷺ بها أول وصوله إلى المدينة، وبناؤه فيه أول مسجد أسس على التقوى، وهي اليوم بلدة عامرة، تطيف بذلك المسجد، كثيرة البساتين والسكان، وتكاد تتصل بالمدينة عمرانيًا. =

في صلاة الصبح إذ أتاهم آتٍ، فقال: إن رسول الله ﷺ أنزل عليه الليلةَ قرآنٌ) الحديث[١].

وكذلك ما رواه أنس[٢] رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس[٣] فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ (البقرة: ١٤٤) الآية، فمَرَّ رجل من بني سَلِمَة وهم ركوع في صلاة الفجر، وقد صلوا ركعة فنادى: «ألا إن القبلة قد حُوِّلَت»، فمالوا كلُّهم نحو

= ينظر: محمد بن موسى الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ص (٧٥٦)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٤/ ٣٠١)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٢٤٨).

(١) البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ (البقرة: ١٤٦) إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة: ١٤٧)، (٦/ ٢٢) رقم: ٤٤٩١، ومسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١/ ٣٧٥) رقم: ٥٢.

(٢) ابن مالك بن النضر بن تمامة البخاري الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ، وتلميذه، وتَبعه، وآخر أصحابه موتًا، دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **«اللهم أكثر ماله وولده»**، رُوي عنه (٢٢٨٦) حديثًا، (ت: ٩٣هـ).

ينظر: يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٠٩)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٢٩٤)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٥).

(٣) بالفتح، ثم السكون، وتخفيف الدال وكسرها: أي البيت المطهر الذي يتطهر فيه من الذنوب، وهو مسجد كبير، متّسع الأقطار في وسط مدينة كبيرة تسمى المقدس، وفي وسط المسجد جبل صغير أعلاه الصخرة المشهور التي كان بنو إسرائيل يقربون عليها القربان وهي القدس، بيت المقدس يعرف بالمسجد الأقصى ومسجد الصخرة يعرف بقبة الصخرة. =

القبلة)[١].

ولكن في الصحيحين من طريق البراءِ بن عازب[٢] رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يُعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت، وأنه أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمرَّ على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: «أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قِبَلَ الكعبة»، فداروا كما هم قِبَلَ البيت) الحديث[٣].

= ينظر: زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص(١٥٩)، وعبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١٢٩٦)، ومحمد بن محمد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(٥٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ك/ المساجد ومواضع الصلاة ب/ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١/ ٣٧٥) رقم: ٥٢٧.

(٢) ابن الحارث، أبو عمارة، الأنصاري، الحارثي، الفقيه الكبير، من أعيان الصحابة، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة غزوة، مُسنده: (٣٠٥) حديثًا، توفي (٧٢هـ).

ينظر: محمد بن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص(٧٦)، وعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب ص(٣٤١)، ويحي بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٢).

(٣) البخاري ك / تفسير القرآن ب/ قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢)، (٦/ ٢١) رقم: ٤٤٨٦، ومسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة =

فهذا يقتضي أنها حُوِّلَت بين الظهر والعصر، والحديثان السابقان يدلان على أنها حُوِّلت ليلاً.

والأرجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل؛ لأن قصة أهل قباء كانت في الصبح، وقباء قريبة[(١)] من المدينة، فيستحيل أن يكون رسول الله ﷺ أخَّرَ البيان لهم من العصر إلى الصبح؛ وهذا بعيد[(٢)].

ومِمَّا نزل ليلاً، آية الإذن في خروج النسوة للحاجة في سورة الأحزاب، والظاهر أنَّها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ

= ب/ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١/ ٣٧٤) رقم: ٥٢٥، واللفظ للبخاري.

(١) في نسخة «ز»: وقباء قرية، وهو تصحيف.

(٢) قال هبة الله بن سلامة: «واختلف أهل العلم في أي صلاة، وفي أي وقت، فقال الأكثرون: حولت القبلة في يوم الاثنين، النصف من رجب، على رأس سبعة عشر شهرًا من مقدمة المدينة، في وقت الظهر».

ويكون الجواب عن الحديث الأوَّل توفيقًا مع الحديث الثالث حديث البراء بن عازب، ما نقله السيوطي عن ابن حجر قوله: «الأقوى أن نزولها كان نهارًا، والجواب عن حديث ابن عمر؛ أن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة، ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء، وقوله: «قد أنزل عليه الليلة» مجاز، من إطلاق الليلة على بعض اليوم والليلة التي تليه».

أما الحديث الثاني؛ فليس فيه إشارة إلى وقت النسخ، والجمع إن أمكن أولى ومقدَّم على الترجيح.

ينظر: هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ ص(٣٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٣٧).

وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩) الآية.

ففي البخاري من طريق عائشة رضي الله عنها قالت: (خرجت سودة[١] بعدما ضُرِبَ الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب ﵁ فقال: «يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين»، قالت: «فانكَفَأَت راجعةً ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنَّه ليتعشى وفي يده عَرْق[٢]، فدخلت فقالت: «يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: «كذا وكذا»، قالت: «فأوحى الله إليه، ثمَّ رُفِع عنه وإنَّ العَرق في يده ما وضعه»، فقال: «**إنه قد أُذِنَ لكنَّ أن**

---

(١) سودة بنت زمعةَ بنِ قيسٍ القرشية، أم المؤمنين، أول من تزوج بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة، كانت سيدة جليلة نبيلة، ضخمةً، هاجر بها، وماتت بالمدينة زمن عمر (٥٤هـ)، روي عنها خمسة أحاديث.

ينظر: عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف ص(١٣٣)، والمبارك بن محمد بن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول (٩/ ١٤٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٩٦).

(٢) بالسكون: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وجمعه: عراق، وهو جمع نادر، يقال: «عرقْتُ العظم واعترقْتُهُ وتعرَّقْتُهُ إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك».

ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٢٣)، والمبارك بن محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٢٠)، وأحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٠٥).

تخرجن لحاجتكن»[(١)].

وإنَّما قلنا إن ذلك كان ليلاً؛ لأنهن إنما كنَّ يخرجن للحاجة ليلًا، كما في حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك، أنهن إنما كنَّ يخرجن للحاجة من ليل إلى ليل إلى المتبرَّز[(٢)]، ولم يعيَّن في البخاري الآية التي فيها الإذن، وساق ذلك في التفسير[(٣)]،

---

(١) البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣)، (٦/ ١٢٠) رقم: ٤٧٩٥.

(٢) البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ (النور: ١٢) إلى قوله ﴿ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥)، (٦/ ١٠١) رقم: ٤٧٥٠، وهو حديث طويل، والشاهد قول عائشة المبرّأة رضي الله عنها: «...فخرجت معي أم مسطح قِبَل المناصع وهو متبرّزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا...».

(٣) لم أجد في كتاب التفسير ما يشير إلى آية الإذن كما ذكر المصنف والله أعلم، وإنما ساق البخاري في كتاب الوضوء رواية أخرى عن عائشة، وهي:

«أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزّن إلى المناصع؛ وهو صعيد أفيح، فكان عمر ﷺ يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «احجب نساءك»، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت امرأة =

والظاهر ما قدمناه.

ومما نزل ليلًا؛ الآية التي فيها توبة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة

= طويلة، فناداها عمر: «ألا قد عرفناك يا سودة»، حرصًا على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب».

والظاهر أن روايتها تخالف التي أوردها البلقيني؛ فهذه خرجت زمعة قبل نزول الحجاب، والأخرى خرجت بعدما ضرب الحجاب، وهو المتبادر إلى الذهن، وحاول الكرماني الجمع بوقوعه مرتين؛ لكن قال ابن حجر: «بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني»، ولم يتعرض لكشف آية الإذن عن آية الحجاب وظن بأنها واحدة.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الواقعة وقعت مرتين، الأولى خرجت سودة قبل نزول آية الحجاب، فأغلظ عليها عمر ﷺ، حتى نزلت موافقة لرأيه، وهي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣)

ثم رآها مرة ثانية بعدما ضرب الحجاب، فأعاد الإنكار عليها، وقصده أن لا يبدين أشخاصهن أصلاً، ولو كن متسترات، فبالغ في ذلك فمنع منه، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعًا للمشقة ورفعًا للحرج، بعد نزول آية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩).

ينظر: صحيح البخاري، ك/ الوضوء، ب/ خروج النساء إلى المتبرز (١/ ٤١) رقم: ١٤٦، وأحمد بن حجر، فتح الباري (٨/ ٥٣١).

تبوك[١].

ففي حديث كعب بن مالك[٢] رضي الله عنه: (فأنزل الله تعالى توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة[٣] رضي

---

(١) بالفتح ثم الضم، واو ساكنة وكاف: قرية بين وادي القرى والشام، بها عين ماء ونخل، وكان لها حصن خرب، وإليها انتهى النبي ﷺ في غزوته المنسوبة إليها، كان قد بلغه أنه تجمع إليها الروم ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا ولم يلق كيدًا، وأقام بها ثلاثة أيام، أصبحت اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٣٠٣)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٢٥٣)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٥٩) .

(٢) ابن أبي كعب، أبو بشير، الأنصاري، شاعر رسول الله ﷺ، وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خُلِّفوا فتاب الله عليهم، شهد العقبة، وكان من أهل الصفة، ذهب بصره في خلافة معاوية، أحاديثه تبلغ الثلاثين، (ت: ٥٠هـ).

ينظر: خليفة بن خياط البصري، تاريخ خليفة ص(٢٠٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢/ ٤٣٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٤٥٦).

(٣) هند بنت أبي أمية المخزومية، أم المؤمنين، السيدة، المحجّبة، الطاهرة، من أكمل النساء عقلًا وخلقًا، وهي قديمة الإسلام، من فقهاء الصحابيات، دخل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنة أربع من الهجرة، كانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، (ت: ٦١هـ)، بلغ مسندها (٣٧٨) حديثًا.

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٨/ ٦٩)، ويوسف بن عبدالله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩٣٩)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ٣٢٩).

الله عنها، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، مُعِينة[١] في أمري، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أمَّ سلمة، تِيب على كعب**»، قالت: «أفلا أرسل إليه فأبشره»، قال: «**إذًا يحطمَكم الناس، فيمنعونكم النوم سائر الليلة**»، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر، آذنَ بتوبة الله علينا)[٢].

وفي هذه مثال أيضًا للنوع الذي سيأتي، وهو الفراشي؛ فإنها نزلت في بيت أم سلمة، والنبي ﷺ نائم عندها.

---

(١) هكذا هي مضبوطة، وفي مطبوع صحيح البخاري: معـنِـيّـةٌ.

(٢) البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٨)، (٦/ ٧٠) رقم: ٤٦٧٧

• النوع السابع والثامن: الصيفي والشتائي[١]

روى مسلم[٢] في صحيحه من طريق مَعدَانَ بن طلحة[٣] اليَعْمَري[٤]، عن عمر بن الخطاب ﷺ، أنَّه خطب يوم جمعة فقال: (إني لا أدعُ شيئًا أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسولَ الله ﷺ ما راجعتهُ في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، وقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»[٥].

---

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٤٩)، والتحبير ص(١١٢)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٧٠).

(٢) ابن الحجاج، أبو الحسين، القشيري، من أئمة المحدثين الحفاظ، المجوِّد، الحجّة، سمع من يحي بن يحي التميمي، ومنه أبو عيسى الترمذي، توفي بنيسابور (٢٦١هـ)، من آثاره (المسند الصحيح)، (التمييز)، (العلل).

ينظر: محمد بن إسحاق بن النديم، الفهرست ص (٢٨٢)، ومحمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٧)، وعلي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق (٥٨/ ٨٥).

(٣) ويقال له: معدان بن أبي طلحة، وكلاهما صحيح.

(٤) معدان بن أبي طلحة الشامي، روى عن عمر، وأبي الدرداء، وعنه: الوليد بن هشام المعيطي، وسالم بن أبي الجَعد، قال ابن سعد، والعجلي: «ثقة»، ذكره ابن سعد ومسلم وخليفة في الطبقة الأولى من أهل الشام.

ينظر: أحمد بن علي بن مَنْجُويه، رجال صحيح مسلم (٢/ ٢٦٩)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٢٥٦)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٥٣٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ك/ الفرائض ب/ ميراث الكلالة (٣/ ١٢٣٦) رقم: =

وأخرج الحاكم[١] أبو عبد الله في المستدرك، من طريق أبي إسحاق السَّبيعي[٢]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن[٣]، عن أبي هريرة ﷺ: (أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله ما الكلالة؟ قال: **أما**

= ١٦١٧

(١) محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، النيسابوري، الإمام، الحافظ الناقد، شيخ المحدثين، سمع من نحو ألفي شيخ، حدّث عنه: الدارقطني، وأبو يعلى الخليلي، وغيرهم، عرف بالحاكم لتقلده القضاء، (ت: ٤٠٥هـ)، من آثاره: (مستدرك الصحيحين)، (معرفة علوم الحديث)، (الإكليل).

ينظر: أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤/ ٢٨٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٦٠٨) .

(٢) عمرو بن عبد الله، أبو إسحاق الهمداني، الحافظ، شيخ الكوفة وعالمها ومُحَدِّثها، وهو ثقة حجّة بلا نزاع، وقد كبر وتغيّر حفظه تغيُّر السن ولم يختلط، روى عن علي، وابن عمر، وغيرهم، حدّث عنه: ابن سيرين، والزهري (ت: ٢٧هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرج والتعديل (٦/ ٢٤٢)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣/ ٣٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢).

(٣) ابن عوف، عبد الله الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة،كان طلّابة للعلم، فقيهًا مجتهدًا،كبير القدر، حجة، روى عن جلة الصحابة، وعنه: ابنه عمر، وابن أخيه سعد بن إبراهيم، (ت: ٩٤هـ).

ينظر: محمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (١/ ١١٦)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٦١)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣/ ٣٧٠).

سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (النساء: ١٧٦)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم[١] ولم يخرجاه»[٢].

والآيات العشر من سورة النور[٣] اللواتي فيهن براءة عائشة رضي الله عنها، نزلن في الشتاء. ففي صحيح البخاري في حديث الإفك: (فو الله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أُنزِل عليه، فأخذهُ ما كان يأخذه من البرحاء[٤]، حتى إنَّه

---

(١) في نسخة «ز»: على شرط البخاري ومسلم، وهو خطأ.

(٢) في ك/ الفرائض (٤/ ٣٧٣) رقم: ٧٩٦٦. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرّجاه»، وتعقبه الذهبي بقوله: «الحماني ضعيف»؛ وهو يحي بن عبد الحميد.

قال أبو عبيدة: يغني عن هذا ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٩٦ رقم ٧٨) في المساجد باب نهي من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا ونحوها و(٣/ ١٢٣٦ رقم ٩) في الفرائض، باب ميراث الكلالة من طريق هشام وسعيد بن أبي عروبة وشعبة ثلاثتهم عن قتادة عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن مَعْدان عن أبي طلحة، أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة، فذكر نبي الله ﷺ، وذكر أبا بكر، ثم قال: إني لا أدع بعدي شيئًا أهم عندي من الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ له فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟» وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن».

(٣) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١ - ٢٠).

(٤) ستأتي قريبًا (ص٣٠٩).

ليتحدر منه مثل الجُمان[١] من العرق، وهو في يوم شات[٢]، من ثِقل القول الذي يَنزل عليه) الحديث[٣].

(١) جمع، مفرده جمانة، تعمل من الفضة كالدّرة، يتخذ أمثال اللؤلؤ.

ينظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة (١١/ ٨٧)، ومحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب (١٣/ ٩٢)، وأحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٠٠).

(٢) قال السيوطي في شرحه للنقاية: «وعندي، أن الاستدلال بهذا الحديث نظرًا؛ لاحتمال أن يكون حكت حاله، وهو أنه في اليوم الشتي ينحدر منه، لا أنه في هذه القصة بعينها كان في يوم شات، ويغني عن هذا المثال ما ذكره الواحدي: «أنزل الله في الكلالة آيتين، إحداهما في الشتاء؛ وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف؛ وهي التي في آخرها»، والآيات التي في سورة الأحزاب في غزوة الخندق، فقد كانت في شدّة البرد».

قلت: وصرف اللفظ عن ظاهره بغير مسوغ تكلّف، خاصة والسياق دليل في العينية.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية ص(٣٠).

(٣) سبق تخريجه ص(٢٩٩).

• النوع التاسع: الفراشي[١]

قد تقدم[٢] في الآيات التي فيها توبة الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع[٣]، وهلال بن أمية[٤] أنها نزلت في بيت أم

---

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(١١٨)، وإتمام الدراية ص(٣٠)، والإتقان (١/ ١٥٢)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٨٤).
وأسماه السيوطي في الإتقان: الفراشي والنومي.
قال محقق الإتقان: «وقد تابع السيوطي في التقابل بين الفراشي والنومي جلال الدين البلقيني في كتابه مواقع العلوم، ولو أنه أبقى كلًّا من هذين القسمين مفردًا كما فعل في التحبير؛ لكان أنسب، لعدم وضوح التقابل بينهما».
قلت: والمحقق في هذا معذور، لعدم وقوفه على المواقع مخطوطًا أو مطبوعًا، والحق أن البلقيني لم يجعل النومي نوعًا أو شق نوع، ولا أدري كيف نسبه إليه؟!

(٢) يراجع ص(٣٠١).

(٣) الأنصاري الأوسي، صحابي مشهور، شهد بدرًا على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ونزلت فيهم آية التوبة.
ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٨٢)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ١٢٩)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٥٢).

(٤) ابن عامر الأنصاري، الواقفي، أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، وهو القاذف امرأته فلاعنها، قديم الإسلام، كسر أصنام بني واقف، كانت معه رايتهم يوم الفتح، بقي بعد النبي ﷺ دهرًا.
ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٥/ ٢٧٤٩)، ويوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٤٢)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ٣٨٠).

سلمة ليلًا، والنبي ﷺ نائم في فراشها، وقد قال رسول الله ﷺ في حق عائشة رضي الله عنها: **(ما نزل عليَّ الوحيُ في فراش امرأة غيرها)**[١]، ولعل هذا كان قبل هذه القضية التي نزل فيها الوحي في فراش أم سلمة رضي الله عنها[٢].

ويلحق بهذا النوع؛ ما نزل والنبي ﷺ نائم العين؛ إذ هو ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبُهُ[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ب/ فضل عائشة رضي الله عنها (٥/ ٣٠) رقم: ٣٧٧٥.

(٢) قال السيوطي في الإتقان (١/ ١٥٢): «ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا، فروى أبو يعلى في مسنده [٤٦٢٦] عن عائشة قالت: «أُعطيت تسعًا» الحديث، وفيه: «وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه، وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه»، وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى». قلت: في سند أبي يعلى من لم يعرف، وأخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٣٦٦) رقم: ١٨٤٧ و(٥/ ٢٤١٤) رقم: ١٩٠١ من طريقه، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٣١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١١) رقم: ٦٧٣٠ من غير طريقه، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، فيتقوى الحديث بذلك، والله أعلم.

قال أبو عبيدة: مدار أسانيدهم على «علي بن زيد بن جدعان عن جدته، وابن جدعان ضعيف، وجدته مجهولة، وأما إسناد الحاكم فمنقطع».

(٣) نقل السيوطي قول الرافعي في تأويل الحديث: «فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة، وقالوا: «من الوحي ما كان يأتيه في النوم: لأن رؤيا الأنبياء وحي»، قال: «وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كله نزل في اليقظة؛ وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة، أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة، فقرأها عليهم، وفسرها لهم»، ثم قال: =

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: (بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد، إذْ أَغْفَى(١) إغْفَاءة، ثمَّ رفع

= «وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه، وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي». قال السيوطي معقبًا على ما نقله من كلام الرافعي: «الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصح من الأول؛ لأن قوله: «أنزل علي آنفًا» يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت في تلك الحالة وليس الإغفاء إغفاء نوم، بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا».

قلت: **الصحيح ما أجاب به المصنف، وهو الذي تشهد به اللغة،** فقوله في الحديث: «أغفى إغفاءة» أي: نام نومة خفيفة نوم عين لا نوم قلب، ثم تنزّل عليه شيء من القرآن، لا أنه تنزل عليه فأغفى إغفاءة البرحاء من ثقل الوحي وشدّته، أو تذكر في إغفاءته الكوثر وهو نائم فاستيقظ وقرأ عليهم السورة التي نزلت قبل النوم، فهذه المحاولة لتبرئة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نزول الوحي وهو في النوم تحميل للغة غير ما تحمله، وتعريضه لكتمان الرسالة، وأحسن تخريج ما أجاب به المصنف، مع قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ (الأعلى: ٦)، وقوله سبحانه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ (القيامة: ١٦- ١٩).

قال النووي في شرحه لحديث (أغفى إغفاءة): «فيه جواز النوم في المسجد، وجواز نوم الإنسان بحضرة أصحابه».

ينظر: يحي بن شرف النووي، المنهاج (٤/ ١١٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٥٣)، والتحبير ص(١٢٠).

(١) يغفي إغفاءً فهو مغف، قال ابن سيده: «غفى الرجل غفيةً، وأغفى نعس، وأغفيت إغفاءً نِمتُ»، وقال ابن السكيت: «و لا تقل غفوتُ».

ينظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة (٨/ ١٧٨)، ومحمد بن مكرم بن =

رأسه متبسمًا، فقلنا: «ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «**أنزلت عليَّ آنفا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ (الكوثر: ١-٣)»[1].

= علي الإفريقي، لسان العرب (١٥/ ١٣١)، ومحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ص(١٣١٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ك/ الصلاة ب/ حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (١/ ٣٠٠) رقم: ٤٠٠.

• النوع العاشر: أسباب النزول(١)

هذا نوع مهم، وقد أفرده الناس بالتصنيف، وكتب التفسير مشحونة منه؛ لكن يذكرون فيه أشياء عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة(٢)، وأبي العالية(٣)، والسُدّي(٤)،

---

(١) ينظر: علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، ومحمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ١١٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٨٩)، والتحبير ص(١٢٢)، وإتمام الدراية ص(٣١).

(٢) ابن دعامة، أبو الخطاب، السدوسي، البصري، مفسر، حافظ، فقيه، عالم بالشعر والأنساب وتاريخ العرب، كان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث، ومع هذا الاعتقاد الرديئ ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه، مات بواسط (١١٨هـ)، في الطاعون، من آثاره: (تفسير القرآن)، (الناسخ والمنسوخ)، (عواشر القرآن).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٨٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٩٢)، ومحمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين (٢/ ٤٧).

(٣) رُفيْع بن مهران، الرِّياحي، البصري، محدّث، مقرئ، مفسر، من كبار التابعين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين، سمع من: عمرو، وعلي، قرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري، (ت: ٩٣هـ).

ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الزهد ص(٢٤٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٣١)، وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (١/ ١٩١).

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد، الحجازي، مفسر كبير، محدّث، ومؤلف في المغازي والسير، من عظماء أهل أصبهان، حدّث عن أنس، وابن عباس، وعنه: شعبة، وزائدة، قال النسائي: «صالح الحديث»، وقال ابن عدي: «هو =

ومقاتل[(١)]، وغيرهم. وقد صنف الواحدي في ذلك كتاباً لا بأس به، وما كان عن صحابي بإسناد صحيح فهو مرفوع[(٢)]، إذ قول الصحابي

= عندي صدوق»، (ت: ١٢٧هـ)، من آثاره: (التفسير الكبير).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير تحت مراقبة محمد عبدالمعين خان(١/ ٣٦١)، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، تاريخ أصبهان (١/ ٢٤٧)، ومحمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين (١/ ١١٠).

(١) ابن سليمان بن بشير، أبو الحسن، الأزدي بالولاء، البلخي، قدم بغداد، وحدّث بها عن عطية العوفي، وسعيد المقبري، روى عنه: شبابة بن سوار، كان له معرفة بتفسير القرآن، ولم يكن في الحديث بذاك، وقد لُطخ بالتجسيم، (ت: ١٥٠هـ)، من آثاره: (التفسير الكبير)، (الوجوه والنظائر في القرآن)، (الناسخ والمنسوخ).

ينظر: محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي، الفهرست ص(٢٢٢)، وأحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (١٥/ ٢٠٧)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩).

(٢) قال القاسمي في تعليقه على أصول التفسير للسيوطي: «وعندي فيه نظر، لما يجده الناظر في تفاسير كثير من الآي، في مثل (تفسير ابن جرير) من اختلاف الصحابة، وتنوع آرائهم، نعم ما أجمعوا من ذلك قد يمكن أن يقال برفعه، وبالجملة فما لم يتيقن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله على قاعدة المرفوع الصحيح السند، فلا يمكن الجزم بنسبته إليه، وهو ظاهر، نعم أجود الآثار الصحابية ـ في باب التفسير ـ مما لا يمكن معرفته بالرأي» ص(١٢) .

قلت: وهو نظر قوي.

قال أبو عبيدة: كلام المصنف صحيح، وهو في أسباب النزول خاصة، واعتراض القاسمي على من جعل تفسير الصحابي له حكم الرفع غير مرضي، ورده ابن حجر في «نكته على ابن الصلاح» (٢/ ٤٨٦) وجماعات.

فيما لا مجال للاجتهاد فيه في حكم المرفوع[١]، وما كان عن صحابي بغير إسناد؛ فهو منقطع.

وأمّا المنقول عن التابعي بسند؛ فهو مرسل؛ وما كان بغير سند فلا يُقبل[٢]، وقد صح[٣] في ذلك أشياء نورد منها أمثلة في سورة

(١) قال الواحدي: «ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدّوا في الطِّلاب».

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث: «فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا؛ فإنه حديث مسند»، قال السيوطي: «ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره».

ينظر: علي بن محمد الواحدي، أسباب النزول ص(١٠)، ومحمد بن عبد الله الحاكم، معرفة علوم الحديث ص(٢٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٢٠٧).

(٢) قال السيوطي في الإتقان: «إذا وقع من تابعي؛ فهو مرفوع أيضًا؛ لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح السند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، أو اعتضَد بمرسل آخر، ونحو ذلك» (١/ ٢٠٩).

(٣) قال القاسمي في تعليقه على أصول التفسير للسيوطي: «أي أنه روي من طرق صحيحة، خرَّجها الشيخان البخاري ومسلم، أو أحدهما ـ في سبب النزول ـ في كثير من الآي والسور، وكتاب التفسير للبخاري أصحها، والمعوّل عليه منها، نعم؛ قد يصح عند المجتهد سبب النزول من سياق الآية، أو سباقها، فيجزم بأنّ المعنيَّ بها كذا، وأنها نزلت فيه، وقد يؤيده رواية لم يخرجها الشيخان، فتكون من الصحيح لغيره، نظير ما ذكره علماء المصطلح من تقسيم الصحيح لذاته ولغيره فاعرفه، فإني لم أجد من نبّه عليه، وإنما قلته قياسًا على ما ذكروه ثَمَّة، وهو نفيس فاحفظه» ص(١٣) بتصرف يسير.

البقرة. منها ما رواه البخاري في الصحيح، في باب: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) قال: حدثنا مسدد[(١)] عن يحي بن سعيد[(٢)] عن حميد[(٣)] عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه: «وافقت

(١) ابن مسرهد بن مسربل، أبو الحسن، الأزدي، البصري، أحد أعلام الحديث، حدّث عن: هشيم، والقطان، روى له الجماعة سوى مسلم، وابن ماجه، قال ابن معين: «ثقة ثقة»، (ت: ٢٢٨هـ) من آثاره: (المسند).

ينظر: أحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٧٤٣)، وعلي بن هبة الله بن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٧/ ١٩٢)، وأحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٧).

(٢) ابن فرُّوخ، أبو سعيد، التميمي، مولاهم القطان، أمير المؤمنين في الحديث، سمع سليمان التيمي، وبهز بن حكيم، روى عنه: سفيان، وشعبة، قال العجلي: «نقي الحديث لا يحدّث إلا عن ثقة»، وقال أحمد بن حنبل: «إلى يحيىٰ القطان المنتهى في التثبت»، (ت: ١٩٨هـ).

ينظر: أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٧٩٣)، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (١١/ ٢١٦).

(٣) ابن أبي حميد، أبو عبيدة، الخزاعي، يلقب بحميد الطويل لطول يديه، الإمام، الحافظ، سمع أنس، وعكرمة، روى عنه: شعبة، والسفيانان، قال أبو حاتم الرازي: «ثقة، لا بأس به، كان يدلس عن أنس»، (ت: ١٤٣هـ).

ينظر: محمد بن حبان البستي، الثقات (٤/ ١٤٨)، وأحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ١٧٦)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٣).

اللهَ في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله: يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أمرتَ أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب، وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن قلت: إن انتهيتُن، أو ليُبْدِلنَّ الله رسولَه خيراً منكن، فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ (التحريم: ٥)» الآية[١].

ومنها ما رواه البخاري في الصحيح، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ (البقرة:١٥٨) عن عائشة رضي الله عنها أنَّها: (إنَّما أُنزِلَت في الأنصار،كانوا يُهلون لمناة، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا[٢] والمروة[٣]، فلما جاء الإسلام، سألوا رسول الله ﷺ عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥) (٦/ ٢٠) رقم: ٤٤٨٣

(٢) بالفتح والقصر، وهو العريض من الحجارة الملس، مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي؛ الذي هو طريق وسوق، وإذا وقف الواقف عليه كان حذاء الحجر الأسود، ومنه يبتدئ السعي بينه وبين المروة.

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٣/ ٤١١)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢/ ٨٤٣)، ومحمد بن محمد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(١٥٩).

(٣) أكمة صخرية بمكة، مائل إلى الحمرة، ينتهي إليه السعي من الصفا، حولها وعليها دور أهل مكة، عطفت على الصفا، وهو أوّل المسعى في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨)

ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:١٥٨)»[١].

وعضّده ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه سُئِلَ عن الصفا والمروة، فقال: (كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ (البقرة: ١٥٨)»[٢].

ومنها ما رواه البخاري في الصحيح، من طريق البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: (لما نزل صوم رمضان، كانوا لا يقرَبون النساءَ رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ (البقرة:١٨٧))[٣] الآية.

= ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٥/ ١١٦)، وعبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١٢٦٢)، ومحمد بن محمد حسن شُرّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص(٢٥٠) .

(١) البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨)، (٦/ ٢٣) رقم: ٤٤٩٥.

(٢) في ك/ تفسير القرآن ب/ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٥٨)، (٦/ ٢٣) رقم: ٤٤٩٦.

(٣) في ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا =

ومنها ما رواه البخاري في الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (كانت عكاظ[١]، ومَجَنَّة[٢]، وذو المجاز[٣]، أسواقاً

= عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ (البقرة:١٨٧)، (٦/ ٢٥) رقم: ٤٥٠٨.

(١) بضم أوله، وآخره ظاء معجمة، وسميت بذلك؛ لأن العرب كانت تجتمع فيه، فيعكظ بعضهم بعضًا بالفخار أي يدعك، وهو اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، كانوا يجتمعون بها في كل سنة شهر شوال، ويتفاخرون فيها، ويحضرون شعراؤهم، ويتناشدون، ولم يكن للعرب سوق أعظم منه، وهو شمال شرق الطائف، على مسافة خمسة وثلاثين كيلاً.

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٤/ ١٤٢)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢/ ٩٥٣)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٢١٥).

(٢) بالفتح وتشديد النون، اسم المكان من الجنة، وهو الستر والإخفاء، وأرض مجنة؛ كثيرة الجن، ومجنة اسم سوق للعرب كان في الجاهلية بمرّ الظهران قرب جبل، يقال له: الأصفر؛ وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، وكانت تقوم عشرة أيام من آخر ذي القعدة.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤/ ١١٨٧)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٥/ ٥٨)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٢٨٢).

(٣) موضع سوق بعرفة، على ناحية كبكب عن يمين الإمام، على فرسخ من عرفة، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام قبل عرفة وكان لهذيل، تجلب إليها جميع المجلوبات، وكان يأتي بعد ذي المجنة في الأهمية، وذو المجنة يأتي بعد عكاظ.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد =

في الجاهلية، فتَأَثَّـموا أن يَتَّجِروا في المواسم، فنزل: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ (البقرة:١٩٨) في مواسم الحج[(١)]، ولْنَقْتَصِر على هذه الأمثلة ففيها مَقْنَعٌ.

ومن ذلك؛ الوقائع المشهورة، مثل: قصة الإفك، وقصة التيمم، والمتخلفين عن غزوة تبوك، ونحو ذلك.

والمعتمد في نقل أسباب النزول ما قدمناه، وكل ما وقع فيه الاختلاف في سبب النزول؛ فهو اضطراب يقتضي طرح ما ذُكِرَ، إن لم يمكن الجمع، ولا سيَّما إذا كان بغير سندٍ[(٢)].

= والمواضع (٤/ ١١٨٥)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٥/ ٥٥)، وعاتق بن غيث الحربي، معالم مكة التاريخية والأثرية ص(٢٤٣).

(١) البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ (البقرة:١٩٨)، (٦/ ٢٧) رقم: ٤٥١٩.

(٢) اجتهد السيوطي في حصر طرق الجمع، من خلاصة فكره، وضبطها بعده ابن عقيلة على النحو الآتي باختصار:

١ ـ أن يقول أحدهما: نزلت في كذا، والآخر يقول: نزلت في كذا، ويـزيد ما يفيد أنه سبب لنزولها، فيحمل حينئذ كلام من قال أنها نزلت في كذا على التفسير، وكلام من زاد بيان السبب على السبب.

٢ ـ أن يقول أحدهما: نزلت في كذا، ويقول الآخر: نزلت في كذا، فينظر إلى المتقدم منهما، ويعمل به، ويكون كلام الثاني فهمًا منه؛ حيث رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا الآية عقيب الواقعة، ولم يكن سمعها قبل، فظن أن الآية نزلت في ذلك بحسب فهمه.

٣ ـ أن يجعل السببين شيئًا واحدًا.

٤ ـ الحمل على أنها نزلت لهما.

وآية اللِّعان؛ ثبت في الصحيح من طريق سهل بن سعد الساعدي(١) رضي الله عنهما أنها: (نزلت في قصة عويمر(٢) العجلاني)(٣).

---

٥ ـ الحمل على تكرار النزول.

وأما إذا لم يمكن الجمع فإما:

١ ـ أن يكون الحديثان صحيحين؛ فيرجح أحدهما بطريق من طرق الترجيح، كأن يكون روايه حاضر القصة، أو نحو ذلك.

٢ ـ أو يكون أحدهما صحيحًا، والآخر ضعيفًا؛ فالعمل على الصحيح.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٢١٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (١/ ٢٩٨).

(١) أبو العباس الخزرجي، الإمام الفاضل، المعمَّر، بقية أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حدّث عنه: ابنه عباس، وأبو حازم الأعرج، هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان من أبناء المائة، (ت: ٩١هـ).

ينظر: يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ (١/ ٣٣٨)، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٦٤)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٢٢) .

(٢) ابن الحارث بن زيد بن الحارثة، هو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء، فلاعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما، وذلك في شعبان سنة تسع لما قدم من تبوك.

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٢٦)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٤/ ٣٠٤)، وأحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ =

وثبت أيضاً في الصحيح أنها: (نزلت في قصة هلال بن أميّة)[1]، ويمكن الجمع بينهما؛ بأنها نزلت في حقهما.

= ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (النور: ٦)، (٦/ ٩٩) رقم: ٤٧٤٥.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (النور: ٨)، (٦/ ١٠٠) رقم: ٤٧٤٧، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

• النوع الحادي عشر: أوَّل ما نزل[١]

قد تكلم المصنفون في أسباب النزول على هذا النوع، وحديث عائشة الثابت في الصحيح في بدءِ الوحي، دليل على أن أول ما نزل من القرآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق: ١) إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥)[٢].

وقد روى الحاكم في المستدرك من طريق سفيان بن عيينة[٣] عن

(١) ينظر: علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن ص(١٢)، وأحمد بن علي بن حجر، العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٢٢)، وعبد الرحمن بن إسماعيل، أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز ص(٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ك/ الإيمان ب/ بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١/ ١٣٩) رقم: ١٦٠، والبخاري كذلك في ك/ بدء الوحي (١/ ٧) رقم: ٣؛ إلا أن روايته تقف في الآية الثالثة من سورة العلق، وقد أتمها إلى الآية الخامسة في غير هذا الباب.

ينظر: ك/ التعبير، ب/ أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي (٩/ ٢٩) رقم: ٦٩٨٢، وفي غيرها .

(٣) ابن أبي عمران ميمونٍ، أبو محمد، الهلالي، حافظ العصر، شيخ الإسلام، سمع من: الزهري، ومحمد بن المنكدر، حدّث عنه: الأعمش، وابن جريج، انتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، عالم بالتفسير والحديث، (ت: ١٩٨هـ) .

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٤١)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ١٩٣)، ومحمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين (١/ ١٩٦).

محمد بن إسحاق[١] عن الزهري[٢] عن عروة[٣] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (أول ما نزل من القرآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق: ١))[٤].

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر الأخباري، صاحب السيرة النبوية، العلامة الحافظ، روى عن بُشَيْر بن يسار، وسعيد المقبري، وعنه: شعبة، والحمّادان، صدوق يدلس، ورُمي بالتشيع، (ت: ١٥٠هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٥/ ٤٥٠)، وأحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (٢/ ٧)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٤٦٧).

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله، أبو بكر، القرشي، الزهري، الإمام العلم، حافظ زمانه، نزيل الشام، روى عن: ابن عمر، وجابر، وعنه: عطاء بن أبي رباح، وقتادة، قال أحمد: «الزهري أحسن الناس حديثًا، وأجود الناس إسنادًا»، (ت: ١٢٤هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٨/ ٧١)، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٦٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤/ ٤٠).

(٣) ابن الزبير بن العوام، أبو عبد الله، القرشي، ابن حواري رسول الله ﷺ، أحد الفقهاء السبعة، حدّث عن: أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وخالته عائشة رضي الله عنهما، وعنه: أبو الزناد، ومحمد بن المنكدر، تمنى أن يأخذ عنه العلم، فأعطي سؤله، كان ثقة، ثبتًا، مأمونًا، (ت: ٩٣هـ).

ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف ص(٢٢٢)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٥٨)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٥٠).

(٤) في ك/ التفسير (٢/ ٢٤٠) رقم: ٢٨٧٤، قال الذهبي معلقًا: «على شرط البخاري ومسلم».

ونقل عن عكرمة[١] والحسن[٢] أنهما قالا: (أوَّل ما نزَّل الله من القرآن؛ البسملةَ بمكة، وأول سورة نزلت ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ (العلق: ١))[٣]، وهذا القول مردود بما سبق.

وأمَّا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، من طريق يحيىٰ بن أبي كثير[٤] قال: (سألت أبا سلمة بنَ عبد الرحمن؛

---

(١) ابن عبد الله، أبو عبد الله، القرشي مولاهم، حدث عن: ابن عباس، وعائشة، وعنه: النخعي، والشعبي، قال له ابن عباس: «انطلق فأفت الناس»، وعن الشعبي: «ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة» (ت: ١٠٤هـ).

ينظر: أحمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٥٨٣)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧٠)، ومحمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين (١/ ٣٨٧).

(٢) ابن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، كان إمامًا كبير الشأن، رفيع الذكر، رأسًا في العلم والعمل، روى عن: عمران بن حصين، وابن عباس، وعنه: ابن عون، وأمم، قال الغزالي: «كان أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء، وأقربهم هديًا من الصحابة، له (تفسير) برواية عمرو بن عبيد، (ت: ١١٠هـ).

ينظر: محمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٢/ ٣)، وأحمد بن عبدالله الأصبهاني، تاريخ أصبهان (١/ ٣٠٥)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(١٤)، وهو مرسل كما قال الحافظ ابن حجر في العجاب، وعبارته: «وهذا مرسل، ولعل قائله تأول الأمر في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، وإلى ذلك أشار السهيلي فقال: «يستفاد من هذه الآية ابتداء القراءة بالبسملة، وأما خصوص نزول البسملة سابقًا، ففي صحته نظر» (١/ ٢٢٣).

(٤) أبو نصر، الطائي مولاهم، الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، روى عن: جابر، =

أيُّ القرآن أُنزل قبلُ؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١)، قلت: أو ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق: ١)، قال: سألت جابر بنَ عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، أيُّ القرآن أنزل قبلُ؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١)، قلت: أو ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق: ١)، قال: أُحَدِّثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**إني جاورت بحراءٍ[1] شهراً، فلما قضيت جواري نزلتُ فاستبطنت[2] بطنَ الوادي، فنوديتُ، فنظرت أمامي، وخلفي، وعن يميني، وعن**

= ودينار، وعنه: معمر، والأوزاعي، قال أبو حاتم: «هو إمام لا يروي إلا عن ثقة، وقد نالته محنة، وضُرب لكلامه في ولاة الجور»، وقال العقيلي: «كان يذكر بالتدليس»، (ت: ١٢٩هـ).

ينظر: أحمد العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (٢/ ٣٥٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، طبقات الحفاظ (١/ ٩٦)، وأحمد بن حجر، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨).

(١) وهو الغار الّذي كان يتحنّث فيه رسول الله ﷺ قبل الوحي، وفيه نزل عليه جبريل أوّل ما أوحي إليه وفيه بشّره بالنبوّة، بينه وبين مكّة ميل ونصف، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكّة. ينظر: عبد الله البكري، المسالك والممالك (١/ ٤٠٣)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٢/ ٢٣٣)، ومحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص(١٩٠).

(٢) استبطن يستبطن استبطانًا، فهو مستبطن، واستبطن الشيء؛ دخل في بطنه، تقول منه: «استبطن الوادي ونحوه» أي: سار في بطنه، ووسطه.

ينظر: عياض بن موسى اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٨٨)، ومحمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح ص(٣٦)، وأحمد مختار عبدالحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٢٠).

شمالي، ثم نظرت إلى السماء، فإذا هو على العرش، يعني: جبريل، فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة[١]، فأمرتهم فدثروني، ثم صبوا عليَّ الماء، فأنزل الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ (المدثر: ١- ٢) »)[٢].

فإنه مما يتعقب على الصحيحين في إخراجه، ويدل على ذلك ما رواه الصحيحان، من طريق الزهري عن أبي سلمة عن جابر رضي الله عنه، قال: (سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «**فبينا أنا أمشي، سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي**[٣]، **فإذا الملَك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله**

---

(١) بنت خويلد بن أسدٍ، الأسدية، أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به، وهي ممن كَمُل من النساء، كانت عاقلة، جليلة، ديّنة، مصونة، كريمة، من أهل الجنة، (ت:٣ ق هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٦/ ٣٢٠٠)، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨١٧)، وأحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر:٣)، (٦/ ١٦٢) رقم: ٤٩٢٤، ومسلم في صحيحه ك/ الإيمان، ب/ بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١/ ١٤٤) رقم: ١٦١.

(٣) في نسخة «ز»: فرفعت بصري.

﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١))»)[١].

ووجهُ الدَّلالة منه؛ رواية جابر عن إخبار النبي ﷺ أن الملك الذي جاءه بحراء جالس، فدلَّ على أن في رواية جابر هذه؛ أن القصة متأخِّرة عن قصة حراء التي أنزل فيها ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق: ١)[٢].

وأول سورة نزلت بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١) في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤)، (٦/ ١٦٢) رقم: ٤٩٢٥، ومسلم في صحيحه ك/ الإيمان ب/ بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١/ ١٤٣) رقم: ١٦١.

(٢) وأجيب بأجوبة أخرى:

ـ أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبيّن أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ.

ـ أن مراد جابر بالأولية، أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، لا أولية مطلقة.

ـ أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار، وعبَّر بعضهم عن هذا بقوله: «أول ما نزل للنبوة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (العلق: ١)، وأول ما نزل للرسالة ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (المدثر: ١).

ـ أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، وأما اقرأ، فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم.

ـ أن جابرًا استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدم عليه ما روته عائشة.

قال السيوطي: «وأحسن هذه الأجوبة؛ الأول، والأخير».

ينظر: أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري (٨/ ٦٧٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ١٦١).

قول علي بن الحسين[١] رضي الله عنهما[٢]، وقال عكرمة: «أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة»[٣]، وكلاهما مرسل بغير إسناد.

(١) علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، أبو الحسن والحسين، الهاشمي، السيد الإمام، زين العابدين، حدّث عن: أبيه الحسين الشهيد، وأبي هريرة، وعنه: أولاده، والزهري، تابعي، ثقة، مأمون، فقيه، زاهد، (ت: ٩٤هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٥/ ١٦٢)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٦٣)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(١٦)، وهو مرسل.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ١٣٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لأبي داود في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٦)، والأثر يعد مرسلاً.

قال الشيخ أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم: «وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح الاتفاق على ذلك، لكن في دعوى الاتفاق نظر، فقد نقل «الواحدي» عن علي بن الحسين؛ أن أوّل سورة نزلت بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ » ص(١٣٠).

• **النوع الثاني عشر: آخر ما نزل**(١)

قد ذكر هذا النوع أيضا المتكلمون على أسباب النزول، وأخرج الصحيحان من طريق البراء بن عازب رضي الله عنهما: (أن آخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (النساء: ١٧٦)، وآخر سورة نزلت براءة)(٢).

وأخرج البخاري في باب ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١) من طريق الشعبي(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا)(٤).

---

(١) ينظر: علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن ص(١٦)، وعبد الرحمن بن إسماعيل، أبو شامة الدمشقي ص(٣١)، ومحمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ١)، (٦/ ٦٤) رقم: ٤٦٥٤، ومسلم ك/ الفرائض ب/ آخر آية أنزلت آية الكلالة (٣/ ١٢٣٦) رقم: ١٦١٨.

(٣) عامر بن شراحيل، أبو عمرو، الهَمْداني، الإمام، الحافظ، علامة عصره، سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يكاد يرسل إلا صحيحًا، وعنه: الحكم، وحماد، قال أبو إسحاق الحبال: «كان واحد زمانه في فنون العلم»، (ت: ١٠٩هـ).

ينظر: محمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٢/ ٤١٣)، ومحمد بن أحمد الذهبي، طبقات الحفاظ (١/ ٦٣)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٥).

(٤) ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١)، (٦/ ٣٣) رقم: ٤٥٤٤.

ومنهم من يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: (آخر آية نزلت ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١))[١].

وروي عنه أنه قال: (ذكروا أن هذه الآية، وآخر آية من سورة النساء نزلتا[٢] آخر القرآن)[٣].

وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أنه قال: (آخر آية نزلت على عهد رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨) وقرأها إلى آخر السورة) [٤].

وروى[٥] الطبراني[٦] عن عبيد الله بن عبد الله بن

---

(١) ذكرها البخاري في ب/ موكل الربا، ك/ البيوع (٣/ ٥٩).

(٢) في نسخة «ز»: أنزلتا.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(١٨) من طريق الكلبي عن أبي صالح، ومحمد بن السائب الكلبي كذاب ساقط، كما قال الجوزجاني في أحوال الرجال ص(٦٦) وغيره.

(٤) في ك/ التفسير، تفسير سورة التوبة (٢/ ٣٦٨) رقم: ٣٢٩٦، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصيغة الحاكم: «آخر ما نزل من القرآن».

أما اللفظ الذي أورده «آخر آية نزلت»، فهو مخرج في مسند أحمد (٣٥/ ٤٢) رقم: ٢١١١٣، وإسناده ضعيف، غير أن الأثر حسن بشواهده.

(٥) في نسخة «ز»: وروى مسلم في صحيحه.

(٦) سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم، الحافظ، الثقة، الرّحال الجوّال، محدّث الإسلام، علم المعمَّرين، سمع من نحو ألف شخ أو يزيدون، وعنه: أبو =

عتبة[١]، قال: (قال ابن عباس: يا ابن عتبة، تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت: نعم ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ (النصر: ١) قال: صدقت)[٢].

= نعيم الأصبهاني، وأبو سعيد النقَّاش، من آثاره: المعاجم الثلاثة، (ت: ٣٦٠).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تاريخ أصبهان (١/ ٣٩٣)، وعبد الرحمن بن علي الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٤/ ٢٠٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١١).

(١) أبو عبد الله، الهذلي، مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة، حدّث عن: عائشة، وأبي هريرة، وعنه: أخوه عون المحدِّث، والزهري، قال أبو زرعة الرازي: «ثقة، مأمون، إمام»، ذهب بصره وتوفي (٩٨هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير(٥/ ٣٨٥)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٦٠)، ويحي بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣١٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٩٩) رقم: ٧٢٦٣، ومسلم في صحيحه ك/ التفسير (٤/ ٢٣١٨) رقم: ٣٠٢٤، واللفظ للطبراني.

وفي هذا النوع والذي قبله، قاعدة جليلة للإمام الباقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تضبط هذا الاختلاف وتحدّه، قال: «وليس في شيء من الروايات ما رفع إلى النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإنما هو خبر عن القائل به، وقد يجوز أن يكون قال بضرب من الاجتهاد، وتغليب الظن، وبظاهر الحال، وليس العلم بذلك أيضًا من فرائض الدين، ولا هو مما نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أمر فيه بيّـنه، وأشاعه، وأذاعه، وقصد إلى إيجابه، وإقامة الحجة به، فلذلك لم يجز ظهوره عنه، وحصول الاتفاق عليه، وثبوت العلم به قطعًا يقينًا»، ولمزيد بيان ينظر بقية كلامه.

ينظر: محمد بن الطيب الباقلاني، الانتصار للقرآن (١/ ٢٤٥) .

• النوع الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر؛ وهي من أنواع السند: المتواتر والآحاد والشاذ(١)

اعلم أن القراءة تنقسم إلى: متواتر، وآحاد، وشاذ.

فالمتواتر؛ القراءات السبعة المشهورة، والمراد بذلك؛ ما قرؤوا من الحركات والحروف.

وأما ما كان من قبيل تأدية اللفظ؛ من أنواع الإمالة، وأنواع المد، وأنواع تخفيف الهمزة، فليس من المتواتر(٢).

وأما أصل المد، والإمالة، والتخفيف؛ فإنه متواتر؛ لاشتراك

---

(١) ينظر: عبد الرحمن أبو شامة الدمشقي، المرشد الوجيز ص(١٦٨)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٢٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٤٩١)، والتحبير ص(١٨٤)، وإتمام الدراية ص(٣٣)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٣/ ١١٢).

(٢) وهو قول ابن الحاجب، واختيار ابن خلدون في المقدمة، لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع، وهو أمر اجتهادي، وقد شرطوا في التواتر أن لا يكون في الأصل عن اجتهاد، قال الزركشي: «وهذا ضعيف».

وقال ابن الجزري: «وإذا ثبت تواتر ذلك؛ كان تواتر هذا من باب أولى، إذ اللفظ لا يقوم إلا به، أو لا يصح إلا بوجوده، وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول، كالقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في كتابه الانتصار، وغيره، ولا نعلم أحدًا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك والله أعلم».

ينظر: محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، بيان المختصر (١/ ٤٦٢)، وعبدالرحمن بن خلدون، المقدمة (١/ ٥٥٢)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٦٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٥٢٣).

القراء[١] فيه[٢].

وأما ما عدا السبعة؛ من قراءة أبي جعفر المدني يزيد بن القعقاع[٣]،

---

(١) في نسخة «ز»: لاشتراك القراءة.

(٢) لم يوافق المصنف ابنَ الحاجب في جميع قوله، وإنما خالفه في بعضه، وتوسط بينه، وبين الجمهور القائلين بتواتر السبع أصولها وفرشها، كالجعبري، والبغوي، والسبكي، وابن الصلاح.

ونحى الزركشي قبل المصنّف هذا المنحى، وكذا التاج السبكي، وكلامهما سيَّان. قال الزركشي: «والحق أن المد والإمالة لا شك في تواتر المشترك بينهما، وهو المدّ من حيث هو مد، والإمالة من حيث إنها إمالة، ولكن اختلف القراء في تقدير المد: فمنهم من رآه طويلاً، ومنهم من رآه قصيرًا، ومنهم من بالغ في القصر، ومنهم من تزايد، ... فعلم بهذا؛ أن أصل المد متواتر، والاختلاف والطرق، إنما هو في كيفية التلفظ به... ولا شك في تواتر الإمالة أيضًا، وإنما اختلافهم في كيفيتها مبالغةً وحضورًا». وصف السيوطي مذهب البلقيني بنحو ما قدّمت، قال: «فهو يصلح أن يكون موافقًا لابن الحاجب، وأن يكون توسطًا بينه، وبين إطلاق الجمهور».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٢٠٤)، وفضل حسن عباس، القراءات القرآنية وما يتعلق بها ص(٢٢٣)، وتاج الدين السبكي، منع الموانع ص(٢٧٣).

(٣) أبو جعفر المدني، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات، من التابعين، عرض القرآن الكريم على مولاه عبد الله بن عياش، وابن عباس، قرأ عليه: نافع، وسليمان بن جمّاز، نزر الرواية، وثقه ابن معين، والنسائي، قال مالك: «كان رجلاً صالحًا، يفتي الناس بالمدينة»، (ت: ١٣٠هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٩/ ٢٨٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٤٠)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٨٢).

ويعقوبَ الحضرمي[١]، واختياراتِ خلف[٢] التي هي تمام العشر، فإنها ليست من المتواتر على الأرجح، ومن جعلها من المتواتر من المتأخرين؛ ففي قوله نظر[٣].

---

(١) ابن إسحاق، أبو محمد، الحضرمي، مولاهم البصري، إمام أهل البصرة، ومقرئها، أحد الأئمة العشرة، تلا على: سلّام الطويل، وشهاب بن شرْنُفَة، أشهر من روى عنه: راوياه؛ رويس، وروح، قال أبو طاهر بن سوار: «كان يعقوب حاذقًا بالقراءة، قيّمًا بها، متحرّيًا، نحويًا، فاضلًا»، (ت: ٢٠٥هـ)، من آثاره: (الجامع).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢١)، ومحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين ص(٥٤)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٨٦).

(٢) ابن هشام، أبو محمد، البغدادي، البزّار، الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام، المقرئ، سمع: مالك، وحمّاد بن زيد، روى عنه القراءة عرضًا: أحمد بن يزيد الحُلواني، وسلمة بن عاصم، له اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلًا، ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع، كان ثقة، كبيرًا، زاهدًا، عالمًا، (ت: ٢٢٩هـ) .

ينظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٣/ ٣٧٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(١٢٣)، ومحمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين (١/ ١٦٧).

(٣) القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه، ثلاثة أقسام:

ـ قسم اتفق على تواتره، وهم: السبعة المشهورة.

ـ وقسم اختلف فيه، وهم: الثلاثة بعدها.

ـ وقسم اتفق على شذوذه، وهم: الأربعة الباقية.

وعليه ـ فالقسم الثاني ـ محل النزاع، وهو المعترك الفسيح الذي تضاربت فيه =

= أقوال العلماء أخذًا وردًا، أوردته لأهميته، ودونكم بعضها:
قال الإمام البغوي في معالمه: «ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن، وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته، وحفظ حروفه، على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة، وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين، واتفقت الأئمة على اختيارهم»، وعدَّ تسعة ولم يذكر خلفًا لأنه لا يخالف في حرف.
وسئل التاج السبكي في جمع الجوامع في الأصول: «(والسبع متواترة) مع قوله (والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ) إذا كانت العشر متواترة، فلم لا قلتم: والعشر متواترة بدل قولكم والسبع؟»
فأجاب في منع الموانع عن جمع الجوامع: «وأما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع، مع ادعائنا تواترها، فلأن السبع لم يختلف في تواترها، فذكرنا أولاً موضع الإجماع، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف، على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين، وهي أعني القراءات الثلاث، قراءة يعقوب، وخلف، وأبي جعفر بن القعقاع، لا تخالف السبع، سمعت الشيخ الإمام رحمه الله ـ يعني والده تقي الدين السبكي ـ يشدد النكير على بعض القضاة، وقد بلغه عنه أنه منع من القراءة بها، وقال: ما أجهله؟ واستأذنه بعض أصحابنا مرّة في إقراء السبع، فقال: أذنت لك أن تقرئ العشر، واعلم أن خلفًا وهو العاشر من القراء، لا قراءة له ينفرد بها عن التسعة، وإنما قراءته ملفقة من قراءات البقية، فله في كل حرف مواقف منهم، واجتمعت له هيئة اجتماعية ليست لواحد منهم، فمن ثم جعلت له قراءة تخصه».
كما كتب التاج السبكي فتوى لابن الجزري أوردها في منجد المقرئين: «ثم سألته أن يكتب لي شيئًا في هذا المعنى يشفي القلب، فقال لي: اكتب لي فتوى أكتب لك عليها، فكتبت له ما صورته: =

= ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين، وهداة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين، في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم هل هي متواترة؟ أو غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كانت متواترة، فماذا يجب على من جحدها أو حرفا منها؟ أفتونا مأجورين رضي الله عنكم أجمعين.

فأجابني ما صورته ومن خطه نقلت: «الحمد لله؛ القراءات العشر ـ السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف ـ متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها مقصورًا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولو كان مع ذلك عاميًا جلفًا لا يحفظ من القرآن حرفًا، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض، لا تسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى، ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا تتطرق الظنون، ولا الارتياب إلى شيء منه، والله تعالى أعلم؛ كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي».

وقال ابن الجزري: «فالذي وصل إلينا اليوم متواترًا وصحيحًا مقطوعًا به، قراءات الأئمة العشر، ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشام، والعراق، ومصر، والحجاز».

وقال فضل حسن عباس: «والصواب من القول في ذلك؛ أن القراءات الثلاث متواترة أيضًا، فقد أثبت ابن الجزري ـ رحمه الله ـ تواترها بذكر طبقات رواتها، ثم إن التأليف في القراءات العشر كان مواكبًا للتأليف في القراءات السبع، فقد ألف ابن مجاهد كتابه (السبعة) في أوائل القرن الرابع الهجري، وألف ابن مهران المتوفى (٣٨١هـ) كتابيه: (الشامل والغاية في القراءات العشر) واستمر التأليف فيها بعد ذلك. =

= ويقول البناء الدمياطي: «والحاصل أن السبع متواترة اتفاقًا، وكذا الثلاثة؛ أبو جعفر، ويعقوب، وخلف على الأصح، بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا، وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ، وأن الأربعة بعدها؛ ابن محيصن، واليزيدي، والحسن، والأعمش، شاذة اتفاقًا».

وقال عبد الفتاح القاضي: «وقد أجمع المسلمون على تواتر قراءاتهم هؤلاء الأئمة الأعلام ـ ويقصد العشرة ـ، فقد نقلها عنهم الأمم المتعاقبة، والأجيال المتلاحقة، وأمة بعد أمة، وجيلاً إثر جيل، إلى أن وصلت إلينا». ونقل ابن الجزري قول أبي حيان: «لا نعلم أحدًا من المسلمين حظر القراءة بالثلاث الزائدة على السبع، وهي قراءة يعقوب، واختيار خلف، وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع».

وأما القائلون بالسبع دون العشر فهو مذهب أكثر الشافعية، والحنفية، وبعض المالكية.

قال النويري: «وهذا أعني حصر المتواتر في السبع؛ هو الذي عليه أكثر الشافعية، صرح بذلك النووي في فتاويه وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ السراج البلقيني، وولده جلال الدين، وهو الذي أفتى علماء العصر الحنفية به، وهو ظاهر كلام ابن عطية، والقرطبي، فإنهما قالا:

ومضت الأعصار، والأمصار على قراءة السبع، وبها يصلى؛ لأنها ثبتت بالإجماع، وأما شاذ القراءة فلا يصلى به؛ وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه والله أعلم».

وقال الإمام أبو شامة: «واعلم أن القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها قد انتهت إلى القراء السبع، واشتهر نقلها عنهم؛ لتصديهم لذلك، وإجماع الناس عليهم، فاشتهروا بها، كما اشتهر فى كل علم من الحديث، والفقه، والعربية أئمة اقتدي بهم، وعول فيها عليهم، والله أعلم».

ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (١/ ٣٧)، وعبد الوهاب بن =

وذلك أن التواتر في القراءات[1] السبعة؛ إنما جاء من تلقي أهل الأمصار لهذه القراءات من غير نكير، وقراءة المذكورين لم يتلقَّها أهل الأمصار كتلقي تلك القراءات[2]،

= علي السبكي، منع الموانع ص(٢٨٥)، ومحمد بن الجزري، منجد المقرئين ص(٢٤ ـ ٢٧ و ٦٧)، وفضل حسن عباس، القراءات القرآنية ص(٢٢٨)، وأحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص(٩)، وعبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة ص(٣)، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ١٢٨).

قال أبو عبيدة: نقل النويري في كتابه «الجاذ لمن قرأ بالشاذ» (ص ٧٠) كلام الجلال، قال بعد كلام: «وهو الذي اختاره الشيخ العلامة سراج الدين البلقيني رَحِمَهُ اللَّهُ، كذا ذكر بعضهم عنه، وكذلك ولده الشيخ جلال الدين رَحِمَهُ اللَّهُ، كما ذكره في كتابه «أنواع العلوم». . . » وساق الكلام.

(١) جاء في «ز»: وذلك أن المتواتر في القرآن، وهو تصحيف.

(٢) اشترط المصنف في قبول القراءات؛ التواتر، وقد «اختلف العلماء في الشرط الذي لابد منه كي توصف القراءة بأنها صحيحة، مقبولة، مقروء بها؛ فذهب جمهور العلماء إلى اشتراط التواتر، وذهب آخرون إلى الاكتفاء بصحة السند، مع موافقة العربية، والرسم»، قاله فضل عباس.

يقول الصفاقسي في غيث النفع: «مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين، والقراء؛ أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية، والعربية، وقال الشيخ أبو محمد مكي: القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي ﷺ، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف، وتبعه على ذلك بعض المتأخرين، ومشى عليه ابن الجزري في نشره، وطيبته، قال فيها:

فكلّ ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالًا يحوي
وصحّ إسنادًا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

=

= وحيثما يختلّ ركن أثبت شذوذه لو أنّه في السّبعة
وهذا قول محدث لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن، ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراءة، فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم، فكل من القراء، إنما لم يقرأ بقراءة غيره؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته؛ لثبوت شرط صحتها عنده، وإن كان هو لم يقرأ بها؛ لفقد الشرط عنده؛ فالشاذ ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر».
قال الفضل حسن عباس: «أما ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد وافق الجمهور في كتابه (منجد المقرئين)، فاشترط التواتر في القراءة كي تكون صحيحة، مقبولة، مقروء بها، فقال: «نقول كل قراءة وافقت العربية مطلقًا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها، هذه القراءة متواترة مقطوع بها»، لكنه رجع عن ذلك في كتابه (النشر في القراءات العشر)، فاكتفى بصحة السند، مع الشرطين الآخرين، حيث قال: «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه؛ فإن التواتر إذا ثبت، لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم، أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده».
قال النويري: معقبًا على ابن الجزري في شرحه لطيبته: «وقوله (وصح إسنادًا)؛ ظاهره أن القرآن يكتفى في ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث، مخالف لإجماع الفقهاء، والمحدّثين وغيرهم، كما ستراه إن شاء الله تعالى، ولقد ضل بسبب هذا القول قوم، فصاروا =

= يقرؤون أحرفًا لا يصح لها سند أصلاً، ويقولون:
التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك، ولا بد لهذه المسألة من بعض بسط فأقول:
إن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة، منهم: الغزالي، وصدر الشريعة، وموفق الدين المقدسي، وابن مفلح، والطوفي؛ هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواترًا.
وقال غيرهم: هو الكلام المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه.
وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر، كما قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى، للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله.
والقائلون بالأول؛ لم يحتاجوا للعادة؛ لأن التواتر عندهم جزء من الحد؛ فلا يتصور ماهية القرآن إلا به، وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد، وصرح به جماعات لا يحصون: كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والتونسي في تفسيره، والنووي، والسبكي، والإسنوي، والأذرعي، والزركشي، والدميري، والشيخ خليل، وابن الحاجب، وابن عرفة، وغيرهم، رحمهم الله.
وأما القراء؛ فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي، وتبعه بعض المتأخرين».
ثم بعد نقله لأقوالهم، ونقضها إبطالاً، وردًّا، بانعقاد الاجتماع، وغيرها، قال: «إذا تقرر ما تقدم؛ علم أن الشاذ عند الجمهور هو ما ليس بمتواتر، وعند مكي ومن وافقه هو من خالف الرسم، أو العربية، ونقل ولو بثقة عن ثقة، أو وافقهما ونقل بغير ثقة، أو بثقة لكن لم يشتهر».
ينظر: فضل حسن عباس، القراءات القرآنية ص(٢١٩)، وعلي بن محمد الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع ص(١٤)، ومحمد بن الجزري، =

فإن قراءة نافع[١] اشتهرت بالمدينة، وقراءة ابن كثير[٢] اشتهرت بمكة، وقراءة أبي عمرو[٣] اشتهرت ....

= منجد المقرئين ص(١٨)، والنشر (١/ ١٣)، ومحمد بن محمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ١١٧) وما بعده.

(١) ابن أبي نُعيم، أبو رُوَيْم، الأصبهاني، حبر القرآن، إمام الناس في القراءة، أخذ القراءة عرضًا عن: عبد الرحمن بن هرمز، وأبي جعفر القارئ، وعنه خلق لا يحصون، أشهرهم راوياه قالون وورش،كان مالك يقول: «قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم»، (ت: ١٦٩هـ).

ينظر: ابن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٣٠٩)، ويوسف بن علي المغربي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ص(٤٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٣٠).

(٢) عبد الله بن عمر، أبو معبد، العطار، الفارسي الأصل، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، وهو قليل الحديث، روى عن: عبد الله بن الزبير، وأبي أيوب الأنصاري، وعنه: أبو عمرو بن العلاء، وحماد بن زيد، وثقه ابن المديني، والنسائي، (ت: ١٢٠هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٤٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٣).

(٣) زبّان بن العلاء، البصري، إمام العربية والإقراء، مع الصدق، والثقة، والزهد، ليس في السبعة أكثر شيوخًا منه، قرأ على الحسن البصري، وأبي العالية،روى القراءة عنه: يحي اليزيدي، وسيبويه، قال يحي بن معين: «ثقة»، (ت: ١٥٤هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(٣٠)، وعبد الوهاب بن يوسف بن السّلّار الشافعي، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ص(٧٧)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٨).

بمدينة البصرة[١]، وقراءة ابن عامر[٢] بالشام[٣]، وقراءة بقية السبعة من الكوفيين اشتهرت بالكوفة[٤]، وتلقاها علماء الأمصار بالقبول،

---

(١) بفتح الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وراء ثم هاء؛ أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام، اختاطها المسلمون عند فتح العراق، وهي أكبر ثاني مدينة فيها، غربيها يمتد في صحراء العرب القاحلة متصلاً بالفلاة، وشرقيها يسفح عليه شط العرب، وتظلله النخيل، ولا تزال مدينة عامرة، وهي ميناء العراق.

ينظر: زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص(٣٠٩)، ومحمد بن عبد الله الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص(١٠٥)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٤٤).

(٢) عبد الله بن عامر، أبو عمران، اليحصبي، إمام أهل الشام، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها، أخذ القراءة عرضًا عن: أبي الدرداء، والمغيرة بن أبي شهاب، تلا عليه: يحي بن الحارث، وغيره، وثقه النسائي، وغيره، (ت: ١١٨هـ).

ينظر: محمد بن خلف، وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٣/ ٢٠٣)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٤٦)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٧٤).

(٣) بفتح أوّله، وسكون همزته أو فتحها، يذكر ويؤنث، وحدّها من الفرات إلى العريش طولاً، وعرضًا من جبلي طيء إلى بحر الروم، وبها من أمهات المدن: حلب، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس، وهي خمسة أجناد: قنّسرين، وحمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين، وطولها نحو عشرين يومًا، روي في فضلها آثار كثيرة.

ينظر: إبراهيم بن محمد الاصطخري، المسالك والممالك ص(٥٥)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٣/ ٣١١)، ومحمد كرد علي، خطط الشام، أفاض المؤلف في حدها ولغتها وخصائصها وتاريخها فليراجع.

(٤) بالضم، المصر المشهور بأرض بابل، من سواد العراق، ويسميها قوم خدّ العذراء، واختلف في سبب تسميتها على أقوال كثيرة، هي في الإقليم الثالث =

وخصُّوها بالتواتر[١]، وإن كان نـافع بن أبي نُعيم المدني يروي عن أبي جعفر، إلا أن قراءة نافع بالمدينة أشهر.

والذي يظهر؛ أن هذه القراءات يطلق عليها آحاد[٢]، وأنها ليست من قبيل المتواتر.

ويلحق بالآحاد قراءة الصحابة؛كقراءة ابن مسعود[٣]، وسعد بن

= على الفرات، وهواؤها صحيح، وماؤها عذب، وهي مدينة العراق الكبرى، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، وبها قبر علي صلوات الله عليه، مَصَّرها سعد بن أبي وقاص.

ينظر: الحسن بن أحمد العزيزي، المسالك والممالك ص(١١٨)، وإسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص(٣٨)، ومحمد بن محمد الأندلسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١/ ٣٨١).

(١) أي أن القراءات السبع؛ هي المتواترة فقط، وما عداها ليس كذلك، ودليل الاقتصار عليها، وعدم تعديتها؛ تخصيصها بشرط التواتر.

(٢) استفاد المصنف اصطلاحًا جديدًا للقراءات المتممة للعشر حتى لا يدخلها في الشاذ، وهي بادرة منه تفرد بها عن البقية، فالعادة تقضي أن قسيم المتواتر الشاذ، وقد تقدم ما تم نقله عن النويري في أن الشاذ عند الجمهور هو ما ليس بمتواتر.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن، الهـذلي، من كبار الصحابة، وأحفـهم للقرآن، وأقرئهم له، ومن أوائل المحدثين والمفسرين والفقهاء، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، روى علمًا كثيرًا، كتب بيده مصحفًا يسمى مصحف ابن مسعود، نقله أهل الكوفة، (ت: ٣٢هـ).

ينظر: محمد بن حبيب البغدادي، المحبر ص(١٦١ و ٢٧٨)، وأبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة (٤/ ١٧٦٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(١٤).

أبي وقاص[١]، وزيد بن ثابت[٢] وأبي بن كعب، وابن عباس، ونحوهم، رضي الله عنهم .

وأما قراءة التابعين؛ كسعيد[٣] بن جبير[٤]،

---

(١) أبو إسحاق، القرشي، الزهدي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأوّلِيْن، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى، دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «**اللهم سدد سهمه، وأجب دعوته**» فكان مجاب الدعوة مشهورًا، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، (ت: ٥٥هـ) .

ينظر: يوسف بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٠٦)، وعلي بن أبي الكرم بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤٥٢)، وأحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٦١).

(٢) ابن الضحاك، أبو سعيد، وأبو خارجة، الخزرجي، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة، وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمينه، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده من الأنصار، كتب المصحف لأبي بكر ثم لعثمان، عُدَّ من المفسرين الذين ليس لهم تصانيف، (ت: ٤٥هـ).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٤٦)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٣٤٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٦).

(٣) في نسخة «ز»: سعد بن جبير، وهو تحريف.

(٤) ابن هشام، أبو محمد، الوالبيُّ مولاهم، الأسدي، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، روى عن: ابن عباس فأكثر وجوَّد، وأبي هريرة، وعنه: أبو عمرو بن العلاء، وأبو صالح السمان، له تفسير (مفقود) من أهم المصادر، قتله الحجاج صبرًا لخروجه عليه، (ت: ٩٥هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تاريخ أصبهان (١/ ٣٨١)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٨٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية =

وابن محيصن[١]، وابن أبي عبلة[٢]، ويحي بن وثاب[٣] والأعمش[٤]،

= النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٠٥).

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، السهمي مولاهم، المكي، مقرئ أهل مكة، عرض على: مجاهد، وابن جبير، وعليه: أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، ثقة، كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته (ت: ١٢٣هـ).

ينظر: محمد بن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار ص(٢٢٨)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٥٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٦٧).

(٢) إبراهيم بن أبي عَبْلَة، أبو إسحاق، العقيلي، الشامي، الإمام، القدوة، شيخ فلسطين، من بقايا التابعين، له فضل وجلالة، روى عن: واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، والليث، وثقه ابن معين والنسائي، له حروف في القراءات، واختيار خالف فيه العامة، (ت: ١٥٢هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (١/ ٣١٠)، وسليمان بن أحمد الطبراني، مسند الشاميين (١/ ٢٨)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩).

(٣) الأسدي، الكاهليّ مولاهم، الكوفي، الإمام، القدوة، المقرئ، الفقيه، شيخ القراء، قرأ على: عبيد بن نُضَيلة آية آية، وعلقمة، وعليه: الأعمش، وأبو حصين، قال الطبري: «كان مقرئ الكوفة في زمانه»، وقال العجلي: «تابعي، ثقة، مقرئ، يؤم قومه»، (ت: ١٠٣هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (٢/ ٣٥٨)، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، تاريخ أصبهان (٢/ ٣٣٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(٣٣).

(٤) سليمان بن مهران، أبو محمد، الأسدي، الكاهلي، شيخ المقرئين والمحدّثين، =

والنخعي[١]، ونحوهم، فإن ذلك معدود من الشاذ[٢]؛ إذ لم يشتهر كاشتهار باقي العشرة، ولو كان في الحديث لأطلق عليه مرسل، ولكن يُطلق عليه في القرآن شاذ.

ولا يُقرأ في الصلاة إلَّا بما ثبت بالتواتر، وأما الآحاد والشاذ فلا[٣].

= شيخ الإسلام، الحافظ، روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى على معنى التدليس، وعنه: عاصم بن أبي النجود، وخالد الحذَّاء، قال العجلي: «كان ثقة ثبتًا في الحديث.. وكان يقرئ القرآن رأس فيه.. وكان عالمًا بالفرائض»، (ت: ١٤٨هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٤٦)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١٥).

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران، تابعي، فقيه العراق، من أكابرهم صلاحًا، وصدق رواية، وحفظًا للحديث، من أهل الكوفة، ومن مشاهير مفسري مدرستها، قرأ على: علقمة، والأسود، وعنه: الأعمش، وطلحة بن مصرف، قال أحمد: «كان ذكيًا، حافظًا، صاحب سنة»، (ت: ٩٦هـ).

ينظر: عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف ص(٤٦٣)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٨٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩).

(٢) قال القسطلاني: «وأن الأربعة بعدها شاذة اتفاقًا»، وقال النويري: «أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضًا، إلا من لا يعتد بخلافه».

ينظر: أحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (١/ ١٤٣)، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ١٢٧).

(٣) قال النويري: «وأجمع الأصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم على القطع بأن الشاذ =

وممَّا يدل على هذا التقسيم؛ أن الأصحاب

= ليس بقرآن؛ لعدم حد القرآن عليه بشرطه؛ وهو التواتر، صرح بذلك الغزالي، وابن الحاجب في كتابيه، والقاضي عضد الدين، وابن الساعاتي، والنووي، وغيره، ممن لا فائدة في عدّه لكثرته، وكذلك السخاوي في جمال القراء».

وقال النووي في قراءة الشاذ في الصلاة، وحكمه من الصحة، نقلاً عن الأصحاب: «قال أصحابنا وغيرهم: تجوز القراءة في الصلاة، وغيرها، بكل واحدة من القراءات السبع، ولا تجوز القراءة في الصلاة، ولا غيرها، بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآنًا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبع متواترة، هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه، ومن قال غيره؛ فغالط، أو جاهل، وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف، وقرأ بالشاذة أنكر عليه قراءتها في الصلاة، أو غيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، وقد ذكرت قصة في (التبيان في آداب حملة القرآن)، ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها، قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه، عرف ذلك، فإن عاد إليه بعد ذلك، أو كان عالمًا به، عزر تعزيرًا بليغًا، إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب علي كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه، فإن قرأ الفاتحة في الصلاة بالشاذة فإن لم يكن فيها تغير معنى، ولا زيادة حرف، ولا نقصه، صحت صلاته، وإلا فلا».

كما نقل النويري المالكي عن قاضي العصر ابن حجر فتواه في هذه المسألة، قال: «أجاب الإمام العلامة حافظ العصر شهاب الدين بن حجر: الحمد لله، اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، نعم تحرم القراءة بالشواذ، وفي الصلاة أشد، ولا نعرف خلافًا عن أئمة الشافعية في تفسير الشاذ: أنه ما زاد على العشر، بل منهم من ضيّق فقال: ما زاد على السبع، وهو إطلاق الأكثر منهم، ولا ينبغي للحاكم - خصوصًا إذا كان قاضي الشرع - أن يترك من يجعل ذلك ديدنه، بل يمنعه بما يليق به، فإن أصر فبما هو أشد من ذلك، كما فعل السلف =

-رحمهم الله -[١] تكلموا على القراءة الشاذة[٢] فقالوا: إن جرت مجرى التفسير، والبيان، عُمِلَ بها، نحو قراءة ابن مسعود، وسعد

= بالإمام أبي بكر بن شنبوذ مع جلالته؛ فإن الاسترسال في ذلك غير مرضي، ويثاب أولياء الأمور - أيدهم الله تعالى - على ذلك، صيانة لكتاب الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى أعلم، وكتبه أحمد بن علي بن حجر، عفا الله عنه آمين».

ينظر: محمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ١٢٦ و ١٣٣)، ويحي بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب (٣/ ٣٩٢).

قال أبو عبيدة: منع الجلال البلقيني من القراءة بالشاذ في الصلاة في «حواشيه على الروضة» (١/ ق٦٠) أو (١/ ٢٥٦) ونقلها عنه تلميذه بدر الدين البنبي في «الديباج المذهب» (٢/ ٥٩٨). وذكرتها في جمعي لفتاويه مسألة (٥٥٩) والحمد لله وحده.

(١) أي الشافعية، وعلى رأسهم الإمام الشافعي.

(٢) الشاذ ما عدا السبع على القائلين بالسبع، وما عدا العشر على القائلين بالعشر، فللشافعية قولان في المسألة، والأول قول الأكثرين، واختيار المصنف.

ثم قصد الأكثرين بالشاذ؛ قراءة الثلاث، والصحابة، والتابعين، وعند المصنف؛ قراءة التابعين فقط، ويتوسطها الآحاد، وفي هذا السياق والمقام الذي يجرونه مجرى الإخبار يمثلونه بقراءة الصحابة، ويقتصرون عليها، من غير قراءة الثلاث، والتابعين، فاجتهد المصنف، وأعمل فكره قياسًا على قراءة الصحابة، وألحق بها قراءة الثلاث؛ بجامع الأمانة، والصدق، والتوقف في خبر الواحد؛ إذ معاذ الله أن يظن بهم الاجتهاد، فإن ذلك في تأدية القرآن ممنوع؛ فثبت أنها أخبار آحاد، ويفترق عن قول الأكثرين - القائلين بالسبع وما عداها يعد شاذًا، ثم ينزّلون من الشاذ قراءة الصحابة منزلة خبر الآحاد، ويعاملونه بأحكامه -: أنه يلحق بقراءة الصحابة قراءة الثلاث، ويجريها مجراها في العمل. أنه يصطلح عليهما آحادًا. ويتفق معهم في: أن قراءة التابعين شاذة، قراءةً، وعملاً، واصطلاحًا.

بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - في آية الكلالة ﴿**وله أخ أو أخت من أمّ**﴾ (النساء: ١٢)[١]، وقراءة ابن مسعود ﴿**فاقطعوا أيمانهما**﴾ (المائدة: ٣٨)[٢].

---

(١) أورده السيوطي في الدرّ المنثور، وقال: «وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والدارمي [٢/ ٣٦٦]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه [٦/ ٢٢٣ - ٢٢٤] عن سعد بن أبي وقاص»، وبه قال عامة المفسرين: كالبغوي، والزمخشري، والرازي، وأبي حيان، والقمي، والثعالبي، منسوبًا لسعد بن أبي وقاص، وفي الجلالين منسوبًا لابن مسعود، وذكر الراغب الأصفهاني أنها مروية من قراءة سعد بن مالك.

ينظر: الحسين بن محمد الأصفهاني، تفسير الراغب (٣/ ١١٣٥)، والحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (٢/ ١٨٠)، ومحمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف (١/ ٤٨٦)، ومحمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (٩/ ٥٢٣) ومحمد بن يوسف بن حيان، البحر المحيط (٣/ ٥٤٧)، والحسن بن محمد القمي، غرائب القرآن (٢/ ٣٧٠)، وعبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان (١/ ١٠٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٢/ ٤٤٨)، ومحمد المحلي وعبدالرحمن السيوطي، تفسير الجلالين ص(١٠١).

قال أبو عبيدة: وقراءة سعد عند أبي عبيد في «الفضائل» (٥٨٩) وابن جرير في التفسير (٨/ ٦١- ٦٢ - ط شاكر) وسندها ضعيف، فيه القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفي مجهول، لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء العامري.

وقال ابن القيم في «الإعلام» (٣/ ١٢٨- بتحقيقي): «وهي تفسير زيادة إيضاح».

(٢) قال السيوطي في الدر: «وأخرج ابن جرير [١٠/ ٢٩٤ -ط شاكر]، وابن منذر، وأبو الشيخ من طرق عن ابن مسعود؛ أنه قرأ ﴿ **فاقطعوا أيمانهما**﴾، وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن إبراهيم النخعي أنه قال: «في قراءتنا»، وربما قال: في قراءة عبد الله ﴿**والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم**﴾»

=

وإن لم تكن كذلك؛ فإن عارضها خبر مرفوع قُدِّمَ عليها، وإن عارضها قياس ففي العمل بها قولان[١].

= ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٣/ ٧٣).

قال أبو عبيدة: صحح ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ١٠٠) الإسناد إلى إبراهيم النخعي.

(١) قال يحي بن أبي الخير، في ميراث ولد الأم، أو الإخوة والأخوات لأم، في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٢)؛ «وهذه الآية نزلت في الإخوة والأخوات للأم، بدليل: ما روي أن سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود كانا يقرآنها: **وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس**، والقراءة الشاذة تحل محل الإخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو التفسير، فيجب العمل به»، وبنحوه؛ ذكره من بعده كالنووي وابن الرفعة.

وقال تاج الدين السبكي في منع الموانع: «وأما قولكم؛ كيف يجري الشاذ مجرى الآحاد مع كونه لا يقرأ به؟ فعجيب فإنا نجريه مجرى الآحاد، فنعمل به فيما يعمل بخبر الآحاد، ولا نقرأ به؛ لأن الآحاد لا يثبت قرآنًا، وهذا واضح ومقرر في شرح المختصر».

وقال في شرح المختصر، ويقصد به رفع الحاجب عن مختصر بن الحاجب: «العمل بالشاذ من القراءات؛ وهو ما نقل آحادًا، غير جائز، مثل ما نقله ابن مسعود في مصحفه: **فصيام ثلاثة أيام متتابعات**، **والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم**، واحتج أبو حنيفة رحمه الله، وأوجب التتابع في صوم كفارة اليمين، وما ذكره المصنف؛ من أنه لا يجوز العمل بها، ولا تجري مجرى خبر الآحاد، هو ما ذكره الإمام في البرهان: أنه ظاهر مذهب الشافعي، وتبعه أبو نصر القشيري، ولكن ذكر القضاة: أبو الطيب، والحسين، والروياني في التعليقتين =

فأنزلوا قراءة الصحابة منزلة خبر الواحد، ولا شك أن قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، متصلة بالصحابة؛ إذ معاذ الله أن يُظَنَّ بهم الاجتهاد، فإن ذلك في تأدية القرآن ممنوع، فثبت أنَّها أخبار آحاد.

= والبحر، والرافعي في الشرح: أنها تنزل منزلة أخبار الآحاد، وبقراءة ابن مسعود احتج الأصحاب على قطع اليمين، وقال المازري: إن أضافها القارئ إلى التنزيل، أو إلى سماع من النبي ﷺ، أجريت مجرى خبر الواحد، وإلا فهي جارية مجرى التأويل، فإن قلت: فكيف لم توجبوا التتابع لقراءة ابن مسعود؟ قلت: لعله لمعارضة ذلك بما قالته عائشة رضي الله عنها: (نزلت: فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، فسقطت (متتابعات)، أخرجه الدارقطني، وقال: إسناده صحيح.

ينظر: يحي بن أبي الخير اليمني، البيان في مذهب الإمام (٩/ ٥٥)، ويحي بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب (١٦/ ٨٥)، وأحمد بن محمد بن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه (١٢/ ٤٩٤)، وعبد الوهاب السبكي، منع الموانع عن جمع الجوامع ص(٢٨٣)، ورفع الحاجب (٢/ ٩٥)، ومحمد بن أحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٣٨)، ومحمد الزركشي، تشنيف المسامع (١/ ٣٢١)، وأحمد العراقي، الغيث الهامع ص(١١١).

قال أبو عبيدة: كلام الجلال السابق: «إن جرت مجرى التفسير. . .» إلى هنا مأخوذ من أبيه السراج، فيما نقله عنه أبو زرعة العراقي في «التوسط المحمود بشرح سنن أبي داود» (٤/ ق٧١/ ب - ٧٢/ أ نسخة دار صدام)، رقم (١٢٤٧٤) وفي آخره: «وإن لم يعارضها خبر، ففيها قولان: القديم إنها حجة. والجديد: إنها ليست بحجة، مثل قراءة (متتابعات) في كفارة اليمين، ومحل هذا القسم الأخير، إذا لم يخرج مخرج بيان الحكم، فإن خرجت مخرج بيان الحكم فهي حجة عنده قطعًا، نحو قول عائشة: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات محرمات يحرمن، فنُسِخْنَ بخَمس».

وقد يقع في السبعة قراءات، يتكلّف لها وجوه في العربية تخالف الأفصح[١]، مثل قراءة نصف السبعة ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ (المائدة: ٦)

---

(١) والشرط عند علماء القراءات:

- أن يستقيم وجهها في العربية على حد تعبير الكواشي.
- أو توافق العربية مطلقًا على حد تعبير ابن الجزري.
- أو يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعًا عند مكيّ؛ حتى يعتد بها.

قال القسطلاني في شرحه لشرط الكواشي: «ومراده باستقامة وجهه في العربية، سواء كان راجحًا أو مرجوحًا».

وقال النويري في شرحه لطيبة النشر: «وقول الناظم ﷺ: وافق وجه النحو؛ يريد أن القراءة الصحيحة هي التي توافق وجهًا ما من وجوه النحو، سواء كان أفصح أو فصيحًا، مجمعًا عليه، أو مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، وهذا هو المختار عند المحققين من ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض النحاة، أو كثير منهم، ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع قدوة السلف على قبولها».

وقال الداني بعد حكايته لإنكار سيبويه إسكان **بارئكم**: «وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت؛ لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها».

ينظر: أحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (١/ ١٢١)، ومكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات ص(٥١)، ومحمد بن الجزري، منجد المقرئين ص(١٨)، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ١١٥)، وعثمان بن سعيد الداني، جامع البيان في القراءات السبع (٢/ ٨٦٠).

بالخفض[١]، وقراءة حمزة[٢] ﴿**واتقوا اللهَ الذي تساءلون به والأرحامِ**﴾ (النساء: ١) بالخفض[٣]، وقراءةِ ابن عامر، وحفص[٤]، وحمزة ﴿**وإنَّ كلا لمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم**﴾ (هود: ١١١) بتشديد

---

(١) وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وقرأ: نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي؛ بنصب اللام.

ينظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص(٢٤٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٤)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٥/ ١٩٣٣).

(٢) ابن حبيب بن عُمارة، أبو عُمارة، الكوفي، الزيات، أحد القراء السبعة، كان إمامًا، قيّمًا لكتاب الله، قانتًا لله، ثخين الورع، رفيع الذكر، عالمًا بالحديث والفرائض، أخذ القراءة عن: سليمان بن الأعمش، وحمران بن أعين، وعنه: إبراهيم بن أدهم، وسليم بن عيسى، قال النسائي: «ليس به بأس»، (ت: ١٥٦هـ).

ينظر: عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف ص(٥٢٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٤/ ٤١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦١).

(٣) والباقون بنصبها. ينظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، كتاب السبعة في القرءات ص(٢٤٢)، وعثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع ص(٢٦٠)، وأحمد بن علي بن الباذش، الإقناع في القراءات السبع ص(٣١٣).

(٤) حفص بن سليمان، أبو عمر الأسدي، الكوفي، الغاضري، البزاز، مقرئ الكوفة، صاحب عاصم بن أبي النجود، روى عنه حسين المروذي وعبيد بن الصباح، وخلق، متروك الحديث مع إمامته في القراءة، (ت: ١٨٠هـ).

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٣/ ١١٨٠)، ويوسف المزي، تهذيب الكمال (٧/ ١٠)، ومحمد بن الجزري، غاية النهاية (١/ ٢٥٤).

(إنَّ) و(لمَّا)[١] وقراءة قُنبلٍ[٢] ﴿**إنّه من يتقي ويصبرْ**﴾ (يوسف: ٩٠) بإثبات الياء مع الجزم[٣]، وقراءة ابن عامر في الحديد ﴿**وكلٌ وعد اللهُ الحسنى**﴾ (الحديد: ١٠) برفع (كل)[٤]، فلا تخرج بذلك عن

---

(١) وقرأ ابن كثير، ونافع (**وإن**) مخففة، (**كلا لما**) مخففة، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (**وإن كلا**) مخففة، (**لما**) مشددة، وقرأ حمزة، والكسائي (**وإن**) مشددة النون، واختلفا في الميم من (**لما**) فشدَّدها حمزة، وخفضها الكسائي، وقرأ أبو عمرو مثل قراءة الكسائي، وقرأ ابن عامر مثل قراءة حمزة.

ينظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص(٣٣٩)، وأحمد بن الحسين بن مهران، المبسوط في القراءات العشر ص(٢٤٢)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٦/ ٢٤٦٣).

(٢) **محمد** بن عبد الرحمن، أبو عمر، المخزومي، إمام في القرّاء، قنبل لقب غلب عليه؛ لأنه كان يستعمل دواء يقال له: قنبل، جوّد القراءة على: أبي الحسن القواس، والبزي، وعنه: ابن مجاهد، وابن شنبوذ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، (ت: ٢٩١هـ).

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٥/ ٢٢٣٨)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص(١٣٣)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٦٥).

(٣) وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف.

ينظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات ص(٣٥١)، وعثمان بن سعيد الداني، التيسير ص(٣٢٥)، وإسماعيل بن خلف السرقسطي، العنوان في القراءات السبع ص(١١٢).

(٤) وقرأ الباقون: (**وكلا**) بالنصب.

ينظر: محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٤)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٩/ ٣٩٣٣)، وعبد الفتاح القاضي، =

التواتر [(١)]، بل يُخَرَّج لها وجه كما سبق [(٢)].

= البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (٢/ ٨٨٩).

(١) والمراد بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة، يمتنع تواطؤهم على الكذب، من البداءة إلى المنتهى، من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح، والتواتر إذا ثبت، لا يحتاج الركنين الآخرين من الرسم والعربية؛ لأن ما ثبت متواترًا، قطع بكونه قرآنًا، سواءً وافق الرسم أم خالفه، كان فصيحًا أم أفصح.

ينظر: سليمان بن عبد القوي الطوفي، شرح مختصر الروضة (٢/ ٢١)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (١/ ١٢٤).

(٢) وتخريج الوجوه يسمى: علم توجيه القراءات، وقد استقل التصنيف فيه قديمًا، وعدَّ من علوم القرآن، كما هو الحال عند الزركشي في (النوع الثالث والعشرين: معرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ)، قال رحمه الله تعالى: «وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبًا منها: كتاب (الحجة) لأبي على الفارسي، وكتاب (الكشف) لمكي، وكتاب (الهداية) للمهدوي، وكل منها قد اشتمل على فوائد، وقد صنفوا أيضًا في توجيه القراءات الشواذ، ومن أحسنها كتاب (المحتسب) لابن جني، وكتاب أبي البقاء، وغيرهما.

وفائدته كما قال الكواشي: أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحًا؛ إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء؛ وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا، يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة، وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب (اليواقيت) عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة، لم أفضل إعرابًا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام؛ كلام الناس، فضلت الأقوى، وهو حسن.

وقال أبو جعفر النحاس وقد حكى اختلافهم في ترجيح قراءة ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١٣) بالمصدرية والفعلية، فقال: «والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ، وقد قال: **(أنزل** =

وقد يتكلم من لا أدب له في ذلك، ويقول هذه القراءة شاذّة؛ وهو مردود.

وإن أُطلِقَ الشذوذ على ذلك، فالمراد الشذوذ عن القياس، لا الشذوذ القسيم للتواتر.

= **القرآن على سبعة أحرف)** فهما قراءتان حسنتان، لا يجوز أن تقدم إحداهما على الأخرى».

وقال في سورة المزمل: «السلامة عند أهل الدين، أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة؛ ألا يقال: أحدهما أجود، لأنهما جميعًا عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رضي الله عنهم ينكرون مثل هذا».

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله: «قد أكثر المصنفون في القراءات، والتفاسير، من الترجيح بين قراءة ﴿مَلِكِ﴾ و﴿مَالِكِ﴾ (الفاتحة: ٤)، حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، واتصاف الرب تعالى بهما»، ثم قال: «حتى إني أصلى بهذه في ركعة، وبهذه في ركعة».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٨٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٥٣٦)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٤/ ٢١٦).

قال أبو عبيدة: من شروط التفاضل بين الآيات وكذا بين الرسل، عدم الإشعار بالتنقص من المفضول.

● النوع السادس عشر: قراءات النبي ﷺ[١]

هذا النوع قد عقد له الحاكم في المستدرك بابًا[٢]، فنذكر عيونَ ما ذكره؛ أخرج فيه عن عبد الله بن أبي مُليكة[٣]، عن أم سلمةَ زوج النبي ﷺ، قالت: (كان رسول الله ﷺ يُقَطِّع قراءته؛ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ

---

(١) ينظر: سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، ك/ الحروف والقراءات (٤/ ٣١)، ومحمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، أبواب القراءات (٥/ ٣٥)، وأحمد عيسى المعصراوي، القراءات الواردة في السنة ومعه جزء فيه قراءات النبي ﷺ لأبي عمرو بن حفص الدوري.

(٢) قال جمال الدين القاسمي: «واعلم أن هذه القراءات المأثورة عُني بها الحاكم في المستدرك [كتاب التفسير] و [غيره]، تتميمًا لمشروعه من سبر ما نسب إليه ﷺ، فإن المحدّث، وجامع المسندات، يُعنى بما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً، أو فعلاً، أو تقريرًا، أو صفةً، إلا أن الآحاد من هذه القراءات المأثورة لا تسمى قرآنًا، ولا يقرأ بها؛ لعدم القاطع في صحة قرآنيتها، وهو التواتر، فالمحدث؛ وإن جزم بصحتها لقوة السند عنده، فالأصولي يقول له: إن الآحاد لا يفيد إلا الظن مهما قوي، وهذا الباب ـ باب القرآنية ـ لا يعول فيه على غير القاطع؛ وهو المتواتر».

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، أصول التفسير (١٨) .

(٣) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، أبو بكر، القرشي، الإمام، الحجّة، الحافظ، القاضي، الأحول، المؤذن، حدّث عن: عائشة، وابن عباس، وعنه: عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، كان عالمًا، مفتيًا، صاحب حديث، وإتقان، وثّقه أبو زرعة، وأبو حاتم، (ت:١١٧هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٥/ ١٣٧)، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٥/ ٩٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٨).

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَلِكِ[1] يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ (الفاتحة: ١- ٤))[2].

وفي رواية عنها: (كان يُقطع قراءتَه، آيةً آيةً ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢)، ثم يقف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٣) ثم يقف)، قال ابن أبي مُلَيكة: «وكانت أم سلمة تقرؤها ﴿**ملك يوم الدين**﴾ (الفاتحة: ٤)»، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد على شرطهما»[3].

فأخرج من طريق الأعمش، عن أبي صالح[4]، عن أبي هريرة

---

(١) في نسخة «ز»: مالك.

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٢) رقم: ٢٩٠٩، وفي المطبوع من المستدرك (**مالك**)، وهو مخالف لمخطوطه ج٢ لوحة ١٠٨.

قال أبو عبيدة: أخرجه أبو داود (٤٠٠١) والترمذي (٢٩٢٧). وقال: «وليس إسناده بمتصل، لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وحديث الليث أصح». وفي طبعة دار التأصيل من «المستدرك» (٢/ ٤٦) و (٤/ ٢٣): «ملك» على الصواب، واعتمدوا على نسخة جيدة وثيقة، والحديث صحيح لغيره.

(٣) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٢) رقم: ٢٩١٠، قال الحاكم: «وله شاهد بإسناد صحيح على شرطهما عن أبي هريرة» ووافقه الذهبي.

(٤) ذكوان بن عبد الله، أبو صالح، السمّان، مولى أم المؤمنين جويرية الغَطَفَانيّة، القدوة، الحافظ، الحجّة، كان من كبار العلماء بالمدينة، لازم أبا هريرة مدّة =

رضي الله عنه، أن النبي ﷺ: (كان يقرأ ﴿**ملك يوم الدين**﴾ (الفاتحة: ٤))[١].

وأخرج أيضًا من طريق العلاء بن عبد الرحمن [٢]، عن أبيه[٣]،

= فحدّث عنه، وعن عائشة، وعنه: الأعمش، وسميّ، قال أحمد: «ثقة ثقة، من أجّل النّاس وأوثقهم»، وقال الأعمش: «سمعت من أبي صالح ألف حديث»، (ت: ١٠١هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٣/ ٢٦٠)، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٣/ ٤٥٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٦٩).

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٢) رقم: ٢٩١١.

قال أبو عبيدة: فيه يحيى بن إسماعيل الواسطي، ليّن الحديث.

(٢) ابن يعقوب، أبو شبل، المدني، مولى الحُرَقَة، الإمام، المحدّث، الصدوق، حدّث عن: أنس بن مالك، وأبيه عبد الرحمن، وعنه: مالك، وشعبة، قال النسائي: «ليس به بأس»، وقال ابن معين: «ليس حديثه بحجّة»، قال الذهبي: «لاينزل حديثه عن درجة الحسن؛ لكن يُتَجنب ما أُنْكِرَ عليه»، (ت: ١٣٨هـ).

ينظر: خليفة بن خياط البصري، الطبقات ص(٤٦٢)، ومحمد بن حبان البستي، الثقات (٥/ ٢٤٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٨٦).

(٣) عبد الرحمن بن يعقوب، أبو العلاء، الجهني، المدني، تابعي، ثقة، صاحب أبا هريرة فروى عنه، وعن أبي سعيد، وابن عباس، وعنه: ابنه العلاء، ومحمد بن عجلان، قال النسائي: «ليس به بأس»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: «تابعي ثقة»، روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام.

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٥/ ٣٠١)، ومحمد بن حبان البستي، الثقات (٥/ ١٠٨)، وأحمد بن علي بن حجر =

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قرأ ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) بالصاد[1].

وأخرج أيضًا من طريق عبد الله بن كثير القارئ، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: (قرأت على أبي بن كعب ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ (البقرة: ٤٨)[2]، قال أُبَيّ[3]: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ بالتاء ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ بالياء[4] ﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ بالياء)[5].

= العسقلاني، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٠١).

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٣) رقم: ٢٩١٢، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وخالفه الذهبي فقال: «بل لم يصح».

قال أبو عبيدة: فيه إبراهيم بن سليمان الزيات، قال ابن عدي: «ليس بالقوي».

(٢) في نسخة «ز»: ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل.

(٣) في نسخة «ز»: قال ابن أبي، وهو تحريف.

(٤) **قال أبو عبيدة:** كذا في الأصل و(ز). وصوابها بالتاء، كما في الهامش الآتي، مع التنويه أن القراءتين صحيحتان.

(٥) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٤) رقم: ٢٩١٦، قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «صحيح»، وقد جاءت الرواية في المطبوع من المستدرك: (ولا تقبل منها شفاعة) بالتاء، وهو الموافق لمخطوط المستدرك ج٢ لوحة ١٠٨ ب.

قال أبو عبيدة: في إسناده داود بن شبل، ترجمه ابن الجزري في «غاية النهاية» =

وأخرج من طريق قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين[(١)] رضي الله عنهما: «أنّه سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ﴾ (الحج: ٢)»[(٢)].

وأخرج من طريق خارجة بن زيد بن ثابت[(٣)]، عن أبيه زيد بن

= ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وفي إسناده أيضًا أحمد بن القاسم بن أبي بزة ضعيف.

(١) ابن عبيد، أبو نجيد، الخزاعي، القدوة، الإمام، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من فضلاء الصحابة، وفقهائهم، أسلم عام خيبر، نزل البصرة قاضيًا لها، روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة، والكوفة، مات بالبصرة (ت: ٥٢هـ)، مسنده مائة وثمانون حديثًا.

ينظر: أحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٥٧١)، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٠٨)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٢٦٩).

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٦٨) رقم: ٢٩٦٧، ثم قال: «قد أخرج البخاري هذا الحديث، فسرد سنده وشاهد متنه»، ثم قال: «وأصح الحديثين الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري»، وهو عند البخاري في ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ (الحج: ٢)، (٦/ ٩٧) رقم: ٤٧٤١.

قال أبو عبيدة: إسناد الحاكم فيه الحكم بن عبد الملك، ضعيف، والحسن لم يسمع من عمران.

(٣) أبو زيد، الأنصاري، الفقيه، الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، حدّث عن: أبيه: وأسامة بن زيد، وعنه: أبو الزّناد، وأبو بكر بن حزم، لم يكن بالمكثر من الحديث، قال العجلي: «مدني، تابعي، ثقة»، (ت: ١٠٠هـ) وهو =

ثابت ﷺ: (أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩) بالزاي)[١].

وأخرج من طريق داود بن الحصين[٢]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن

= ابن سبعين سنة.

ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف ص(٢٦٠)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٦٠)، ويحي بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللّغات (١/ ١٧٢).

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٥) رقم: ٢٩١٨، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ فإنهما لم يحتجا بإسماعيل بن قيس بن ثابت»، وتعقبه الذهبي قائلاً: «إسماعيل بن قيس من ولد زيد بن ثابت؛ ضعفوه».

ينظر: أبو أحمد الجرجاني، الكامل (١/ ٤٨٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، الضعفاء والمتروكون (١/ ١١٨).

(٢) أبو سليمان، الأموي مولاهم، المدني، الفقيه، حدّث عن: أبيه، وعكرمة، وعنه: ابن إسحاق، ومالك، وثقه ابن معين مطلقًا، وقال ابن عيينة: «كنا نتقي حديثه»، وقال ابن المديني: «ما روى عن عكرمة فمنكر»، وقال ابن حبان: «كان يرى الخروج، وتكلم الترمذي في حفظه، هو ثقة إلا في عكرمة».

ينظر: محمد بن عمرو العقيلي، الضعفاء الكبير (٢/ ٣٥)، ويوسف بن عبدالرحمن المزّي، تهذيب الكمال (٨/ ٣٧٩)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٠١).

يَغُلَّ﴾ (آل عمران: ١٦١) بفتح الياء)[١] .

وأخرج من طريق خارجة بن زيد بن ثابت قال: (أقرأني زيد بن ثابت ﷺ؛ قال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣) بغير ألف)[٢] .

وأخرج أيضًا من طريق ابن شهاب الزهري، عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) بالنصب ﴿ والعَيْنُ بالعَيْنِ﴾ بالرفع[٣].

وأخرج من طريق عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشعري[٤]، قال:

---

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٦) رقم: ٢٩٢١، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي في التلخيص: «بل واه».

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٦) رقم: ٢٩٢٢، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بقوله: «إسماعيل ضعفوه».

ينظر: أبو أحمد بن عدي، الكامل (١/ ٤٨٩).

(٣) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٥٧) رقم: ٢٩٢٧، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ورواه محمد بن معاوية النيسابوري عن عبد الله بن المبارك بزيادات ألفاظ، ووافقه الذهبي في تصحيحه.

قال أبو عبيدة: قال أبو حاتم الرازي في «العلل» (١٧٣٠): «هذا حديث منكر، ولا أعلم أحدًا روى عن يونس بن يزيد غير ابن المبارك، وأبو علي بن يزيد مجهول». قال أبو حاتم: «يرويه عقيل عن الزهري عن النبي ﷺ مرسل».

(٤) الفقيه، الإمام، شيخ أهل فلسطين، حدّث عن: معاذ وتفقّه به، وعمر بن =

(سألت معاذ بن جبل[1] رضي الله عنه، عن قول الحواريين ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ (المائدة:١١٢) أو ﴿هَلۡ تَسۡتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ قال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿هَلۡ تَسۡتَطِيعُ﴾، يعني: بالتاء)[2].

وأخرج من طريق مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب رضي الله عنهم، قال: (أقرأني النبيّ ﷺ ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾

= الخطاب، وعنه: مكحول، وصفوان بن سُلَيم، بعثه عمر إلى الشام يفقّه النّاس، قال البغوي: «مختلف في صحبته»، وقال الترمذي: «له رؤية»، قال أبو حاتم: «جاهلي، ليست له صحبة، وروايته مرسلة، كان رأس التابعين»، (ت:٧٨هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ٣٠٧)، وعبد الله بن محمد البغوي، معجم الصحابة (٤/ ٥٠٠)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٨٢).

(١) ابن عمرو، أبو عبد الرحمن، الأنصاري، السيّد، الإمام، شهد العقبة شابًّا أمردًا، أعلم النّاس بالحلال والحرام، ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي في طاعون عمواس، (ت:١٨هـ).

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٠٢)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص (٤٥)، ومحمد ابن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٠١).

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٦٠) رقم: ٢٩٣٥، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال أبو عبيدة: فيه محمد بن سعيد الشامي كذبوه، والوليد بن جندب مجهول.

(الأنعام: ١٠٥)، يعني: بجزم السين، ونصب التاءِ)[١].

وأخرج من طريق البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿لَا تُفتَح لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ (الأعراف: ٤٠) مخفَّفاً)[٢].

وأخرج من طريق عبد الله بن طاووس[٣]، عن أبيه[٤]، عن ابن

---

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٦٠) رقم: ٢٩٣٧، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال أبو عبيدة: فيه وهب بن زمعة، ترجمه ابن الجزري في «غاية النهاية» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وفيه أحمد بن زيد بن هارون لم أظفر له بترجمة، وأحمد بن القاسم بن أبي بزة ضعيف الحديث.

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢١٦) رقم: ٢٩٣٩، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بقوله: «هارون تركه أبو زرعة»، وهو هارون بن حاتم المقرئ.

ينظر: أحمد بن شعيب النسائي، الضعفاء والمتروكون ص(١٠٥)، وعبدالرحمن ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٩/ ٨٨)، ومحمد بن أحمد الذهبي، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٨٢).

(٣) أبو محمد، اليماني، الإمام، المحدّث، الثقة، سمع من: أبيه وأكثر عنه، وعن عكرمة، وعنه: ابن جريج، والثوري، قال معمر: «كان من أعلم النّاس بالعربية، وأحسنهم خلقًا، ما رأينا ابن فقيه مثله»، قال أبو حاتم: «هو ثقة»، (ت: ١٣٢هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٥/ ٨٨)، وسليمان بن خلف الباجي، التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح (٢/ ٨٢٣)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٣٠٨).

(٤) طاووس بن كيسان، الفارسي، أبو عبد الرحمن، الفقيه، القدوة، عالم اليمن، =

عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ قرأ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أنفَسكم﴾ (التوبة:١٢٨) يعني: من أعظمكم قدرًا)[١].

وأخرج من طريق أبي إسحاق السَّبيعي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا﴾ (الكهف:٧٩))[٢].

= الحافظ، لازم ابن عباس مدّة، وهو معدود في كبراء أصحابه، سمع من: زيد بن ثابت، وعائشة، وعنه: عطاء، ومجاهد، وحديثه في دواوين الإسلام، وهو حجة باتفاق، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، (ت:١٠٦هـ).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧٣)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٦٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤١).

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٦٢) رقم: ٢٩٤٥، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وفي السند؛ مسلم بن خالد الزنجي، صدوق له أوهام، قال ابن أبي حاتم: «ليس بذاك القوي، منكر الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به، تعرف وتنكر».

ينظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٨/ ١٨٣)، ومحمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص(٢٣٤)، وأبو أحمد بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ٦).

قال أبو عبيدة: وفي إسناد الحاكم علي بن الحسين بن عبد الرحمن الدمشقي، وإبراهيم بن مهران الأيلي، لم نعرفهما.

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٦٦) رقم: ٢٩٥٩، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بقوله: «فيه هارون بن حاتم؛ واهٍ»، لكن للحديث ما يقويه في رواية الشيخان وغيرهما.

=

وأخرج من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁: (أن النبي الله ﷺ قرأ ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن **قرات أعين**﴾ (السجدة: ١٧))[١].

وأخرج من طريق زاذان[٢]، عن علي بن أبي طالب ﵁: (أن النبي ﷺ قرأ: ﴿**الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم**

= ينظر: صحيح البخاري ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ (الكهف: ٦٠)، (٦/ ٨٨) رقم: ٤٧٢٥، ومسلم في صحيحه ك/ الفضائل ب/ من فضائل الخضر عليه السلام (٤/ ١٨٤٧) رقم: ٢٣٨٠، وروايتهما تغني عن غيرهما.

قال أبو عبيدة: ليس في «الصحيحين» إلا قراءة ابن عباس فيهما، ولم يذكر النبي ﷺ.

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٧١) رقم: ٢٩٧٥، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وفي المطبوع من المستدرك؛ بلفظ **(من قرة)** وهو مخالف لمخطوط المستدرك ج٢ لوحة ١١٥ أ الذي جاء بالجمع، وأخرجه كذلك أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن، عن أبي معاوية، عن الأعمش به، ص(٣١٠) .

(٢) أبو عمر، الكندي مولاهم، الكوفي، البزّاز، الضرير، أحد العلماء الكبار، روى عن: عمر، وعلي، وعنه: أبو صالح السمّان، ومحمد بن جُحَادة، كان ثقة، صادقا، قال النسائي: «ليس به بأس»، وقال ابن عدي: «أحاديثه لا بأس بها»، وقال ابن حجر: «صدوق يرسل»، (ت: ٨٢هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٣/ ٤٣٧)، وأحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ١٩٩)، وأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٢١٣).

ذريتهم﴾ (الطور: ٢١))[١].

وأخرج من طريق عبد الله بن عَون[٢]، عن عاصم الجَحْدَري[٣]،

---

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٧٣) رقم: ٢٩٨٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) ابن أرطبان، أبو عون، المزني، الإمام، القدوة، عالم البصرة، الحافظ، حدّث عن: أبي وائل، والشعبي، وعنه: سفيان، وشعبة، قال شعبة: «شك ابن عون، أحب إليّ من يقين غيره»، وقال ابن سعد: «كان ثقة، كثير الحديث، ورعًا، عثمانيًا» (ت: ١٥١هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (٢/ ٤٩)، وأحمد بن علي بن منجويه، رجال صحيح مسلم (١/ ٣٥٢)، ويوسف بن عبد الرحمن المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٣٩٤).

قال أبو عبيدة: وهم المصنف في اختصار سند الحاكم، فهو من طريق أبي عبدالرحمن الأرطباني ابن عم عبد الله بن عون عن عاصم به، انظر« إتحاف المهرة» (١٧١٧٥)، والصواب أنه أبو حفص الأرطباني فهو ابن عم عبد الله بن عون، ترجمه ابن شاهين في «ثقاته» (١٢٦) وهو صاحب الحديث فيما أفاد البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٨٦) والمزي في «تحفة الأشراف» (١٤/ ٤٢٥).

(٣) ابن العجاج، أبو المجشر، المقرئ، وهو عاصم بن أبي الصباح، أخذ القراءة عن: سليمان بن قتة، ويحي بن يعمر، وروى عنه الحروف: أحمد اللؤلؤي، وهارون الأعور، وقراءته في (الكامل) و(الاتضاح) فيها مناكير، ولا يثبت سندها، (ت: ١٢٨هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ١٧٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٩)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان (٤/ ٣٧٢).

عن أبي بكرة[١] رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفارِفَ خُضْرٍ وعَباقِرِيَّ حِسَانٍ﴾ (الرحمن: ٧٦))[٢].

وأخرج من طريق سعيد بن المسَيَّب[٣]، عن أبي هريرة رضي الله عنه،

(١) نُفَيْع بن الحارث، الثقفي، الطائفي، مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سكن البصرة، وكان من فقهاء الصحابة، ووَفد على معاوية، حدّث عنه: أبو عثمان النهدي، والأخفش بن قيس، كان ممّن اعتزل يوم الجمل، وله عقب كثير، (ت: ٥٢هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٥/ ٢٦٨٠)، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٣٠)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٦٩).

(٢) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٧٣) رقم: ٢٩٨٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي بقوله: «منقطع؛ وعاصم لم يدرك أبا بكرة»، قال ابن حبان في الثقات: «يروي عن أبي بكرة إن كان سمع منه» (٥/ ٢٤٠)، وفي المطبوع من المستدرك ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (الرحمن: ٧٦)، وهو غير ما نقله عنه البلقيني، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٥٠٤)، والزرقاني في مناهل العرفان (١/ ٤٣٠)، فعلمت أن الوهم من المحقق؛ مقارنة بالمخطوط ج٢ لوحة ١١٦؛ الذي جاء فيه بالجمع، كما هو مثبت في الأصل.

قال أبو عبيدة: أثبت (رفارف) في طبعة دار التأصيل من «المستدرك» (٤/ ٥٦).

(٣) ابن أبي وهب، أبو محمد، القرشي، الإمام، العلم، عالم أهل المدينة، وسيّد التابعين في زمانه، روى عن: أبيّ مرسلًا، وبلال كذلك، وعنه: عطاء الخراساني، وعليّ بن جُدعان، كان ممن برز في العلم والعمل، قال أحمد: «مرسلات سعيد بن المسيّب صحاح»، (ت: ٩٣هـ).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٥٧)، ومحمد بن محمد =

قال: (كان رسول الله ﷺ يقرأ ﴿فَسَوَّىٰكَ فَعَدَّلَكَ﴾ (الإنفطار: ٧) مثقلًا)[١].

وأخرج من طريق أبي الزبير[٢]، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: (قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢) بالصاد)[٣].

= بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٠٨)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٢٤١).

(١) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٧٦) رقم: ٢٩٩٧، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في التلخيص.

قال أبو عبيدة: في إسناده خارجة بن مصعب متروك يدلس، وقد عنعن.

(٢) محمد بن مسلم بن تَدْرُس، القرشي، مولى حكيم بن حزام، الحافظ، الصدوق، روى عن: جابر، وابن عباس، وعنه: الزهري، وليث بن سُلَيم، قال يحيى بن معين، والنسائي، وجماعة: «ثقة»، وأمّا أبو زرعة، وأبو حاتم، والبخاري، فقالو: «لا يُحتجُّ به»، وقال ابن حجر: «صدوق؛ إلا أنَّه يدلّس»، (ت: ١٢٨هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٠)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٥٠٦).

(٣) في ك/ التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/ ٢٧٩) رقم: ٣٠٠٧، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

قال أبو عبيدة: فيه عنعنة أبي الزبير، وهو مدلس مشهور.

• النوع السابع عشر والثامن عشر: الرواة والحفاظ[١]

والذين اشتهروا بإقراء القرآن من الصحابة أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان[٢]، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبو الدرداء[٣] رضي الله عنهم.

وأخرج البخاري في الصحيح؛ في باب القُراء من أصحاب النبي

---

(١) ينظر: محمد بن الطيب الباقلاني، الانتصار للقرآن (١/ ١٦٤)، وعبد الرحمن أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص(٣٦)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٣٤)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٤٥٨)، والتحبير ص(٢١٥)، وإتمام الدراية ص(٣٧).

(٢) ابن أبي العاص، أبو عبد الله، الأموي، القرشي، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء، وأحد المبشرين بالجنّة، هاجر الهجرتين، وهو من الستة الّذين توفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، استعان به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السفارات، وكتابة الوحي، روى (١٤٦) حديثًا، ويعدُّ ممّن اشتهر بالتفسير؛ لكن ورد عنه النزر اليسير لتقدّم وفاته (ت: ٣٥هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٤/ ١٩٥٢)، وعلي بن أبي الكرم عز الدّين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/٥٧٨)، وعلي بن الكرم عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ (٢/ ٥٤٩).

(٣) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، الإمام، القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حكيم هذه الأمة، وسيّد القراء بدمشق، روى عدّة أحاديث، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتلا عليه، مات في خلافة عثمان.

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٦٤٦)، وعلي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق (٤٧/ ٩٣)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦٠٦).

ﷺ، من طريق حفص بن عمر[1]؛ قال: حدَّثنا شعبة[2]، عن إبراهيم[3]، ....

(١) ابن الحارث بن سَخْبَرَةَ، أبو عمر، الأزدي، الحَوْضي، الإمام، المجوّد، الحافظ، حدّث عن: هشام، وشعبة، وعنه: إسماعيل القاضي، ومعاذ بن المثنى، قال أحمد: «هو ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد»، وقال ابن المديني: «اجتمع أهل البصرة على عدالة أبي عمر»، (ت: ٢٢٥هـ).

ينظر: أحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ١٨٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٩٦)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(١٧٢) .

(٢) ابن الحجّاج بن الوَرْد، أبو بسطام، الأزدي، العتكي مولاهم، الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها، حدّث عن: أنس بن سيرين، وإسماعيل بن رجاء، وعنه: عالَم عظيم، وانتشر حديثه في الآفاق، كان إمامًا، ناقدًا، جهبذًا، وهو أوّل من جرّح وعدّل، (ت: ١٦٠هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (١/ ١٢٦)، وأحمد بن محمد الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ٣٥٤)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ١٤٤).

(٣) في نسخة «ز» زيادة: حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم، **وهي الصحيحة، فنسخة الأصل فيها سقط**؛ وإبراهيم هو النخعي، سبقت ترجمته ص(٣٤٥)، وأما عمرو؛ فهو ابن مرَّة، أبو عبد الله، المرادي، الكوفي، الضرير، الإمام، القدوة، الحافظ، روى عن: أبي وائل، وأرسل عن ابن عباس، وعنه: أبو إسحاق السبيعي، والأعمش، قال أبو حاتم: «ثقة، يرى الإرجاء، سُئِل أحمد عنه فَزَكَّاه»، وقال ابن المديني: «له نحو مائتي حديث» (ت: ١١٦هـ).

ينظر: أحمد بن عبد الله الكوفي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (٢/ ١٨٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٩١)، وأحمد بن حجر، تقريب التهذيب ص(٤٢٦) .

عن مسروق[١]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] رضي الله عنهما: أنَّه ذكر عبد الله بن مسعود؛ فقال: (لا أزال أحبه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم[٣]،

---

(١) ابن الأجدع، أبو عائشة، الوادعي، الإمام، القدوة، حدَّث عن: أم رومان، ومعاذ، وعنه: الشعبي، وإبراهيم النخعي، عداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن معين: «مسروق ثقة، لا يسأل عن مثله»، (ت: ٦٣هـ).

ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف ص(٤٣٢)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧٩)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧/ ٤٥١).

(٢) أبو محمد، القرشي، الحبر، العابد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابن صاحبه، له مناقب، وفضائل، ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم علمًا جمًّا، مسنده سبع مائة حديث، حدَّث عنه: ابنه محمد، ومولاه أبو قابوس، (ت: ٦٣هـ).

ينظر: عبد الله بن محمد البغوي، معجم الصحابة (٣/ ٤٩٤)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٥٠)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٦٥).

(٣) ابن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة، أبو عبد الله، الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وكان يؤم المهاجرين الذين قدموا من مكة حين قدم المدينة؛ لأنّه كان أقرؤهم، قتل يوم اليمامة (ت: ١٢هـ) .

ينظر: علي بن أبي الكرم، عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٣٨٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في معرفة القراء (١/ ٣٠١)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١١).

ومعاذ، وأبي بن كعب)(١).

وأخرج من طريق عمر بن حفص(٢)، عن همام(٣)، عن قتادة؛ قال: (سألت أنس بن مالك؛ مَن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة؛ كلهم من الأنصار، أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد(٤))، تابعه الفضل(٥)، عن ....

(١) في ك/ فضائل القرآن ب/ القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦/ ١٨٦) رقم: ٤٩٩٩.

(٢) تحريف؛ والصواب: حفص بن عمر، كما في مصادر ترجمته.

(٣) ابن يحيىٰ بن دينار، أبو بكر، العوذي، الإمام، الحافظ، الصدوق، الحجّة، حدّث عن: الحسن، وأنس بن سيرين، وعنه: ابن المبارك، وابن عُليّة، من أصحاب قتادة الأثبات، قال ابن سعيد: «ثقة، ربما غلط»، وقال الذهبي: «وهمّام ممن جاوز القنطرة، واحتج به أرباب الصحاح»، (ت: ١٦٤هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٠٨)، وسليمان بن الأشعث السجستاني، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص(٢٤٢)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٠/ ٣٠٢).

(٤) ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري، من كبار الصحابة، وممن حفظ القرآن كله في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، شهد أحدًا، روى عن: أنس بن مالك؛ وهو أحد عمومته، هلك في خلافة عمر بالمدينة، فوقف عمر على قبره فقال: «رحمك الله أبا زيد، دُفِن اليوم أعظم أهل الأرض أمانة».

ينظر: محمد بن إسحاق بن منده، معرفة الصحابة ص(٣٤٨)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٤٤٣)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٣٥).

(٥) ابن موسى، أبو عبد الله، السيناني، الحافظ، الثبت، سمع من: هشام، =

حسين بن واقد[١]، عن ثُمامة[٢]، عن أنس[٣].

وأخرج من طريق معلى بن أسد[٤]، قال: حدَّثنا عبد الله بن

= والأعمش، وعنه: علي بن حُجْر، وإسحاق بن راهويه، قال وكيع: «ثقة، صاحب سنة أعْرِفُه»، وقال أبو نعيم الملائي: «هو أثبت من عبد الله بن المبارك»، (ت: ١٩٢هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٦٣)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، الكنى والأسماء (١/ ٤٩٢)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٣/ ٢٥٤).

(١) أبو عبد الله، المروزي، الإمام الكبير، قاضي مَرْو، وشيخها، حدّث عن: عكرمة، وابن بُريدة، وعنه: زيد بن الحُباب، والسيناني، قال النسائي: «ليس به بأس»، وقال أحمد: «في بعض حديثه نكرة»، وقال ابن معين: «ثقة»، (ت: ١٥٧هـ).

ينظر: محمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٣/ ٣٠٦)، وأحمد بن علي بن منجويه، رجال صحيح مسلم (١/ ١٣٧)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦/ ٤٩١).

(٢) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، البصري قاضيها، روى عن: جدّه، وكان يقول: «صحبت جدي ثلاثين سنة»، وعن البراء بن عازب، وعنه: ابن عون، ومعمر، كان من العلماء الصادقين، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «ثقة»، وكذلك قال النسائي، قال ابن حجر: «صدوق من الرابعة».

ينظر: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٣٧)، ومحمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٢/ ٢٠)، ويوسف بن عبدالرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤/ ٤٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ فضائل القرآن ب/ القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٧) رقم: ٥٠٠٣.

(٤) أبو الهيثم، العَمّي، الحافظ، الحجة، أخو بهز بن أسد، حدّث عن: عبد الله بن =

المـُثنَّى[١]، قال: حدَّثني ثابت البُناني[٢]، وثُمامة، عن أنس، قال: (مات النبي ﷺ، ولم يجمع القرآنَ غير أربعة؛ أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد)[٣]، وأخرج الروايتين مسلم في صحيحه[٤]، فيكون الحفاظ بمقتضى الروايتين؛

= المثنى، وحماد بن زيد، وعنه: عثمان الدارمي، وهلال بن العلاء، قال العجلي: «هو ثبت في الحديث رجل صالح»، وقال أبو حاتم: «ثقة، لا أعلم أني عثرت له على خطأ غير حديث واحد»، (٢١٨هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٥)، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٨/ ٣٣٤)، ويوسف بن عبدالرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٢٨٢).

(١) ابن عبد الله بن أنس بن مالك، أبو المثنى البصري، روى عن: ثابت البناني، وعمه ثمامة بن عبد الله، وعنه: إبراهيم السامي، وخالد بن خداش، قال ابن حجر: «صدوق، كثير الغلط، من السادسة».

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، المراسيل ص(١١٣)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/ ٢٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٣٢٠).

(٢) بن أسلم، أبو محمد، البصري، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، سمع ابن عمر، وابن الزبير، وعنه: شعبة، وحماد بن سلمة، قال العجلي: «بصري، تابعي، ثقة، رجل، صالح»، وقال النسائي: «ثقة»، (ت: ١٢٧هـ).

ينظر: محمد بن حبان، الثقات (٤/ ٨٩)، وابن منجويه، رجال صحيح مسلم (١/ ١٠٩)، ومحمد الذهبي، السير (٥/ ٢٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ فضائل القرآن ب/ القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٧) رقم: ٥٠٠٤ وزاد البخاري: عن أنس قال: «ونحن ورثناه».

(٤) أخرج مسلم في صحيحه حديث **«خذوا القرآن من أربعة...»** في ك/ فضائل =

خمسة[١]. والمراد بذلك من الأنصار؛ وإلا فقد حفظ في عهد النبي ﷺ مِن غير الأنصار[٢]؛ عثمان، وسالم، وابن مسعود، وهم من

= الصحابة رضي الله عنهم ب/ من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهم (٤/ ١٩١٣) رقم: ٢٤٦٤، وأخرج حديث سؤال قتادة لأنس بن مالك في ك/ فضائل الصحابة ب/ من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم (٤/ ١٩١٤) رقم: ٢٤٦٥، وزاد: قال قتادة: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

(١) بمقتضى الروايتين: أي الثانية والثالثة، وأما قوله: وأخرج الروايتين؛ فالمقصود بها الأولى والثانية. قال السيوطي في الإتقان معلقًا على الحديث الثالث: «وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين: **أحدهما**: التصريح بصيغة الحصر في الأربعة، **والآخر**: ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب، وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة» (٢/ ٤٥٩). وقال المازري في المعلم: «هذا الحديث مما ذكره بعض الملحدة في مطاعنها، وحاولت بذلك القدح في الثقة بنقل القرآن، ولا مُستَرْوحَ لها في ذلك؛ لأنا لو سلمنا أن الأمر كما ظنوه، وأنه لم يكمل القرآن سوى أربعة، فإنه قد حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون، وما من شرط كونه متواترًا أن يحفظ الكل الكل، بل الشيء الكثير إذا روى كل جزء منه خلق كثير، علم ضرورة، وحصل متواترًا». (٣/ ٢٦٣).

(٢) قال المازري: «وكيف يعرف النقلة أنه لم يكمله سوى أربعة؟ وكيف تتصور الإحاطة بهذا؟ وأصحاب النبي ﷺ مفترقون في البلاد، وهذا لا يتصور حتى يلقى الناقل كل رجل منهم فيخبره عن نفسه أنه لم يكمل القرآن، وهذا بعيد تصوره في العادة، كيف وقد نقل الرواة إكمال بعض النساء لقراءته».

قال أبو شامة: «وقد أشبع القاضي أبو بكر محمد بن الطيب - رحمه الله - في كتاب (الانتصار) الكلام في حملة القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وأقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة، وأن العادة تحيل خلاف ذلك، ويشهد لصحة ذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة على ما =

المهاجرين، وأبو زيد؛ هو أحد عمومة ....

= سيأتي ذكره، وذلك في أول خلافة أبي بكر ﷺ، وما في الصحيح من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة، كانوا يسمون القراء، وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص: (جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة، فقال لي رسول الله ﷺ: **«اقرأه في شهر»**) الحديث، وعبد الله بن عمرو غير مذكور في هذه الآثار المتقدمة فيمن جمع القرآن، فدل على أنها ليست للحصر، وما كان من ألفاظها للحصر فله تأويل، وليس محمولاً على ظاهره.

وقد ذكر القاضي وغيره له تأويلات سائغة:

منها: أنه لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف والقراءات التي نزل بها، وأخبر رسول الله ﷺ أنها كلها شافٍ كافٍ، إلا أولئك النفر فقط.

ومنها: أنه لم يجمع ما نسخ منه وأزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه وبقي فرض حفظه وتلاوته إلا تلك الجماعة.

ومنها: أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله ﷺ ويأخذه من فيه تلقيًا، غير تلك الجماعة، فإن أكثرهم أخذوا بعضه عنه، وبعضه عن غيره.

ومنها: أنه لم يجمعه على عهد رسول الله ﷺ ممن ظهر به وأبدى ذلك من أمره وانتصب لتلقينه، غير تلك الجماعة مع جواز أن يكون فيهم حفاظ لا يعرفهم الراوي إذا لم يظهر ذلك منهم.

ومنها: أنه لم يجمعه عنده شيئًا بعد شيء كلما نزل حتى تكامل نزوله، إلا هؤلاء، أي أنهم كتبوه وغيرهم حفظه وما كتبه، أو كتب بعضًا.

وأظهر هؤلاء الأربعة ذلك لأنهم أمنوا على أنفسهم، أو لرأي اقتضى ذلك عندهم». ونقل كذلك أبو شامة قول أبي عبيد القاسم بن سلام في تسمية أهل القرآن من الصحابة في أول كتاب (القراءات) له؛ فذكر من المهاجرين: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا، وطلحة، وسعدًا، وابن مسعود، وسالمًا مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعمرو بن العاص، وأبا هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن =

أنس بن مالك(١)، واختلف في اسمه؛ فقيل: اسمه قيس بن السَّكَن، وقيل: ثابت بن زيد، وقيل: معاذ، وقيل: أوس، وقيل: لا يُعرف له اسم، والمشهور الأول.

وروى عن من ذكرنا من الصحابة جماعة من الصحابة؛ أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن السائب المخزومي(٢)، عن أبي

= الزبير، وعبد الله بن السائب، قارئ مكة، ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك، ومن أزواج النبي ﷺ: عائشة، وحفصة، وأم سلمة. قال: وبعض ما ذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض، وإنما خصصنا بالتسمية كل ما وصف بالقراءة، وحكي عنه منها شيء».

ينظر: محمد بن علي المازري، المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٦٤)، وعبد الرحمن أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز ص(٣٨)، ومحمد بن الطيب الباقلاني، الانتصار للقرآن (١/ ١٦٤).

(١) ينظر: يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ٢٠)، وأحمد بن علي بن حجر، فتح الباري (٩/ ٥٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٤٧٠).

(٢) ابن أبي السائب، أبو عبد الرحمن، القرشي، مقرئ مكة، وله صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة، قرأ على أبيّ، وعمر، وعنه: مجاهد، وعبد الله بن كثير، قال مجاهد: «كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب»، توفي في حدود سنة (٧٠هـ) في إمرة ابن الزبير.

ينظر: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٣/ ١٦٧٤)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٥٤)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١٩).

بن كعب، وابنُ عباس عن زيد بن ثابت.

ومن التابعين؛ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج[١]، وشيبة بن نِصاح[٢]، ويزيد بن رُومان[٣]، ومسلم بن

---

(١) أبو داود، المدني، الحافظ، الحجة، المقرئ، جوّد القرآن، وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وعنه: الزهري، وأبو الزناد، قال أبو النضر: «كان أول من وضع العربية، وكان أعلم الناس بأنساب قريش»، (ت: ١١٧هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٥/ ٣٦٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٨١).

(٢) ابن سرجس، إمام، ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر، وقاضيها، مولى أم سلمة رضي الله عنها، مسحت على رأسه، ودعت له بالخير، عرض على: عبد الله بن عياش، وأبيه، وعنه: نافع، وابن جماز، عدد الآي لأهل المدينة عنه، (ت: ١٣٠هـ)، من آثاره (الوقوف)، وهو أول من ألّف فيه.

ينظر: أحمد بن عبد الله العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (١/ ٤٦٢)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٢/ ٦٠٨)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢٩).

(٣) أبو روح، المدني، مولى آل الزبير بن العوام، ثقة، ثبت، فقيه، قارئ، محدّث، روى عن: أنس، وعبد الله بن الزبير، وعنه: جرير بن حازم، ومالك بن أنس، قال النسائي: «ثقة»، وذكره ابن حبان في الثقات، (ت: ١٣٠هـ).

ينظر: أحمد بن علي بن منجويه، رجال صحيح مسلم (٢/ ٣٥٧)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٢/ ١٢٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٨١).

جُندُب الهذلي[١]، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد[٢]، وعطاء بن أبي رباح[٣]، وعبد الله بن كثير، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج[٤]، والحسن بن

(١) أبو عبد الله، المدني، القاضي، والد عبد الله بن مسلم المقرئ، تابعي، من الفصحاء القراء، ويعدُّ من النحويّين، روى عن: أسلم مولى عمر، وحبيب الهذلي، وعنه: أسيد بن يزيد، وزيد بن أسلم، ذكره ابن حبان في الثقات، (ت: ١٠٦هـ).

ينظر: أحمد بن محمد الشيباني، العلل ومعرفة الرجال (١/ ٤٦٤)، وعلي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٢٦١)، ويوسف بن عبدالرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧/ ٤٩٥) .

(٢) ابن العاص، القرشي، المخزومي، تابعي جليل، روى عن: أسيد بن ظهير، وسعيد بن جبير، وعنه: أيوب بن موسى، وحماد بن سلمة، قال ابن سعد: «ثقة»، له أحاديث، وقال أحمد: «لم يسمع من ابن عباس شيئًا، إنّما يحدث عن سعيد بن جبير»، مات بعد عطاء بن أبي رباح.

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٢٦)، وأحمد بن محمد الشيباني، العلل ومعرفة الرجال (١/ ٤٠٣)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٠/ ٢٤٩).

(٣) أبو محمد، القرشي، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، حدّث عن: عائشة، وأبي هريرة، وعنه: مجاهد، وأبو إسحاق السبيعي، كان من أوعية العلم، وأجلاء الفقهاء، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، (ت: ١١٥هـ).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٦٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥١٣).

(٤) أبو صفوان، المكي، القارئ، أخذ القراءة عن: مجاهد، وروى عن محمد بن =

أبي الحسن البَصري، ويحي بن يَعمَر[1]، وأبو عبد الرحمن السلمي[2]، وزِر بن حبيش[3]،

= مسلم الزهري، وعنه: جعفر الضبعي، ومالك بن أنس، قال ابن عيينة: «كان أفرضهم، وأحسبهم - أهل مكة -، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، ولم يكن بمكة أقرأ منه»، قال ابن سعد: «ثقة»، (ت: ١٣٠هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣)، ويوسف بن عبدالرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٧/ ٣٨٤)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٥) .

(١) أبو سليمان، العدواني، البصري، تابعي جليل، عرض على: ابن عمر، وابن عباس، وعنه: أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، قاضي مرو أيام قتيبة بن مسلم، وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، قال هارون بن موسى: «أول من نقط المصاحف، كان فصيحًا»، توفي قبل (ت: ١٠٠هـ).

ينظر: سليمان بن الأشعث السجستاني، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص(٢٦٩)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٦/ ٢٨٣٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٨١).

(٢) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، الإمام العلم، مقرئ الكوفة، من أولاد الصحابة، قرأ على: عثمان، وابن مسعود فجوّد القرآن ومهر فيه، وعنه: الحسن، والحسين رضي الله عنهما، حديثه مخرّج في الكتب الستة، انتهت إليه القراءة تجويدًا وحفظًا، (ت: ٧٤هـ).

ينظر: أحمد بن علي بن منجويه، رجال صحيح مسلم (١/ ٣٥٨)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١٤).

(٣) ابن حباشة، أبو مريم، الأسدي، الإمام القدوة، مقرئ الكوفة، قرأ على: ابن =

وعلقمة[١]، والأسود[٢]، وعَبيدة السَّلماني[٣]، وأبو عمرو

= مسعود، وعليّ، وعنه: يحي بن وثاب، وعاصم بن بَهْدَلَة، قال ابن سعد: «كان ثقة، كثير الحديث»، وقال عاصم: «كان من أعرب النّاس، ما رأيت أحدًا أقرأ من زر»، (ت: ٨١هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ١٦١)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٦٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٤).

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل، النخعي، فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرؤها، الحافظ، المجوّد، المجتهد الكبير، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، تلا عليه: يحي بن وثاب، وعبيد بن نضيلة، قال أحمد: «ثقة»، وكذا وثقه يحي بن معين، (ت: ٦٢هـ).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (١/ ٣٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥١٦).

(٢) ابن يزيد بن قيس، أبو عمرو، النخعي، الكوفي، الإمام الجليل، قرأ على: ابن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة، وعنه: إبراهيم النخعي، ويحي بن وثاب، قال الشعبي: «كان صوامًا، قوامًا، حجاجًا»، قال ابن عبد البر: «أدرك الجاهلية، وهو معدود في كبار التابعين»، (ت: ٧٥هـ).

ينظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٩٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٧١).

(٣) ابن عمرو، أبو مسلم، التابعي الكبير، الكوفي، أخذ عن: علي، وابن مسعود، وعنه: الشعبي، ومحمد بن سيرين، برع في الفقه، وكان ثبتًا في الحديث، (أصح الأسانيد: ابن سيرين عن عبيدة عن علي: قاله علي الفلاس)، (ت: ٧٢هـ).

=

الشيباني[1]، ومسروق بن الأجدع.

فأخذ نافع قراءته عن التابعين، وابن كثير أخذ عن عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي، وعن التابعين، وأبو عمرو أخذ عن التابعين، وابنُ عامر عن أبي الدرداء، وعن من روى عن عثمان، وأخذ عاصم[2] عن التابعين، وأخذ حمزة عن الأعمش سليمان بن

= ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف ص(٤٢٥)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٥٤٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٩٨).

(١) سعد بن إياس، الكوفي، أدرك الجاهلية، وكاد أن يكون صحابيًّا، حدّث عن: علي، وحذيفة، وعنه: منصور، وسليمان التيمي، قال يحي بن معين: «كوفي ثقة»، وقال الذهبي: «هو من رجال كتب الستة»، (ت: ٩٥هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٤/ ٧٨)، وعلي بن أبي الكرم بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤٢١)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال (١٠/ ٢٥٨).

(٢) ابن أبي النجود، أبو بكر، الأسدي مولاهم، الكوفي، الإمام الكبير، مقرئ العصر، قرأ على: أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعليه: أبو بكر، وحفص بن سليمان، قال أحمد: «رجل صالح خيِّرٌ ثقة»، وقال العجلي: «صاحب سنة وقراءة، كان رأسًا في القرآن»، وقال النسائي: «ليس بحافظ»، (ت: ١٢٨هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٣١٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في معرفة القراء (١/ ٣٤٦).

مهران، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[(١)]، وحمران بن أعين[(٢)]، وأبي إسحاق السبيعي، ومنصور بن المعتمر[(٣)]، وجعفر بن

---

(١) أبو عبد الرحمن، الأنصاري، الكوفي، العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها، أخذ عن: الشعبي، وتلا على أخيه عيسى، وعنه: شعبة، وحمزة الزيات، وقرأ عليه، قال أحمد: «كان سيء الحفظ، مضطرب الحديث، وكان فقهه أحب إلينا من حديثه»، وقال النسائي: «ليس بالقوي»، (ت:١٤٨هـ).

ينظر: محمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٣/ ١٢٩)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٨٤)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٠).

(٢) أبو عبد الله، الطائي، المقرئ، من علماء الكوفة، أخذ القراءة عن: عبيد بن نضلة، ويحي بن وثاب، وعنه: حمزة الزيات، وسفيان الثوري، قال النسائي: «ليس بالثقة»، كان ثبتًا في القراءة، يرمى بالرفض، وقال الذهبي: «توفي في حدود الثلاثين والمائة، أو قبلها».

ينظر: أحمد بن شعيب النسائي، الضعفاء والمتروكون ص(٣٢)، وعلي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣٧٤)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦١).

(٣) أبو عتَّابٍ، السلمي، الحافظ، الثبت، القدوة، الكوفي، حدّث عن: إبراهيم النخعي، وأبي الضحى، وعنه: أيوب السختياني، وشريك القاضي، قال ابن مهدي: «لم يكن أحد بالكوفة أحفظ من منصور»، وقال العجلي: «لا يختلف فيه أحد»، وقال الذهبي: «صاحب إتقان، وتأله، وخير»، (ت: ١٣٢هـ).

ينظر: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، أحوال الرجال ص(١٢٤/ ترجمة: ١٠٣)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٠٢)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣١٤).

محمد الصادق[١]، وليث بن أبي سليم[٢]، وعاصم بن أبي النجود القارئ، وأخذ الأعمش عن يحي بن وثّاب، وأخذ يحي عن التابعين، وأخذ الكسائي[٣] عن حمزة، وعيسى بن عمر

---

(١) جعفر بن محمد الصادق، أبو عبد الله، القرشي، ابن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - الحسين رضي الله عنه -، الإمام، الصادق، شيخ بني هشام، حدّث عن: عطاء بن أبي رباح، والزهري، وعنه: موسى الكاظم، ويحي بن سعيد الأنصاري، قال ابن معين: «ثقة مأمون»، وقال أبو حاتم: «جعفر لا يسأل عن مثله»، (ت: ١٤٨هـ).

ينظر: خليفة بن خياط البصري، الطبقات ص(٤٦٩)، وعبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل (٢/ ٤٨٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥).

(٢) أبو بكر، مولى آل أبي سفيان الحربي، محدّث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، على لين في حديثه لنقص حفظه، روى عن: مجاهد، وطاووس، عرض عليه: حمزة الزيات، وحدّث عنه الثوري، قال أحمد: «ليث مضطرب الحديث؛ ولكن حدّث عنه النّاس»، يُروى في الشواهد، (ت: ١٤٣هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٧/ ١٧٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٤).

(٣) علي بن حمزة، أبو الحسن، الكوفي، الملقّب بالكسائي؛ لكساءٍ أحرم فيه، شيخ القراءة والعربية، تلا على: ابن أبي ليلى، وحمزة، وعليه: الدوري، وقتيبة بن مهران، اختار قراءة اشتهرت، وصارت إحدى السبع، قال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في النحو؛ فهو عيال على الكسائي»، (ت: ١٨٩هـ). من آثاره: (معاني القرآن) و (النوادر الكبير).

ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف ص(٤١)، وعلي بن يوسف =

الهمداني[١]، ومحمد بن أبي ليلى[٢]، وأبي بكر بن عياش[٣]؛ صاحب عاصم، ثم انتشرت قراءاتهم بالرواية، ممَّا يعرف ذلك من كتب القراءات[٤].

= القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٢٥٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٣٥).

(١) أبو عمر، الكوفي، الإمام، المقرئ، العابد، أخذ القراءة عرضًا عن: عاصم، والأعمش، وعليه: الكسائي، ومِتُّ بن عبد الرحمن، وثقه ابن معين، وغيره، وكان مقرئ الكوفة في زمانه بعد حمزة ومعه، قال الثوري: «ما بها أقرأ منه»، وقال ابن معين: «هو صاحب الحروف»، (ت: ١٥٦هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٦/ ٢٨٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦١٢) .

(٢) محمد بن أبي ليلى؛ هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المترجم ص (٣٨٤).

(٣) شعبة، الكوفي، الأسدي، المقرئ، الفقيه، المحدّث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، قرأ على: عاصم، وعطاء بن السائب، وعليه: الكسائي، ويحيىٰ العُليمي، قال أحمد: «ثقة، ربما غلط، صاحب قرآن، وخير»، وقال ابن حجر: «ثقة، عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح»، (ت: ١٩٤هـ).

ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٩٥)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٦٢٤).

(٤) محمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار، ومحمد بن محمد بن الجزري، منجد المقرئين (٢٩)، والنشر (١/ ٨)، وغاية النهاية له، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (١/ ١٧١)، وعثمان بن سعيد الداني، جامع البيان في القراءات السبع (١/ ١٥١).

• النوع التاسع عشر والعشرون وهي من أنواع الأداء: الوقف والابتداء[١]

هذان النوعان مهمان، قد أفردهما العلماء بالتصنيف[٢]، ولأبي عمرو[٣] الداني[٤] في ذلك ....

---

(١) عبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ص(٣٥٣)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٩٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٥٣٩)، والتحبير ص(٢٤٩)، وإتمام الدراية ص(٣٨).

(٢) قال الزركشي: «وهو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات».

وقال السيوطي: «أفرده بالتصنيف خلائق، منهم: أبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، والزجاج، والداني، والعمّاني، والسجاوندي، وغيرهم».

وقال في التحبير: «هذان نوعان مهمان، ولأئمة القراء فيهما تصانيف، والكلام في ذلك في أمرين: ما يوقف عليه ويبتدأ به، وكيفية الوقف، والحاجة إلى الأمر الأول أهم من الثاني ـ كما لا يخفى ـ، وعجبت للبلقيني، كيف تركه، وتكلم في الثاني».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٩٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١/ ٥٣٩)، والتحبير ص(٢٤٩).

(٣) في نسخة «ز»: ولأبي عمر الداني، والصواب المثبت.

(٤) عثمان بن سعيد، الحافظ، المجوّد، المقرئ، عالم الأندلس، يعرف قديمًا بابن الصّيرفي، تلا على: طاهر بن غلبون، وحدّث عن ابن أبي زمنين، حدّث عنه: ولده أبو العباس، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم، قال الحميدي: «محدّث مكثر، ومقرئ متقدّم، سمع بالأندلس والمشرق»، (ت: ٤٤٤هـ)، من آثاره: (جامع البيان) و (التيسير) و(المقنع).

=

كتاب لطيف[١].

وذكر في التيسير؛ الكلام على الوقف على أواخر الكلم، وعلى الوقف على مرسوم المصحف[٢]، فقال في الأول:

«اعلم أن من عادة القراء، أن يقفوا على أواخر الكلمات المتحركات في الوصل بالسكون لا غير؛ لأنَّه الأصل، ووردت الرواية عن الكوفيين، وأبي عمرو، بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة، وسواء كانت إعرابًا، أو بناءً، والإشارة تكون رَومًا، أو إشمامًا، والباقون[٣] لم يأت عنهم في ذلك شيء.

= ينظر: أحمد بن يحيىٰ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص(٤١١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٣)، ومحمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين (١/ ٣٧٩).

(١) وهو المكتفى في الوقف والابتداء.

(٢) أي: وعلى الوقف على مرسوم خط المصحف، على ما وضعته عليه الصحابة ﷺ لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان ﷺ، وأنفذها إلى الأمصار.

واصطلاح الداني، وعلماء القراءات: مرسوم الخط؛ وهو كذلك يحتاج إلى تقدير، أي: مرسوم خط المصحف، ومن الخطأ أن يتأول المصحف بمصحف عثمان دون غيره من المصاحف؛ لأن مجموعها يشكل القراءات، والخط، والأحرف السبعة، فهي متوزعة بينها، ولا يمكن لمصحف عثمان وحده أن يضمها جميعًا؛ لكثرة اختلافها. هذا هو الأضبط والأجود، وإن وجد له تخريج آخر، بأن المقصود بمصحف عثمان؛ هو المصحف الذي جمع، وكتب في عصره.

ينظر: عبد الرحمن أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني (٢٧٣).

(٣) وهم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، أما الكوفيون، فهم: عاصم، وحمزة، والكسائي.

واستحباب[١] أكثر شيوخنا من أهل الأداء، أن يوقف في قراءتهم[٢] بالإشارة[٣]؛ لما في ذلك من البيان»[٤]، وحقيقة الرَّوم، والإشمام، تُتلقى من كتب القراءات[٥].

---

(١) جاء في التيسير: استحب.

(٢) جاء في التيسير: مذاهبهم.

(٣) قال ابن الجزري: «فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام؛ هي: بيان الحركة التي تَثْبُتُ فِي الْوَصْلِ لِلْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ؛ لِيَظْهَرَ لِلسَّامِعِ، أَوْ لِلنَّاظِرِ كَيْفَ تِلْكَ الْحَرَكَةُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهَا، وَهَذَا التَّعْلِيلُ يَقْتَضِي اسْتِحْسَانَ الْوَقْفِ بِالْإِشَارَةِ إِذَا كَانَ بِحَضْرَةِ الْقَارِئِ مَنْ يَسْمَعُ قِرَاءَتَهُ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ أَحَدٌ يَسْمَعُ تِلَاوَتَهُ فَلَا يَتَأَكَّدُ الْوَقْفُ إِذ ذَاكَ بِالرَّوْمِ، وَالْإِشْمَامِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ أَنْ يُبَيِّنَ لِنَفْسِهِ، وَعِنْدَ حُضُورِ الْغَيْرِ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ؛ لِيَحْصُلَ الْبَيَانُ لِلسَّامِعِ، فَإِنْ كَانَ السَّامِعُ عَالِمًا بِذَلِكَ عَلِمَ بِصِحَّةِ عَمَلِ الْقَارِئِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ، كَانَ فِي ذَلِكَ تَنْبِيهٌ لَهُ لِيَعْلَمَ حُكْمَ ذَلِكَ الْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ، كَيْفَ هُوَ فِي الْوَصْلِ، وَإِنْ كَانَ الْقَارِئُ مُتَعَلِّمًا؛ ظَهَرَ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ الْأُسْتَاذِ هَلْ أَصَابَ فَيُقِرَّهُ، أَوْ أَخْطَأَ فَيُعَلِّمَهُ، وَكَثِيرٌ مَا يَشْتَبِهُ عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُوقِفْهُ الْأُسْتَاذُ عَلَى بَيَانِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٦)، و﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٤) فَإِنَّهُمْ إِذَا اعْتَادُوا الْوَقْفَ عَلَى مِثْلِ هَذَا بِالسُّكُونِ، لَمْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يَقْرَءُونَ (عَلِيمٌ)، وَ(فَقِيرٌ) حَالَةَ الْوَصْلِ، هَلْ هُوَ بِالرَّفْعِ؟ أَمْ بِالْجَرِّ؟ وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ مُعَلِّمِينَا يَأْمُرُنَا فِيهِ بِالْإِشَارَةِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُ بِالْوَصْلِ مُحَافَظَةً عَلَى التَّعْرِيفِ بِهِ، وَذَلِكَ حَسَنٌ لَطِيفٌ».

ينظر: محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢٥).

(٤) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٩).

(٥) قال ابن الجزري في حقيقة الرَّوم: «فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض =

«والرَّوم؛ يكون[(١)] في الرفع، والضم، والخفض، والكسر، وأما في النصب، والفتح؛ فلا يستعملونه لخفتهما، وأما الإشمام؛ ففي الرفع، والضم، لا غير؛ وهذا في حركة الإعراب اللازمة [(٢)]، أما الحركة العارضة، وحركة ميم الجمع فيمن ضمها[(٣)] على الأصل، فلا تجوز الإشارة إليهما برَوم، ولا إشمام؛ لذهابهما عند الوقف أصلًا[(٤)]، وكذلك هاء التأنيث؛ لا تُرام،

= الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، وكلا القولين واحد».

وقال في حقيقة الإشمام: «عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف، وهذا مما لا يختلف فيه، نعم حكي عن الكوفيين أنهم يسمون الإشمام رَومًا، والرَّوم إشمامًا... ولا مشاحة في التسمية إذا عرفت الحقائق».

ينظر: عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد ص(٢٠٨)، وعبد العزيز بن علي السّماتي، مرشد القارئ ص(٧٤)، ومحمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢١).

(١) جاء في التيسير: يكون عند القراء.

(٢) جاء في التيسير: وقولنا: الرفع، والضمّ، والخفض، والكسر، والنصب، والفتح، نريد بذلك: حركة الإعراب المنتقلة، وحركة البناء اللازمة.

(٣) جاء في التيسير: في مذهب من ضمها.

(٤) قال منصور الطبلاوي: «ولا ميم الجمع ـ أي ولا يدخلان ـ نحو: «**إليهم**»؛ لأن من حركها وصلًا، إذا وقف، أذهب حركتها لفظًا، ونيّة، ووقف بلغة الإسكان، ولا الحركة العارضة؛ لالتقاء الساكنين نحو: «**أو انقص**» أو للنقل نحو: «**قل** =

ولا تُشم[١]؛ لكونها ساكنة، ولا حظَّ لها في الحركة»[٢].

وقال في الثاني[٣]: «إن جمهور القراء؛ يقفون على مرسوم المصحف، يُروى ذلك عن نافع، وأبي عَمرو، والكوفيين، ولم يرد في ذلك شيء عن ابن كثير، وابن عامر.

واختيارُ أئمة القراء؛ أن يوقف في مذهبهما على المرسوم، موافقة لجمهور القراء[٤].

= **أوحي**»؛ لكونها عارضة، فإذا وقف زالت، ورجع السكون الأصلي».

ينظر: منصور الطبلاوي، الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضية (١/ ٢١١).

(١) قال ابن الجزري: « قَوْلُهُمْ: لاَ يَجُوزُ الرَّوْمُ، وَالْإِشْمَامُ، فِي الْوَقْفِ عَلَى هَاءِ التَّأْنِيثِ؛ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ: إِذَا وَقَفَ بِالْهَاءِ بَدَلاً مِنْ هَاءِ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ حِينَئِذٍ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَرْفٍ لَيْسَ عَلَيْهِ إِعْرَابٌ، بَلْ هُوَ بَدَلٌ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْإِعْرَابُ، أَمَّا إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ بِالتَّاءِ اتِّبَاعًا لِخَطِّ الْمُصْحَفِ فِيمَا كُتِبَ مِنْ ذَلِكَ بِالتَّاءِ - كَمَا سَيَأْتِي فِي الْبَابِ الآتِي - فَإِنَّهُ يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالرَّوْمِ، وَالْإِشْمَامِ، بِلاَ نَظَرٍ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْحَرْفِ الَّذِي كَانَتِ الْحَرَكَةُ لاَزِمَةً لَهُ، فَيُسَوَّغُ فِيهِ الرَّوْمُ، وَالْإِشْمَامُ».

ينظر: محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢٦)

(٢) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٣) سماه البلقيني: الوقوف على مرسوم المصحف، وقد جاء في كتب القراءات؛ الوقف على مرسوم الخط، ومنها كتاب التيسير، وما سيأتي من كلامه، إنما هو من تصرف المصنف في النقل.

(٤) قال ابن الجزري: «وهو المختار عندنا، وعند من تقدمنا للجميع، وهو الذي لا =

وقد ورد الاختلاف عنهم في مواضع، منها:

أن كل هاء تأنيث رسمت في المصحف تاء على الأصل، نحو: **نِعْمَت** و**رَحْمَت** و**غَيَابَت** وشبهه، فمذهب أبي عمرو، والكسائي؛ الوقوف عليها بالهاء، وهو مذهب ابن كثير فيما روى عنه البَزِّي[1].

ووقف الكسائي على **مَرْضَات** حيث وقع، وعلى ﴿اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (النجم: ١٩) و﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ (النمل: ٦٠)، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: ٣) و﴿هَيْهَاتَ﴾ (المؤمنون: ٣٦) بالهاء، وتابعه البزي على ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ (المؤمنون ٣٦) فقط.

ووقف ابن كثير، وابن عامر، على ﴿**يَا أَبَت**﴾ بالهاء حيث وقع.

= يوجد نصّ بخلافه، وبه نأخذ لجميعهم، كما أخذ علينا، وإلى ذلك أشار أبو مزاحم الخاقاني بقوله:

وقف عند إتمام الكلام موافقًا لمصحفنا المتلوّ في البرّ والبحر».

ينظر: محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢٨)، وشرح طيبة النشر ص(١٤٣)، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر (٢/ ٥٨)، ومحمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر (١/ ٣٦٤).

(١) أحمد بن محمد، أبو الحسن، الفارسي الأصل، مقرئ مكة ومؤذنها، تلا على: عكرمة بن سليمان، وابن زياد، وعليه: ابن الحُبَاب، واللَّهْبِيَان، قال أبو حاتم: «ضعيف الحديث، لا أحدّث عنه»، هو ليّن في الحديث، حجّة في القرآن، (ت: ٢٥٠هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٢/ ٧١)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٩).

ووقف الباقون على هذه المواضع؛ بالتاء، اتباعًا للمصحف[١].

ووقف الكسائي في رواية الدوري[٢]، وغيره، على قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ (القصص:٨٢) على الياء، منفصلة، ورُوي عن أبي عمرو؛ أنَّه وقف على الكاف، ووقف الباقون على الكلمة بأسرها.

واختلف عن الكسائي في قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ (النساء:٧٨)، و﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ (الكهف:٤٩)، و﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ (الفرقان: ٧)، و﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (المعارج: ٣٦)[٣]، ونحوه، فروي عنه الوقف على (ما)، وعلى (اللام)، ووقف الباقون

---

(١) ولمزيد بيان ينظر: محمد بن الجزري، النشر (٢/ ١٢٩)، وشرح طيبة النشر ص(١٤٣)، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية ص(١٨٠)، ومحمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر (١/ ٣٧١) .

(٢) حفص بن عمر، أبو عمر، الضرير، نزيل سامرَّاء، العالم، الكبير، شيخ المقرئين، تلا على: إسماعيل بن جعفر، والكسائي، وعليه: أحمد بن فرح المفسّر، وعلي بن سُلَيم، قال أبو حاتم: «صدوق»، وقال الذهبي: «أمَّا في القراءات فثبْت إمام»، (ت:٢٤٦هـ)، من آثاره (ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن).

ينظر: أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (٩/ ٨٩)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٣/ ١١٨١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٥).

(٣) جاء في المخطوط: مال للذين كفروا، وهو غلط، وقد رأيت إثبات الصحيح في النص؛ لأنها آية قرآنية.

على (**اللام**)، منفصلة، ورُوي عن أبي عمرو الوقف على (**ما**) دون (**اللام**) في الأربعة[١].

ووقف حمزة، والكسائي؛ على قوله عز وجل: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ (الإسراء: ١١٠) على (**أيّاً**) دون (**ما**)، وعوّضا من التنوين الفتحَ[٢]، ووقف الباقون على (**ما**)، ووقف أبو عمرو، والكسائي؛ على قوله تعالى: ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣١) في النور، و﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ (٤٩) في الزخرف، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ (٣١) في الرحمن؛ بالألف في الثلاثة[٣].

ووقف الكسائي على ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ (النمل: ١٨) خاصة بالياء، ووقف الباقون بغير ياء .

وتفرد البزي بزيادة (هاء السكت) على الوقف على (ما)؛ إذا كانت استفهامًا، ووليت حرف جر[٤]، نحو قوله ﷻ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: ٩١)، و﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾ (الصف: ٢)، و﴿فِيمَ أَنتَ﴾ (النازعات: ٤٣)، و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق: ٥)، و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ (الحجر: ٥٤)، و﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥)، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (النبأ: ١)، وشبهه، فنقول (**فلمه**)، وكذا على الجميع.

---

(١) جاء في التيسير: من رواية أبي عبد الرحمن، عن أبيه، عنه.

(٢) جاء في التيسير: وعوضا من التنوين ألفا.

(٣) جاء في التيسير: ووقف الباقون بغير ألف.

(٤) جاء في التيسير: ووليها حرف جرّ، وهو وهم من المحقق، ظاهر من التمثيل.

ووقف الباقون على الميم ساكنة»[١].

(١) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٢) وما بعده، وقد اختصر المصنّف كلام الداني، وقرّبه؛ بطريقة حافظ فيها على الأصل.

● النوع الحادي والعشرون: الإمالة[(١)]

اعلم أنا لا نذكر في هذا النوع كما في الذي قبله الحكمَ التصريفيَّ الذي يتكلم عليه النحاة في الإمالة[(٢)]، وإنما نذكر ما ذكره أهل الأداءِ في ذلك.

قال في التيسير: «اعلم أن حمزة، والكسائي؛ كانا يُميلان كلَّ ما كان من الأسماء، والأفعال، من ذوات الياء، نحو: ﴿**موسى**﴾، و﴿**عيسى**﴾، وفي الأفعال؛ نحو: ﴿**سعى**﴾، و﴿**زكّى**﴾[(٣)]، و﴿**سوى**﴾[(٤)]، وشِبهه، مما ألفه منقلبة عن ياء.

---

(١) ينظر: علي بن محمد السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء ص(٥٩٨)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٦٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٥٨٣)، والتحبير ص(٢٥٦)، وإتمام الدراية ص(٣٩).

(٢) قال القسطلاني: «اعلم أن الإمالة لغة: الإحناء، من أمال فلان ظهره، إذا أحناه، واصطلاحًا: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، ومن لازمه أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة، ويكون هذا الانحناء كثيرًا، وقليلاً.

فالأول: المحضة؛ وهي الكبرى، ويقال لها: البطح، والاضجاع، وهي المرادة عند الإطلاق. والثاني: بين اللفظين: ويقال لها: الصغرى، وبين بين، أي: بين الفتح الذي هو استقامة اللفظ بالحروف، وبين الإمالة الكبرى التي هي الانحناء بالحرف متناهيًا به، كما تقدم، وهي معنى بين اللفظين أيضًا».

ينظر: أحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٣/ ١٠٣٧)، وعبد العزيز السماتي، مرشد القارئ ص(٧٢)، ومنصور الطبلاوي، الشمعة المضية (١/ ١٨٧).

(٣) في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس: ٩).

(٤) جاء في التيسير: ﴿فَسَوَّىٰ﴾ ، ويمكن أن يريد بها المصنف ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ (الشمس: ٧).

وكذلك أمالا: (**أنى**)؛ التي بمعنى كيف، نحو: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، و﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (آل عمران: ٣٧)، وشِبهَهُ.

وكذلك: **متى** و**بلى** و**عسى** حيث وقع.

وكذلك ما أشبهه، مما هو مرسوم في المصاحف؛ بالياء، ما خلا خمس كلمات؛ وهي: **حتى**، و**لدى** ، و**إلى** ، و**على** ، و**ما زكى**، فإنهن مفتوحات بإجماع.

وكذلك سائر ذوات الواو؛ من الأسماء، والأفعال[١]، نحو: ﴿ٱلصَّفَا﴾ (البقرة: ١٥٨)، و**عَصَاهُ** ، و﴿شَفَا جُرُفٍ﴾ (التوبة: ١٠٩)، والأفعال؛ نحو قوله: **خلا**، و**دعا** .

وتعرف ذوات الواو في الأسماء بالتثنية؛ إذا قلتَ: (صَفَوان)، و(عَصَوانِ)، وتعرف الأفعال بردِّها إلى النفس؛ إذا قلتَ: (خلوتُ)، و (دعوتُ)، فيظهر في ذلك كلِّه الواو، فتمتنع إمالته لذلك، وكذلك يعتبر ما كان من ذوات الياء في الأسماء بالتثنية، وفي الأفعال بالرد إلى النفس[٢].

وقرأ أبو عمرو ما كان فيه راءٌ بعدها ياء بالإمالة[٣].

---

(١) أي: لا تمال.

(٢) وتمام الكلام: فتظهر لك الياء في ذلك كله فتميله.

(٣) نحو: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾ (طه: ٦)، واستثنى ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ (يوسف: ١٩) في سورة يوسف عليه السلام، و﴿تترى﴾ (المؤمنون: ٤٤) ففتحهما، ونوّن ﴿تترى﴾ (المؤمنون: ٤٤) في الوصل.

=

وما كان رأس آية في سورة أواخِرِ آيِها على ياء[١]، أو على هاء[٢]، أو كان وزن (فَعلى)[٣] بفتح الفاء، وكسرها، وضمها، ولم يكن فيه راء بين اللفظين، وما عدا ذلك بالفتح.

وقرأ ورش[٤] جميع ذلك بين اللفظين، إلا ما كان من ذلك في سورة أواخرُ آيها على هاء[٥]، فإنه أخلص الفتح فيه، على خلاف

= ينظر: عبد الواحد بن محمد المالقي، الدر النثير والعذب النمير ص(٤٦٦)، ومحمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠).

(١) في السور العشر؛ وهي: طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى، الليل، الضحى، العلق.

ينظر: عبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٤٧٦)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٣/ ١٠٥٩).

(٢) جاء في التيسير: أو هاء ألف.

(٣) جاء في التيسير: أو كان على وزن فعلى.

(٤) عثمان بن سعيد، أبو سعيد، القبطي، مولى آل الزبير، شيخ الإقراء بالديار المصرية، جوَّد ختمات على: نافع، ولقَّبه بورش؛ لشدَّة بياضه، وقرأ على حفص، وعليه: أحمد بن صالح، وداود بن أبي طيبة، اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما، وكان ثقة، حجة في القراءة، (ت: ١٩٧هـ).

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٤/ ١٦٠١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٢)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حسن المحاضرة (١/ ٤٨٥).

(٥) جاء في التيسير: أواخر آيها على هاء ألف، وهي رؤوس الآي التي في سورة الشمس، والآيات التي في النازعات.

بين أهل الأداء في ذلك[١].

وأمال أبو بكر ﴿رمى﴾ (الأنفال:١٧) في الأفعال[٢]، و﴿أعمى﴾ في الموضعين في سبحان، وتابعه أبو عمرو على إمالة ﴿أعمى﴾ في الحرف الأول لا غير[٣]، وفتح ما عدا ذلك، وأمال حفص عن عاصم ﴿مَجْرِنٰهَا﴾ (٤١)[٤] في هود لا غير»[٥].

وقد أَلبس كلام الشاطبي[٦]؛ حيث نقل هذا عن حفص، مع نقله

---

(١) ينظر: طاهر بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان ص(٢١٩)، ومحمد بن الجزري، تحبير التيسير ص(٢٤١)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٤١).

(٢) جاء في التيسير: رمى في الأنفال، وهي الوحيدة في القرآن.

(٣) وهي الآية: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء:٧٢)، وعلته أنه أراد التفرقة بينهما؛ لافتراقهما في التقدير.

ينظر: عبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٤٨٨)، وأحمد بن يوسف السمين الحلبي، الدر المصون (٧/ ٣٩١)، ومحمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٢).

(٤) ينظر: محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤١)، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ٥٨٨)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٣/ ١٠٦٩).

(٥) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٥) وما بعده، وقد تصرف في كلام الداني اعتصارًا للأمثلة، واختصارًا لبعض الزيادات، وهو يسير لم يخدش، وهذه عادة البلقيني في النقل عن الإمام الداني.

(٦) القاسم بن فيـرُّه، أبو محمد، الرُّعيْني، الإمام، العالم، العامل، سيّد القراء، تلا بالسبع على: أبي عبد الله النفري، وابن عاشر، وعليه: عيسى بن يوسف المقدسي، وعبد الرحمن بن سعيد، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم، والنحو، والفقه، والحديث، وكان يتوقد ذكاء، وله النظم الرائق مع الورع =

فيما سبق في ﴿رُءْيَاكَ﴾ (يوسف: ٥)، و﴿مَثْوَاىَ﴾ (يوسف: ٢٣) عن حفص عن الكسائي الإمالة.

والمراد بحفص هذا الدوري، فكان الأحسن التعبير عنه بغير ذلك[1].

ومواضع انفراد حمزة، والكسائي، ومشاركة أبي عمرو للكسائي؛ تعرف من التيسير[2].

= والتقوى والتأله والوقار، استوطن مصر، وتصدر، وشاع ذكره، انتهت إليه رئاسة الإقراء، (ت: ٥٩٠هـ)، من آثاره (التيسير)، (الشاطبية)، (الرائية).

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٥/ ٢٢١٦)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٠).

(١) قال الشاطبي في قصيدته حرز الأماني، في البيت (٣٠٥):

وَرُؤْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انجَلَا

ثم قال في البيت (٣١١):

وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفي هُودَ أُنْزِلَا

ووجه الإلباس؛ أن حفص بن أبي النجود تفرَّد بإمالة مجراها لا غير، لكن البيت الأوَّل يوهم أنه أمال غيرها، وتخريجه أن حفصًا في البيت الأوّل هو حفص الدوري، أبو عمرو، فكان الأحسن التعبير عنه بغير ذلك.

ينظر: القاسم بن فيره الشاطبي، حرز الأماني ص(٢٥)، وعبد الرحمن أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني ص(٢١٤).

(٢) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٢) وما بعده.

«وتفرد هشام[١] بالإمالة[٢] في قوله تعالى: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ (٧٣) في يس، ومن ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ (٥) في الغاشية، و (٣-٤-٥) الثلاثة التي في الكافرين لا غير.

وقرأ الباقون بإخلاص الفتح في جميع ما ذكرناه[٣].

---

(١) ابن عمار بن نُصير، أبو الوليد، السُّلميّ، الحافظ، المقرئ، عالم أهل الشام، سمع من: مالك، وقرأ على أيوب بن تميم، تلا عليه: الحُلواني، وهارون الأخفش، قال الدارقطني: «صدوق، كبير المحلّ»، وقال أبو حاتم: «لـمّا كبُرَ تغيَّر، ارتحل النَّاس إليه في القراءات، والحديث»، (ت: ٢٤٥هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٨/ ١٩٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ (٢/ ٢٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٥٤).

(٢) قال ابن الجزري: «وَأَمَّا (مَشَارِبُ) فَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ هِشَامٍ، وَابْنِ ذَكْوَانَ جَمِيعًا، فَرَوَى إِمَالَتَهُ عَنْ هِشَامٍ جُمْهُورُ الْمَغَارِبَةِ، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي فِي التَّيْسِيرِ، وَالشَّاطِبِيَّةِ، وَالْكَافِي، وَالتَّذْكِرَةِ، وَالتَّبْصِرَة، وَالْهِدَايَةِ، وَالْهَادِي، وَالتَّلْخِيصِ، وَالتَّجْرِيدِ، مِنْ قِرَاءَتِهِ عَلَى عَبْدِ الْبَاقِي، وَغَيْرِهَا، وَكَذَا رَوَاهُ الصُّورِيُّ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ، وَرَوَاهُ الْأَخْفَشُ عَنْهُ بِالْفَتْحِ، وَكَذَا رَوَاهُ الدَّاجُونِيُّ عَنْ هِشَامٍ. وَأَمَّا (آنِيَةٍ) فَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ هِشَامٍ، فَرَوَى إِمَالَتَهُ الْحُلْوَانِيُّ، وَبِهِ قَرَأَ صَاحِبُ التَّجْرِيدِ عَلَى عَبْدِالْبَاقِي، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَذْكُرِ الْمَغَارِبَةُ عَنْ هِشَامٍ سِوَاهُ، وَرَوَى فَتْحَهُ الدَّاجُونِيُّ».

ينظر: محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/ ٦٥)، ومحمد النويري، شرح طيبة النشر (١/ ٦١٧)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٣/ ١١٢٧).

(٣) جاء في التيسير: «في جميع ذلك، إلا ما كان من مذهب ورش في الراءات، وسيأتي بعد إن شاء الله»، وقد أورده ص(١٩٢).

فهذه أصول الإمالة يقاس عليها»[١]، ولنقتصر على هذا، ففي الرمز به كفاية.

(١) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٧) باختصار أيضًا.

● النوع الثاني والعشرون: المد[١]

قال في التيسير: «اعلم أن الهمزة؛ إذا كانت مع حرف المد، واللين[٢] في كلمة واحدة، سواء توسطت، أو تطرفت، فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة، نحو: ﴿**أولئك**﴾، و﴿**الملائكة**﴾، فإذا كانت الهمزة أول كلمة، وحرف المد آخر كلمة أخرى؛ فإنهم

---

(١) ينظر: علي بن محمد السخاوي، جمال القراء ص(٦٣٠)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٦٦)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٦١٥)، والتحبير ص(٢٥٨)، وإتمام الدراية ص(٤٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٤/ ٣٨).

(٢) المد في هذا الباب: عبارة عن زيادة مط في حرف المدّ على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه، أما حروف المد واللين فثلاثة، يجمعها لفظ «واي» وهو الواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو: **يقول**، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها، نحو: **قَالَ**، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، نحو: **وَقِيلَ**، ويجمع الكل بشروطها المذكورة الكلمات التالية: ﴿نُوحِيهَآ﴾ (هود: ٤٩)، ﴿وَأُوتِينَا﴾ (النمل: ٤٢)، ﴿أُوذِينَا﴾ (الأعراف: ١٢٩)، وتسمى الحروف الثلاثة هذه؛ حروف المد واللين؛ لخروجها بامتداد ولين، من غير كلفة على اللسان؛ لاتساع مخرجها. . .وأما حرفا اللين، فهما الواو، والياء، الساكنتان، المفتوح ما قبلهما، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)، وسميا بذلك لخروجهما بلين، وعدم كلفة على اللسان.

ينظر: محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص(٧٨)، ومحمد مكي، نهاية القول المفيد ص(١٧٢)، وعبد الفتاح بن السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٢٦٨).

يختلفون في زيادة التمكين لحرف المد[١]، نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ (البقرة: ٤)[٢]، وأطولُهم مدًّا في الضربين جميعًا، يعني: المتصل، والمنفصل؛ ورش، وحمزة دونه، ودونهما عاصم، ودونه ابن عامر، والكسائي، ودونهما أبو عمرو؛ من طريق أهل العراق[٣]، وقالون[٤] من طريق أبي نشيط[٥] بخلاف عنه، وهذا كله

(١) وتمام كلام الداني من التيسير: «فَابْن كثير، وقالون بِخِلَاف عَنهُ، وأبو شُعَيْب، وَغَيره عَن اليزيدي يقصرون حرف الْمَدّ، فَلَا يزيدونه تمكينًا على مَا فِيهِ من الْمَدّ الَّذِي لاَ يُوصل إليه الا بِهِ، وَذَلِكَ نَحْو قَوْله عز وَجل: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ (البقرة: ٤)، و﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ (الشورى: ٣٥)، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ (البقرة: ٢١) و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (البقرة: ٣١)، و﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ (البقرة: ١٤)، وَشبهه، وَهَؤُلاَء أقصر مدًّا فِي الضَّرْب الاول الْمُتَّفق عَلَيْهِ، وَالْبَاقُونَ يطولون حرف الْمَدّ فِي ذَلِك زِيَادَة». ينظر: ص(١٤٦).

(٢) في المخطوط: ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك؛ وهو خطأ؛ وقد رأيت إثبات الصحيح في الأصل.

(٣) يعني الدوري عن اليزيدي.

(٤) عيسى بن مينى، أبو موسى مولى بني زريق، الإمام المجود النحوي، روى عن ابن أبي كثير ونافع، وعنه: أبو زرعة وخلق، لقبه نافع بقالون لجودة قراءته، كان شديد الصمم، (ت: ٢٢٠هـ)، قال ابن الجزري: وهو الأصح.

ينظر: محمد الذهبي، السير (١٠/ ٣٢٦)، ومحمد بن الجزري، غاية النهاية (١/ ٦١٥)، وأحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص(١١).

(٥) محمد بن هارون، المروزي، المقرئ، المجوِّد، الحافظ، الثقة، تلا على: عيسى بن مِينى، وسمع من: رَوْح بن عُبادَة، قرأ عليه: أبو حسان العَنزي، وحدَّث عنه: ابن ماجه في التفسير، قال أبو حاتم: «صدوق»، وقال الدارقطني: «هو ثقة»، وقال ابن الجزري: «مقرئ جليل، ضابط، مشهور»، (ت: ٢٥٨هـ). =

على التقريب من غير إفراط، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق[١]، والحدر[٢]، وبالله التوفيق[٣].

ونقل بعضهم: أن مد ورش، وحمزة، بمقدار ست ألفات، ومنهم من يقول: هذا إفراط، بل بمقدار خمس ألفات، ومنهم من يقول: بل بمقدار أربع، قالوا: وهذا أصح.

= ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل (٨/ ١١٧)، ومحمد بن حبان البستي، الثقات (٩/ ١٢٢)، ومحمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٧٢).

(١) قال القسطلاني: «فالتحقيق: المبالغة بالشيء على حدّه من غير زيادة فيه ولا نقص منه، وهو عندهم إعطاء الحرف حقَّه، كإشباع المدّ، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت، والترسل، والتوؤدة، عريًّا عن الإفراط؛ كتحريك ساكن، وتوليد حرف من حركة، وغير ذلك مما لا يجوز».

ينظر: عثمان بن سعيد الداني، التحديد في الإتقان والتجويد ص(٧٠)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٢/ ٤٥٠)، ومحمد مكي نصر، نهاية القول المفيد ص(٢٨).

(٢) قال القسطلاني: «والحدر: إدراج القراءة، وسرعتها، وتخفيفها بالقصر، والبدل، والإدغام الكبير، عاريًا عن بتر حروف المدّ، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة».

ينظر: المصادر نفسها.

(٣) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٤٦).

وعن عاصم أنه بمقدار ثلاث ألفات، وعن الكسائي مقدار ألفين ونصف، وعن قالون ألفين، وعن السوسي[١] ألف ونصف، وكل هذا تقريب[٢]، وفيما ذكرناهُ كفاية.

(١) صالح بن زياد، أبو شعيب، الرُستُبِي، المقرئ، المحدِّث، شيخ الرَّقَّة، جوَّد على: يحي اليزيدي، وسمع ابن عيينة، تلا عليه: موسى بن جرير، وعلي بن الحسين، قال أبو حاتم: «صدوق»، وقال النسائي: «ثقة»، وقال ابن الجزري: «مقرئ، ضابط، محرر، ثقة»، (ت: ٢٦١هـ).

ينظر: محمد بن محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (١/ ١٧٦)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٨٠)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣٢).

(٢) قال الداني: «وهذا كله جار على طباعهم، ومذاهبهم في تفكيك الحروف، وتخليص السواكن، وتحقيق القراءة وحدرها، وليس لواحد منهم مذهب يسرف فيه على غيره إسرافًا يخرج عن المتعارف في اللغة، والمتعالم في القراءة، بل كل ذلك قريب بعضه من بعض، والمشافهة توضح حقيقته، والحكاية تبيّن كيفيّته». وقال ابن الجزري: «وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الاخْتِلَافَ فِي تَقْدِيرِ الْمَرَاتِبِ بِالْأَلِفَاتِ؛ لاَ تَحْقِيقَ وَرَاءَهُ، بَلْ يَرْجِعُ إِلَى أَنْ يَكُونَ لَفْظِيًّا، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْتَبَةَ الدُّنْيَا وَهِيَ الْقَصْرُ، إِذَا زِيدَ عَلَيْهَا أَدْنَى زِيَادَةٍ صَارَتْ ثَانِيَةً، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْقُصْوَى، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ بِعَيْنِهَا إِنْ قُدِّرَتْ بِأَلِفٍ، أَوْ بِنِصْفِ أَلِفٍ؛ هِيَ وَاحِدَةٌ، فَالْمُقَدَّرُ غَيْرُ مُحَقَّقٍ، وَالْمُحَقَّقُ إِنَّمَا هُوَ الزِّيَادَةُ، وَهَذَا مِمَّا تَحْكُمُهُ الْمُشَافَهَةُ، وَتُوَضِّحُهُ الْحِكَايَةُ، وَيُبَيِّنُهُ الاخْتِبَارُ، وَيَكْشِفُهُ الْحُسْنُ»، قال ساجقلي زاده معلقًا: «وجوده في هذا الزمان أعزّ»، وقال زكريا الأنصاري: «وكله تقريب، لا يضبط إلا بالمشافهة، والإدمان». وقصدهم بالألف: حركتين، وبالنصف: حركة.

ينظر: عثمان بن سعيد الداني، جامع البيان (١/ ٤٦٧)، ومحمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢٦)، وزكريا بن محمد الأنصاري، الدقائق المحكمة ص(٨٦)، ومحمد بن أبي بكر ساجقلي زاده، جهد المقل ص(٢٨٠).

● النوع الثالث والعشرون: تخفيف الهمزة [١]

ويُطلق عليه تخفيف، وتليين، وتسهيل[٢]، كلها بمعنى واحد؛ وهو مشتَمل على أربعة أنواع من التخفيف؛

أحدها: النقل[٣]؛ وهو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، نحو: ﴿قَدَ أَفۡلَحَ﴾ تنقل حركة الهمزة وهي؛ الفتح، إلى دال (**قد**)، وتسقط الهمزة، فيبقى اللفظ بدال مفتوحة بعدها فاءٌ ساكنة، وهذا النقل قرأ به نافع؛ من طريق ورش، قال في التيسير: «اعلم أن ورشًا كان يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فتتحرك بحركتها[٤]، وتسقط هي من اللفظ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مدٍّ ولين،

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٤٦٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٦٢٧)، والتحبير ص(٢٥٩)، وإتمام الدراية ص(٤٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٤/ ٨٠).

(٢) عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أربعة ضروب: بين بين، وبدل، وحذف، وتخفيف.

ينظر: عبد العزيز السماتي، مرشد القارئ ص(٧٨)، وعبد الله بن الوجيه، الكنز في القراءات العشر (١/ ٢٢٥)، ومحمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد ص(٥٦).

(٣) لمزيد بيان ينظر: طاهر بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان ص(١٢٣)، وعبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٣٧٤)، ومحمد بن الجزري، تحبير التيسير ص(٢١٨)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٤٠٨)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٢/ ٨٥٨)، ومحمد سالم محيسن، الهادي (١/ ٢٣٧).

(٤) جاء في التيسير: فيتحرك بحركتها، وهو الصحيح.

وكان آخر كلمة، والهمزةُ أولَ كلمة أخرى[١].

واستثنى أصحاب يعقوب[٢] عن ورش حرفًا واحدًا، وهو قوله تعالى: ﴿... كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ (الحاقة: ١٩-٢٠) فسكنوا الهاء، وحققوا الهمزة بعدها، على مراد القطع والاستِئناف.

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة في جميع ذلك، مع تخليص الساكن قبلها»[٣].

النوع الثاني: أن تبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها[٤]، إن كان قبلها فتحة أبدلت ألفًا، أو ضمة أبدلت واوًا، أو كسرة أبدلت ياءً، وهذا البدل قراءة أبي عمرو.

قال في التيسير: «اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة، أو

---

(١) والساكن الواقع قبل الهمزة يأتي على ثلاثة أضرب:
- أن يكون تنوينًا؛ نحو: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ (الإخلاص: ٤).
- أن يكون لام المعرفة ؛ نحو: ﴿ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ (غافر: ١٨).
- أن يكون سائر حروف المعجم؛ نحو: ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ (الرحمن: ٥٤).
ينظر: عثمان بن سعيد، التيسير ص(١٥٦) باختصار.

(٢) جاء في التيسير: واستثنى أصحاب أبي يعقوب.

(٣) عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٥٦ - ١٥٧).

(٤) ينظر: طاهر بن غلبون، التذكرة ص(١٣٧)، وعثمان بن سعيد، جامع البيان (٢/ ٥٦٦)، وعبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٣٨٠)، ومحمد بن الجزري، تحبير التيسير ص(٢١٩)، والنشر (١/ ٣٩٢).

أدرج[(١)] قراءته، أو قرأ بالإدغام، لم يهمز كل همزة ساكنة، سواء كانت فاءً، أو عينًا، أو لامًا[(٢)]، إلا أن يكون سكون الهمزة للجزم[(٣)]، أو للبناء[(٤)]، أو يكون ترك الهمزة فيه أثقل من الهمز[(٥)]، أو يكون يوقع في الالتباس[(٦)(٧)]، فإن ابن مجاهد[(٨)] كان يختار

---

(١) والمقصود بالإدراج؛ الإسراع، وهو ضد التحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أنّ معناه الوصل؛ الذي هو ضد الوقف، وبنى على ذلك أن أبا عمرو إنما يبدل الهمز في الوصل فإذا وقف حقّق، وليس في ذلك نقل يتّبع، ولا قياس يسمع.
ينظر: عبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٣٨٢)، ومحمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (١/ ٣٩٢).

(٢) نحو قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ .

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ (آل عمران: ١٢٠)، وجملته تسعة عشر موضعًا.
ينظر: عثمان بن سعيد، التيسير (١٥٨).

(٤) نحو قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ﴾ (الإسراء: ١٤)، وجملته أحد عشر موضعًا.

(٥) نحو قوله تعالى: ﴿وَتُئْوِيٓ﴾ (الأحزاب: ٥١).

(٦) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرِءْيًا﴾ (مريم: ٧٤).

(٧) جاء في التيسير: أو يكون يوقع في الالتباس بما لا يهمز.
وزاد بعدها: أو يكون يخرجُ من لغة إلى لغة وذلك في قوله تعالى: ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ (البلد٢٠، والهمزة: ٨).

(٨) أحمد بن موسى، أبو بكر، البغدادي، المقرئ، المحدِّث، النحوي، شيخ المقرئين، تلا على: قنبل، وسمع من الرَّمادي، قرأ عليه: أبو عيسى بكار، وحدّثَ عنه: ابن شاهين، قال الداني: «فاق سائر نظرائه، مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه»، وقال البغدادي: «كان ثقة، مأمونًا»، (ت: ٣٢٤هـ)، من آثاره: (السبعة)، وهو أوَّل من سبَّع السبعة. =

تحقيق الهمز في ذلك كله؛ من أجل المعاني المذكورة، وبذلك قرأت، وبه آخذ، فإذا تحركت الهمزة[١]، فلا خلاف عنه في تحقيق الهمزة»[٢].

النوع الثالث: تخفيف الهمز بين بين[٣]، ومعناه: أن تُسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، فإن كانت مضمومة سُهِلت بين الهمزة والواو، أو مفتوحة فبين الهمزة والألف، أو مكسورة فبين الهمزة والياء.

قال في التيسير؛ في باب الهمزتين من كلمة: «اعلم أنهما إذا اتفقتا بالفتح؛ نحو: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ (البقرة:٦) فإن الحرميين[٤]، وأبا عمرو، وهشامًا، يسهلون الثانية، وورش يبدلها ألفًا، والقياس أن تكون بين بين، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون، وهشام،

= ينظر: أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (٦/ ٣٥٣)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٢/ ٥٢٠)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٩).

(١) نحو قوله تعالى: ﴿يُؤَلِّفُ﴾ (النور:٤٣) .

(٢) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٥٨ _ ١٥٩).

(٣) ينظر: طاهر بن غلبون، التذكرة ص(١١١)، وعثمان بن سعيد، جامع البيان (٢/ ٥٠٦)، وأحمد بن علي بن الباذش، الإقناع في القراءات السبع ص(١٦٦)، ومحمد بن الجزري، تحبير التيسير ص(٢١٠)، والنشر (١/ ٣٦٢).

(٤) هما: نافع المدني، وابن كثير المكي.

وأبو عمرو؛ يدخلونها، والباقون يحققون الهمزتين.

فإذا اختلفتا بالفتح والكسر[(١)]؛ فالحرميان، وأبو عمرو؛ يسهلون الثانية، وقالون، وأبو عمرو؛ يدخلان قبلها ألفًا، والباقون يحققون الهمزتين.

فإن اختلفتا بالفتح والضم؛ وذلك في ثلاثة مواضع: في آل عمران: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ (١٥)، وفي ص: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ (٨)، وفي القمر: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾ (٢٥)، فالحرميان وأبو عمرو؛ يسهلون الثانية، وقالون يدخل بينهما ألفًا، وعن هشام خلاف، والباقون يحققون الهمزتين»[(٢)].

وقد أشار الصحابة رضي الله عنهم إلى التسهيل بين بين في رسم المصاحف العثمانية، فكتبوا صورة الهمزة الثانية واوًا؛ على إرادة التسهيل بين بَين، قاله أيضًا أبو عمرو الداني، وغيره[(٣)].

---

(١) نحو قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا﴾ (الرعد: ٥).

(٢) قال في التيسير: «وهشام من قراءتي على أبي الحسن؛ يحقق الهمزتين من غير ألف بينهما، في آل عمران، ويسهل الثانية ويدخل قبلها ألفًا في الباقِيَتَيْن كقالون، والباقون: يحققون الهمزتين في ذلك كله، وهشام من قراءتي علي أبي الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفًا، وبالله التوفيق»، وهنا ينتهي كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ص(١٥٠).

(٣) ينظر: عثمان بن سعيد الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، باب/ ذكر ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الإتصال أو التسهيل ص(٦١).

النوع الرابع: تخفيف الإسقاط[١]؛ وهو: أن تسقط الهمزة رأسًا، لا من قبيل النقل، وقد قرأ أبو عمرو بهذا الإسقاط في الهمزتين من كلمتين إذا اتفقتا في الحركة.

قال في التيسير في الهمزتين من كلمتين: «اعلم أنهما إذا اتفقتا بالكسر؛ نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾(البقرة: ٣١)، و﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا﴾ (النساء: ٢٢)، وشبهه، فقنبل، وورش؛ يجعلان الثانية كالياء الساكنة، وقالون، والبزي؛ يجعلان الأولى كالياء المكسورة، وأبو عمرو؛ يسقطها، والباقون؛ يحققون الهمزتين معًا.

فإذا اتفقتا بالفتح نحو: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ (يونس: ٤٩)، و﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٢)، فورش، وقنبل؛ يجعلان الثانية كالمدة، وقالون، والبزي، وأبو عمرو؛ يسقطون الأولى، والباقون؛ يحققون الهمزتين معا.

فإذا اتفقتا بالضم؛ وذلك في موضع واحد في الأحقاف ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ (الأحقاف: ٣٢) وليس في القرآن غيره، فورش وقنبل؛ يجعلان الثانية كالواو الساكنة، وقالون، والبزي؛ يجعلان الأولى

---

(١) ينظر: طاهر بن غلبون، التذكرة ص(١١٦)، وأحمد بن علي بن الباذش، الإقناع ص(١٧٨)، وعبد الواحد المالقي، الدر النثير (١/ ٣٥٦)، ومحمد بن الجزري، تحبير التيسير ص(٢١٢)، والنشر (١/ ٣٨٢)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٣/ ٩١٧).

كالواو المضمومة، وأبو عمرو؛ يسقطها، والباقون؛ يحققونهما»[(١)].

واعلم أن ظاهر كلام التيسير، وتبعه الشاطبي[(٢)]؛ أن الأولى هي الساقطة.

وقال أبو شامة[(٣)] في شرح الشاطبية: «إنَّ من القراء من يرى أن الساقطة هي الأولى؛ لأن أواخر الكلم محل التغير غالبًا، ومنهم من يجعل الساقطة هي الثانية؛ لأن الثقل بها حصل، والذي نقله النحاة

---

(١) عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٥١ ــ ١٥٢).

(٢) قال في البيت (٢٠٢):

وأسقط الأولى في اتفاقهما معاً إذا كانتا من كلمتين فتى العلا.

قال أبو شامة: «فتى العلا؛ فاعل أسقط، يعني ولد العلا، وهو أبو عمرو بن العلاء، أسقط الهمزة الأولى من المتفقتين بالفتح والكسر والضم، وهذا نقل علماء القراءات عن قراءة أبي عمرو بإسقاط الهمزة».

ينظر: القاسم بن فيره، حرز الأماني ص(١٧)، وعبد الرحمن أبو شامة، إبراز المعاني ص(١٤٠).

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل، أبو القاسم، الدمشقي، ذو الفنون، صاحب التصانيف، لقب بأبي شامة لشامة على حاجبه، أكمل القراءات على السخاوي، وسمع البخاري من ابن ملاعب، أخذ عنه: حسين الكفري، وأحمد اللَّبان، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، اعتنى بالحديث، وأتقن الفقه، ودرَّس، وأفتى، وبرع في العربية، (ت: ٦٦٥هـ)، من آثاره: (الروضتين)، (المرشد الوجيز).

ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية (١٧/ ٤٧٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١/ ٣٦١)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة (٢/ ٧٧).

عن أبي عمرو أنه يخفف الأولى[١]، قال أبو علي[٢] في التكملة[٣]: أهل التحقيق يُحققون إحداهما؛ فمنهم: من يخفف الأولى، ويحقق الثانية، ومنهم: من يحقق الأولى، ويخفف الثانية؛ وهو الذي يختاره الخليل[٤]، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانا في

(١) جاء في إبراز المعاني: عن أبي عمرو أنه يخفف الأولى من المتفق والمختلف جميعا.

(٢) الحسن بن أحمد، الفارسي، الفسوي، إمام النحو، صاحب التصانيف، روى القراءة عرضًا عن ابن مجاهد، وأخذ النحو عن: الزجاج، روى عن: ابن مالك بن بكران، وابن جني، قال الذهبي: «كان فيه اعتزال»، وقال الحموي: «أوحد زمانه في علم العربية»، (ت:٣٧٧هـ)، من آثاره: (التكملة)، (الحجة)، (المقصور والممدود).

ينظر: محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي، الفهرست ص(٨٨)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٢/ ٨١١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٦).

(٣) ينظر ص(٢٣٦).

(٤) ابن أحمد، أبو عبد الرحمن، الفراهيدي، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، حدَّث عن: السختياني، وغالب القطان، أخذ عنه: سيبويه النحو، وابن شُمَيْل، كان رأسًا في لسان العرب، دينًا، ورعًا، قانعًا، كبير الشأن، مفرط الذكاء، وثقه ابن حبان، (ت: ١٧٠هـ)، من آثاره: (العين) ولم يكمله.

ينظر: محمد بن الحسين الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص(٤٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٥).

كلمة، فكذلك إذا كانا في كلمتين[١].

قال الخليل: وقد رأيت أبا عمرو أخذ بهذا القول في قوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ﴾ (هود: ٧٢).

قال العبدي[٢] في شرحه: مذهب أبي عمرو تخفيف الأولى، ومذهب الخليل تخفيف الثانية، وقياس قول أبي عمرو أن تكون المحذوفة هي الأولى، ومن فوائد هذا الخلاف؛ حكم المد، إن قيل: الساقطة الأولى؛ كان المد من قبيل المنفصل، وإن قيل: هي الثانية، كان المد من قبيل المتصل»[٣]، وفي ذلك كفاية للمتأمِّل .

---

(١) جاء في إبراز المعاني: «إذا كانتا في كلمة واحدة نحو آدم وآخر، فكذلك إذا كانتا من كلمتين» وهو الصحيح.

(٢) أحمد بن محمد، أبو يعلى، البصري، يعرف بابن الصوَّاف، شيخ المالكية، سمع: إبراهيم بن طلحة، وابن شاذان، حدَّث عنه: أبو يعلى الصَّدفي، وعتيق النفزاوي، صنَّف التصانيف، وتخرَّج به أئمة، كان له معرفة بالحديث، وكان إماما في عشرة علوم، (ت: ٤٨٩هـ)، من آثاره: (الخصال الصغير).

ينظر: عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٨/ ٩٩)، وإبراهيم بن فرحون اليعمري، الديباج المذهب (١/ ١٧٥)، ومحمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية (١/ ١٧٢).

(٣) ينظر: عبد الرحمن أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني ص(١٤٠ ـــ ١٤١) باختصار.

• النوع الرابع والعشرون: الإدغام[(١)]

وهو على قسمين[(٢)]:

أحدهما: إدغام الحرف في مثله.

والثاني: أن يدغم في مقاربه[(٣)].

---

(١) ينظر: علي بن محمد السخاوي، جمال القراء ص(٥٨٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٢/ ٥٩٩)، والتحبير ص(٢٦٢)، وإتمام الدراية ص(٤٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٤/ ٦).

(٢) قال ابن الجزري: «الْإِدْغَامُ هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا، وَيَنْقَسِمُ إِلَى: كَبِيرٍ، وَصَغِيرٍ؛ فَالْكَبِيرُ: مَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فِيهِ مُتَحَرِّكًا، سَوَاءٌ أَكَانَا مِثْلَيْنِ، أَمْ جِنْسَيْنِ، أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ، وَسُمِّيَ كَبِيرًا؛ لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ، إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ، وَقِيلَ: لِتَأْثِيرِهِ فِي إِسْكَانِ الْمُتَحَرِّكِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ، وَقِيلَ: لِمَا فِيهِ مِنَ الصُّعُوبَةِ، وَقِيلَ: لِشُمُولِهِ نَوْعَيِ الْمِثْلَيْنِ، وَالْجِنْسَيْنِ، وَالْمُتَقَارِبَيْنِ، وَالصَّغِيرُ: هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا».

وقال مكي نصر في بيان أسبابه: «وأما أسبابه فثلاثة:

أحدها: التماثل؛ وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا، وصفة؛ كالباءين، والميمين.

وثانيها: التجانس؛ وهو أن يتفقا مخرجًا، ويختلفا صفة، كالتاء مع الطاء.

وثالثها: التقارب؛ وهو أن يتقاربا مخرجًا، أو صفة، كالدال والسين، فإنهما متقاربان مخرجًا».

ينظر: أحمد بن موسى بن مجاهد، السبعة ص(١١٣)، وأحمد بن الحسين بن مهران، المبسوط ص(٩١)، وعبد العزيز بن الطحان، مرشد القارئ ص(٦٥)، ومحمد بن الجزري، النشر (١/ ٢٧٤)، ومحمد مكي، نهاية القول المفيد ص(١٤٠) باختصار.

(٣) قال القسطلاني: «وهذا بالنظر إلى الأول ـ أي المِثْلَين ـ، وإلا فلا إدغام إلا إدغام مثلٍ في مثله؛ لأن حقيقة الإدغام تنافي إبقاء الأول على حالة تخالف الثاني في =

والأول على ضربين:

أحدهما: أن يجتمع المثلان في كلمة، **والثاني**: أن يجتمعا في كلمتين.

قال في التيسير[(١)]: «اعلم أن أبا عمرو، لم يدغم المثلين في كلمة، إلا في موضعين لا غير؛ أحدهما في البقرة: ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ (٢٠٠)، والثاني في المدثر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ (٤٢)، وأظهر ما عداهما[(٢)]، نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ (التوبة: ٣٥)، و﴿وُجُوهَهُمْ﴾ .

فأما المثلان إذا كانا من كلمتين؛ فإنه يدغم الأول في الثاني منهما، سواء سكن ما قبله[(٣)]، أو تحرك[(٤)]، في جميع القرآن، إلا قوله تعالى في لقمان: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ (٢٣)، فإنه لم يدغمه؛

= الحقيقة، ألا ترى أن المتقارب يُقْلَبُ من جنس الحرف الآخر، فيؤول إلى أنه إدغام مثلٍ في مثلهِ».

ينظر: أحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٢/ ٦٧٢).

(١) قال الداني قبل هذا: «اعلم أرشدك الله تعالى، أني إنما أفردت مذهبه في هذا الباب في إدغامه الحروفَ المتحركة التي تتماثل في اللفظ وتتقارب في المخرج لا غير، وهي تأتي على ضربين: متصلة في كلمة واحدة، ومنفصلة في كلمتين، وأنا مبين ذلك على نحو ما أُخِذَ عليَّ، رواية، وتلاوة، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق».

ينظر: التيسير ص(١٢٨).

(٢) جاء في التيسير: وأظهر ما عداه.

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ (المائدة: ٤٦).

(٤) نحو قوله تعالى: ﴿لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ﴾ (مريم: ٦٥).

لكون النون ساكنة قبل الكاف، فهي تخْفَى عندها.

وإذا كان الأول من المثلين مشددًا[١]، أو منونًا[٢]، أو كان تاء الخطاب[٣]، أو المتكلم[٤].

فإن كان معتلًّا[٥]؛ ففيه خلاف[٦].

قال أبو عمرو: «ولا أعلم خلافًا في الإدغام في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ (هود: ٣٠)[٧]، ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ﴾ (غافر: ٤١)،

---

(١) نحو قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾ (النساء: ٢٤).

(٢) نحو قوله تعالى: ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ (الأعراف: ١٦٥).

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ﴾ (يونس: ٩٩).

(٤) نحو قوله تعالى: ﴿كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (النبأ: ٤٠).

في التيسير بعده: «لم يدغمه أيضًا»؛ وهي ساقطة من الأصل.

(٥) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ (آل عمران: ٧٥).

(٦) قال في التيسير: «فأهل الأداء مختلفون فيه؛ فمذهب ابن مجاهد، وأصحابه؛ الإظهار، ومذهب أبي بكر الدَّاجوني، وغيره: الإدغام، وقرأته أنا بالوجهين» ص(١٣٠).

وقال المالقي: «اعلم أنه يريد هنا بالمعتل؛ أن الكلمة الأولى حذف من آخرها حرف، فصار الحرف الذي كان قبل المحذوف آخرًا في اللفظ، ولقي مثله من أول الكلمة الثانية، فقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ﴾ (آل عمران: ٧٥): إن أصله يبتغي بياء بعد الغين مثل: «يرتضي» فحذفت الياء للجزم»، ثم شرح منشأ الخلاف، وسببه.

ينظر: عبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٢٣٨).

(٧) في الأصل: يا قوم من ينصرني، وهو غلط.

وهو من المعتل»[١].

واعترض أبو شامة بأن قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ﴾[٢] من المعتل مردود؛ «لأن اللغة الفصيحة (**يا قومِ**) بحذف الياء، وصاحبها لا يثبت الياء بحال، فصارت كالعدم من حيث التزم حذفها، ولأن الياء المحذوفة من (**يا قوم**) ليست من أصل الكلمة، بل هي ضمير المضاف إليه، بخلاف المحذوف في[٣] (**يبتغ**)، ونحوه»[٤].

«فأما ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ حيث وقع، فعامة البغداديين يأخذون فيه بالإظهار، وعلله ابن مجاهد بقلة حروف الكلمة[٥].

قال أبو عمرو: «وقد أجمعوا على إدغام ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ (٥) في يوسف، وهو أقل حروفًا من ﴿ءَالِ﴾ لأنه على حرفين، فدل ذلك على صحة الإدغام فيه.

قال أبو عمرو الداني: وإذا صح الإظهار فيه؛ فلاعتلال عينه إذا

---

(١) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ص(١٢٩ ـ ١٣٠).

(٢) في الأصل: إن قوم، وهو مخالف للمصحف، ونسخة «ز»، وإبراز المعاني.

(٣) في التيسير: بخلاف المحذوف من (يبتغ).

(٤) ينظر: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني ص(٨٣).

(٥) جاء في التيسير: «وبذلك كان يأخذ ابن مجاهد، ويعتلُ بقلة حروف الكلمة، وكان غيره يأخذ بالإدغام وبه قرأت» ص(١٣١).

كانت هاء فأُبدلت همزة، ثم قلبت ألفًا، لا غير»[١].

يعني أنه تغير مرة بعد أخرى، والإدغام تغير آخر، فَعُدل عنه؛ خوفًا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف، تغييرات كثيرات.

قال أبو شامة: «وهذا القول في إبدال هائه همزة، وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوى، وحكمةُ لغة العرب تأبى ذلك، إذ كيف يبدل من الحرف السهل؛ وهو الهاء، حرف مستثقل؛ وهو الهمزة؛ التي من عادتهم الفرار منها حذفًا، وإبدالًا، وتسهيلًا.

وقال أبو الحسن بن شَنَبُوذ[٢]، وغيره: إنَّ ﴿ءَالِ﴾ أبدلت[٣] من واو، وهذا هو الصحيح الجاري على القياس، فيكون أصل الكلمة (**أَوَلَ**)، كما أن أصلَ قالَ (**قَوَلَ**)، فلما تحركت الواو، وانفتح ما

---

(١) عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص(١٣٠ - ١٣١).

(٢) محمد بن أحمد، البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق، أستاذ كبير، أخذ القراءة عرضا عن: إبراهيم الحربي، وأحمد بن فرح، وعليه: أبو الفرج الشنبوذي، وأبو العباس المطَّوِّعي، اعتمده الكبار وثوقًا بنقله، وإتقانه؛ لكنه كان له رأي في القراءة بالشواذ التي تخالف رسم الإمام، فنقموا عليه، وهي لا تسقط حقه من حرمة أهل القرآن، (ت: ٣٢٨هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٣/ ٣٩٢)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٤)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٥٢).

(٣) جاء في إبراز المعاني: «إنَّ ثاني (آل) أبدل»، وهو الأدق.

قبلها، قلبت ألفًا»[١].

والقسم الثاني: الحرفان المتقاربان؛ وهو على ضربين أيضًا: أن يكونا في كلمة، وأن يكونا في كلمتين.

قال في التيسير: «واعلم أنه لم يُدْغِم من المتقاربين في كلمة؛ إلا القاف في الكاف التي تكون في ضمير جمع المذكرين، إذا تحرك ما قبل القاف لا غير[٢]، وأظهر ما عداها مما قبل القاف فيه ساكن[٣]، ومما ليس جمعًا[٤].

فأما ما كان من المتقاربين في كلمتين؛ فإنه أدغم من ذلك حروفًا معدودة، ستة عشر حرفًا»[٥] أوضحها في التيسير[٦].

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني ص(٨٤ ـ ٨٥) باختصار، ولمزيد توسع في المسألة ينظر: طاهر بن غلبون، التذكرة ص(٨٠)، وعبد الواحد المالقي، الدر النثير ص(٢٤٢)، ومحمد بن الجزري، النشر (١/ ٢٨١)، وأحمد القسطلاني، لطائف الإشارات (٢/ ٦٩٤)، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ص(٥٦).

(٢) نحو قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ﴾ (الزمر: ٦).

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ (الحديد: ٨).

(٤) جاء في التيسير: ومما ليس بعد الكاف فيه ميم، نحو قوله: ﴿نَّرْزُقُكَ﴾ (طه: ١٣٢).

(٥) أبو عمرو الداني ص(١٣٣).

(٦) قال الداني: «وهي الحاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والضاد، والسين، والدال، والتاء، والذال، والثاء، والراء، واللام، والنون، والميم، والباء، وقد جمعتها في كلام مفهوم؛ ليحفظ، وهو: سنشدُّ حُجَّتك بذلِّ رض قُـثَمَ». =

[وقد جمعتها في بيتين، وقسمتهما فيهما شطرين، ويفهم من أوائل الكلم ما جُرَّ بحرفين](١)، وهما:

حميد مجيد قادر ذو تفضل جميل رحيم دلنا بوجوده
كريم لطيف باهر ضاء نوره شهدنا سناءً(٢) ثاويًا بسعوده

قال: «وقد حصلنا جميع ما أدغمه أبو عمرو من الحروف المتحركة، فوجدناه على مذهب ابن مجاهد، وأصحابه؛ ألف حرف، ومائتي حرف، وثلاثةً وسبعين حرفًا، وعلى ما أُقرِئناه؛ ألف حرف، وثلاثَ مائة حرف، وخمسةَ أحرف، وجميع ما وقع فيه الاختلاف؛ اثنان وثلاثون حرفًا»(٣).

= وقال المالقي: «وقد جمعتها أنا في قولك:
لذ ضحك بشر قنت ثم سجد»
الدر النثير ص(٢٥٥).

(١) ما بين معكوفين، وما نظَمه من البيتين، هما في الأصل على قصاصة ملحقة بالهامش عرضًا، وقد قُصَّ نصف السطر الأول من الأعلى، فاستحال قراءته، وبحكم أهميته؛ أثبته من نسخة «ز»، وأما البيتان فظاهران.

(٢) في نسخة «ز»: ثناء.

(٣) ينظر: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص(١٣٣) وما بعده.

وتعقبه ابن الجزري، في النشر: «كذا قال في (التيسير)، و(جامع البيان)، وغيرهما، وَفِيهِ نَظَرٌ ظَاهِر، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ مُجَاهِدٍ؛ أَلْفُ حَرْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَسَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفًا؛ لِأَنَّ الَّذِي أَظْهَرَهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ لاَ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ. . . وَأَنْ يُقَالُ: وَجَمِيعُ مَا أَدْغَمَهُ عَلَى مَذْهَبِ غَيْرِ ابْنِ مُجَاهِدٍ إِذَا =

• النوع الخامس والعشرون: وهو من الأنواع المتعلقة بالألفاظ: الغريب[(١)]

وللناس في ذلك مصنفات[(٢)]، وأشهرها كتاب أبي عبيدة معمر بن

= وَصَلَ السُّورَةَ بِالسُّورَةِ؛ أَلْفُ حَرْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ؛ لِدُخُولِ آخِرِ الْقَدْرِ بِـ «لَمْ يَكُنْ»، وَعَلَى رِوَايَةِ مَنْ بَسْمَلَ إِذَا وَصَلَ آخِرَ السُّورَةِ بِالْبَسْمَلَةِ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةُ أَحْرُفٍ؛ لِدُخُولِ آخِرِ الرَّعْدِ بِأَوَّلِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَآخِرِ إِبْرَاهِيمَ بِأَوَّلِ الْحِجْرِ، وَعَلَى رِوَايَةِ مَنْ فَصَلَ بِالسَّكْتِ وَلَمْ يُبَسْمِلْ؛ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، كَذَا حَقَّقَ وَحَرَّرَ مَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ، فَلْيَعْتَبِرْ سُورَةً سُورَةً، وَلْيَجْمَعْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ (الطلاق: ٤) عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (١/ ٢٩٦).

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٨٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٣/ ٧٢٨)، والتحبير ص(٢٧٠)، وإتمام الدراية ص(٤١)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٩/ ٩٠).

(٢) كثرت مؤلفات العلماء في هذا الفن إلى درجة تفوق الحصر، منها: غريب القرآن لأبي عبيدة، وابن قتيبة، وياقوتة الصراط لأبي عمرو الزاهد، ونزهة القلوب للسجستاني، وتحفة الأريب لأبي حيان، وقد أوصلها هدى المرعشلي في تحقيقه لتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي حموش إلى واحد وستين مصنفًا، وجاوز المائة عبد الرحمن المرعشلي في تحقيقه للبرهان، وتجاوز المائتين عبد القادر صلاحية في تحقيقه غريب القرآن للسجستاني، والحق أن العدد يفوق هذا بكثير، وقد اجتهد الدكتور الشهري في رسمها في خارطة جغرافية تم استخلاصها من خلال تتبع بلدان المؤلفين الذين أمكنه معرفة بلدانهم، ثم قال: «وهذا الموضوع في حاجة إلى مزيد تأمل، وتدقيق؛ للخروج بنتائج علمية دقيقة في هذا الباب».
ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٨٨)، ومكي القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار ص(٥٧)، وعبد الرحمن الشهري، جهود العلماء في غريب القرآن الكريم (٣/ ١١٩٨)، ومساعد الطيار، أنواع =

المثنى[١]، ولنذكر من الغريب[٢] ألفاظًا[٣] على سبيل الأمثلة لهذا النوع، وإلا فهي كثيرة.

فمن ذلك: الحروف المقطعة أوائل السور، والخلاف فيها مشهور[٤].

= التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن ص(٨١).

(١) التيمي مولاهم، البصري، النحوي، العلامة، البحر، صاحب التصانيف، روى عن: هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء، وعنه: إسحاق بن إبراهيم الموصلي، والقاسم بن سلام، قال الجاحظ: «لم يكن في الأرض جماعي، ولا خارجي، أعلم بجميع العلوم منه»، صحح روايته ابن المديني، وأحسن ذكره، (ت: ٢١٠هـ)، من آثاره: (مجاز القرآن)، (غريب القرآن).

ينظر: الحسن بن عبد الله السيرافي، أخبار النحويين البصريين ص (٥٣)، ومحمد بن إسحاق البغدادي، الفهرست ص(٧٦)، وأحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٣٠).

(٢) قال الزركشي: «وهو معرفة المدلول، . . . ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى». وقال أبو حيان: «لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة، وخاصتهم؛ كمدلول السماء، والأرض، وفوق، وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع، وتبحر في اللغة العربية؛ وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وسموه غريب القرآن».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٨٨)، ومحمد بن يوسف أبو حيان، تحفة الأريب ص(٤٠).

(٣) في نسخة «ز» زيادة: ولنذكر من الغريب ألفاظًا على ترتيب ورودها من الغريب في الكتاب العزيز.

(٤) أفرد هذه الجزئية ابن عقيلة بنوع خاص، وذكرها السيوطي في نوع المتشابه، والزركشي ضمنها في النوع السابع في أسرار الفواتح في السور وضابطها؛ والخلاف في معناها مشهور، أوصله ابن حجر إلى ثلاثين قولاً؛ للقائلين بجواز =

ومن ذلك الأساطير(١)، وهي: التُرَّهات والأباطيل(٢)، والمُبلِس(٣): الكئيب

= فهم معناها، وآخرون جعلوها مما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنها قول الشعبي: «إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله ﷻ»، وهو الذي اختاره السيوطي، ورجَّحه في الإتقان، وجعله ابن العربي من العلم الباطن الذي لم يخلق الله أحدًا يحكم عليها بعلم ولا يدّعي في المراد منها فهمًا، بله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضرب الفراهي المجدد عن كل هذه الأقوال صفحًا؛ بدعوى أنهم لم يأتوا بما يقطع به، ويطمئن به القلب، فاستحدث مجتهدًا قولاً لم يسبق إليه، يحتاج إلى تأمل وطول نظر.

ينظر: محمد بن العربي، قانون التأويل ص(٥٢٧)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٢٦١)، وأحمد بن علي، فتح الباري (٨/ ٥٥٤)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٣٧٢)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان (١/ ٤٥٤)، وعبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن ص(١٧٧)، وعائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ص(١٢٥).

(١) وردت في القرآن تسع مرات، (الأنعام: ٢٥)، (الأنفال: ٣١)، (النحل: ٢٤)، (المؤمنون: ٨٣)، (الفرقان: ٥)، (النمل: ٦٨)، (الأحقاف: ١٧)، (القلم: ١٥)، (المطففين: ١٣).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥١)، مادة: أساطير.

(٢) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (١/ ٢٩٦)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٨٩)، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص(٤٠٩)، وعزاه السيوطي في الدر لقتادة قوله: «كذب الأولين وباطلهم» (٣/ ٢٦٠) ويراجع: جامع البيان للطبري (٩/ ١٩٩).

(٣) وردت في القرآن خمس مرات بمشتقاتها، (الأنعام: ٤٤)، (المؤمنون: ٧٧)، (الزخرف: ٧٥) (الروم: ١٢ ـ ٤٩). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ١٥٩)، مادة بلس.

الحزين[١]، والجَرْح[٢]: الكسب[٣]؛ وقوله تعالى: ﴿مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ (الأنعام:٦٠) أي: ما كسبتم، والإبسال[٤]: الارتهان؛ وقوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسُۢ﴾ (الأنعام:٧٠) أي: تُرتهَن، وتُسَلَّم[٥]، والاستهواءُ[٦]: ....

(١) ينظر: يحيى بن الفراء، معاني القرآن (١/ ٣٣٥)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٩٢)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(١٥٣)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٤٩)، ويراجع: محمد بن جرير، جامع البيان (٩/ ٢٤٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٣/ ٢٦٩).

(٢) وردت مرتين بمعنى الاكتساب، (الأنعام: ٩٠)، (الجاثية: ٢١).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٢١٩)، مادة جرح.

(٣) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٩٤)، وأحمد السمين الحلبي، عمدة الحفاظ (١/ ٣١٦)، وأحمد بن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن ص(١٥٧)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٢٨٤)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٣/ ٢٨٠).

(٤) وردت في القرآن مرتين (الأنعام: ٧٠).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ١٣٢)، مادة بسل.

(٥) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٩٤)، والحسين الراغب الأصفهاني، المفردات ص(١٢٣)، ومحمد بن حيان، تحفة الأريب ص(٧٢)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٣٢٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٣/ ٢٩٤).

(٦) كقوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ (الأنعام: ٧١)، وردت مرَّة واحدة.

ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١٥٥)، مادة هوي.

الاستمالة[١]، وجنَّ الليل[٢]، أي: أظلم[٣]، والقِنْوُ[٤]: العِذقُ من الثَمَرِ، والاثنان: قِنْوان، وجاء جمعه على لفظ الاثنين، مثل: صنو، وصنوان[٥]، والقُبُل بالضم: جمع قَبِيل، وبالكسر: المعاينة، فقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ (الأنعام: ١١١) أي: أصنافًا[٦]،

---

(١) أي حملته على اتباع الهوى بالتزيين، حتى أمالته وهوت به.

ينظر: إبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٢)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٨٤٩)، ومحمد بن حيان، تحفة الأريب ص(٣١٠)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٣٢٧) وما بعده، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٣/ ٢٩٦).

(٢) وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ (الأنعام: ٧٦).

ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٢٤٦)، مادة جنن.

(٣) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٩٨)، وأحمد النحاس، معاني القرآن (٢/ ٤٤٩)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٢٠٣)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٣٥٤)، ومحمود النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٢٩٩).

(٤) وردت مرة واحدة بصيغة المثنى فقط: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ (الأنعام: ٩٩). ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٩١٥)، مادة قنو.

(٥) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٠٢)، والحسين الأصفهاني، المفردات (٦٨٦)، ومحمد الصنعاني، تفسير غريب القرآن ص(٢٦١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٤٤٥)، ومحمود النيسابوري، إيجاز البيان (١/ ٣٠٥).

(٦) وردت مرتين: (الأنعام: ١١١) و (الكهف: ٥٥)، ومن قرأها قِبلاً بالكسر، فإنه يجعل مجازها: عيانًا. =

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾(الكهف: ٥٥) أي: معاينة[1]،

= قال الطبري: «فَقَرَأَتْهُ قُرَّاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (قِبَلًا) بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ، بِمَعْنَى مُعَايَنَةً، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: لَقِيتُهُ قِبَلًا أَيْ: مُعَايَنَةً وَمُجَاهَرَةً.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ (الأنعام: ١١١) بِضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ، وَإِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ كَانَ لَهُ مِنَ التَّأْوِيلِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ الْقُبُلُ جَمْعَ قَبِيلٍ كَالرُّغُفِ الَّتِي هِيَ جَمْعُ رَغِيفٍ، وَالْقُضُبِ الَّتِي هِيَ جَمْعُ قَضِيبٍ، وَيَكُونُ الْقُبُلُ: الضُّمَنَاءُ وَالْكُفَلَاءُ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كُفَلَاءَ يَكْفُلُونَ لَهُمْ بِأَنَّ الَّذِي نَعِدُهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ آمَنُوا، أَوْ نُوعِدُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ هَلَكُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، مَا آمَنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

وَالْوَجْهُ الآخَرُ: أَنْ يَكُونَ (الْقُبُلُ) بِمَعْنَى الْمُقَابَلَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَتَيْتُكَ قُبُلًا لاَ دُبُرًا، إِذَا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ وجهه. وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبِيلَةً قَبِيلَةً، صِنْفًا صِنْفًا، وَجَمَاعَةً جَمَاعَةً، فَيَكُونُ الْقُبُلُ حِينَئِذٍ جَمْعُ قَبِيلٍ الَّذِي هُوَ جَمْعُ قَبِيلَةٍ، فَيَكُونُ الْقُبُلُ جَمْعَ الْجَمْعِ، وَبِكُلِّ ذَلِكَ قَدْ قَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ».

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٨٧٢)، مادة قبل، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٠٤)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨٣)، ومحمد بن حيان، تحفة الأريب ص(٢٦٠)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٤٩٣)، ومحمود النيسابوري، إيجاز البيان (١/ ٣٠٩).

(١) ومن قرأ كذلك بالضم، فإنه يجعل مجازها: أصنافًا، وألوانًا.

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٤٠٧)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٦٥٤)، ومكي القيسي، تفسير المشكل ص(٢٣٩)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ٣٠٠)، ومحمود النيسابوري، إيجاز البيان (٢/ ٥٢٣).

والاقتراف[١]: الادّعاء، والتهمة[٢]، وسَمُّ الخياط[٣]: ثُقبُ الإبرة[٤]، وكُلُّ ثقب سَمٌّ، وقوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)[٥] أي: دولتكم[٦]، ....

(١) وردت أربع مرات، (الأنعام: ١١٣ ـ ١٢٠)، (التوبة: ٢٤)، (الشورى: ٢٣).
ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٨٩٤)، مادة قرف.

(٢) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٠٥)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن (٢/ ٢٨٥)، والحسين الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص(٦٦٧)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٩/ ٥٠٥)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٦٩).

(٣) وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف: ٤٠).
ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥٩٥)، مادة سمم.

(٤) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢١٤)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(١٦٧)، والحسين الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص(٤٢٤)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٠/ ١٨٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ١١٩).

(٥) وردت في القرآن بمعان كثيرة، وبالمعنى المفسر مرة واحدة.
ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥١٩)، مادة روح.

(٦) الريح من نظائر القرآن، ووجوهها ثلاثة؛ كما أوردها ابن الجوزي عن بعض المفسرين وهي:
- الريح نفسها.
- الرائحة .
- القوة.
وحكى ابن الجوزي أربعة أقوال في قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦) =

والدأبُ[١]: العادة[٢]؛ وقوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ (آل عمران: ١١) أي: كعادة آل فرعون وسنَّتهم، والإلُّ[٣]: العهد[٤]؛ وقوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ (التوبة: ١٠) أي: عهدًا، والوليجَةُ[٥]: كل شيء أدخلته في شيء ليس منه؛ فهو ولـيجة،

= هي: شدَّتكم، يذهب نصركم، تتقطع دولتكم، ريح حقيقية.

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٤٧)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٢٥)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٣٦٩)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٢١٤)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٢١٥)، ونزهة الأعين النواظر ص(٣١٦).

(١) وردت في القرآن ست مرات، (آل عمران: ١١)، (الأنفال: ٥٢ ـ ٥٤)، (إبراهيم: ٣٣)، (يوسف: ٤٧)، (غافر: ٣١).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٣٩١)، مادة دأب.

(٢) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٤٧)، وأحمد النحاس، معاني القرآن (٣/ ١٦٣)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٣٢١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٥/ ٢٣٤)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٢٦١).

(٣) وردت في القرآن مرتين: (التوبة: ٨ ـ ١٠).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٦٠)، مادة إ ل ل.

(٤) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٥٣)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(١٨٣)، والحسين الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص(٨١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٣٥٤)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٢٣٨)، وذكر في معناها خمسة أقوال.

(٥) وردت في القرآن مرة واحدة: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ (التوبة: ١٦)

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١٢٠١)، مادة ولج .

والرجل يكون في القوم ليس منهم؛ فهو وليجة[١]، ويجمحون[٢] أي: يسرعون[٣]، واللّمز [٤]: العيب[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (التوبة:٥٨) أي: يَعيبُك، والإخبات[٦]:

---

(١) قال أبو عبيدة: «ومجازه يقول: فلا تتخذوا وليًا ليس من المسلمين دون الله ورسوله».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٥٤)، ومحمد بن عزيز السجستاني، نزهة القلوب ص(٤٨٠)، ومحمد الزاهد، ياقوتة الصراط ص(٢٤١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٣٧٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٢٤٢).

(٢) وردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧﴾ (التوبة: ٥٧).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٢٣٧)، مادة جمح.

(٣) ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن (١/ ٤٤٣)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(١٨٨)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٢٠١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٥٠٣)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٢٦٨).

(٤) وردت متصرفة أربع مرات في القرآن (التوبة: ٥٨ ـ ٧٩)، (الحجرات: ١١)، (الهمزة: ١). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ١٠٢٠)، مادة لمز.

(٥) ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن (١/ ٤٤٣)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٦٢)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(١٨٨)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٥٠٥)، وعبد الرحمن بن الجوزي، تذكرة الأريب (١٤٠).

(٦) وردت متصرفة ثلاث مرات في القرآن (هود: ٢٣)، (الحج: ٣٤ ـ ٥٤).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٣٣٨)، مادة خبت.

التواضع[١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (هود:٢٣) أي: أنابوا وتواضعوا، ويعصرون[٢] في قوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف:٤٩) أي: ينجَون من النجا[٣]،

---

(١) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٨٦)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٠٢)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٢٧٢)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٣٧٣)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٣٦٧)، وذكر في معناها سبعة أقوال ترجع إلى معنى واحد؛ وهي من اختلاف التنوع.

(٢) وردت متصرفة في القرآن خمس مرات (البقرة: ٢٦٦)، (يوسف: ٣٦ ـ ٤٩)، (النبأ: ١٤)، (العصر:١)، وذكر الدامغاني ثلاثة أوجه في معنى العصر.

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٧٦٧) مادة عصر، والحسين الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر ص(٣٢٥).

(٣) قال أبو عبيدة: «أي به ينجون، وهو من العصر، وهي العصرة أيضًا وهي المنجاة»، وردَّ هذا التفسير الطبـري مفندًا إياه بالاحتكام إلى اللغة، دون النظر في قول الصحابة والتابعين، قال «وَكَانَ بَعْضُ مَنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِمَّنْ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ عَلَى مَذْهَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ يُوَجِّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف:٤٩) إِلَى: وَفِيهِ يَنْجُونَ مِنَ الْجَدْبِ، وَالْقَحْطِ بِالْغَيْثِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنَ الْعَصْرِ، وَالْعَصْرُ الَّتِي بِمَعْنَى الْمَنْجَاةِ، مِنْ قَوْلِ أَبِـي زُبَيْدٍ الطَّائِي:

صَادِيًا يَسْـتَغِيثُ غَيْرَ مُغَـاثٍ ... ولَـقَـدْ كَـانَ عُـصْـرَةَ الْـمَـنْـجُـودِ

أَيِ الْمَقْهُورِ، وَمِنْ قَوْلِ لَبِيدٍ:

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ ... وَمَا كَانَ وَقَّافًا بِغَـيْـرِ مُـعَـصَّـرِ

وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ يَكْفِي مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى خَطَئِهِ، خِلَافُهُ قَوْلَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ».

=

والمِحال[١] بالكسر: العقوبة[٢]، والمُصرِخ[٣]: المجيب[٤]، وقوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ (إبراهيم: ٢٢) أي: بمجيبكم، وقوله تعالى: ﴿جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١) عضَّوه أعضاءً[٥]، أي:

= وذكر ابن الجوزي خمسة معانٍ في تفسيرها.

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣١٣)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢١٨)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٤)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٣/ ١٩٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٤٤٤).

(١) وردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ (الرعد: ١٣).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١٠٣٥)، مادة محل.

(٢) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٢٥)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٢٦)، ومحمد بن عزيز السجستاني، نزهة القلوب ص(٤٥٦)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٣/ ٤٨٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٤٨٨)، وذكر فيها خمسة أقوال، أخيرها منكر، وباقيها متقارب.

(٣) وردت متصرفة خمس مرات؛ مرتين في (إبراهيم: ٢٢)، (القصص: ١٨)، (فاطر: ٣٧)، (يس: ٤٣). ينظر ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٦٦٨)، مادة صرخ.

(٤) وعبارة اللغويين، والمفسرين: المغيث.

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٣٩)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٥٩)، وأحمد النحاس، معاني القرآن (٣/ ٥٢٥)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٣/ ٦٢٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٥١٠).

(٥) وردت كلمة عضين مرّة واحدة.

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٧٧٠)، مادة عضو.

قسَّموه وفرَّقوه[١]، والحصير[٢]: المَحْبَسُ[٣]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء:٨) المعنى: مَحْبَسًا، والطائر[٤]: الحظ[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ (الإسراء:١٣) أي: حظه،

---

(١) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٥٥)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٣٩)، ومحمد الزاهد، ياقوتة الصراط ص(٢٩١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٤/ ١٢٨)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٥٤٤)، وذكر فيها معنى ثان وهو السحر، أي: جعلوه سحرًا، وبه قال عكرمة عن ابن عباس، والفراء.

(٢) وردت بمشتقاتها ست مرات (البقرة:١٩٦ ـ ٢٧٣)، (آل عمران:٣٩)، (النساء: ٩٠)، (التوبة: ٥) (الإسراء:٨).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٢٩٦)، مادة حصر.

(٣) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٧١)، ومحمد بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٥١)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٢٨)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٤/ ٥٠٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ١٢).

(٤) وردت بمعنى الحظ في آية واحدة: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ (الإسراء:١٣). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٧٢٢)، مادة طير.

(٥) قال ابن الجوزي: «الطائر أربعة أقوال:

أحدها: شقاوته وسعادته، قاله أبو صالح عن ابن عباس، قال مجاهد: ما من مولود يولد إلاَّ وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي، أو سعيد.

والثاني: عمله، قاله الفراء، وعن الحسن كالقولين.

والثالث: أنه ما يصيبه، قاله خصيف، وقال أبو عبيدة: حظُّه، وقال ابن قتيبة: والمعنى فيما أرى - والله أعلم -: أن لكل امرئٍ حظًّا من الخير والشر قد قضاه الله عليه، فهو لازم عنقه، والعرب تقول لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتى أخرج منه، وإنما قيل للحظ من الخير والشر: =

والإنغاض[(١)]: التحريك[(٢)]، وقوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾

= «طائر»، لقول العرب: جرى له الطائر بكذا من الخير، وجرى له الطائر بكذا من الشر، على طريق الفأل والطّيرة، فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطّائر، هو الذي يُلزمه أعناقهم، وقال الأزهري: الأصل في هذا: أن الله تعالى لما خلق آدم علم المطيع من ذريته، والعاصي، فكتب ما علمه منهم أجمعين، وقضى سعادةَ من علمه مطيعاً، وشقاوة مَن علمه عاصياً، فصار لكل منهم ما هو صائر إليه عند خلقه، وإنشائه، فذلك قوله: أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ.

والرابع: أنه ما يَتطيَّر من مثله من شيء عمله، وذِكْرُ العنق عبارة عن اللزوم له، كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس، هذا قول الزجاج، وقال ابن الأنباري: الأصل في تسميتهم العمل طائراً، أنهم كانوا يتطيَّرون من بعض الأعمال».

وقال الطبري: «وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ (الإسراء:١٣) أَيْ: حَظُّهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: طَارَ سَهْمُ فُلَانٍ بِكَذَا: إِذَا خَرَجَ سَهْمُهُ عَلَى نَصِيبٍ مِنَ الْأَنْصِبَاءِ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَوْلاً لَهُ وَجْهٌ، فَإِنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُتَجَاوَزَ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مَا قَالُوهُ إِلَى غَيْرِهِ، عَلَى أَنَّ مَا قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ، إِنْ كَانَ عَنَى بِقَوْلِهِ حَظَّهُ مِنَ الْعَمَلِ، وَالشَّقَاءِ، وَالسَّعَادَةِ، فَلَمْ يَبْعُدْ مَعْنَى قَوْلِهِ مِنْ مَعْنَى قولهم».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٧٢)، ومحمد بن عزيز السجستاني، نزهة القلوب ص(٣١٨)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٥٢٨)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٤/ ٥٢٤)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ١٣).

(١) وردت مرّة واحدة.

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١١٢)، مادة نغض.

(٢) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٨٢)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٥٧)، ومحمد الزاهد، ياقوتة الصراط ص(٣٠٨)، ومحمد الطبري، جامع =

(الإسراء: ٥١) أي: يُحَرِّكُونَ، و﴿يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ (الإسراء: ٦٦)[١] أي: يُسَير[٢]، والباخع[٣]: المُهْلِك[٤]، وقوله تعالى: ﴿بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ (الكهف: ٦، الشعراء: ٣) أي: مُهْلِكَ نفسك، والرِيع[٥]: المكان المرتفع من الأرض[٦]، وقوله: ﴿وَلَا تصاعِر خَدَّكَ

= البيان (١٤/ ٦١٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٣٠).

(١) وردت مرّتين (الإسراء: ٦٦) و (النور: ٤٣).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥٢٥)، مادة زجو.

(٢) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ٦٧)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٥٨)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٥١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٤/ ٦٦٦)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٣٨).

(٣) وردت مرتين في القرآن (الكهف: ٦)، (الشعراء: ٣).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ١١٩)، مادة بخع.

(٤) ينظر: يحيى الفراء، معاني القرآن (٢/ ١٣٤)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ٨٣)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٦٣)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ١٤٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٦٤).

(٥) وردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥٢٣)، مادة ريع.

(٦) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ٨٨)، وأحمد النحاس، معاني القرآن (٥/ ٩٢)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٣٧٢)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٧/ ٦٠٦)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٣٤٤)، وذكر فيها ثلاثة معاني.

لِلنَّاسِ﴾ (لقمان:١٨)[١] أي: لا تُعَرّض وَجْهك، وقيل: لا تتكبر[٢]، والجُرُزُ[٣]: الأرض[٤] التي لا تنبِتُ شيئًا[٥]، والهشيم[٦]:

---

(١) وردت مرّة واحدة في القرآن الكريم.

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٦٧٢)، مادة صعر.

قال الطبري: «اخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ (لقمان: ١٨) فَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ، وَالْمَدَنِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ (لقمان: ١٨) عَلَى مِثَالِ تُفَعِّلْ، وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ، وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ، وَالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ: **وَلاَ تُصاعِرْ** عَلَى مِثَالِ تُفَاعِلُ، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ»، جامع البيان (١٨/ ٥٥٩).

(٢) قال ابن المثنى: «ولا تقلّب وجهك، ولا تعرّض بوجهك في ناحية من الكبر»، وهو اختلاف تنوع.

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٢٧)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٤٤)، ومحمد الزاهد، ياقوتة الصراط ص(٤٠٥)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٨/ ٥٥٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٤٣٢).

(٣) وردت مرتين في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا﴾ (الكهف:٨)، (السجدة:٢٧). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٢٢٠)، مادة جرز.

(٤) في نسخة «ز» زيادة: الأرض البلقع.

(٥) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٩٣)، ومحمد بن عزيز السجستاني، نزهة القلوب ص(١٧٩)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(١٩١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٨/ ٦٤٣)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٦٥).

(٦) وردت مرتين في القرآن الكريم: ﴿فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ (الكهف: ٤٥)، (القمر: ٣١). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، (٢/ ١١٥٠)، مادة هشم.

اليابس(١)، والودق(٢): المطر(٣)، والصياصي(٤): الحصون(٥)، وقوله تعالى: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ (الأحزاب: ٢٦) من حصونهم، والمِنْسَأةُ(٦): العصى(٧)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾

(١) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٤٠٥)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٩١)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٨٤٢)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ٢٧٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٨٧).

(٢) وردت في القرآن مرتين: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، (النور: ٤٣)، (الروم: ٤٨).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١٧٠)، مادة ودق.

(٣) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ٦٧)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٠٦)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٩)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٧/ ٣٣٦)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٣٠١).

(٤) وردت مرّة واحدة.

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٦٩٠)، مادة صيص.

(٥) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٣٦)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٤٩)، ومحمد السجستاني، نزهة القلوب ص(٣٠١)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٩/ ٧١)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٤٥٩).

(٦) وردت مرّة واحدة في القرآن.

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١٠٩٢)، مادة نسأ.

(٧) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٤٥)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٤٧)، ومحمد الزاهد، ياقوتة الصراط ص(٤١٤)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٩/ ٢٣٧)، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =

(سبأ: ١٤) هي العصى التي يُنْسى بها الغنم: أي يُساق، وقوله تعالى: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: ٢٣)[١] أي: نُفِّسَ عنها[٢]، والتناوش[٣]: المطلب[٤]، والغِربيب[٥]:

=
(١٤/ ٢٧٨).

(١) وردت في القرآن بمشتقاتها ست مرات (الأنبياء: ١٠٣)، (النمل: ٧٨ ـ ٨٩)، (سبأ: ٢٣ ـ ٥١)، (ص: ٢٢).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٨٥٢)، مادة فزع.

(٢) معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٤٧)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٥٦)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٥٣)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٩/ ٢٧٤)، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٩٥).

(٣) وردت مرّة في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ (سبأ: ٥٢).

ولم أقف عليها في معجم ألفاظ القرآن الكريم.

(٤) من لم يهمز التناوش، جعل معناه: التناول، ومن همزه، جعل معناه: بُعد المطلب، ولا تضادّ بين المعنيين.

قال ابن قتيبة: «أي تناول ما أرادوا بلوغه، وإدراك ما طلبوا من التوبة».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٥١)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٥٨)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٥٩)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٩/ ٣١٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٥٠٤).

(٥) وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٨١٠)، مادة غرب.

أشد السواد[١]، والمناص[٢]: المنجَى، ويجيئ أيضًا بمعنى: المطلب[٣][٤]، والأبابيل[٥]: الجماعات المتفرقة، ولا واحد لها من لفظها[٦]، ولنقتصر على هذا القدر ففيه كفاية.

---

(١) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٥٤)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٦١)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٦٠٥)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٩/ ٣٦٣)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٥١٠).

(٢) وردت مرة واحدة في قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: ٣). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ١١٣٦)، مادة نوص.

(٣) في نسخة «ز»: بمعنى الطلب، وكلاهما صحيح، وجميع ما قيل فيها؛ يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يكون صاحبه في كرب وضيق، فيعمل عملاً يكون به خلاصه ونجاته من ذلك.

(٤) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ١٧٦)، وعبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٣٧٦)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(٨٢٩)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢٠/ ١٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٧/ ١٤٤).

(٥) وردت مرة واحدة في قوله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (الفيل: ٣).
ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٤)، مادة أبل.

(٦) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ٣١٢)، وأبو الحسن الأخفش، معاني القرآن (٢/ ٥٨٢)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٣)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٢٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٤٩٢) وذكر فيها خمسة معاني، وعبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن ص(١٣٦).

• النوع السادس والعشرون: المُعرَّب[١]

اعلم أن العلماء رحمهم الله اختلفوا في أنَّه هل وقع في القرآن المعرَّبُ[٢]، أم لا ؟

فقال الجمهور: لم يقع فيه ذلك[٣].

ونُقِل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعكرمة، وقتادة؛ وقوع ذلك[٤].

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان ص(٣٤١)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٨٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٣/ ٩٣٤)، والتحبير ص(٢٧٤)، وإتمام الدراية ص(٤١)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٩/ ٣٢٦).

(٢) المعرّب: هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها، ويعرفه المحدثون بأنه: نقل الكلمة الأجنبية، ومعناها، إلى اللغة العربية، كما هي دون تغيير فيها، أو مع إجراء تغيير، وتعديل عليها؛ لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي، والصرفي للغة العربية؛ لتتفق مع الذوق العام للسامعين، ولتيسير الاشتقاق منها.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢١١)، ومحمد السيد علي بلاسي، المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية ص(٤١).

(٣) ومنهم: الشافعي، والطبري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وابن فارس، ومن المحدثين: الشيخ أحمد محمد شاكر، والدكتور عبد العال سالم مكرم.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب ص(٥٧)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن الكريم ص(١٠٣).

(٤) وكذلك: سعيد بن جبير، ومجاهد، وأبو ميسرة، والضحاك، وابن جني، والجويني، وابن النقيب، واختيار السيوطي، ومن المتأخرين: الدكتور رمضان =

وذكروا من ذلك أمثلة؛ منها: المشكاة[١]؛ فإنها من لغة الهند[٢]،

= عبد التواب، وغيره كثير.

ينظر: علي الآمدي، الإحكام (١/ ٥٠)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذّب ص(٥٩ ـ ٦٠)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن ص(١٠٩).

(١) في قوله جل جلاله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور: ٣٥).

(٢) بلاد واسعة، كثيرة العجائب، تكون مسافتها ثلاثة أشهر في الطول، وشهرين في العرض، إلى الشرق منها بلاد الصين، والتبت، وإلى جنوبها البحر الأعظم، وغربها نهر مهران، وشمالها بلاد شكنان، وخان، وقسم من التبت، وهي بلاد وفيرة الخيرات عامرة، ذات ممالك كثيرة، وفيها مدن كثيرة، وجبال، وأهلها يعبدون الأصنام.

ينظر: مجهول توفي بعد (٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص(٨٠)، وزكرياء بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص(١٢٧)، ومحمد بن عبد الله الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص(٥٩٦).
يقول الدكتور ـ ف. عبد الرحيم ـ محقق كتاب المعرّب للجواليقي: «لقد ذكر بعض اللغويين؛ أن طوبى في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ (الرعد: ٢٩) اسم الجنة بالهندية، وكذلك قيل: إن المشكاة كلمة هندية.
مما لا شك فيه أن هاتين الكلمتين لا علاقة لهما باللغات الهندية، ثم نقل نصًا عن الأستاذ آرثر جفري؛ صاحب كتاب (الكلمات الدخيلة في القرآن)، قوله: إن كلمة (الهند) تطلق بالسريانية على جنوب الجزيرة العربية، وعلى الحبشة، ويذكر أن كلمة (هندُويا) أي: الهندي، وردت في ترجمة العهد العتيق إلى السريانية (سفريرميا ١٣/ ٢٣) بمعنى الحبشي.
إننا لا نجد أي أثر لهذه التسمية في اللغة العربية، ومع ذلك يبدو أن الذين قالوا عن هاتين الكلمتين إنهما هنديتان، كانوا يعرفون هذا المدلول لكلمة الهندي بالسريانية؛ لأن المشكاة كلمة حبشية، وطوبى أيضًا قيل إنها بالحبشية، أما =

وهي: الكُوة في الحائط ليست بنافذة[1]، ....

= الكلمات من لغات الهند؛ فدخل معظمها عن طريق الفارسية، ومن الكلمات التي دخلت مباشرة: فوطة من السندية، وساج لنوع من الشجر، وزط لجيل من الناس، وبهطَّة لضرب من الطَّعام، ولكّ لنوع من الصبغ».

إذن ظهر المقصود ـ والله أعلم ـ من لغة الهند؛ وأنها حبشية، وخرج من استدرك على الأصوليين بأن المشكاة ليست من لغة الهند.

قال أحمد شاكر في تعليقه: «وقد زعم بعض الأصوليين أنها هندية «انظر المستصفى (١/ ١٠٥)»، وتعقبهم العلامة الهندي عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري في شرح مسلم الثبوت (١/ ٢١٢) فقال: ثم كون المشكاة هندية غير ظاهر، فإن البراهمة العارفين بأنحاء الهند لا يعرفونه، قلت: نعم، صدق في قوله أنها ليست من لغة الهند، ولكن المقصود بالهند الحبشية في مدلول المتقدمين».

ينظر: موهوب الجواليقي، المعرّب، تحقيق الدكتور: ف. عبد الرحيم ص(٦٢)، وتحقيق: الأستاذ أحمد شاكر ص(٣٥١).

(١) قاله ابن عمر، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن عياض، وسعيد بن جبير، والضحاك، وأبو مالك كما في الدر للسيوطي، وبنحوه قاله زيد بن علي، والجواليقي في نقله عن ابن قتيبة، والزركشي، والسيوطي، وكثير من علماء اللغة.

ينظر: موهوب الجواليقي، المعرَّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(٥٦٨)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٨٥)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذّب (١/ ١٤٤)، والدر المنثور (٦/ ١٩٩)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن الكريم ص(٣٠٣)، وقال:

«وكلمة (مشكاة) معرّبة من الحبشية، وهي مأخوذة من الكلمة الحبشية (maskōt) والتي أصلها (maškòt) ومعناها: شباك، نافذة، كوة، ورسم المقطع الثاني بالواو في القرآن الكريم يدل على أن حركته لم تكن فتحة ممدودة =

وفي البخاري[١]: (وقال سعيد بن عياض الثِمالي[٢]: «المشكواة؛ الكُوة بلسان الحبشة[٣]»).

= في الأصل، بل كانت (ة)، وهذا مما يؤكد أصلها الحبشي فيما نرى».

(١) أورده البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (الحج: ١٩)، (٦/ ٩٩)، واسم القائل سعد بن عياض، وليس سعيد بن عياض .

(٢) سعيد بن عياض الثمالي (والأصل: سعد) الكوفي، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً، وعن عبد الله بن مسعود، وعنه أبو إسحاق السبيعي فقط، كان قليل الحديث، حديثه مرسل، لا تصح له صحبته، وإنّما هو تابعي، ذكره ابن حبان في الثقات.

ينظر: أحمد بن محمد الشيباني، العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٣٨)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير الشيباني، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤٤٩)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٠/ ٢٩٣).

(٣) أرض واسعة، شمالها الخليج البربري، وجنوبها البر، وشرقها الزنج، وغربها البجة، بلاد يمتاز أهلها باعتدال الوجوه، وهم سود مسالمون، ذو همم قعس، مطيعون لملكهم، يأتي إليهم التجار من عمان، والحجاز، والبحرين، وهم نصارى زحف عليهم الإسلام من زمن بعيد فأسلمت أطرافها من كل اتجاه، هي اليوم إثيوبيا، وعاصمتها أديس أبابا .

ينظر: مجهول توفي بعد (٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص(٢٠٣)، وزكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص(٢٠)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٩١).

والإستبرق[١] من لغة فارس[٢]؛ وهو: الغليظ من الديباج[٣]،

(١) وردت أربع مرات في القرآن الكريم، مثاله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن: ٥٤)، (الكهف: ٣١)، (الدخان: ٥٣)، (الإنسان: ٢١). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥٠)، مادة إستبرق.

(٢) ولاية واسعة، وإقليم فسيح، يحيط من شرقها كرمان، ومن غربها خوزستان، ومن شمالها مفازة خراسان، ومن جنوبها البحر، وأهلها أصحاب العقول الصحيحة، والآراء الراجحة، والأبدان السليمة، والشمائل الظريفة، والبراعة في كل صناعة، وقد روي في فارس فضائل كثيرة.

ينظر: محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص(٤٢٠)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٤/ ٢٢٦)، وزكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص(٢٣٢).

قال الأستاذ ف. عبد الرحيم: «ومما يجدر الإشارة إليه، أن اللغة الفارسية التي كانت تعاصر العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، هي: اللغة الفهلوية، وليست الفارسية الحديثة، وكانت الفهلوية تختلف عن الفارسية الحديثة اختلافًا غير يسير»، ثم ذكر بعض الفوارق المهمة بين الفارسية القديمة، والحديثة؛ مُدَلِّلاً، وممثِّلاً.

قال الأزهري: «ومن كلام الفرس ما لا يحصى، مما قد أعربته العرب، نحو: جاموس، وديباج، فلا أنكر أن يكون هذا مما أعرب».

ينظر: موهوب الجواليقي، المعرَّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(٣١)، ومحمد الأزهري، تهذيب اللغة (١٠/ ٣٠٩).

(٣) عزاه الطبري إلى عكرمة وقتادة، والسيوطي للضحاك وعكرمة، وبه قال الزجاج، والجواليقي، وأبو عبيد، وأبو حاتم، والزمخشري، والزركشي، والسيوطي، وآخرون.

ونقل السيوطي عن الجويني ـ وفي المطبوع من الإتقان (الخويي) ـ قوله: «وقد رَأيت الجويني ذكر لوقوع المعرَّب في القرآن فائدة أخرى فقال: =

= إن قيل إن (**إستبرق**) ليس بعربي، وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عنها؛ وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل، ويخوفهم بالعذاب الوبيل، لا يكون حثه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب، ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصر في أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهنية، ثم الملابس الرفعية، ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مما تختلف فيه الطباع، فإذا ذكر الأماكن الطيبة، والوعد به، لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أمر بالعبادة، ووعد عليها بالأكل والشرب: إن الأكل والشرب لا ألتذ به إذا كنت في حبس، أو موضع كربة، فلذا ذكر الله تعالى الجنة ومساكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب، ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن، وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء، ثم هذا الواجب الذكر، إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا، ولا شك أن الذكر بلفظ الواحد الصريح أولى؛ لأنه أوجز وأظهر في الإفادة، وذلك (**إستبرق**) فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه؛ لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظه متعددة، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه؛ لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وُضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم، وندرة تلفظهم به، وأما أنّ ذكره بلفظين فأكثر، فإنه يكون قد أدخل بالبلاغة؛ لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أن =

وكذلك سِجيل[١] فارسي[٢]، أصله؛ سِنكِ كِل، أي: حجر طين[٣]، كما قيل: إنَّها حجارة من طين[٤]، قال البخاري: (وقال

= لفظ (إستبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله؟».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٢٤٢)، وموهوب الجواليقي، المعرّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(١٠٨) وعبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان ص(٣٤٤)، ومحمد الزركشي، البرهان (١/ ٣٨٤)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذّب (١/ ٧١)، والإتقان (٣/ ٩٣٨)، والدر (٥/ ٣٨٧)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن ص(١٥٧).

(١) وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (هود: ٨٢)، (الحجر: ٧٤)، (الفيل: ٤). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ٥٥٩)، مادة سجل.

(٢) في نسخة «ز» زيادة: فارسي معرّب.

(٣) قال ابن قتيبة: «يذهب بعض المفسرين إلى أنها (سنك وكل) بالفارسية، ويعتبره بقوله ﷻ: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ (الذاريات: ٣٣) يعني الآجر، كذلك قال ابن عباس».

وبه قال مجاهد فيما أخرجه الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ قوله: «بالفارسية أولها حجارة، وآخرها طين»، وبه قال الجواليقي؛ ورواه عنه ابن الجوزي.

ينظر: عبد الله بن قتيبة، غريب القرآن ص(٢٠٧)، وموهوب الجواليقي، المعرّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(٣٦٥)، وعبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان ص(٤٣٥)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذب ص(٩٥)، والدر (٤/ ٤٦٣)، والإتقان (٣/ ٩٥٢).

(٤) قال الأزهري: «قَالَ النَّاس فِي (سجيل) أقوالاً، وَفِي التَّفْسِير: أَنَّهَا من: جِلَ وطين، وَقيل: من جِلَ وحجارة، وَقَالَ أهل اللُّغَة هَذَا فارسيٌّ، وَالْعرب لاَ تعرف =

ابن عباس: «هي سِنْكِ وَكِلْ»)[١].

وفي البخاري: (وقال أبو ميسرة[٢]: الأوَّاه[٣]: الرحيم[٤]

= هَذَا، وَالَّذِي عندنَا - وَالله أعلم - أَنه إِذا كَانَ التَّفْسِير صَحِيحًا، فَهُوَ فارسيٌّ أُعْرِبَ؛ لِأَن الله قد ذكر هَذِه الْحِجَارَة فِي قصَّة قوم لوط فَقَالَ: ﴿... مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ (الذاريات: ٣٢ - ٣٣)، فقد بيَّن للْعَرَب مَا عُنِيَ بسِجِّيلٍ، وَمن كَلَام الْفرس مَا لاَ يُحصى مِمَّا قد أَعْرَبَتْهُ العربُ نَحْو: جاموسٍ، وديباجٍ، فَلاَ أُنكر أَن يكون هَذَا مِمَّا أُعرب».

وقال السيد علي: «وكلمة سجيل فارسية، وأصلها في هذا اللسان مأخوذة من (سَنْكَ) أي: حجر، و(كِل) أي: طين، وتعني مجتمعة: حجارة كالطين اليابس».

ينظر: محمد الأزهري، تهذيب اللغة (١٠/ ٣٠٩)، ومحمد بن منظور، لسان العرب (١١/ ٣٢٦)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن ص(٢٢٣).

(١) أورده البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ (٦/ ١٧٧).

(٢) عمرو بن شُرحْبِيل، الهَمْدَاني، الكوفي، كان إمام مسجد بني وَادعة، من العباد الأولياء، حدَّث: عن عمر وعلي، وعنه: أبو وائل، والشعبي، روى له الجماعة سوى ابن ماجه، قال ابن سعد: «مات في ولاية عبيد الله بن زياد».

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٦/ ٣٤١)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٢/ ٥٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٣٥).

(٣) وردت مرتين في القرآن ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)، (هود: ٧٥).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (١/ ١٠٥)، مادة أوه.

(٤) في نسخة «ز»: الحليم، وهو تحريف.

بالحبشية)[١]، وقال ابن جبير: (طه[٢] بالنبطيَّة[٣]: يا رجل)[٤].

---

(١) أورده البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (٦/ ٧٢).

(٢) وردت مرة في صدر سورة طه ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ (طه: ١- ٢).

ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٧١٤)، مادة طه.

(٣) جاء في اللسان: «والنبيط والنبط، كالحبيش والحبش فِي التَّقْدِيرِ: جِيلٌ يَنْزِلُون السَّوَادَ، وَفِي الْمُحْكَمِ: يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ، وَهُمُ الأَنْباطُ، والنَّسَبُ إليهم نَبَطِيٌّ، وَفِي الصِّحَاحِ: يَنْزِلُونَ بالبَطائح بَيْنَ العِراقين».

وقال محمد كرد علي: «قال نالينو: النبط أو النبيط في اصطلاح العرب في القرون الأولى للهجرة: اسم أهل الحضر المتكلمين باللغات الآرامية، الساكنين في الشام، وخصوصًا في الصقع الواقع ما بين النهرين، وليسوا النبط أو الأنباط الذين اتسعت مملكتهم في أرض الحجاز الشمالية إلى حدود فلسطين، ونواحي دمشق». وقال: «وأما النبط: وهم من أقارب الإيطوريين وجيرتهم، فإن لغتهم لم تكن سوى لهجة آرامية».

ينظر: محمد بن منظور، لسان العرب (٧/ ٤١١)، ومحمد بن عبد الرزاق كرد علي، خطط الشام (١/ ٢١،٣٨، ٥٩)، وموهوب الجواليقي، المعرَّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(٦١)، قال المحقق: «وقد ذكر المستشرق نولدكي أنه يراد بالحورانية والنبطية: اللغة الآرامية عند اللغويين العرب».

(٤) أخرجه شيدلة في تفسيره كما نسبه له السيوطي في المهذب، وقال في اللسان: «وقال سعيد بن جبير، وعكرمة: هي بالنبطية يا رجل، وروي ذلك عن ابن عباس»، وعزاه الطبري إلى ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والحسن، وروى أيضًا عن سعيد بن جبير، وابن عباس، ومجاهد، قولهم: «طه: يا رجل بالسريانية»، وفيه أقوال أخرى. =

والقسطاس[١]: العدل[٢] بالرومية[٣]

والذين نفوا ذلك؛ قالوا: هذا مما اتفق فيه اللغة العربية مع اللغة

= ينظر: محمد بن منظور، لسان العرب (١٣/ ٥١٢)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٦/ ٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٥/ ٥٥٠)، والمهذب ص(١١٢)، ومحمد السيد، المعرّب في القرآن ص(٢٥٠).

(١) ورد في القرآن مرتين ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الإسراء: ٣٥)، (الشعراء: ١٨٢). ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٨٩٧)، مادة قسطس.

(٢) أخرجه أبن أبي حاتم في تفسيره؛ كما أَوْرَدَهُ السيوطي في المهذب، والإتقان مسنداً عن سعيد بن جبير قال: «القسطاس بلغة الروم: الميزان»، أما من قال بأنه العدل؛ فمنهم: مجاهد، وقتادة، كما في الجامع، والدرّ، وتفسير ابن أبي حاتم، وهو من اختلاف التنوع؛ فكل نظر من جهة معينة، وقال الجواليقي: «رومي معرّب»، وكذا الخفاجي، وقال السيد: «وأرجح أن الكلمة **(القسطاس)** معرّبة من اليونانية، وأصلها في هذا اللسان: (kcotis) ومعناها: ما يستخدم كميزان، ويؤكد هذا مشابهتها للكلمة العربية في اللفظ، والمعنى».

ينظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير القرآن (٩/ ٢٨١٢)، وموهوب الجواليقي، المعرّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(٤٨٨)، وأحمد الخفاجي، شفاء الغليل ص(١٧٧)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١٤/ ٥٩١)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذب ص(١٢٥)، والدر (٥/ ٢٨٥)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن ص(٢٧٧).

(٣) الرومية: تطلقها العرب على الإمبراطورية البيزنطية، وعلى سكانها من الأصلين: اليوناني، والروماني، أما الرومية اسمًا للغة، فتطلق على اللغة اليونانية السائدة في بلاد الروم.

ولمزيد توسع ينظر: موهوب الجواليقي، المعرّب، تحقيق: ف.عبد الرحيم ص(٥٢)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن ص(٩٦).

الأخرى[1] واستُبعِد ذلك[2]، وقد أجمع أهل العربية على أن نحو:

---

(١) واستدل النافون لوقوع المعرّب في القرآن؛ بجملة أدلّة، منها: قضية التوارد، والتوافق بين اللغتين. قال الشافعي: «ولا ننكر إذ كان اللفظُ قِيل تعلماً، أو نُطِق به موضوعاً: أن يوافقَ لسانُ العجم، أو بعضُها قليلاً من لسان العرب، كما يَتَّفِقُ القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها، مع تنائي ديارها، واختلاف لسانها، وبُعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها».

وقال أبو عبيدة: «نزل القرآن بلسان عربى مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن طه بالنّبطيّة فقد أكبر، وإن لم يعلم ما هو، فهو افتتاح كلام، وهو اسم للسورة، وشعار لها، وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقارن به، ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية، أو غيرها».

وقد أطال النفس في هذه المسألة الطبري في مقدمة تفسيره، وخصّها بعناية فائقة، يطول ذكرها، وسردها.

ينظر: محمد الشافعي، الرسالة ص(٣٤)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٧)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١/ ١٣)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذب ص(٥٧)، ومحمد السيد، المعرَّب في القرآن ص(١٠٣).

(٢) أي: واستبعد القول بالتوافق بين اللغتين، قال القاضي أبو محمد عبد الحق ﷺ: «والذي أقوله؛ أن القاعدة، والعقيدة؛ هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب، فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ، وما جرى مجراها؛ فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة، بتجارات، وبرحلتي قريش، وكسفر مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس إلى الشام، وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة، وكسفر الأعشى إلى الحيرة، وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة، فعلقت العرب بهذا كله ألفاظًا أعجمية، غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها، ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح، ووقع =

إبراهيم[1]، يُمنع من الصرف؛ للعلمية، والعجمة، وهذا يؤيد وقوعه في القرآن، حتى قال بعضهم: إن الأعلام ليست محل خلاف[2]،

بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عربي ما فكجهله الصريح بما في لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى **(فاطر)** إلى غير ذلك، فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ؛ أنها في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها، فهي عربية بهذا الوجه، وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة؛ فذلك بعيد، بل إحداهما أصل، والأخرى فرع في الأكثر، لأنا لا ندفع أيضًا جواز الاتفاق قليلاً شاذًا».

ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٥١) .

(١) قال ابن الجوزي: «وقرأت على شيخنا أبي منصور ـ الجواليقي ـ: أن أسماء الأنبياء أعجمية كلها نحو: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإلياس، وإسرائيل، وأيوب، إلا أربعة أسماء؛ وهي: آدم، وصالح، وشعيب، ومحمد»، وقد ذكرها مفصلة الجواليقي في المعرّب لمن أراد زيادة.

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، فنون الأفنان ص(٣٤٥)، والجواليقي، المعرَّب، ت: ف.عبد الرحيم ص(١٠٢).

(٢) قال سيبويه: «اعلم أن كلَّ اسم أعجمي أعرب، وتمكن في الكلام، فدخلته الألف واللام، وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته، إلاَّ أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي، وذلك نحو: اللجام، والديباج، واليرندج، والنَّيروز، والفرند، والزَّنجبيل، والأرندج، والياسمين فيمن قال: ياسمينٌ كما ترى، والسهريز، والآجر، فإن قلت: أدع صرف الآجر؛ لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب؛ لأنَّه لا يشبه الفعل، وليس في آخره زيادة، وليس من نحو عمر، وليس بمؤنث، وإنَّما هو بمنزلة عربيٍّ ليس له ثان في كلام العرب، نحو إبل، وكدت تكاد، وأشباه ذلك، وأما إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وهرمز، وفيروز، وقارون، وفرعون، وأشباه هذه الأسماء؛ فإنَّها لم تقع في =

واحتج من خالف بقوله تعالى: ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ (فصلت: ٤٤).

فَنَفَى أن يكون متنوعًا[١]؛ وأجابوا عن ذلك؛ بأن المعنى من

= كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم، ولم تمكن في كلامهم كما تمكن الأول، ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسمائهم العربيَّة، فاستنكروها، ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية: كنهشلٍ، وشعثمٍ، ولم يكن شيء منها قبل ذلك اسماً يكون لكل شيء من أمةٍ، فلما لم يكن فيها شيء من ذلك استنكروها في كلامهم، وإذا حقرت اسماً من هذه الأسماء فهو على عجمته، كما أن العناق إذا حقرتها اسم رجل كانت على تأنيثها، وأما صالحٌ، فعربي، وكذلك شعيبٌ، وأما نوحٌ، وهودٌ، ولوطٌ، فتنصرف على كل حال، لخفتها».

وقال القرطبي: «لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ كَلَامٌ مُرَكَّبٌ عَلَى أَسَالِيبَ غَيْرِ الْعَرَبِ، وَأَنَّ فِيهِ أَسْمَاءً أَعْلَامًا لِمَنْ لِسَانُهُ غَيْرُ الْعَرَبِ، كَإِسْرَائِيلَ، وَجِبْرِيلَ، وَعِمْرَانَ، وَنُوحٍ، وَلُوطٍ، وَاخْتَلَفُوا هَلْ وَقَعَ فِيهِ أَلْفَاظٌ غَيْرُ أَعْلَامٍ مُفْرَدَةٍ من كلام غير الْعَرَبِ».

وقال السيوطي: «واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو (إبراهيم) للعلمية والعجمة، ورد هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها، فوجّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام، فلا مانع من وقوع الأجناس».

ينظر: عمر بن عثمان سيبويه، الكتاب (٣/ ٢٣٤)، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٣/ ٩٣٧).

(١) قال ابن عطية: «وهذه الآية نزلت بسبب تخليط كان من قريش في أقوالهم، من أجل الحروف التي وقعت في القرآن، وهي مما عرّب من كلام العجم: كالسجين، والإستبرق، ونحوه، فقال عز وجل: ولو جعلنا هذا القرآن أعجميًا لا يبين، لقالوا واعترضوا لولا بينت آياته»، وقال القرطبي: «فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ أي بلغة غير العرب ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ أي بينت بلغتنا، فإننا عرب لا نفهم الأعجمية، فبين أنه أنزل =

السياق: أكلامٌ أعجمي، ومخاطب عربي لا يفهمه، وهم يفهمون هذه الأسماء، وأنه لو سُلِّم نفي التنويع؛ فالمعنى: أأعجمي لا يفهم[1].

= بلسانهم؛ ليتقرر به معنى الإعجاز؛ إذ هم أعلم الناس بأنواع الكلام نظمًا، ونثرًا، وإذا عجزوا عن معارضته، كان من أدل الدليل على أنه من عند الله، ولو كان بلسان العجم لقالوا لا علم لنا بهذا اللسان.

الثانية: وإذا ثبت هذا ففيه دليل على أن القرآن عربي، وأنه نزل بلغة العرب، وأنه ليس أعجميًا، وأنه إذا نقل عنها إلى غيرها لم يكن قرآنًا»، وسيأتي بيان المسألة الثالثة قريبًا.

لكن السيوطي استفاد من هذه الآية وقوع المعرّب، وهو أحسن دليل رجّح به في اختياره. قال: «وأقوى ما رأيته للوقوع - وهو اختياري - ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب القمي عن جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميًا وعربيًا، فأنزل الله: ﴿لَقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ الآية، فأنزل الله بعد هذه الآية القرآن بكل لسان فيه: حِجارَةٍ مِّن سِجّيلٍ فارسية».

ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٠)، ومحمد القرطبي، الجامع (١٥/ ٣٦٨)، وعبد الرحمن السيوطي، المهذب (٦٠).

(١) قال القرطبي: «المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ وقرأ أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وعربي﴾ بهمزتين مخففتين، والعجمي الذي ليس من العرب كان فصيحًا أو غير فصيح، والأعجمي الذي لا يفصح كان من العرب أو من العجم، فالأعجم ضد الفصيح، وهو الذي لا يبين كلامه، ويقال للحيوان غير الناطق أعجم، ومنه: «صلاة النهار عجماء»، أي لا يجهر فيها بالقراءة، فكانت النسبة إلى الأعجم آكد؛ لأن الرجل العجمي الذي ليس من العرب قد يكون فصيحًا بالعربية، والعربي قد يكون غير فصيح؛ فالنسبة إلى الأعجمي آكد في البيان، والمعنى: أقرآن أعجمي، ونبي عربي؟ وهو استفهام =

واختار جمع من المتأخرين قول ابن عباس، ومن تبعه.

والأرجح ما عليه الأكثرون، ومنهم: الإمام الشافعي رضي الله عنه؛ فإن الله تعالى وصف القرآن بأنه عربي، فلا بد من تحقق هذا الوصف في جملته(١)، والله أعلم.

= إنكار، وقرأ الحسن، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، والمغيرة، وهشام عن ابن عامر **أَعْجَمِيٌّ** بهمزة واحدة على الخبر، والمعنى ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ فكان منها عربي يفهمه العرب، وأعجمي يفهمه العجم، وروى سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل القرآن أعجميًا وعربيًا، فيكون بعض آياته عجميًا وبعض آياته عربيًا، فنزلت الآية، وأنزل في القرآن من كل لغة فمنه: **(السجّيل)** وهي فارسية وأصلها سنك كيل؛ أي طين وحجر، ومنه: **(الْفِرْدَوْسِ)** رومية، وكذلك (القِسطاس).

وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وابن ذكوان وحفص على الاستفهام، إلا أنهم ليَّنوا الهمزة على أصولهم، والقراءة الصحيحة قراءة الاستفهام، والله أعلم».

ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف (٤/ ٢٠٢)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٢٠)، ومحمد القرطبي، الجامع (١٥/ ٣٦٨).

(١) قال الشافعي رحمه الله تعالى: «وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له إن شاء اللَّه، فقال منهم قائل: إن في القرآن عربيًا وأعجميًا، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب، ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدًا له، وتركًا للمسألة عن حجته، ومسألة غيره ممن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم.

ولعل من قال إن في القرآن غير لسان العرب، وقبل ذلك منه ذهب إلى أن من القرآن خاصًا، يجهل بعضه بعض العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب =

= منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجودًا فيها من يعرفه».

ثم شدّد النكير على حدّ تعبير السيوطي؛ حاشدًا الأدلة ما استطاع، قال:

«وقد بين الله ذلك في غير آية من كتابه، قال الله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥)، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد: ٣٧)، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى: ٧) وقال: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الزخرف: ١-٣) وقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٧)».

قال الشافعي: «فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب، في آيتين من كتابه، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٣)، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ (فصلت: ٤٤)».

قال الشافعي: «وعرفنا نعمه بما خصنا به من مكانه، فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)

وكان ممن عرف الله نبيه من إنعامه أن قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخرف: ٤٤) فخص قومه بالذكر معه بكتابه، وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧)، وأم القرى مكة، وهي بلده، وبلد قومه، فجعلهم في كتابه خاصة، وأدخلهم مع المنذرين عامة، وقضى أن ينذروا بلسانهم العربي لسان =

= قومه منهم خاصة، فعلى كل مسلم أن يتعلم منن لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلوا به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعل الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه، كان خيرًا له، كما عليه تعلمُ الصلاة، والذكر فيها، ويأتي البيت، وما أمر بإتيانه، ويتوجه لما وجه له، ويكون تبعًا فيما افترض عليه، وندب إليه، لا متبوعًا، وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها، فكان تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه، وإدراك نافلة خير لا يدعها إلا من سفه نفسه وترك موضع حظه، وكان يجمع مع النصيحة لهم قيامًا بإيضاح حق، وكان القيام بالحق ونصيحة المسلمين من طاعة الله، وطاعة الله جامعة للخير».

وقال بن فارس: «قال أبو عبيد: والصواب من ذَلِكَ عندي -والله أعلم- مذهب فِيهِ تصديق القوْلين جميعاً، وذلك أنَّ هَذِهِ الحروف وأصولها عجمية - كما قال الفقهاء -، إلاَّ أنها سقَطَت إِلَى العرب فأعرَبَتها بألسنَتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إِلَى ألفاظها فصارت عربيَّة، ثُمَّ نزل القرآن وَقَدْ اختَلَطت هَذِهِ الحروف بكلام العَرَب، فمن قال: إنها عَرَبية فهو صادق، ومن قال: عجمية فهو صادق.

قال: وإنما فسَّرنا هَذَا؛ لئلا يُقدِمَ أحد عَلَى الفقهاء، فَيَنْسِبهم إِلَى الجهل، ويتوهَّم عليهم أنهم أقدموا عَلَى كتاب الله جَلَّ ثناؤه بغير مَا أرداهُ الله جلَّ وعزَّ، وهم كانوا أعلمَ بالتأويل، وأشدَّ تعظيماً للقرآن.

قال أحمد بن فارس: لَيْسَ كل من خالف قائلاً فِي مقالته فقد نَسَبه إِلَى الجهل، وذلك أن الصدر الأول اختلفوا فِي تأويل آي من القرآن، فخالف بعضهم بعضاً، =

• النوع السابع والعشرون: المجاز[(١)]

هذا النوع أيضًا مهم، وقد صنف فيه الناس مصنفات[(٢)]، وممن صنف في ذلك من المتأخرين:

الإمام ابن عبد السلام[(٣)].

= ثُمَّ خَلَفَ من بعدهم خلف، فأخذ بعضهم بقولٍ، وأخذ بعض بقول حسب اجتهادهم، وَمَا دلَّتهم الدَّلالة عَلَيْهِ، فالقول إذن مَا قاله أبو عبيد، وإن كَانَ قوم من الأوائل قَدْ ذهبوا إِلَى غيره.

فإن قال قائل: فما تأويل قول أبي عبيد، فقد أعظم وأكبر؟

قيل لَهُ: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير، وذلك أن القرآن لَوْ كَانَ فِيهِ من غير لغة العرب شيء، لتوهَّم متوهم أن العرب إنما عَجَزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ».

ينظر: محمد الشافعي، الرسالة (١/ ٤١)، وأحمد البيهقي، أحكام القرآن للشافعي (١/ ٢٢)، وأحمد بن فارس، الصاحبي ص(٣٣).

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٧٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٠٧)، والتحبير ص(٢٧٨)، وإتمام الدراية ص(٤٢)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٤٣٤).

(٢) منها (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (٢١٠هـ)، و(تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي، و(الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) لعزّ الدين بن عبد السلام، وقد اختصره السيوطي في: (مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن)، ولم يتمه.

(٣) عبد العزيز، أبو محمد، السلمي، عز الدين، الدمشقي، الشافعي، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام، إمام عصره بلا مدافعة، تفقه على ابن عساكر، وقرأ الأصول على الآمدي، روى عنه ابن دقيق العيد، وأبو الحسن الباجي، كان عالم عصره في العلم، جامعًا لفنون متعددة، (ت: ٦٦٠هـ)، من آثاره(التفسير)، =

ورسم أبو عبيدة كتابه في غريب القرآن بالمجاز[١].

= (القواعد الصغرى).

ينظر: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٠٩)، وأبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٢/ ١٠٩)، وأحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٢٤٢).

(١) قال الأستاذ فؤاد سزكين حول اسم مجاز القرآن: «ذكر ابن النديم كتبًا لأبي عبيدة تتصل بالقرآن: (مجاز القرآن) و (غريب القرآن)، و (معاني القرآن) ثم (إعراب القرآن)، وكذلك صنع من جاء بعد ابن النديم، وهذا الصنيع يفهم منه أن هناك كتبًا متعددة لأبي عبيدة في هذا الموضوع، وهنا يأتي السؤال الآتي: هل ألف أبو عبيدة كتبًا بهذه الأسماء؟ أو هي أسماء متعددة والمسمّى واحد هو هذا الذي بين أيدينا الآن وهو (مجاز القرآن)؟ والذي نظنه أن ليس هناك لأبي عبيدة غير كتاب (المجاز)، وأن هذه الأسماء، أخذت من الموضوعات التي تناولها (المجاز)، فهو يتكلم في معاني القرآن، ويفسّر غريبه، وفى أثناء هذا يعرض لإعرابه، ويشرح أوجه تعبيره، وذلك ما عبّر عنه أبو عبيدة بمجاز القرآن، فكلّ سمّى الكتاب بحسب أوضح الجوانب التي تولّى الكتاب تناولها، ولفتت نظره أكثر من غيرها، ولعل ابن النديم لم ير الكتاب، وسمع هذه الأسماء من أشخاص متعددين، فذكر لأبي عبيدة في موضوع القرآن هذه الكتب المختلفة الأسماء، على أننا حين نذهب إلى هذا، نستند إلى نصين يثبتانه، فهناك عالمان من علماء الغرب الإسلامي، يصرحان بالذي نظنه، ففي طبقات النحويين للزبيدي: «... سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز»، وفي فهرس ابن خير الإشبيلي: «... وأول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى وهو كتاب المجاز»، على أن نسخ (المجاز) تحمل هذا الاضطراب في اسم الكتاب، ففي نسخة إسماعيل صائب، نجد العنوان (كتاب مجاز القرآن) في أول الجزء الأول، وفى آخره: (النصف الأخير من كتاب غريب القرآن)، وفي نسخة مراد ملا، يوجد عنوان الكتاب هكذا: (كتاب المجاز لتفسير =

لكونه ذكر في أوله أقسام المجاز[١]، فقال: «تفسير ما في القرآن من الكلام العربي[٢]؛ من الغريب، والمعاني، ومن المحتمل عليه؛ من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كف عن خبره،

= غريب القرآن)، وتشبهها عبارة الختام في نسخة تونس».

أما عن معنى المجاز عنده، فقال سزكين: «ومهما كان الأمر، فإن أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: (مجازه كذا) و (تفسيره كذا) و(معناه كذا) و (غريبه) و (تقديره) و (تأويله) على أن معانيها واحدة، أو تكاد، ومعنى هذا؛ أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد، ولعل ابن قتيبة قد تأثر في كتابه (مشكل القرآن) بأبي عبيدة في استخدام كلمة المجاز بهذا المعنى العام».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٧)، ومساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص(٣٣٥) .

(١) وهذا توجيه من المصنف، واجتهاد منه، في سبب تسميته بالمجاز؛ ويمكن أن يكون سبب تسميته بالمجاز كونه يكثر من استعمالها، قاصدًا بها ما يجوز في لغة العرب من التعبير عن الألفاظ، والأساليب، غير ما قصده علماء البلاغة بالمجاز فيما بعد، فتوجيهه ينطبق مع حدّ المجاز اصطلاحًا.

والمجاز: هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير، بالنسبة على نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع، وأما الحقيقة فهي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق، وأكثر كلام القرآن حقيقة لا مجاز؛ لذلك لم يخصها المصنف بنوع.

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٥٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٠٧)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٣/ ١٩٣).

ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجمع[١]، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجمع[٢] ووقع معناه على اثنين، ومجاز ما جاء لفظهُ خبر الجمع[٣] على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء لفظ الجمع في موضع لفظ الواحد إذا شُرِّك بينه[٤] وبين آخر مفردٍ، ومجاز ما جاء خبرًا عن اثنين[٥] أو أكثر من ذلك فجعل الخبر لواحد وكُفَّ[٦] عن خبر الآخر، ومجاز ما جاء خبرًا عن اثنين[٧] أو أكثر من ذلك فَجُعِل للأول منهما، ومجاز ما جاء من خبر الاثنين[٨] أو أكثر من ذلك فجعل الخبر للآخِر، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس[٩]، ومجاز ما كانت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تُركت وحُولت مخاطبته إلى مخاطبة الغائب، ومجاز ما يُزاد من

---

(١) جاء في المجاز: ففي القرآن ما في الكلام العربي.

(٢) جاء في المجاز: ووقع على الجميع.

(٣) جاء في المجاز: لفظ الجميع.

(٤) جاء في المجاز: خبر الجميع.

(٥) جاء في المجاز: ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أُشرك.

(٦) جاء في المجاز: ومجاز ما خُبر عن اثنين.

(٧) جاء في المجاز: فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكُفَّ.

(٨) جاء في المجاز: ومجاز ما خبّر عن اثنين.

(٩) جاء في المجاز: ومجاز ما خبّر عن اثنين.

(١٠) جاء في المجاز بعدها وهو مُغْفل في المخطوط: والحيوان كل ما أكل من غير الناس وهي الدواب كلها، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه =

لفظ حروف الزوائد[١]، ومجاز المضمر استغناءً عن مُظهَره[٢]، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجمل استغناءً عن كثرة التكرير، ومجاز المقدم والمؤخر، ومجاز ما تُحول عن خبره[٣] إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه فيُجعل خبرهُ للذي من سببه ويُترك هو نفسه، وكلُّ هذا عربي[٤] قد تكلمت بِه العرب»[٥].

وهذه الأقسام لم يذكر لها أمثلة[٦]، ونحن نذكر ذلك.

أما مجاز ما اختصر وما حذف[٧]؛ فإنه يقع في القرآن الحذف

= مخاطبة الشاهد.

(١) جاء في المجاز: ومجاز ما يزاد من حروف الزوائد ويقع مجاز الكلام على إلقائهن.

(٢) جاء في المجاز: استغناءً عن إظهاره.

(٣) جاء في المجاز: ما يحوّل من خبره.

(٤) جاء في المجاز: وكل هذا جائز قد تكلموا به.

(٥) ينظر: معمر بن المثنى البصري، مجاز القرآن (١/ ١٨ ـ١٩).

(٦) الحقيقة أن أبا عبيدة مثّل لهذه الأصناف؛ وهي متقدمة في المطبوع - بين الصفحة (٨ ـ ١٦) - على النص المنقول في الأصل، ولعل المصنف سقط من نسخته المقدمة، أو لم ينتبه لها؛ فهي موهمة بأنه لم يتقدمها شيء؛ لتكريره البسملة، وهي عين الشروع والبدء.

كما أن المطبوعة كذلك فيها اضطراب، ومحتاجة لإعادة تحقيق، وهذا ما نبّه له أيضًا الدكتور مساعد الطيار، في رسالته الدكتوراه الموسومة بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم ص(٣٣٧).

(٧) هو المجاز بالنقصان، قال أبو عبيدة: «ومن المحتمل من مجاز ما اختصر وفيه مضمر، قال: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟﴾ (ص: ٦)، فهذا مختصر فيه =

والاختصار كثيرًا، وذلك معلوم، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ (البقرة: ١٩٦)، حذف فحلق؛ لدَلالة ففديةٌ عليه، ويقع حذف المفعول كثيرًا.

وأما حذف الخبر وذكر المبتدأ، أو حذف المبتدأ وذكر الخبر[١]؛ فهو كثير، ومنه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[٢] (يوسف: ١٨، ٨٣)، ﴿طَاعَةٌ

= ضمير مجازه: (وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنهُمْ)، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه: وتواصوا أن امشوا، أو تنادوا أن امشوا، أو نحو ذلك، وفى آية أخرى: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ﴾ (البقرة: ٢٦) فهذا من قول الكفار، ثم اختصر إلى قول الله، وأضمر فيه قل يا محمد: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ فهذا من كلام الله.

ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر، قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف: ٨٢)، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومن فى العير»، وسيأتي بيان جوازه.

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٨)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٠٩)، والتحبير ص(٢٧٩)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٣/ ٢١١).

(١) مثل أبو عبيدة للنوع الأول، فقال: «ومن مجاز ما كف عن خبره استغناء عنه وفيه ضمير قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣)، ثم كف عن خبره».

ينظر: مجاز القرآن (١/ ٩)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(٣٣).

(٢) فصبر جميل: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فشأني، أو مبتدأ لخبر محذوف تقديره: أَمْثَلُ بي وأَلْيَقُ.

ينظر: عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٢٦)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(٣٥)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٢١٤)، ومحيي الدين بن أحمد الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (٤/ ٤٦٢).

مَّعْرُوفَةٌ﴾ (النور: ٥٣)[١].

وأما ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجمع[٢]؛ ففي نحو: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢)، ولهذا صح الاستثناء منه بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (العصر: ٣).

قال أبو عبيدة: «الإنسان في موضع الأناسي؛ لأنه لا يستثنى الجمع من الواحد، لا يقال إن زيدًا قام إلا قومَه[٣]، وفي آية

---

(١) وتمام الآية: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، والوجهان جائزان: خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمركم، أي: أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها، ويجوز أن يعرب؛ مبتدأ محذوف الخبر أي: طاعة معروفة أولى بكم، وأمثل من هذه الأيمان الكاذبة.

ينظر: يحيى بن سلام، التصاريف (١/ ٤٥٨)، وأبو حيان، البحر المحيط (٨/ ٦٣)، ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٦٣٩).

(٢) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (غافر: ٦٧)، في موضع: (أطفالاً).

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠) فهذا وقع معناه على قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ (الحجرات: ٩)، وقال: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ (الحاقة: ١٧)، في موضع: (والملائكة)».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٩)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ١٩٣)، والإتقان (٤/ ١٥١٨).

(٣) جاء في المجاز: ولا يقال: إن زيدًا قادم إلى قومه، والصحيح المثبت في الأصل =

أخرى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (المعارج: ١٩)، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ (المعارج: ٢٢)، وإنما جاز ذلك فيما ظهر لفظ الواحد منه إذا كان في معنى الجمع؛ لأن معناه يقع على الجمع وعلى الواحد[١]، وفي القرآن: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٧)»[٢].

وأما ما جاء لفظه لفظ الجمع ووقع معناه على الاثنين[٣]؛ فقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾(النساء: ١١) وقد حجبت الأم بالأخوين[٤]،

= كما في المخطوط.

(١) جاء في المجاز: وإنما جاز هذا فيما أظهر لفظ الواحد منه؛ لأن معناه على الجميع؛ فمجازه مجاز أحد، يقع معناه على الجميع وعلى الواحد.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ٣١٠).

(٣) قال أبو عبيدة زيادة على مثال المصنف وقد مثَّلَ به: «وقال: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨) في موضع يديهما».

ينظر: المجاز (١/ ٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٢٠)، ومعترك الأقران (١/ ١٩٤).

(٤) قال ابن عطية: «ومجمعون على أن أخوين فصاعدًا يحجبون الأم عنه؛ إلا ما روي عن عبد الله بن عباس: أن الأخوين في حكم الواحد، ولا يحجب الأم أقل من ثلاثة، واستدل الجميع بأن أقل الجمع اثنان؛ لأن التثنية جمع الشيء إلى مثله، فالمعنى يقتضي أنها جمع، وذكر المفسرون أن العرب قد تأتي بلفظ الجمع؛ وهي تريد التثنية». وقال الزركشي: «فالظاهر اشتراط ثلاثة من الإخوة، لكن قام الدليل من خارج على أن المراد اثنان؛ لأنهما يحجبانها عن الثلث إلى السدس».

ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٢/ ١٧)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٤١).

واعتراض ابن عباس على عثمان رضي الله عنه في ذلك مشهور[(١)].

وأما ما جاء لفظه خبر الجمع على لفظ خبر الواحد؛ فمثل: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم: ٤)[(٢)].

قال أبو عبيدة: «العرب قد تجعل فعل الجمع على لفظ الواحد[(٣)]، وهذا كثير، وأُنشِد:

يا عاذلاتي لا تزدن[(٤)] ملامتي إن العواذل ليس لي بأمير[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقي؛ كما في الدر المنثور:
«أنه دخل على عثمان؛ فَقَالَ: إن الْأَخَوَيْنِ لاَ يردان الْأُم عَن الثُّلُث، قَالَ الله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ (النساء: ١١)، فالأخوان ليسَا بِلِسَان قَوْمك إخْوَة، فَقَالَ عُثْمَان: لاَ أَسْتَطِيع أَن أرد مَا كَانَ قبلي، وَمضى فِي الْأَمْصَار».
ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٦/ ٤٦٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٢/ ٤٤٧).

(٢) قال أبو عبيدة بعد أن مثَّل بهذه الآية: «في موضع ظهراء».
وقال الزجاج: «في معنى ظهراء: أي: والملائكة أيضًا نصَّارٌ للنبي ﷺ».
ومثل السيوطي بأمثلة أخرى.
ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٩)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٩٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٢٠).

(٣) في نسخة «ز» زيادة: خبر الواحد.

(٤) في نسخة «ز»: لا ترد.

(٥) جاء في المجاز: العرب قد تجعل فعل الجميع على لفظ الواحد قال: إن العواذل ليس لي بأمير، ولم يورد صدر البيت. (٢/ ٢٦١).

وأما ما جاء لفظ الجمع في موضع لفظ الواحد إذا شرّك بينه وبين آخر مفرد[١]؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ (الأحزاب: ٥٦)؛ لأن المعنى: إن الله يصلي، وملائكته يصلون، فأوقع يُصلون في موضع يصلي، لما شُرك بين المفرد وبين الجمع[٢].

وأما ما جاء خبرًا عن اثنين أو أكثر فجُعل الخبر لواحد وكُف عن

---

(١) مثَّل أبو عبيدة بقوله: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠)، ثم قال: «جاء فعل السماوات على تقدير لفظ الواحد لما أشركن بالأرض»، وهذا التمثيل ينضوي تحت قوله: «ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشترك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد» وتفسير هذا التعميق في شرح الآية من سورتها؛ قال هناك: «فالسموات جميع، والأرض واحدة، فخرج لفظ صفة الجميع على تقدير لفظ صفة الواحد كما ترى، ولم يجيء (أنّ السماوات والأرض كنّ رتقًا) ولا (ففتقناهن)، والعرب قد تفعل هذا إذا كان جميع موات، أو جميع حيوان، ثم أشركوا بينه، وبين واحد من الموات، أو من الحيوان، جعلوا لفظ صفتهما، أو لفظ خبرهما على لفظ الاثنين».

ينظر: مجاز اقرآن (١/ ١٠)، و(٢/ ٣٦).

(٢) قال الزركشي: «قد يحذف من الأول لدلالة الثاني عليه... كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: ٥٦) في قراءة من رفع «ملائكته»، أي: إن الله يصلي، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وليس عطف عليه»، وقال السيوطي: «واستعمال اللفظ الواحد في معنيين جائز للآية»، ثم ذكرها.

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٢٠٥)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (٢/ ٤٠١)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(٢٥٦).

خبر الآخر[1]؛ فقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾

---

(١) مثَّل له أبو عبيدة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٤)، وقال في تفسير هذه الآية: «صار الخبر عن أحدهما، ولم يقل: (ولا ينفقونهما)، والعرب تفعل ذلك إذا أشركوا بين اثنين، قَصَّروا فخبّروا عن أحدهما، استغناءً بذلك وتخفيفًا، لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر».

وقال الزركشي: «فإنه سبحانه ذكر الذهب والفضة، وأعاد الضمير على الفضة وحدها؛ لأنها أقرب المذكورين، ولأن الفضة أكثر وجودًا في أيدي الناس، والحاجة إليها أمس، فيكون كنزها أكثر، وقيل: أعاد الضمير على المعنى لأن المكنوز؛ دنانير، ودراهم، وأموال».

وأما الآية التي استدل بها المصنف؛ فقد قال الزركشي فيها أيضًا: «فَقِيلَ: (أَحَقُّ)؛ خَبَرٌ عَنْهُمَا، وَسَهُلَ إِفْرَادُ الضَّمِيرِ بِعَدَمِ إِفْرَادِ (أَحَقُّ)، وَأَنَّ إِرْضَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِرْضَاءٌ لِرَسُولِهِ.

وَقِيلَ: (أَحَقُّ)؛ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحُذِفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: الْعَكْسُ؛ وَإِنَّمَا أُفْرِدَ الضَّمِيرُ لِئَلَّا يُجْمَعَ بَيْنَ اسْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي ضَمِيرٍ وَاحِدٍ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**»، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: قَدْ يَقْصِدُونَ ذِكْرَ الشَّيْءِ، فَيَذْكُرُونَ قَبْلَهُ مَا هُوَ سَبَبٌ مِنْهُ، ثُمَّ يَعْطِفُونَهُ عَلَيْهِ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ قَصْدٌ إِلَى الْأَوَّلِ، كَقَوْلِهِ: سَرَّنِي زَيْدٌ وَحُسْنُ حاله، والمراد: حسن حاله، وَفَائِدَةُ هَذَا؛ الدَّلَالَةُ عَلَى قُوَّةِ الِاخْتِصَاصِ بِذِكْرِ الْمَعْنَى، وَرَسُولُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ».

وقال السيوطي: «مثال إطلاق المفرد على المثنى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ (التوبة: ٦٢)، فأفرد؛ لتلازم الرضاءين».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٠، ـ ٢٥٧)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥١٨)، ومعترك الأقران (٣/ ٤٦٥).

(التوبة: ٦٢)، وأما ما جاء خبرًا عن اثنين أو أكثر فجعل للأول منهما[١]، فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (الجمعة: ١١).

وأما ما جاء خبرًا عن اثنين أو أكثر فجعل للآخر منهما[٢]، فقوله عزوجل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ (البقرة: ٤٥).

---

(١) مثَّل له أبو عبيدة بالمثال المذكور.

قال الزركشي: «أن يُذْكَرَ شَيْئَانِ، ثُمَّ يَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الآخَرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (الجمعة: ١١)، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: تَقْدِيرُهُ: إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا، أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهِ، فَحُذِفَ أَحَدُهُمَا لِدَلالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ، وَيَبْقَى عَلَيْهِ سُؤَالٌ، وَهُوَ أَنَّهُ لِمَ أُوثِرَ ذِكْرُ التِّجَارَةِ؟ وَهَلاَّ أُوثِرَ اللهو؟ وجوابه ما قال الرَّاغِبُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: إِنَّ التِّجَارَةَ لَمَّا كَانَتْ سَبَبَ انْفِضَاضِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ، أُعِيدَ الضَّمِيرُ إِلَيْهَا، وَلِأَنَّهُ قَدْ تُشْغِلُ التِّجَارَةُ عَنِ الْعِبَادَةِ مَا لاَ يُشْغِلُهُ اللَّهْوُ».

ثم ذكر لطيفة؛ وَهِيَ: «أَنَّ الْكَلاَمَ لَمَّا اقْتَضَى إِعَادَةَ الضَّمِيرِ عَلَى أَحَدِهِمَا، أَعَادَهُ فِي الآيَةِ الأُولَى عَلَى التِّجَارَةِ، وَإِنْ كَانَتْ أَبْعَدَ، وَمُؤَنَّثَةً؛ لِأَنَّهَا أَجْذَبُ لِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مِنَ اللَّهْوِ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْمُشْتَغِلِينَ بِهَا أَكْثَرُ مِنَ اللَّهْوِ، وَلِأَنَّهَا أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ اللَّهْوِ، أَوْ لِأَنَّهَا كانت أصلاً، واللهو تبعًا؛ لأنه ضرب بالطبل لِقُدُومِهَا عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ تَفْسِيرِ الآيَةِ».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ١٩٨) و(٤/ ٢٨)، والأخفش، معاني القرآن (١/ ٨٨).

(٢) مثَّل أبو عبيدة بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ (النساء: ١١٢) وقال في تفسير الآية: «وقع اللفظ على الإثم فذكّره، هذا في لغة من خبّر عن آخر الكلمتين».

ينظر: المجاز (١/ ١٠ و ١٣٩).

وقد قال أبو عبيدة في: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ (البقرة: ٤٥): «اقتصر على أحد هذين الاسمين، وأكثره الذي يلي الفعل، وفي القرآن ما حُمل معناه على الأول[١]: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (الجمعة: ١١)»[٢].

قال الأخفش[٣]: «أما قوله عَجَّلَ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥) فإن الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّهَا﴾ ترجع على الصلاة»[٤]، كما قال أبو عبيدة.

---

(١) جاء في المجاز: العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثره: الذي يلي... وفي القرآن مما جعل معناه.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/ ٣٩).

(٣) سعيد بن مسعدة، أبو الحسن البلْخي، ثم البصري، يلقب بالأخفش الأوسط، إمام النحو، أخذ عن: الخليل، وسيبويه، أخذ عنه: المازني، وسلمة، دخل بغداد، وأقام بها، وروى، وصنف فيها، وكان معتزليًّا، قال المازني: «كان الأخفش أعلم النّاس بالكلام، وأحذقهم بالجدل»، (ت: ٢١٥هـ)، من آثاره: (معاني القرآن)، (القوافي).

ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف ص(٥٤٥)، ومحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين ص(٧٢)، وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (١/ ٢١٠).

(٤) جاء في معاني القرآن له: أما قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ (البقرة: ٤٥) فلأنه حمل الكلام على الصلاة، وهذا كلام؛ منه ما يحمل على الأوّل، ومنه ما يحمل على الآخر.

ينظر: (١/ ٨٧).

وحذف من الأول[١] الخبر؛ لعلم السامع، وذلك أن الخبر الثاني يدل على الأول، فكأنه قال: (واستعينوا بالصبر فإنه كبير، والصلاة وإنها لكبيرة).

فأما قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ (الجمعة: ١١)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ (التوبة: ٦٢)، فإن المعتمد على الأول في الآيتين، فكأنه قال: (وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهوًا)، وكذلك أراد في قوله تعالى: (والله أحق أن يرضوه، ورسوله)، والثاني معطوف على الأول؛ فإذا عطف عليه دخل في معناه، ولم يحتج إلى إضمار.

وأما ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس[٢]، فمنه في خبر الجمادات؛ قوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ (الكهف: ٧٧)؛ لأن الإرادة متعذرة من الجدار؛ لأنها

---

(١) في الأصل: وحذف من الأول الأول؛ وهو تكرار، والمثبت أعلاه من نسخة «ز».

(٢) مثَّل أبو عبيدة للنوعين بقوله: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، وقال: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)، وقال للأصنام: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٥)، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨) وقال: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، ينظر: (١/ ١٠).

مشروطة بالحياة، وهو من الموات[(١)].

ومنه في الحيوان: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ (النحل: ٦٨)، فإن الوحي هنا مجاز، وحقيقته في أولي العلم [(٢)(٣)].

وأما ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم حولت إلى مخاطبة الغائب[(٤)]،

---

(١) قال أبو عبيدة: «وليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته». وقال الزركشي: «فإنه استعمل (أراد) في معنى مقاربة السقوط؛ لأنه من لوازم الإرادة، وأن من أراد شيئًا فقد قارب فعله، ولم يرد باللفظ هذا المعنى الحقيقي الذي هو الإرادة البتة».

وقال السيوطي في النوع السادس عشر من أنواع مجاز المفرد تحت قوله: «إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيهًا»: «والصفة بالإرادة؛ وهي من صفات الحي، تشبيها لميله للوقوع بإرادته».

ينظر: معمر بن المثنى، المجاز (١/ ٤١٠)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن (١٤٢)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٠٢)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ١٩١).

(٢) في نسخة «ز»: وحقيقةً في الآدميين.

(٣) قال السيوطي: «والوحي هنا إلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى القول».

ينظر: الحسين الأصفهاني، المفردات ص(٨٥٩)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (٢/ ٧٠).

(٤) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، قال: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ (البقرة: ١-٢) مجازه: الم هذا القرآن. ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ (يونس: ٢٢)، =

فهذا هو الالتفات[١]، وإدخاله في المجاز معنًى لم يسبقه إليه غيره[٢]، بل

= أي بكم.

ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد، قال: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ (القيامة: ٣٣-٣٤).

ينظر: مجاز القرآن (١/ ١١).

(١) قال ابن المعتز: «هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات؛ الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر».

وقال الزمخشري: «ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد».

ينظر: عبد الله بن محمد المعتز بالله، البديع ص(١٥٢)، والحسن بن مهران، الصناعتين ص(٣٩٢)، ومحمد الباقلاني، إعجاز القرآن ص(٩٩)، ومحمود الزمخشري، الكشاف (١/ ١٤)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٣٨٠)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (١/ ٢٩٤).

(٢) أي: أن أبا عبيدة هو أول من أدخل الالتفات في أنواع المجاز.

أما تسميته بالالتفات؛ فلم يعرف تواضعًا اصطلاحيًا مجمعًا عليه، فسماه ابن وهب (الصرف)، وسماه ابن منقذ (الانصراف)، وسماه قوم (الاعتراض)، وآخرون (الاستدراك)، وسماه ابن الأثير (شجاعة العربية)، ولعل أول من أسماه (التفات) الأصمعي، وجعله السيوطي نوعًا مختلفًا فيه، ثم نقل كلام السبكي: «لم أرَ من ذكر هل هو حقيقة أو مجازا» وقوله: «وهو حقيقة، حيث لم يكن معه تجريد».

ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (١/ ٢٩٤)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٣١).

هو من أقسام الخطاب[١].

ومنه في القرآن في الالتفات من التكلم إلى الخطاب: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٢٢)[٢].

---

(١) كما عدّه الفيروز آبادي في أصناف الخطابات والجوابات التي يشتمل عليها القرآن، والسيوطي كذلك في وجوه مخاطباته؛ في كتابيه (معترك الأقران) و (الإتقان)، وكرره في النوع الثامن والخمسون في (بدائع القرآن)، وأما في التحبير فجعله نوعًا مستقلاً؛ وهو النوع الحادي والثمانون، وضمنه الزركشي تحت النوع السادس والأربعين (في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة).

ينظر: محمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (١/ ١٠٩)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ١٧٨)، والإتقان (٤/ ١٥٠٠) و (٥/ ١٧٣١)، والتحبير ص(٣٧٣)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٣٨٠).

(٢) قال الزركشي: «وَوَجْهُهُ حَثُّ السَّامِعِ وَبَعْثُهُ عَلَى الاِسْتِمَاعِ حَيْثُ أَقْبَلَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَعْطَاهُ فضل عناية وتخصيص بِالْمُوَاجَهَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٢٢)، الْأَصْلُ: (وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ)، فَالْتَفَتَ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ، وَفَائِدَتُهُ أَنَّهُ أَخْرَجَ الْكَلَامَ فِي مَعْرِضِ مُنَاصَحَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ يُرِيدُ نُصْحَ قَوْمِهِ تَلَطُّفًا وإعلامًا أنه يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ لِكَوْنِهِ فِي مَقَامِ تَخْوِيفِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْمَهُ لَمَّا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ، أَخْرَجَ الْكَلَامَ مَعَهُمْ بِحَسْبِ حَالِهِمْ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ يَقْبُحُ مِنْهُ أَنَّهُ لاَ يَعْبُدُ فَاطِرَهُ وَمُبْدِعَهُ، ثم حذَّرهم بقوله: **(وإليه ترجعون)**، لِذَا جَعَلُوهُ مِنَ الاِلْتِفَاتِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ إِذَا كَانَ الْقَصْدُ الْإِخْبَارَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِلْتَا الْجُمْلَتَيْنِ، وَهَاهُنَا لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: **(وَإِلَيْهِ ترجعون)** المخاطبين، وَلَمْ يُرِدْ نَفْسَهُ، =

ومن التكلم إلى الغيبة: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ (الكوثر: ١ - ٢)[1].

ومن الخطاب إلى الغيبة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾

= وَيُؤَيِّدُهُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ، وَلَوْ أراد نفسه لقال: (نرجع)، وَأَيْضًا فَشَرْطُ الالْتِفَاتِ أَنْ يَكُونَ فِي جُمْلَتَيْنِ، و(**فطرني**) و(**إليه تُرْجَعُونَ**) كَلَامٌ وَاحِدٌ.

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ المراد بقوله: (**ترجعون**) ظَاهِرَهُ، لَمَا صَحَّ الاسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِيُّ؛ لِأَنَّ رُجُوعَ العبد إلى مولاه ليس بمعنى أن يعيده غَيْرَ ذَلِكَ الرَّاجِعِ، فَالْمَعْنَى: كَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ إِلَيْهِ رُجُوعِي، وَإِنَّمَا تُرِكَ (وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ) إِلَى (**وإليه ترجعون**) لِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهِمْ.

وَمَعَ ذَلِكَ أَفَادَ فَائِدَةً حَسَنَةً؛ وَهِيَ أَنَّهُ نَبَّهَهُمْ أَنَّهُمْ مِثْلُهُ فِي وُجُوبِ عِبَادَةِ مَنْ إِلَيْهِ الرُّجُوعُ، فَعَلَى هَذَا؛ الْوَاوُ لِلْحَالِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ وَاوُ الْعَطْفِ».

ينظر: البرهان (٣/ ٣٨١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٧٣١).

(١) قال الزركشي: «وَوَجْهُهُ أَنْ يَفْهَمَ السَّامِعُ أَنَّ هَذَا نَمَطُ الْمُتَكَلِّمِ وَقَصْدُهُ مِنَ السَّامِعِ، حَضَرَ أَوْ غَابَ، وَأَنَّهُ فِي كَلَامِهِ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَلَوَّنُ وَيَتَوَجَّهُ، فَيَكُونُ فِي الْمُضْمَرِ وَنَحْوِهِ ذَا لَوْنَيْنِ، وَأَرَادَ بِالانْتِقَالِ إِلَى الْغَيْبَةِ؛ الْإِبْقَاءَ عَلَى الْمُخَاطَبِ؛ مِنْ قَرْعِهِ فِي الْوَجْهِ بِسِهَامِ الْهَجْرِ، فَالْغِيبَةُ أَرْوَحُ لَهُ، وَأَبْقَى عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ أَنْ يَفُوتَ، كقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ (الكوثر: ١- ٢) حَيْثُ لَمْ يَقُلْ: (لَنَا)، تَحْرِيضًا عَلَى فِعْلِ الصَّلَاةِ لِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٣٨٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٧٣٢).

(يونس: ٢٢)[١][٢].

ومن الغيبة إلى الخطاب: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: ٤-٥)[٣].

---

(١) قال الزركشي: «فقد التفت عن (كنتم) إلى (جرين بهم)، وَفَائِدَةُ الْعُدُولِ عَنْ خِطَابِهِمْ إِلَى حِكَايَةِ حَالِهِمْ لِغَيْرِهِمْ؛ لِتَعَجُّبِهِ مِنْ فِعْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، إِذْ لَوِ استمر على خطابهم لَفَاتَتْ تِلْكَ الْفَائِدَةُ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الْخِطَابَ أَوَّلاً كَانَ مَعَ النَّاسِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ (يونس: ٢٢)، فَلَوْ قَالَ: (وَجَرَيْنَ بِكُمْ) لَلَزِمَ الذَّمُّ لِلْجَمِيعِ، فَالْتَفَتَ عَنِ الْأَوَّلِ؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الِاخْتِصَاصِ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَأْنُهُمْ مَا ذَكَرَهُ عَنْهُمْ فِي آخِرِ الْآيَةِ، فَعَدَلَ عَنِ الْخِطَابِ الْعَامِّ إِلَى الذَّمِّ الْخَاصِّ بِبَعْضِهِمْ، وَهُمُ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عنهم، وقيل: لأنهم وقت الركوب حصروا؛ لِأَنَّهُمْ خَافُوا الْهَلَاكَ، وَتَقَلُّبَ الرِّيَاحِ، فَنَادَاهُمْ نِدَاءَ الْحَاضِرِينَ، ثُمَّ إِنَّ الرِّيَاحَ لَمَّا جَرَتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ، وَأَمِنَتِ الْهَلَاكَ، لَمْ يَبْقَ حُضُورُهُمْ كَمَا كَانَ عَلَى مَا هِيَ عَادَةُ الْإِنْسَانِ؛ أَنَّهُ إِذَا أَمِنَ غَابَ، فَلَمَّا غَابُوا عِنْدَ جريه بريح طيبة، فكّرهم الله بصيغة الغيبة فقال: **(وجرين بهم)**».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٣٨٣)، وعبد الرحمن السيوطي (٥/ ١٧٣٣).

(٢) في نسخة «ز» زيادة: ومن الغيبة إلى التكلم: الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابًا فسقناه؛ وفيها تشويش.

(٣) قال الزركشي: «فقد التفت عن الغيبة، وهو **(مالك)** إلى الخطاب وهو **(إياك نعبد)**، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: إِنْ كَانَ التَّقْدِيرُ: قُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ فَفِيهِ الْتِفَاتَانِ - أَعْنِي فِي الْكَلَامِ الْمَأْمُورِ بِهِ -:

أَحَدُهُمَا: فِي لَفْظِ الْجَلَالَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَاضِرٌ، فَأَصْلُهُ الْحَمْدُ لَكَ.

وَالثَّانِي: **(إياك)** لِمَجِيئِهِ عَلَى خِلَافِ الْأُسْلُوبِ السَّابِقِ، وَإِنْ لَمْ يُقَدَّرْ: **(قُولُوا)** كَانَ فِي **(الْحَمْدُ لِلَّهِ)** الْتِفَاتٌ عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَمِدَ نَفْسَهُ، =

وأما الحروف الزوائد؛ فهي واقعة في القرآن في أمثلة[(١)]، ويعبر عنها بمجاز الزيادة[(٢)(٣)].

= وَلاَ يَكُونُ فِي (إِيَّاكَ نعبد) الْتِفَاتٌ؛ لِأَنَّ (قُولُوا) مُقَدَّرَةٌ مَعَهَا قَطْعًا، فَإِمَّا أن يكون في الآية التفاتين، أَوْ لاَ الْتِفَاتَ بِالْكُلِّيَّةِ».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٣٨٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٧٣٥).

(١) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما يزاد فى الكلام من حروف الزوائد، قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)، وقال: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٧)، وقال: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٠)، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ (البقرة: ٣٠)، وقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف: ١٢) مجاز هذا أجمع إلقاؤهن».

ينظر: المجاز (١/ ١١).

(٢) في نسخة «ز» زيادة: ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

(٣) قال الجرجاني: «فلا يجوز أن يقال: إن زيادة (ما) في نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ (آل عمران: ١٥٩) مجاز، أو أن جملة الكلام تصير مجازاً؛ من أجل زيادته فيه، وذلك أن حقيقة الزيادة في الكلمة أن تعرى من معناها، وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة، ويكون سقوطها وثبوتها سواء، ومحال أن يكون ذلك مجازاً؛ لأن المجاز أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الأصل، أو يزاد فيها، أو يوهم شيء ليس من شأنها، كإيهامك بظاهر النصب في القرية أن السؤال واقع عليها، والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور فيه ذلك، فأما غير الزائد من أجزاء الكلام الذي زيد فيه، فيجب أن ينظر فيه؛ فإن حدث هناك بسبب ذلك الزائد حكم تزول به الكلمة عن أصلها، جاز حينئذ أن يوصف ذلك الحكم، أو ما وقع فيه بأنه مجاز، كقولك في نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى: ١١) إن الجر في المثل مجاز؛ لأن أصله النصب، والجر حكم عرض من أجل زيادة الكاف، ولو =

وأما الإضمار؛ فمنهم من أدخله في المجاز، ومنهم من جعله قسيما للمجاز[(١)].

= كانوا إذ جعلوا الكاف مزيدة لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيل على هذا الكلام، ويزيده وضوحًا؛ أن الزيادة على الإطلاق لو كانت تستحق الوصف بأنها مجاز، ينبغي أن يكون كل ما ليس بمزيد من الكلم مستحقًّا الوصف بأنه حقيقة، حتى يكون الأسد في قولك: رأيت أسداً، وأنت تريد رجلاً حقيقة».

ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٤١٧)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٩١)، و(٣/ ١٤٧)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٣/ ٢١٢).

(١) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز المضمر فيه استغناء عن إظهاره قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ (الفاتحة: ١)، ففيه ضمير مجازه: هذا بسم الله، أو بسم الله أول كل شيء، ونحو ذلك». فسماه مجاز الإضمار، وكان قبل هذا في النوع الأول والثاني سماهما مجاز ما اختصر ومجاز ما حذف، أي أن الأنواع ثلاثة، وإن كان النوع الأول وهو الاختصار؛ من أسباب الحذف احترازًا عن العبث، فخلص لنا حذف وإضمار. وظاهر كلام أبي عبيدة التفريق، وبه قال الزركشي؛ إذ أن شرط المضمر بقاء أثر المقدّر في اللفظ، وهذا لا يشترط في الحذف. أما السيوطي فقال عن مجاز الحذف والاختصار: «وربما يطلق على هذا النوع؛ الإضمار»، ووجه المقاربة عنده: تمثيل البلقيني في مجاز الإضمار بالمثال نفسه الذي مثل به أبو عبيدة في مجاز الحذف؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، ثم قال بنحو ما قال به البلقيني: «وبعضهم يجعله قسيمًا للمجاز لا قسمًا منه»؛ أي: أنه محل خلاف، والذي ثبت فيه الخلاف مجاز الحذف؛ فجعلهما نوعًا واحدًا.

قال السيوطي في أنواع مختلف في عدّها من المجاز؛ وهي ستة: «أحدها: الحذف؛ فَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مِنَ الْمَجَازِ، وَأَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ؛ لِأَنَّ الْمَجَازَ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَوْضُوعِهِ، وَالْحَذْفُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: حَذْفُ الْمُضَافِ هُوَ عَيْنُ الْمَجَازِ، وَمُعْظَمُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ حَذْفٍ مَجَازًا. =

= وَقَالَ الْقَرَافِيُّ: الْحَذْفُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:
قِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّةُ اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ الْإِسْنَادِ؛ نَحْوُ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢) أَيْ: أَهْلَهَا إِذْ لاَ يَصِحُّ إِسْنَادُ السُّؤَالِ إِلَيْهَا.
وَقِسْمٌ يَصِحُّ بِدُونِهِ لَكِنْ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ شَرْعًا؛ كَقَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ (البقرة: ١٨٤) أَيْ: فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ.
وَقِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ عَادَةً لاَ شَرْعًا؛ نَحْوُ: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣) أَيْ: فَضَرَبَهُ.
وَقِسْمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ غَيْرُ شَرْعِيٍّ وَلاَ هُوَ عَادَةٌ؛ نَحْوُ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ (طه: ٩٦) دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَبَضَ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَجَازٌ إِلاَّ الْأَوَّل.
وَقَالَ الزنْجَانِيُّ فِي الْمِعْيَارِ: إِنَّمَا يَكُونُ مَجازًا إِذَا تَغَيَّرَ حُكْمٌ؛ فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ كَحَذْفِ خبر المبتدأ الْمَعْطُوفِ عَلَى جُمْلَةٍ، فَلَيْسَ مَجَازًا؛ إِذْ لَمْ يَتَغَيَّرْ حُكْمُ مَا بَقِيَ مِنَ الْكَلاَمِ.
وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ فِي الْإِيضَاحِ: مَتَى تَغَيَّرَ إِعْرَابُ الْكَلِمَةِ بِحَذْفٍ أَوْ زِيَادَةٍ؛ فَهِيَ مَجَازٌ نَحْوُ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾ (الشورى: ١١)، فَإِنْ كَانَ الْحَذْفُ أَوِ الزِّيَادَةُ لاَ يُوجِبُ تَغَيُّرَ الْإِعْرَابِ نَحْوُ: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ (البقرة: ١٩)، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ (آل عمران: ١٥٩) فَلاَ تُوصَفُ الْكَلِمَةُ بِالْمَجَازِ». وقال الزركشي: «والتحقيق أنه إن أريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير موضعه، فالمحذوف ليس كذلك؛ لعدم استعماله، وإن أريد بالمجاز استعمال إسناد الفعل إلى غيره ـ وهو المجاز العقلي ـ؛ فالحذف كذلك».
ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/٨، ١١)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(٥)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/١٧٣) وما بعده، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٢٧٩)، والإتقان (٤/١٥٢٨)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان (٥/٤٥٢)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات =

ثم اختلفوا عند اجتماعهما؛ هل الإضمار خير أم المجاز؟[(١)(٢)] مثاله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، أضمر لفظ **(أهل)** استغناءً عن إظهاره، وإن أريد بذلك المضمر القائم مقام المظهر[(٣)] ويجعل هذا من الحذف، فجعلُ هذا مجازًا فيه نظر[(٤)(٥)]. وأما ما كرر

= البلاغية وتطورها (٣/ ٢١١).

(١) في نسخة «ز» زيادة: أم يستويان.

(٢) قال الزركشي: «وَالْحَذْفُ خِلَافُ الْأَصْلِ، وَعَلَيْهِ يَنْبَنِي فَرْعَانِ:
أَحَدُهُمَا: إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْحَذْفِ وَعَدَمِهِ، كَانَ الْحَمْلُ عَلَى عَدَمِهِ أَوْلَى؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّغْيِيرِ. وَالثَّانِي: إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ قِلَّةِ الْمَحْذُوفِ وَكَثْرَتِهِ، كَانَ الْحَمْلُ عَلَى قِلَّتِهِ أَوْلَى». البرهان (٣/ ١٧٦).

(٣) في نسخة «ز»: وهو القرية.

(٤) وكأن المصنف يميل إلى القول بأن الإضمار قسيم للمجاز.

(٥) في نسخة «ز» زيادة: «في الحاشية قال فيها: وجه النظر أن المجاز هذا مجاز فيه نظر هو استعمال الشيء في غير ما وضع له إذا حذفنا والحذف ليس من المجاز.
قال ابن عطية: في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢) هذا مجاز والمراد أهلها، وحكى أبو المعالي في التلخيص عن بعض المتكلمين أنه قال: هذا من الحذف وليس من المجاز، قال: وإنما المجاز لفظ يستعار ليعرف ما هو.
قال ابن: وحذف المضاف هو المجاز، هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر، وليس كل حذف مجازًا. ورجح أبو المعالي في هذه الآية أنه مجاز، وحكى أنه قول الجمهور.
وفي شرح المحصول للقرافي: في الإضمار أربعة أقسام:
قسم يتقاضاه اللفظ ومعناه لعدم صلاحية المنطوق به للمعنى المراد، يتقاضى إضمار الأهل فإن إسناد السؤال إلى القرية لا يفيد مقصود القائل لهذا اللفظ،

للتأكيد؛ فهو كثير في القرآن(١).

= ويكون الإسناد مجازًا في التركيب.

وقسم لا يكون اللفظ بدونه مجازًا في التركيب ويتقاضاه الأحكام الشرعية نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤) فتضمر (فأفطرتم)، وكقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (المائدة: ٦) تضمر: (محدثين).

وقسم يتقاضاه العادة - فعل الشرع - كقوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ (الشعراء: ٦٣)، تقتضي العادة أنه ما انفلق بمجرد هذا القول، بل لا بد من سبب آخر فتضمر (فضرب فانفلق)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ : (النمل: ٣٥-٣٦) تقديره: (فأرسلته).

وقسم يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة؛ كقوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ (طه: ٩٦) دل الدليل على أنه إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول، فتضمر ذلك، فليس فيه إضمار يوجب المجاز ــ إلا القسم الأول ــ وهو مجاز في المجاز إلا القسم الأول، وهو مجاز في التركيب لا في الإفراد، فقلنا حينئذ: إن المجاز لا يترتب على إضمار كيف كان، وقد جزم الشيخ ابن عبد السلام بأن لإضمار ليس في المجاز، انتهى كلام المص.. في الحاشية».

أستبعد أن يكون هذا الكلام للبلقيني، والظن أن الناسخ الأعجمي أقحم الحاشية في الأصل نقلاً من نسخة أخرى للمواقع محشاة، كما أن في الكلام تشويشًا وسقطًا واضحًا، فليراجع تمامه في نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (٢/ ٩٦٩)، وقد سبق في ص(٣٧٨) من سياق السيوطي.

(١) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز المكرر للتوكيد قال: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، أعاد الرؤية وقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ (القيامة: ٣٤)، أعاد اللفظ وقال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٦)، وقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد: ١)». =

وأما ما جاء مجملًا، أي: مجموعًا؛ استغناءً عن كثرة التكرار[١]؛ فإدخاله في قسم المجاز فيه نظر، ومنه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾، ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾.

وأما التقديم والتأخير[٢]؛ فالمراد بهما: تقديم ما كان رتبته

= قال السيوطي: «زعم قوم أنه مجاز؛ لأنه لا يفيد إلا ما أفاده الأول، والصحيح أنه حقيقة، قال الطرطوشي في (العمد): ومن سماه مجازًا قلنا له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو: عجل عجل ونحوه، فإن جاز أن يكون الثاني مجازًا جاز في الأول؛ لأنهما في لفظ واحد، وإذا بطل حمل الأول على المجاز، بطل حمل الثاني عليه؛ لأنه مثل الأول».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٣٠)، ومعترك الأقران (١/ ٢٥٨)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٩٥)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان (٥/ ٤٥٣).

(١) في نسخة مجاز القرآن سقط في الأمثلة.

قال سزكين: «لعل أبا عبيدة استشهد هنا بآية، أو أكثر، في مجاز المجمل استغناء عن التكرير، ولم ترد في النسخ التي وصلتنا».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن ص(١٢).

(٢) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز المقدم والمؤخر قال: ﴿...فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ (الحج: ٩، فصلت: ٣٩)، أراد: ربت واهتزت، وقال: ﴿...لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ (النور: ٤٠)، أي لم يرها ولم يكد».

قال الزركشي: «هُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِهِ دَلَالَةً عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ، وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ، وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ، وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ وَأَعْذَبُ مَذَاقٍ.

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي عَدِّهِ مِنَ الْمَجَازِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّهُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ تَقْدِيمُ مَا رُتْبَتُهُ التَّأْخِيرُ، كَالْمَفْعُولِ، وَتَأْخِيرُ مَا رُتْبَتُهُ التَّقْدِيمُ، كَالْفَاعِلِ، نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ =

التأخير، وتأخير ما كان رتبته التقديم؛ فالمفعول رتبته التأخير، وقد يقدم، والخبر رتبته التأخير، وقد يقدم، والمبتدأ رتبته التقديم، وقد يؤخر، وذلك كثير في القرآن، فلا حاجة إلى تمثيله.

ومن التقديم والتأخير: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ (النحل: ٩٨)، والاستعاذة قبل القراءة[١].

وأما ما تُحول عن خبره إلى خبر غيره إذا كان من سببه[٢]؛ فمثاله؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (الحج: ١٧).

قال أبو عبيدة: «بدأ بهم، ثم جاء الخبر عن غيرهم، والعرب

= رُتْبَتِهِ وَحَقِّهِ.

وَالصَّحِيحُ؛ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمَجَازَ نَقْلُ مَا وُضِعَ لَهُ إِلَى مَا لَمْ يُوضَعْ».

ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ١٢)، وعبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص(١٣٠)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٣٠٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٣١)، والتحبير ص(٢٨٣)، ومعترك الأقران (١/ ٢٠١)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٤٥٥).

(١) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٣٦٨).

(٢) قال أبو عبيدة: «ومن مجاز ما يحوّل خبره إلى شيء من سببه ويترك خبره هو قال: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤) حوّل الخبر إلى الكناية التي في آخر الأعناق.

ينظر: مجاز القرآن (١/ ١٢) و (٢/ ٨٣).

تفعل ذلك[١] قال الأعشى[٢]:

وإن امـرئً أهـدى إلـيـكِ ودونـه ... مـن الأرض مـومـاةٌ وبـيـداءُ خيـفـقُ

لـمحقوقـةٌ أن تـستجيبي لـصوته ... وأن تعلمي أن الـمُعان موفق»[٣]

والموماةُ؛ الفلاةُ، والمفازةُ.

وهذا كله بعد إثبات وقوع المجاز في القرآن، وقد خالفت الظاهرية في ذلك؛ فنفوا وقوع المجاز في القرآن، وهو أيضًا لازم قول الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني[٤] أن المجاز لم يقع، والرد

(١) جاء في المجاز: قد تبدأ العرب بالشيء ثم تحوّل الخبر إلى غيره إذا كان من سببه.

(٢) ميمون بن قيس، أبو بصير، الضرير، الأعشى، الكبير، كان جاهليًا قديمًا، وأدرك الإسلام في آخر عمره، من شعراء العرب الفحول في الجاهلية، له القصائد الطوال الجياد، لم يكن يمدح قومًا إلا رفعهم، ولم يهج قومًا إلا وضعهم، أوّل من سأل بشعره، ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومدحه بقصيدة، (ت: ٧هـ).

ينظر: محمد بن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء (١/ ٥٢)، وعبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء (١/ ٢٥٠)، ومحمد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء ص(٤٠١).

(٣) جاء في المجاز (٢/ ٤٧):

وإن إمراء أهدى إليك ودونه ... من الأرض موماة وبيداء سملق

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته ... وأن تعلمي أن المعان موقّـف

(٤) إبراهيم بن محمد، الأصولي، الشافعي، الملّقب ركن الدين، أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنّفات الباهرة، سمع من: دَعْلَجْ السِّجْزي، وأبي بكر الإسماعيلي، وعنه: البيهقي، وأبو القاسم القشيري، بنيت له بنيسابور مدرسة =

عليهم مبسوط في كتب الأصول[(١)].

= مشهورة يدرس فيها، وكان ثقة، ثبتًا في الحديث، (ت:٤١٨هـ)، من آثاره: (جامع الخلي في أصول الدين والرد على الملحدين).

ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٥٣)، وعبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٥٦)، وخير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام (١/ ٦١).

(١) قال الزركشي: «وَأَمَّا الْمَجَازُ؛ فَاخْتُلِفَ فِي وُقُوعِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى الْوُقُوعِ، وَأَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: ابْنُ الْقَاصِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَاذَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، وَحُكِيَ عَنْ دَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ، وَابْنِهِ، وَأَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَشُبْهَتُهُمْ؛ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لاَ يَعْدِلُ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ إِلاَّ إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الْحَقِيقَةُ، فَيَسْتَعِيرُ، وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ، وَلَوْ وَجَبَ خُلُوُّ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَجَازِ، لَوَجَبَ خُلُوُّهُ مِنَ التَّوْكِيدِ، وَالْحَذْفِ، وَتَثْنِيَةِ الْقَصَصِ، وَغَيْرِهِ، وَلَوْ سَقَطَ الْمَجَازُ مِنَ الْقُرْآنِ سَقَطَ شَطْرُ الْحُسْنِ».

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٧٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٠٧)، والتحبير ص(٢٧٨)، ومعترك الأقران (١/ ١٨٦)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان (٥/ ٤٣٤)، وعبد الملك الجويني، التلخيص في أصول الفقه (١/ ١٩٠)، وعلي بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (٤/ ٢٨)، وإبراهيم الشيرازي، اللمع في أصول الفقه ص(٧)، ومحمد الغزالي، المستصفى ص(٨٤)، ومحمد بن العربي، المحصول ص(٣١)، وعلي الآمدي، الإحكام (١/ ٢٨)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٣/ ٥٠).

- **النوع الثامن والعشرون والتاسع والعشرون: المشترك والمترادف**[١]

هذان النوعان قد وقع الاختلاف في وقوعهما، فقال قوم: لم يقع المشترك[٢]، ولا المترادف[٣]، وهذا القول جحد للضروريات في المترادف، وأما في المشترك فله تماسُك؛ لجواز ادعاء الحقيقة والمجاز[٤]، وعلى الجملة فالصواب وقوعهما.

---

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٢٩١ و٢٩٣)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والحسان (٥/ ١١٦)، وعبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني.

(٢) الاشتراك: أن يتحد اللفظ ويتعدّد المعنى، ومنعه قوم كثعلب، وأبو زيد البلخي، والأبهري، وابن الباقلاني، وجماعة من المتكلمين.

ينظر: محمد الغزالي، المستصفى ص(٢٦)، ومحمد الرازي، المحصول ص(٢٦٢)، وعلي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٩)، وآل تيمية، المسودة ص(٥٦٦)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٢/ ٣٧٧)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٢٩١)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان (٥/ ١١٦).

(٣) الترادف: إتحاد المعنى وتعدد اللفظ، ومنعه قوم كأبي العباس ثعلب، وأبي الحسين أحمد بن فارس، وغيرهم.

ينظر: علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٢٣)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (١/ ١٧٤)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٢/ ٣٥٥)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٢٩٣)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (١/ ١٤١).

(٤) أي: القول بمنع وقوعه له تماسك وبعض قوة؛ لأن اللفظ المشترك يجوز ادعاء الحقيقة والمجاز فيه على قول؛ وينبني على هذا؛ شبه دليل للمانعين بالاشتراك، وأن القرء مثلًا: حقيقة في الطهر، مجاز في الحيض، فيندفع الاشتراك، وينظر =

ثم اختلفوا؛ هل وقع المشترك في القرآن أم لا ؟[١]، والأصح وقوعه.

فمن المشترك في القرآن: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ (البقرة:٢٢٨)[٢]، والقروء: مشترك بين الطهر والحيض على الأرجح[٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير:١٧)، يقال: عسعس لإقبال الليل، وإدْباره[٤]، وويل: تستعمل دعاءً، وخبرًا[٥]؛ فهي مشتركة حينئذ، وهي في القرآن كثير، ونِدّ في قوله تعالى:

= تفصيل مسألة استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه في البحر المحيط للزركشي (٢/ ٣٩٩)، وآل تيمية، المسودة ص(١٦٦).

(١) قال الزركشي: «ومنعه قوم في القرآن خاصة، ونسب لأبي داود الظاهري، ومنعه آخرون في الحديث».

ينظر: محمد الزركشي، البحر المحيط (٢/ ٣٧٧)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (١/ ١٧٢).

(٢) في الأصل: فعدتهن ثلاثة قروء، وهو غلط يستأهل تصحيحه، والمثبت أعلاه من نسخة «ز».

(٣) ينظر: محمد الشافعي، الرسالة ص(٥٦١)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٧٤)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٣٠٤).

(٤) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (٢/ ٢٨٧)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٤٤٤)، ومحمد بن مفلح، أصول الفقه (١/ ٦٢).

(٥) ينظر: عبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص(٢٩٦)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٨٩)، ومحمود الألوسي، روح المعاني (١/ ٣٠٢).

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ (البقرة: ٢٢) جعل أبو عبيدة معناه: الضد[١]، وقال الأخفش: «أخبرنا أبو العباس ثعلب[٢] عن ابن الأعرابي[٣]: أن الند يكون الضد، ويكون المثل، قال: وكان يقول: في مثل هذا معناه المثل، قال: وهو الأكثر»[٤] انتهى.

---

(١) ينظر: معمر بن المثنى البصري، مجاز القرآن (١/ ٣٤).

(٢) أحمد بن يحي، الشيباني مولاهم، البغدادي، العلامة، المحدِّث، إمام النحو، سمع من: إبراهيم بن المنذر، ومحمد بن سلَّام الجمحي، وعنه: نفطويه، وأبو عمر الزاهد، قال الخطيب: «ثقة، حجة، ديِّن، صالح، مشهور بالحفظ، لا يتفاصح في خطابه، أعلم الكوفيين، يزري على نفسه، ولا يعدّها»، (ت: ٢٩١هـ)، من آثاره: (اختلاف النحويين)، (القراءات)، (معاني القرآن).

ينظر: محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللّغويين (١/ ١٤١)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٨)، وأحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٤٢).

(٣) محمد بن زياد، أبو عبد الله، الهاشمي، النشابة، إمام اللّغة، يروي عن: أبي معاوية الضرير، والقاسم بن معن، وعنه: إبراهيم الحربي، وثعلب، قال ثعلب: «انتهى إليه علم اللّغة والحفظ»، وقال الأزهري: «صالح زاهد، ورع، صدوق»، وقال الذهبي: «وكان صاحب سنة، واتّباع»، (ت: ٢٣١هـ)، من آثاره: (تاريخ القبائل)، (النوادر).

ينظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللّغة (١/ ١٨)، وأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢/ ٢٠١)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٨٧).

(٤) لم أقف على هذا النص بعينه في معاني القرآن له، ولا في غيره من المصادر.

جاء في معاني القرآن: «وواحد الأنداد: ند، والند: المثل».

ينظر: سعيد بن مسعدة الأخفش، معاني القرآن (١/ ٥٦).

فعلى هذا؛ هو مشترك، والتواب: مشترك[١] بين قابل التوبة؛ وهو الله تعالى، وبين العبد التائب، والمولى[٢]: يُطلق على السيد، قال تعالى: ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ (الحج:٧٨)، وعلى ابن العم؛ قال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ (مريم:٥) أي: بني الأعمام، ووراء[٣]: تطلق على: خلف، وعلى: قدام، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ (مريم:٥) قيل: معناه قدامي، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ (الكهف:٧٩) الآية، قيل: أَمامهم، وكذا هي في قراءة النبي ﷺ التي سبقت[٤]، وشرى[٥]:

---

(١) ينظر: الحسين الأصفهاني، المفردات ص(١٦٩)، وأحمد بن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن ص(٦٩)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٣٠٤).

(٢) ينظر: يحي بن سلام، التصاريف ص(٢٣٨)، ومعمر بن المثنى، مجاز لقرآن (١/ ١٢٤)، وأحمد القصاب، النكت (١/ ٢٠٩).

(٣) ينظر: عبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص(١٢٠)، ومحمد بن عزيز السجستاني، نزهة القلوب ص(٤٨١)، وأحمد النحاس، إعراب القرآن (٢/ ٣٠٣)، ومعاني القرآن (٤/ ٢٧٧).

(٤) قال السيوطي: «وَأخرج سعيد بن مَنْصُور، وَابْن جرير، وَابْن أبي حَاتِم، وَالْحَاكِم وَصَححهُ، وابن مردويه عَن ابْن عَبَّاس: (أَن النَّبِي ﷺ كَانَ يقْرَأ: وَكَانَ أمامهم ملك يَأْخُذ كل سفينة صَالِحَة غصبًا)».

ينظر: علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط (١٤/ ١١٣)، ومحمد بن الجزري، النشر (١/ ١٤)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٥/ ٤٢٨).

(٥) ينظر: يعقوب بن السكيت، إصلاح المنطق ص(١٤٩)، والحسن العسكري، الوجوه والنظائر ص(٨٠)، وعلي بن سيده، المخصص (٣/ ٤٣٢).

تستعمل بمعنى: باع، وبمعنى: اشترى، قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾(يوسف: ٢٠)، قال الجوهري[(١)]: «الشراء: يمد، ويقصر، يقال: منه شريت الشيء، أشريه شِرًى[(٢)]؛ إذا بعته، وإذا اشتريته أيضًا، وهو من الأضداد، قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)[(٣)]، وقال ﷻ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (يوسف: ٢٠) أي: باعوه»[(٤)]، والمضارع؛ إذا قيل بصلاحيته للحال والاستقبال، وأنه مشترك بينهما، دخل في هذا الباب[(٥)]، ومذهب الجمهور أن المضارع صالح للحال والاستقبال[(٦)]،

---

(١) إسماعيل بن حمّاد، أبو نصر، التُّركي، الأُتْراري، إمام أهل اللّغة، لم يتأخر فيها عن شوط أقرانه، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه، يحب الأسفار، والتغرّب، أخذ عن: السيرافي، والفارسي، وعنه: إبراهيم الورّاق، يُضرب به المثل في ضبط اللّغة، وفي الخط المنسوب، (ت: ٣٩٣هـ)، من آثاره: (الصحاح)، (مقدمة في النحو).

ينظر: عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٤/ ٤٦٨)، وعلي بن الحسن الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر (٣/ ١٤٩٠)، وعلي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٢٢٩).

(٢) جاء في الصحاح: أشريه شراءً.

(٣) جاء في الصحاح بعدها: أي يبيعها.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٩١).

(٥) أي: دخل في باب المشترك اللفظي.

(٦) زمان المضارع فيه خمسة أقوال:

ثم اختلفوا[١]، فقال بعضهم: وضْعه لهما كوضع المشترك، وهذا ظاهر مذهب سيبويه[٢]، وصرح به ابن مالك[٣]؛ فقال: «إن الحال

= - المشهور منها؛ وهو ظاهر كلام سيبويه: أنه مشترك بين الحال والاستقبال، قال ابن مالك: إلا أن الحـال يترجح عند التجرد .

- والثاني: حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال.

- والثالث: عكسه.

- والرابع: أنه في الحال حقيقة، ولا يستعمل في الاستقبال أصلًا، لا حقيقة، ولا مجازًا .

- والخامس: عكسه.

ينظر: علي الآمدي، الإحكام (١/ ٦٠)، وعبد الرحيم الإسنوي، التمهيد ص(١٤٥)، والكوكب الدري ص(٣٠١)، وعبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع (١/ ١٧)، وعباس حسن، النحو الوافي (١/ ٥٧).

(١) اختلف القائلون بصلاحية المضارع للحال والاستقبال، هل وضعه لهما كوضع المشترك؟ أم يرجّح الحال عند التجريد؟ أم يرجّح أحدهما بالعلامة؟ فالأول: عليه سيبويه، والثاني: عليه ابن مالك، والثالث: قول الأكثرين.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع (١/ ١٨).

(٢) عمرو بن عثمان، أبو بِشر، الفارسي، ثم البصري، إمام النحو، حجة العرب، طلب الفقه والحديث مدّة، ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر، استملى على: حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن: الخليل، مات صغيرًا فَقَلَّ تلامذته، منهم: أبو الحسن، الأخفش، وقطرب، قال الجاحظ: «وجميع كتب النّاس عليه عيال»، (ت: ١٨٠هـ)، من مؤلفاته: (الكتاب).
ينظر: محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللّغويين ص(٦٦)، وأحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد (١٤/ ٩٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٥١).

(٣) محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، الطائي، الأندلسي، الشافعي، الإمام، =

والاستقبال اشتركا في صيغة المضارع اشتراكًا وضعيًّا؛ لأن إطلاقه على كل واحد منهما لا يتوقف على مسوغ من خارج»[١]؛ لكنه خالفه؛ فقال: «إن الحال يترجح مع التجريد»[٢]؛ وما كان مشتركًا اشتراكًا وضعيًّا لا يكون إذا تجرد عن القرائن محمولًا على أحد محامله، بل يبقى مجملًا، والقول بالاشتراك مذهب الأكثرين.

وقال بعضهم: شكل المستقبل والحاضر واحد في لسان العرب؛

= النحوي، إمام زمانه في العربية، أخذ عن: ثابت بن خيار، وأبي الحسن علي السخاوي، وعليه: ابنه بدر الدين، وأبو الحسن اليونيني، طالع الكثير، وضبط الشواهد، مع ديانة، وصيانة، وصلاح، (ت: ٦٧٢هـ)، من مؤلفاته: (التسهيل)، (الألفية).

ينظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص(٢٦٩)، ومحمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٠)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة (١/ ١٣٠).

(١) قال ابن مالك بعد أن ساق القول بشرحه: «رُوي ذلك عن الأخفش نصًّا، وهو لازم لسيبويه، وغيره من القدماء». شرح التسهيل (١/ ١٨).

(٢) وعلله بقوله: «لما كان للماضي في الوضع صيغة تخصه كفعَل، وللمستقبل صيغة تخصه كافْعَلْ، ولم يكن للحال صيغة تخصه، بل اشترك مع المستقبل في المضارع، جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجريده من القرائن؛ ليكون جابرًا لما فاته من الاختصاص بصيغة، وإذا كان التجرد من قرائن الحال وقرائن الاستقبال مرجحًا للحال، فوجدان قرينة من قرائنه تؤكد الترجيح، فيصير الحال بها متعينًا».

ينظر: تفصيل المسألة بتمامها في شرح التسهيل له (١/ ٢١).

فإذا أرادوا تخليصه للاستقبال؛ أدخلوا عليه السين، أو سوف، وإذا أرادوا الحاضر؛ أدخلوا عليه الآن.

وقال بعض النحاة: إذا وقع على الحال؛ كان بحق الأصلية، وإذا وقع على الاستقبال؛ كان بحق الفرعية، وهو مذهب الفارسي[(١)].

وذهب بعضهم إلى عكس هذا المذهب؛ وهو: أن أصله المستقبل؛ لأنه أسبق الفعلين، وهو مذهب ابن طاهر[(٢)]، والأكثرون على الأول.

ولك أن تعد من هذا؛ أن ﴿غيًا﴾[(٣)] يطلق على: ضد (**رُشد**)، وعلى: نهر في جهنم. روى الحاكم في المستدرك في قوله تعالى:

---

(١) في نسخة «ز»: ومذهب بعضهم ابن طاهر، وهو تصحيف.

(٢) محمد بن أحمد بن طاهر، أبو بكر، الأنصاري، الإشبيلي، النحوي، ويعرف بالخِدب، أخذ العربية عَن: أَبِي القاسم بن الرماك، وأبي الْحَسَن بن مُسْلِم، وعنه: أَبُو ذَرّ الخُشَنيّ، وأبو الْحَسَن بن خَرُوف، سادَ أهل زمانه فِي العربية، ودرّس فِي بلادٍ مختلفة، وكان قائمًا على كتاب سيبويه، وله عليه تعليق سماه بالطرر، لم يُسبق إلى مثله، وكان يتعانى التجارة، فدخل مدينة فاس وأقرأ أهلها مدَّة، وحجّ، وأقرأ بمصر، وحلب، والبصْرة، ثم رجع، واختلط عقله، فأقام ببجاية، وربما ثاب إليه عقله فيتكلم فِي مسائل أحسن ما يكون، (ت: ٥٨٠هـ).

ينظر: محمد الذهبي، تاريخ الإسلام (١٢/ ٦٤٣)، وصلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات (٢/ ٨١)، ومحمد الفيروزآبادي، البلغة ص(٢٥٣)

(٣) ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ٥٧١)، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤١٣)، والحسن العسكري، الوجوه والنظائر ص(٣٦٠).

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم: ٥٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (نهر في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم)[١].

وأما المترادف؛ فمنه في القرآن[٢]: الإنسـان، والبشر[٣]، ومنه أيضًا: الحرج، والضـيق[٤] والمِهاد، والبساط[٥]؛ في وصف الأرض، والرجز، والرجس، والعذاب[٦]؛ بمعنى واحد، واليمُّ، والبحر[٧]،

(١) في ك/ التفسير، تفسير سورة مريم (٢/ ٤٠٦) رقم: ٣٤١٨، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

قال أبو عبيدة: رواه عن ابن مسعود ولده أبو عبيدة؛ ولم يسمع منه.

(٢) قال ابن تيمية: «ومن الأقوال الموجودة عنهم، ويجعلها بعض الناس اختلافًا، أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة؛ فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن؛ فإما نادر، وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن».

ينظر: مقدمة في أصول التفسير ص(١٧).

(٣) ينظر: الخليل الفراهيدي، العين (٦/ ٢٥٩)، والحسين الأصفهاني، المفردات ص(١٢٤)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٠٣).

(٤) ينظر: عبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص(٢٦٤)، وغريب القرآن ص(١٦٥)، ومحمد بن دريد، جمهرة اللغة (١/ ٤٣٦)، والحسن العسكري، الوجوه والنظائر ص(١٩٦).

(٥) ينظر: الحسن الفارسي، الحجة (٥/ ٢٢٣)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢١٨)، ومحمود الألوسي، روح المعاني (١/ ١٩٠).

(٦) ينظر: يحي الفراء، معاني القرآن (١/ ٤٨٠)، ومعمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٠٦)، ومحمد الأنباري، الزاهر (٢/ ٢٠٢).

(٧) ينظر: معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٢٧)، ومحمد بن دريد، جمهرة اللغة =

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ (الأنعام: ١١١) قرئ بالضم، والكسر، فالكسر؛ معناه: مقابلة وعيانًا، والضم؛ قيل: معناه كذلك، ومنه: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ (يوسف: ٢٦) فعلى هذا؛ يكون قِبَلًا، وقُبُلًا؛ يُعنَى بهما: المقابلة، والمعاينة[١]، والإيمان، والإسلام[٢]: كل واحد منهما يشمل الآخر عند الإفراد، فإن جُمع بينهما تخصصا بالذكر، وكذلك الشرك والكفر[٣]، والفيء، والغنيمة[٤]: كل منهما يشمل الآخر عند الإفراد، فإن جُمع بينهما تخصصا بالذكر، وكذا الفقير والمسكين[٥]: إن جمع بينهما تخصصا، وإن أُفردا شمل كل واحد صاحبه، وفي ذلك كفاية.

= (١/ ١٧١)، والحسين الأصفهاني، المفردات (٨٩٣).

(١) سبق في صفحة (٤٢٧).

(٢) ينظر: الحسن العسكري، معجم الفروق اللغوية ص(٣١٧)، ومحمد الرازي، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل ص(٤٨٢)، ومحمد بن القيم، الرسالة التبوكية ص(٧) وما بعدها، وذكر هناك قواعد جميلة.

(٣) ينظر: إسماعيل الفارابي، الصحاح (٤/ ١٥٩٣)، والحسن العسكري، معجم الفروق اللغوية ص(٤٥٤)، والمبارك بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦٦).

(٤) ينظر: الخليل الفراهيدي، العين (٨/ ٤٠٧)، وأحمد النحاس، الناسخ والمنسوخ ص(٧٠٣)، والحسن العسكري، الفروق اللغوية ص(١٧٠).

(٥) ينظر: محمد بن دريد، جمهرة اللغة (٢/ ٨٥٦)، وأحمد الطحاوي، أحكام القرآن الكريم (١/ ٣٦١) وما بعده، وعلي بن فضّال المجاشعي، النكت في القرآن الكريم ص(٣٠٧).

● **النوع الثلاثون: الاستعارة**[١]

هذا نوع من جملة المجاز[٢]، لكنه مختص باسم وحده، فلذلك أفردناه.

ومن الناس[٣] من أخذ في تعريف الحقيقة بغير تأويل، قال: «وهذا يحترز به عن الاستعارة، فإنها مستعملة فيما وضعت له

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٨٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٤٣)، والتحبير ص(٣٠٣)، وإتمام الدراية ص(٤٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٤٨٢).

(٢) الاستعارة: «هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدّعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًّا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به». والمشهور تجويز الإطلاق بالمجاز على الاستعارة، خلافًا لبعض المانعين؛ كالقاضي عبد الوهاب المالكي، والرازي، وغيرهم.

ينظر: الحسن بن رشيق، العمدة (١/ ٢٦٨)، وعبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٣٠)، ونصر الله بن الأثير، الجامع الكبير ص(٨٢)، وأحمد النويري، نهاية الأرب (٧/ ٤٩)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٨٢).

(٣) وهو: الإمام السكاكي في مفتاح العلوم، ولفظه: «فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع؛ كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق، ولا تأويل فيه، وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة، ففي الاستعارة تعد الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين، ولا نسميها حقيقة، بل نسميها مجازًا لغويًّا؛ لبناء دعوى المستعار موضوعًا للمستعار له على ضرب من التأويل». وانظر الاعتراض عليه في بغية الإيضاح.

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٥٨)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٣/ ٥٢٣).

ادعاءً».

وقال بعضهم: إنها تقيد بالتحقيقية[١]؛ لتحقق معناها حسًّا، أو عقلًا، والمعتمد؛ أنها مجاز لغوي، وقيل: عقلي[٢]؛ لأن التصرُّف

---

(١) قال السكاكي: «الاستعارة التحقيقية هي: أن يكون المشبه المتروك شيئًا متحققًا، إما حسيًّا أو عقليًّا». أي: التي تتناول أمرًا معلومًا يمكن أن ينص عليه، ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، أما الحسي؛ فكقولك: (رأيت أسدًا)، وأنت تريد رجلًا شجاعًا، وأما العقلي؛ فكقولك: (أبديت نورًا)، وأنت تريد حجة، فإن الحجة مما يدرك بالعقل من غير وساطة حس؛ إذ المفهوم من الألفاظ هو الذي ينوّر القلب، ويكشف عن الحق لا الألفاظ أنفسها.

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٤١٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٥٠)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٣/ ٤٧٥)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (١/ ١٥١).

(٢) الاستعارة مجاز لغوي عند أكثر البلاغيين؛ لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه، ولا لأعم منهما، فأسد في قولك (رأيت أسدًا يرمي) موضوع للسبع، لا للشجاع، ولا لمعنى أعم منهما؛ كالحيوان الجرئ مثلًا؛ ليكون إطلاقه عليهما حقيقة، كإطلاق الحيوان عليهما، أما عبد القاهر الجرجاني؛ فتردد بين كون الاستعارة مجازًا لغويًّا، أو عقليًّا في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، وقصده بالمجاز العقلي: أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبه به، فكان استعمالها فيما وضعت له، فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده، وليس نقل الاسم المجرّد استعارة؛ لأنه لا بلاغة فيه، بدليل الأعلام المنقولة، فلم يبق إلا أن يكون مجازًا عقليًّا.

ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٤٠٨)، ودلائل الإعجاز ص(٢٩٩)، والحسين الطيبي، التبيان ص(١٢٢)، وعبد الرحمن السيوطي، =

في أمر عقلي، لا لغوي.

قال الشيخ ابن عبد السلام: «واختلفوا في التعبير عن جميع أنواع المجاز بالاستعارة، فمن العلماء من يجعل المجاز كله استعارة؛ كأنك استعرت اللفظ من مستَحقه الذي وضع له أولًا، ونقلتَه إلى ما تجوزت به عنه، ومن العلماء من لا يجعل الجميع استعارة، ويخص الاستعارة بما لم يُذكر المستعارُ له، وهذا خلاف لا فائدة له»[(١)][(٢)].

فمن الاستعارة قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ (الفاتحة: ٦) أي: الدِّين الحق[(٣)]، ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢) أي: ضالًّا فهديناه[(٤)]، ومنها: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١) استُعير لفظ البشارة

= الإتقان (٥/ ١٥٤٣)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٣/ ٤٨٤)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (١/ ١٣٦).

(١) ينظر: مجاز القرآن ص(٤٥)، باختصار.

(٢) جاء في مجاز القرآن بعدها: إلا في المجاورات.

(٣) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٦٥)، وعبد العزيز بن عبدالسلام، مجاز القرآن ص(١٥١) وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ٢١٢).

(٤) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٣٧١)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(١٧٥)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ٢١٣).

للعذاب، وإنما موضوعه في السرور[١]، ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ (النحل: ١١٢) استُعير اللباس لما يغشى الإنسان[٢]، ومن ذلك: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧) جعل قلوبهم من حيث إنها لا تقبل الحق؛ كالشيء القابل للختم، فاستعار لها الختم[٣]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ (يس: ٣٧) فإن المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة، والمستعار له كشف الضياء عن مكان الليل[٤]، ومن ذلك: ﴿مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ (يس: ٥٢) فإن المستعار منه الرقاد، والمستعار له الموت[٥]، ومن ذلك: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (الحجر: ٩٤) فإن المستعار منه كسر الشيء، والمستعار له التبليغ[٦]، ومن ذلك: ﴿إِنَّا

---

(١) ينظر: يحي الفراء، معاني القرآن (١/ ٢٣٩)، ويحي بن حمزة الطالبي، الطراز (١/ ١٢٨)، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(٢٦٨).

(٢) ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٧٨)، ونصر الله بن الأثير، المثل السائر ص(٣٧٢)، وأحمد النويري، نهاية الأرب ص(٧/ ٥٤) .

(٣) ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف (١/ ٤٨)، ومحمد بن حيان، البحر المحيط (١/ ٨٣)، ويحي الطالبي، الطراز (٣/ ١٩٢).

(٤) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٢٧٣)، ويوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٨٩)، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٢٣/ ١٨).

(٥) ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٨٩)، ويحي الطالبي، الطراز (١/ ١٢٦)، وأحمد الخفاجي، عناية القاضي (٤/ ٧٣).

(٦) ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٩٠)، ويحي الطالبي، الطراز (٣/ ١٨٨)، ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (٥/ ٢٦٤).

لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ (الحاقة: ١١) فإن المستعار له كثرة الماء، والمستعار منه التكبر[١]، ومن ذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ (البقرة: ١٦)[٢]، وأنواع الاستعارة في القرآن كثيرة، وهذا أنموذج منها.

---

(١) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٢٧١)، ويوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٩٠)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ٢١١).

(٢) ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٩٨)، وعبد العظيم بن أبي الأصبع، تحرير التحبير ص(٩٩)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ٢١٢).

• النوع الحادي والثلاثون: التشبيه[(١)]

هذا النوع أيضًا من المجاز[(٢)]؛ لكنه مختص باسم، وأداة،

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٦٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٣٥)، والتحبير ص(٣٠٦)، وإتمام الدراية ص(٤٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٤٦٦).

(٢) اختلف العلماء فيه إلى ثلاثة مذاهب، فقوم عدّوه من المجاز، وإلى ذلك أشار ابن القيم بقوله: «فالذي عليه جمهور أهل هذه الصناعة أن التشبيه من أنواع المجاز، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك، وتشير إليه»، وصرّح به ابن رشيق في العمدة، وابن الأثير في المثل السائر، وذهب بعضهم: إلى أنه ليس مجازًا، ولعل عبد القاهر أول من صرح بذلك في أسرار البلاغة، وتبعه في هذا الرأي الرازي، والمطرزي، والسكاكي، وابن الزملكاني، والحلبي، والنويري، والقزويني، وشراح التلخيص، وإلى ذلك أشار ابن القيم بقوله: «وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحذّاقها إلى أن التشبيه ليس من المجاز؛ لأنه معنى من المعاني، وله حروف وألفاظ تدل عليه»، واختاره الزركشي، وتوسط بعضهم كابن عبد السلام؛ فقال: «فإن أتوا بأداة التشبيه، كان ذلك تشبيها حقيقيًا، وإن أسقطوا أداة التشبيه، كان ذلك تشبيهًا مجازيًا» بناء على أن الحذف من أنواع المجاز، وقال العلوي: «فأما كونه معدودًا في المجاز أو غير معدود، فالأمر فيه قريب من قريب، بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة، وليس يتعلق به كبير فائدة»، قال الأستاذ أحمد مطلوب: «والحق أن التشبيه مجاز؛ لأنه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين، أو أشياء، لا يمكن أن تفسر على الحقيقة، ولو فسرت كذلك لأصبح كذبًا».

ينظر: محمد بن القيم، المشوق ص(٥٥)، والحسن الأزدي، العمدة (١/ ٢٦٨)، ونصر الله بن الأثير، المثل السائر (٢/ ٦٥)، وعبد القاهر البغدادي، أسرار البلاغة ص(٢٠)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٦٨)، وعبد العزيز بن عبد السلام، مجاز القرآن ص(١٤٨)، ويحي بن حمزة العلوي، الطراز (٢/ ٦)، =

والفرق بينه وبين الاستعارة ليس هذا موضعه، وموضعه الكتب الموضوعة في هذا الشأن[١]، والغرض إبانة ما وقع من ذلك في الكتاب العزيز.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ (البقرة: ١٨، ١٧١) شبَّه حالتهم حيث لا تقبل أسماعهم وأبصارهم الهدى، ولا تنطق به ألسنتهم، بحال المذكورين[٢].

ثم منه ما كان عاريًا عن أداة التشبيه كما ذكرنا، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (البقرة: ١٨٧)[٣]، ومنه: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)[٤].

= وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (٢/ ١٦٧)؛ وتفصيل المسألة عنده.

(١) ينظر: عبد الله الخفاجي، سر الفصاحة ص(١١٩)، وعبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٢٣٨، ٣٢٨)، وأحمد النويري، نهاية الأرب (٧/ ٣٨)، ويحي بن حمزة العلوي، الطراز (١/ ١٠٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٥٤)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٣/ ٤٧٧).

(٢) ينظر: أحمد القصاب، النكت (١/ ١٠١)، ومحمود الزمخشري، الكشاف (١/ ٧٢)، ونصر الله بن الأثير، الجامع الكبير ص(٩٣).

(٣) ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف (١/ ٢٣١)، وعبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ص(٣٢٦)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٧١).

(٤) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٢٧٠)، ومحمود الزمخشري، الكشاف (١/ ٢٣١)، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٢/ ١٨٢).

ومنه ما كان بالأداة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ (النور: ٣٩)[١]، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥)[٢]، ومنه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾(البقرة: ١٩) الآية[٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ (البقرة: ١٧١)[٤]،وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ (البقرة: ٢٦٥) الآية[٥][٦]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ

---

(١) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٢٤٠)، ومنصور السمعاني، تفسير القرآن (٣/ ٥٣٦)، ومحمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز (١/ ٦٩).

(٢) ينظر: علي الرماني، النكت في إعجاز القرآن ص(٨٤)، ويوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٤٩)، ومحمد الباقلاني، إعجاز القرآن ص(٢٦٥).

(٣) ينظر: محمد الرازي، مفاتيح الغيب (٢/ ٣١٥)، ويوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٤٧)، ومحمد بن عاشور، التحرير والتنوير (١/ ٣١٤).

(٤) ينظر: الحسين الأصفهاني، المفردات ص(٧٦٠)، ويحي العلوي، الطراز (١/ ١٤٩)، ومحمد الرازي، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب التنزيل ص(١٦).

(٥) ينظر: محمد الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة ص(٢٥)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن (١/ ٣٤٨)، ومحمود الألوسي، روح المعاني (٢/ ٣٥).

(٦) في الأصل: مثل الذين ينفقون؛ وهو وهم.

﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٩)[١]، ومنه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ (آل عمران: ٥٩)[٢]، ومنه: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ (الأعراف: ١٧١)[٣] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (الكهف: ٤٥)[٤].

وقوله تعالى: ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جمالات صفر﴾ (المرسلات: ٣٢ و٣٣)[٥]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أنصارا لله كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (الصف: ١٤)[٦].

والتشبيهات في القرآن كثيرة، فلنقتصر منها على ما ذكرناه.

---

(١) ينظر: نصر الله بن الأثير، المثل السائر (٢/ ١٠١)، وأحمد النويري، نهاية الأرب (٧/ ٤٢)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: منصور الآبي، نثر الدر (١/ ٤١)، وأحمد القصاب، النكت (١/ ٢١٨)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٢٨٨).

(٣) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٢٤١)، وعبد العظيم بن أبي الأصبع، تحرير التحبير ص(١٦٠)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٤٦٧).

(٤) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٢٤١)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٣/ ١١٤)، ومحمد الرازي، أنموذج جليل ص(١٨٥).

(٥) ينظر: عبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص(١٩٤)، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩/ ٤٣٧)، ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (١٠/ ٣٤١).

(٦) ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف (٤/ ٥٢٨)، ويوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٣٤٨)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (١/ ٢٠٧).

• النوع الثاني والثلاثون: وهو من أنواع المعاني المتعلقة بالأحكام: العام المبقَّى على عمومه[١]

اعلم أن هذا النوع عزيز المثال[٢]، إذ ما من عامٍّ[٣]، إلا وقد

---

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤١٤)، والتحبير ص(٣١٠)، وإتمام الدراية ص(٤٥)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٤٩)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٨٦).

(٢) نجد الإمام الشافعي مثل لهذا النوع بقوله: «باب بيان ما نزل من الكتاب عامًّا يُراد به العام، ويدخله الخصوص، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ (الزمر: ٦٢)، وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ (إبراهيم: ٣٢)، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ (هود: ٦)، فهذا عام، لا خاصَّ فيه»، وذكر الزركشي في وجه من أوجه الخطاب في القرآن: «خِطَابُ الْعَامِّ الْمُرَادُ بِهِ الْعُمُومُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥)، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا﴾ (يونس: ٤٤)، وقوله: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ (الكهف: ٤٩)،... وهو كثير في القرآن»، قال السيوطي معقبًا على كلام الزركشي: «هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية، فالظاهر أن مراد البلقيني؛ أنه عزيز في الأحكام الفرعية»، وسيأتي الرد على السيوطي في ص(٥١٠).

ينظر: محمد الشافعي، الرسالة ص(٥٣)، والسبكي، الإبهاج (٢/ ١٣٥)، ومحمد الفتوحي، مختصر التحرير (٣/ ٢٨١)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٤٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤١٥).

(٣) العام: كلام مستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة بلا حصر.

ينظر: محمد بن الفراء، العدة (١/ ١٤٠)، والسبكي، الإبهاج (٢/ ٨٢)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٥).

يتخيل فيه تخصيص[١]، فنحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ (الحج:١) عامٌّ؛ لا يخرج منه إلا من لا تكليف عليه من الصبي، والمجنون[٢]، والتحقيق أنه لم يخرج من العام، بل لم يتناوله اللفظ؛ لأن الخطاب مع أهل التكليف.

ونحو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ (المائدة:٣) هذا عام في جميع الميتات، والعامُّ في الأشخاص؛ عامٌّ في الأحوال والأزمنة[٣]؛ لكن دخله التخصيص بميتة البحر؛ من قول رسول الله ﷺ في الحديث المشهور في البحر: (**هو الطهور ماؤه، الحِل ميتته**) رواه أصحاب السنن الأربعة، وهو حسن[٤]،

---

(١) التخصيص: تمييز بعض الجملة بحكم.

ينظر: محمد بن الفراء، العدة (١/ ١٥٥)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٢٣٧)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٣٢٥).

(٢) أي: أن الآية عامة، ودخها التخصيص بالصبي والمجنون، فهو من العام والمراد به الخصوص. ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٥٢).

(٣) وهو الراجح؛ وقول الإمام والأصحاب، وخالف القرافي؛ فزعم أن العام في الأشخاص، مطلق في الأزمان، والبقاع، والأحوال، والمتعلقات، فلا تعمّ الصيغة في شيء من هذه الأربع، من جهة ثبوت العموم في غيرها، حتى يوجد لفظ يقتضي فيها العموم.

ينظر: أحمد القرافي، الفروق (١/ ١٣٨)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٣٨)، وعلي بن اللحام، القواعد والفوائد الأصولية ص(٣١٢).

(٤) أخرجه أبو داود ك / الطهارة ب/ الوضوء بماء البحر (١/ ٢١) رقم: ٨٣، والترمذي، أبواب الطهارة ب/ ما جاء في ماء البحر أنه طهور (١/ ١٢٥) رقم: =

ومنهم من صححه[1]، وكذلك دخله التخصيص بالجراد، وفي الأحوال؛ بحالة الاضطرار بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ (البقرة: ١٧٣).

ونحو قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: ٢٧٥) هذا عام في جميع وجوه الربا[2]؛ من ربا الفضل، وربا النسيئة، وربا اليد، لكن

= ٦٩ وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى ك/ الطهارة ب/ ذكر ماء البحر والوضوء منه (١/ ٩٣) رقم: ٥٨، وابن ماجه ك/ الطهارة وسننها ب/ الوضوء بماء البحر (١/ ١٣٦) رقم: ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨.

(١) البخاري؛ كما في العلل الكبير للترمذي (١/ ٤١)، وصححه الترمذي، وابن خزيمة [١١١]، وابن حبان [١١٩ - موارد]، وابن المنذر [في الأوسط، (١/ ٢٤٧)، والخطابي، والطحاوي، وابن منده، والحاكم [١/ ١٤٠-١٤١]، وغيرهم.

ولمزيد من التفصيل في حكم الحديث ينظر: نصب الراية للزيلعي (١/ ٩٦)، والبدر المنير لابن الملقن (١/ ٣٤٨)، والتلخيص الحبير لابن حجر (١/ ١١٧)، والدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر (١/ ٥٣)، وبذل الإحسان لأبي إسحاق الحويني (٢/ ٩٠).

(٢) ربا الفضل: أي الزيادة، وهو بيع المال الربوي بجنسه، مع زيادة في أحد العوضين. ربا النساء: أي التأخير، وهو بيع المال الربوي بمال ربوي آخر، فيه نفس العلة، إلى أجل. ربا اليد: وهو أن يبيع المال الربوي بآخر، فيه نفس العلة، دون أن يشترط في ذلك أجل، بنفس العقد، ولكن يحصل التأخير في قبض البدلين أو أحدهما عن مجلس العقد بالفعل.

ينظر: مجموعة من العلماء، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (٦/ ٦٧).

طرقه التخصيص بالعرايا[١]؛ وهي بيع الرطب بالتمر، والعنب بالزبيب، فيما دون خمسة أوسق .

وقد حكى الماوردي[٢] خلافًا في أن العرايا مستثناة من قاعدة الربا، أم أصل مستقل بذاته[٣]، مُجَوَّز للحاجة، وخرَّج على ذلك

---

(١) قال الشافعي: «فكان بيع الرُّطَبِ بالتَّمْرِ مَنْهِيًّا عنه، لنهي النبي، وبَيَّنَ رسولُ الله أنه إنما نهى عنه؛ لأنه ينقص إذا يَبِسَ، وقد نهى عن التمر بالتمر إلاَّ مثلاً بمثل، فلَمَّا نظَرَ في الـمُتَعَقَّبِ مِن نُقْصان الرطب إذا يبس، كان لا يكون أبداً مثْلاً بمثل، إذْ كان النُّقْصَانُ مُغَيَّبًا لا يُعْرَفُ، فكان يجمع معنيين: أحدهما التَّفاضُل في الـمَكِيلَة؛ والآخر الـمُزَابَنَة، وهي بيع ما يُعْرف كيْلُه بما يُجْهل كيْله مِنْ جنسه، فكان مَنْهِيًّا لمعنيين، فَلَمَّا رخَّصَ رُسولُ الله في بيع العَرَايَا بالتمر كيْلاً لم تعْدُوا العرايا أن تكون رخصة مِن شيء نُهِيَ عنه، أو لم يكن النهي عنه، عن المزابنة، والرطب بالتمر، إلاَّ مَقْصُوداً بهما إلى غير العرايا، فيكونَ هذا مِن الكلام العام الذي يراد به الخاصُّ».

ينظر: الرسالة ص(٣٣٤).

(٢) علي بن محمد، أبو الحسن، البصري، الشافعي، العلامة، أقضى القضاة، صاحب التصانيف، حدَّث عن: الحسن بن علي الجَبَلي، وجعفر بن محمد، وعنه: أبو بكر الخطيب ووثقه، وأبو العزّ بن كادش، كان حافظًا للمذهب، متبحرًا فيه، وولي قضاء بلاد كثيرة، قال ابن الصلاح: «هو متهم بالاعتزال»، (ت: ٤٥٠هـ)، من مصنفاته: (الحاوي)، (النكت)، (الأحكام السلطانية)، (أدب الدنيا والدين).

ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(١٣١)، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٦٧)، والحسين أحمد بك بن السيد أحمد، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، ج١ لوحة ٣٧٩ أ.

(٣) **قال أبو عبيدة**: الذي عليه أئمة التحقيق أنه أصل مستقلّ برأسه؛ ولهذا ثمار بيَّنها =

القولين في جواز خمسة أوسق، فإن داود بن الحصين شك في المجوَّز، هل هو خمسة أوسق، أو دون خمسة أوسق.

وللشافعي ﷺ قولان[١] في تجويز خمسة أوسق.

قال الماوردي: «فإن قلنا أن العرايا مستثناة من قاعدة الربا، فلا يجوز إلا ما دون خمسة أوسق قطعًا؛ لأن الأصل التحريم إلا ما خرج بيقين، والذي خرج بيقين؛ هو ما دون خمسة أوسق، وإن قلنا أنها أصل مستقل، جاء القولان»[٢].

وهذا الذي ذكره متَعَقب[٣]، لأنا وإن قلنا أنها أصل مستقل، إلا أن الراوي شك، والشك لا يثبت حكمًا[٤].

وقد قال المزنيُّ[٥]: «قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأُحِبُّ أن تكون العرية

= وفصل فيها ابن القيم في «إعلام الموقعين»(٣/ ٤٠٥-٤٠٩)وينظر تعليقي عليها.

(١) ينظر: علي الماوردي، الحاوي الكبير (٥/ ٢١٦)، وعبد الملك الجويني، نهاية المطلب (٥/ ١٦٧)، ومحمد الدَّميري، النجم الوهاج (٤/ ٢١٥).

(٢) ينظر: الحاوي الكبير (٥/ ٢١٣) وما بعدها بتصرف.

(٣) أي قوله: وإن قلنا أنها أصل مستقل.

(٤) ينظر: محمد الشافعي، الأم (٣/ ٥٤) وما بعده، ويحيىٰ بن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام (٥/ ٢٠٥)، وزكريا الأنصاري، أسنى المطالب (٢/ ١٠٧).

(٥) إسماعيل بن يحيىٰ، أبو إبراهيم، الإمام الجليل، ناصر المذهب، أحد رواة الجديد الستة، حدّث عن: الشافعي، ونعيم بن حماد، وعنه: ابن خزيمة، والطحاوي، كان جبل علم، مناظرًا، محجاجًا، زاهدًا، مجتهدًا، غواصًا على المعاني الدقيقة، (ت: ٢٦٤هـ)، من آثاره (الجامع الكبير)، (العقارب)، (الوثائق)، ومختصره أصل الكتب المصنفة. =

أقل من خمسة أوسق، ولا أفسخه في الخمسة، وأفسخه في أكثر.

قال المزنيُّ: يلزمه أن يفسخ[١] البيع في خمسة أوسق؛ لأنه شك، وأصل بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر حرام بيقين، فلا يحل فيه إلا ما أرخص رسول الله ﷺ بيقين، فأقلُ من خمسة أوسق يقين على ما جاء به الخبر[٢]، وليست الخمسة بيقين، فلا يبطل اليقين بالشك»[٣].

ومن العامِّ المبقَّى على عمومه[٤] قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم

= ينظر: عبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٤)، وعبد الرحمن بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٩٣)، والحسين أحمد بك بن السيد أحمد، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، ج١ لوحة ٣١٣ أ.

(١) جاء في المختصر للمزني: يلزمه في أصله .

(٢) والخبر بنصه كما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب؛ قال: (سمعت مالكًا، وسأله عبيد الله بن الربيع: أحدثك داود عن أبي سفيان عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ رخّص في بيع العرايا في خمسة أوسق، أو دون خمسة أوسق؟ قال: نعم) في كـ/ البيوع بـ/ بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب أو الفضة (٣/ ٧٦) رقم: ٢١٩٠، ومسلم كـ/ البيوع بـ/ تحريم بيع الرطب بالتمر إلا في العرايا (٣/ ١١٧١) رقم:١٥٤١، وفيه أن الشك وقع من دواد بن الحصين، قال: يشك داود، قال خمسة أوسق أو دون خمسة.

(٣) ينظر: إسماعيل بن يحيىٰ المزني، مختصر المزني، مطبوع ملحقًا بالأم للشافعي (٨/ ١٧٩)، علي الماوردي، الحاوي الكبير (٥/ ٢١٦) .

(٤) في هذين المثالين؛ دليل على أن المراد بالعام المبقى على عمومه عند المصنف ما شمل الأحكام الفرعية، وما تعلق بكل ما عداها، خلافًا لما توهمه السيوطي =

﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأعراف: ١٨٩)؛ فهذا عامٌّ باقٍ على عمومه، وكذلك: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩) وهو أعمُّ العام[1].

= بقوله: «فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية».

(١) للشيء إطلاقان:

أحدهما: ما أمكن وجوده بالإمكان العام، فيكون أخص من المعلوم، إذ المستحيل معلوم، ولا يطلق عليه بهذا الإطلاق شيء.

ثانيهما: ما صح أن يعلم ويخبر عنه، فهو من أعم العام، يطلق على الجوهر، والعرض، والقديم، والحادث، والممتنع .

ينظر: أحمد القسطلاني، إرشاد الساري (٢/ ١٨٣)، ومحمد المناوي، فيض القدير (١/ ١٠٣)، ومحمد بن علان، دليل الفالحين (٥/ ٩٥).

• النوع الثَالثُ والثلاثون والرابع والثلاثون: العام المخصوص، والعامُّ الذي أريد به الخصوص[(١)]

هذان النوعان من الناس من لم يفرق بينهما[(٢)]، حيث ذَكر من المخصِصات العقل، وهذا عندنا تبعًا لمن فَرَّق[(٣)] من العام الذي أريد به الخصوص فلم يدخل، والمعتمدُ الفرق بينهما، وللناس بينهما فروق خمسة[(٤)]:

---

(١) محمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٥١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤١٥)، والتحبير ص(٣١١)، وإتمام الدراية ص(٤٥)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٨٩).

(٢) قال الزركشي: « اعْلَمْ أَنَّ الْأُصُولِيِّينَ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، وَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ مِمَّا أَثَارَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَقَدْ وَقَعَتْ التَّفْرِقَةُ بَيْنَهُمَا فِي كَلَامِ الشَّافِعِيِّ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ (البقرة: ٢٧٥) هَلْ هُوَ عَامٌّ مَخْصُوصٌ؟ أَوْ عَامٌّ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ؟».
وقال في شرحه لجمع الجوامع للسبكي: «اعلم أن البحث عن التفرقة بين العام المخصوص، والعام الذي أريد به الخصوص؛ من مهمات هذا العلم، ولم يتعرض له الأصوليون، وقد كثر بحث المتأخرين فيه، ومنهم والد المصنف».
ينظر: محمد الغزالي، المستصفى ص(٢٢٥)، والسبكي، الإبهاج (٢/ ١٣٢)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٣٣٦)، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع (٢/ ٧٢١).

(٣) في نسخة «ز»: لمن فرّقَ بين.

(٤) ينظر: أحمد العراقي، الغيث الهامع ص(٣٠٤)، ومحمد الزركشي، البرهان (٤/ ٣٣٦)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤١٥)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ١٦٦)، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول (١/ ٣٤٧)، =

أحدها: أن العام الذي أريد به الخصوص قرينته عقلية[١]؛ مثلُ: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ (الأنعام:١٠٢)، وقد جعلها الشافعي رضي الله عنه منه[٢].

الثاني: أن قرينته معه[٣]؛ مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ

= وذكر العلماء فروقًا كثيرة غير هذه الخمسة، تطلب في مظانها.

قال أبو عبيدة: أول فرقَين نقلهما أبو زرعة العراقي في «الغيث الهامع» (٢/ ٣٦٠ - ٣٦١) عن السراج البلقيني والد المصنف، وللبرماوي في «الفوائد السنية» (٤/ ١٤٩١) كلام مسهب في تأريخ المسألة ، فلينظر فإنه مهم.

(١) وأما العام المخصوص؛ فقرينته لفظية، فهو يحتاج إلى تخصيص اللفظ غالبًا ؛كالشرط، والاستثناء، والغاية.

(٢) ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة ص(٥٣) .

(٣) أي: لا تنفك عنه .

قال الشوكاني: «ولا يخفاك أن العام الذي أريد الخصوص؛ هو ما كان مصحوبًا بالقرينة عند التكلم به على إرادة المتكلم به بعض ما يتناوله بعمومه، وهذا لا شك في كونه مجازًا لا حقيقة؛ لأنه استعمال اللفظ في بعض ما وضع له، سواء كان المراد منه أكثره، أو أقله، فإنه لا مدخل للتفرقة بما قيل من إرادة الأقل في العام الذي أريد به الخصوص، وإرادة الأكثر في العام المخصوص، وبهذا يظهر لك أن العام الذي أريد به الخصوص مجاز على كل تقدير، وأما العام المخصوص، فهو الذي لا تقوم قرينة عند تكلم المتكلم به على أنه أراد بعض أفراده، فيبقى متناولاً لأفراده على العموم، وهو عند هذا التناول حقيقة، فإذا جاء المتكلم بما يدل على إخراج البعض منه، كان على الخلاف المتقدم، هل هو حقيقة في الباقي أم مجاز؟». والفرق الأول والثاني؛ قال بهما أبوه البلقيني.

ينظر: إرشاد الفحول (١/ ٣٤٩)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ١٦٦).

إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

قال الشافعي ﷺ: «فإذا كان من مع رسول الله ﷺ ناسًا غير مَن جَمع لهم من الناس، وكان المخبِرون لهم ناسًا غيرَ من جمع لهم، وغير من معه ممن جمع عليه[١]، وكان الجامعون لهم ناسًا، فالدلالة بينة بما وصفت من أنه إنما جمع لهم بعضُ الناس دون بعض، والعلم يحيط أن لم يجمع الناسُ كلهُم[٢]، ولم يخبرهم الناس كلهم، ولم يكونوا هم كلَّ الناس، ولكنه لما كان اسم الناس يقع على ثلاثة نفر، وعلى جميع الناس، وعلى من بَينَ جميعهم، وثلاثة منهم، كان صحيحًا في لسان العرب أن يقال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ (آل عمران:١٧٣)، وإنما قال ذلك لهم أربعة نفر[٣] ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾، يعني: المنصرفين عن أحد»[٤] انتهى نصُّه، ولم يعيِّن الشافعي ﷺ سندَ ما ذكره من أنهم أربعة نفر، وقد يحتمل أن يكون صَحَّ عنده ذلك بطريق[٥].

---

(١) جاء في الرسالة: ممن جمع عليه معه.

(٢) جاء في الرسالة: أن من لم يجمع لهم الناس كلهم.

(٣) جاء في الرسالة: وإنما الذين قال لهم ذلك أربعة نفر.

(٤) ينظر: الرسالة، ص(٥٩ -٦٠).

(٥) المشهور في كتب التفسير أن المقصود بالناس الأولى؛ هو: نعيم بن مسعود الأشجعي وحده، أو أعرابي من خزاعة.

ينظر: يحيىٰ بن سلام، التصاريف ص(١٦٨)، ويحيىٰ الفراء، معاني القرآن (١/ =

الثالث: أن العام الذي أريد به الخصوص؛ لا يصح أن يراد به العموم، بخلاف العام المخصوص؛ فإنه يصح أن يراد به العموم.

الرابع: أنه يجوز أن يراد به واحد اتفاقًا، بخلاف العام المخصوص، فإنه لا بد فيه من بقاء جمع يقرب من مدلوله، وقيل: يكفي ثلاثة، وقيل: اثنان، وقيل: واحد، والخلاف مشهور(١)، ذكر هذا الفرقَ الماوردي(٢).

الخامس: أن العام الذي أريد به الخصوص؛ المراد منه أقل مما خرج، والعام المخصوص؛ الذي دخل أكثر مما خرج، ذكره الماوردي أيضًا(٣)، وهما يرجعان إلى فرق واحد من وجهين.

= ٢٤٧)، وعبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص(١٧٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤١٦).

(١) ينظر: محمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٢٣٩)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٣٤٣)، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول (١/ ٣٥٥).

(٢) جاءت عبارة الماوردي في الحاوي الكبير: «وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: هُوَ أَنَّ الْعُمُومَ الْمُطْلَقَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى عُمُومِهِ وَإِنْ دَخَلَهُ التَّخْصِيصُ، مَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ أَكْثَرُ، وَمَا لَيْسَ بِمُرَادٍ بِاللَّفْظِ أَقَلُّ، وَالْعُمُومُ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ مَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ أَقَلَّ، وَمَا لَيْسَ بِمُرَادٍ بِاللَّفْظِ أَكْثَرُ.
وَالْفَرْقُ الثَّانِي: أَنَّ الْبَيَانَ فِيمَا أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى اللَّفْظِ، وَفِيمَا أُرِيدَ بِهِ الْعُمُومُ تَتَأَخَّرُ عَنِ اللَّفْظِ أَوْ مُقْتَرِنٌ بِهِ» (٥/ ٨). وليس ما ذكره المصنف من فروق الماوردي، ولعله وهم في نسبته إليه، أو لم أقف عليه، والله أعلم.

(٣) ينظر: علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون (١/ ٣٤٩)، والحاوي الكبير له كذلك (٥/ ٨).

فمن العام الذي أريد به الخصوص؛ الأمثلة التي قدمناها، ومنه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧)[١]، فإنه لا يدخل في الخطاب من لا تكليف عليه.

ومنه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف: ٢٥)[٢]، ومنه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٢٣)[٣]، ومنه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٤)[٤].

وأما العام المخصوص؛ فكثير الأمثلة، فلا نطوِّل بإيرادها.

خَاتمةٌ لهذه الأنواع السابقة؛

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي[٥] في

(١) ينظر: محمد الغزالي، المستصفى ص(٢٤٥)، ومحمد الرازي، المحصول (٣/ ٧٣)، وعلي الآمدي، الإحكام (٢/ ٣١٤).

(٢) علي بن حزم، الإحكام (٣/ ٩٩)، وعلي الآمدي، الإحكام (٢/ ٣١٧)، وإبراهيم الشاطبي، الموافقات (٤/ ٢١).

(٣) ينظر: منصور السمعاني، قواطع الأدلة (١/ ١٨٣)، ومحمد الغزالي، المستصفى ص(٢٤٥)، وعبد الرحيم الإسنوي، نهاية السول ص(٢١١).

(٤) ينظر: منصور السمعاني، قواطع الأدلة (١/ ١٨٣)، وعلي المرداوي، التحبير (٦/ ٢٥١٥)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ٢٧٠).

(٥) عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج، القرشي، الحنبلي، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، سمع من: ابن الزاغوني، وهبة الله الحريري، وعنه: ابن قدامة، وابن النجّار، كان رأسًا في التذكير بلا منازعة، بحرًا في التفسير، علاّمة في السير والتاريخ، فقيهًا، ذا تفنن وإكباب على الجمع والتصنيف، مع التصوّف والتجمل، (ت: ٥٩٧هـ)، من آثاره (زاد المسير)، (جامع المسانيد). =

بعض كتبه[١]: «الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهًا:

خطاب عام: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١)، وخطاب خاص: ﴿أَكَفَرْتُم﴾ (آل عمران: ١٠٦)، وخطاب الجنس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ (البقرة: ٢١)، وخطاب النوع: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ (الأعراف: ٢٧)، وخطاب العين: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ (البقرة: ٣٣)، وخطاب المدح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

= ينظر: علي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ (١٠/ ١٨١)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وأحمد بن محمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٤١٨).

(١) وهما: كتابا (المدهش)، و (المجتبى من المجتنى)، ونسب السيوطي كلامه إلى كتابه (النفيس)، وبعد طول بحث عن هذا الكتاب، لم أصل لشيء لا في المخطوط، أو المطبوع، أو الفهارس، وللأستاذ حسن عتر؛ محقق فنون الأفنان مباحثة لطيفة، نفى فيها نسبة هذا الأخير لابن الجوزي، وظني أن السيوطي وصفه بالنفيس ولم يسمه به. وذكر هذه المخاطبات الزركشي في البرهان، وقال أنها على نحو أربعين وجهًا، والسيوطي في المعترك، والإتقان، ونقلها عنه ابن عقيلة، وصرّح بكتاب المدهش.

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، المجتبى ص(٢٣)، والمدهش ص(١٥)، وفنون الأفنان ص(٦٥)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٤٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٩٤)، ومعترك الأقران (١/ ١٧٤)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٢٥٢).

قال أبو عبيدة: «النفيس» ، هكذا ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٥/ ١٧) فيما لابن الجوزي من كتب في الوعظ، وكذا ذكره سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٩٧٠): «النفيس»، وقال الأول: «مجلد»، وانظر «مؤلفات ابن الجوزي» (٥٥١)، و«قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي» (ص ١٤١).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (البقرة: ١٠٤)، وخطاب الذم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (التحريم: ٧)، وخطاب الكرامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ (الطلاق: ١)، وخطاب الإهانة: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (الحجر: ٣٤)، وخطاب الجمع بلفظ الواحد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ (الإنفطار: ٦)، وخطاب الواحد بلفظ الجمع: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ (النحل: ١٢٦)، وخطاب الواحد بلفظ الاثنين: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ (ق: ٢٤)، وخطاب الاثنين بلفظ الواحد: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ (طه: ٤٩)، وخطاب العين والمراد به الغير: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ (يونس: ٩٤)، وخطاب الالتفات[1].

---

(١) في نسخة «ز» زيادة: وخطاب التلون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ (يونس: ٢٢).

• النوع الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون: ما خَصَّ فيه الكتاب السنة، وما خصصت فيه السنة الكتاب[١]

هذا النوع الأول مهمٌّ، وهو عزيز الوجود[٢]، لا يوجد إلا في أمثلة يسيرة؛

أحدها: قوله ﷺ في حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم: **(أُمرت أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله)**[٣] خصص

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٢١)، والتحبير ص(٣١٤)، وإتمام الدراية ص(٤٦)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٩٨).

(٢) قال المرداوي: «وهذا قليل جدًّا، حتى إن البيضاوي لم يذكره، وابن الحاجب وإن ذكره لم يمثل له». وهو جائز عند جمهور أهل العلم، وعن أحمد بن حنبل روايتان، وعن بعض أصحاب الشافعي المنع، وخصّها بعضهم بالمتواترة.

ينظر: محمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٣١٧)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٥٠٢)، وعلي المرداوي، التحبير شرح التحرير (٦/ ٢٦٥٤)، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول (١/ ٣٨٦).

قال أبو عبيدة: قال الجلال البلقيني في «تحفة الطالب» (الأبيات ٥٦١ - ٥٦٤- بتحقيقي):

٥٦١- وَخُصِّصِ السُّنَّةُ بِالقُرْآنِ ... كَجِزْيَةٍ تَعْصِمُ بِالْأَمَانِ
٥٦٢- وَخَصِّصِ القُرْآنَ بالأَخْبَارِ ... بِوَاحِدٍ كَالإِرْثِ بِالكُفَّارِ
٥٦٣- وَبَعْضُهُمْ إِن خَصَّ ذَا بِقَطْعِ ... وَغَيْرُهُ قَالَ انفِصَالٌ نَزعِ
٥٦٤- وَالوَقْفُ رَأْيُ سَالِكِ الإِقْنَاعِ ... خَصِّصْهُمَا بِقَاطِعِ الإِجْمَاعِ

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ الجهاد والسير ب/ دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله (٤/ ٤٨) رقم: ٢٩٤٦، ومسلم في صحيحه ك/ الإيمان ب/ الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (١/ ٥١) رقم: ٢٠.

ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩)[١].

الثاني: أن الحديث المذكور؛ خُص من وجه آخر، وهو بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ (التوبة: ٦) فهذا في أمان فخُصص بذلك عموم: **(أمرت أن أقاتل الناس)**[٢].

الثالث: قوله ﷺ في حديث أبي واقد الليثي[٣] رضي الله عنه: **(ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت)**[٤]، خصصه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا

(١) فخصَّ منه أهل الذمة بإعطاء الجزية؛ لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا.
ينظر: السبكي، الإبهاج (٣/ ٢١٣)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٥٠٢)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ٣٦٥).

(٢) ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٣٤٦)، وأحمد الثعلبي، الكشف والبيان (٥/ ١٣)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٢/ ٢٣٧).

(٣) الحارث بن عوف، صاحب النبي ﷺ، شهد بدرًا، والفتح، وسكن مكة، حدّث عن: أبي بكر، وعمر، وعنه: عطاء بن يسار، وسعيد بن المسيب، قديم الإسلام، وكان معه لواء بني ليث، وضمرة، وسعد بن بكر؛ يوم الفتح، حديثه في الستة، (ت: ٦٨هـ).
ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١١٧٤)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٣١٩)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة (٧/ ٣٧٠).

(٤) أخرجه ابن جعد في مسنده ص(٤٣٤) رقم: ٢٩٥٢، وأحمد في المسند (٣٦/ ٢٣٣) رقم: ٢١٩٠٣، وأبي داود ك/ الصيد ب/ في صيد قطع منه قطعة (٣/ =

﴿وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (النحل: ٨٠)[1].

الرابع: قول الراوي عنه ﷺ، في أحاديث النهي عن الصلاة، في الأوقات المكروهة: (ونَهى عن الصلاة في هذه الأوقات)[2]، خصصه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ (البقرة: ٢٣٨)؛ فإن الفرائض خارجة من هذا النهي[3].

الخامس: قوله ﷺ في الصدقة: **(لا تحل لغني، ولا لذي مِرةٍ**[4]

= ١١١) رقم: ٢٨٥٨، والترمذي، أبواب الأطعمة ب/ ما قطع من الحي فهو ميت (٣/ ١٢٦) رقم: ١٤٨٠، وقال: «حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن أسلم، والعمل على هذا عند أهل العلم»، وابن ماجه ك/ الصيد ب/ ما قطع من البهيمة وهي حية (٢/ ١٠٧٢) رقم: ٣٢١٦، والحاكم ك/ الأضاحي، كتاب الذبائح (٤/ ٢٦٦) رقم: ٧٥٩٧، وقال: «حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم، وغيرهم».

(١) ينظر: محمد الزركشي، البحر المحيط (٤/ ٥٠٢)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ٣٦٤)، ومحمد الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه ص(٢٦٦).

(٢) أخرجه البخاري ك/ مواقيت الصلاة ب/ الصلاة بعد الفجر حتى ترفع الشمس (١/ ١٢٠) رقم: ٥١٨ من حديث ابن عباس، ومسلم ك/ صلاة المسافرين وقصرها ب/ الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها (١/ ٥٦٦) رقم: ٨٢٦، وكذلك وغيرهم.

(٣) ينظر: محمد الشافعي، الرسالة ص(٣١٥)، وعبد العزيز الحنفي، كشف الأسرار (١/ ٢٧٧)، ومحمد بن الهمام، فتح القدير (١/ ٢٣٣).

(٤) في نسخة «ز»: ولا ذي مرة سوي.

مكتسب)[١]، خصصه قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٦٠)، فإن من ذكرنا يُعطى ولو مع الغناء وكذلك الغُزاة بظاهر الآية[٢].

وأما ما خصصت السنة فيه الكتاب، فهو كثير، ولا فرق في ذلك من أن تكون السنة متواترة، أو خبر آحاد على المشهور، والخلاف في ذلك مبسوط في الأصول[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٢/ ٣٤٢)، وأحمد (١١/ ٨٤)، وأبو داود ك/ الزكاة ب/ من يعطي من الصدقة وحد الغنى (٢/ ١١٨) رقم: ١٦٣٤، والترمذي ك/ الزكاة ب/ من لا تحل له الصدقة (٢/ ٣٥) رقم: ٦٥٢ - ٦٥٣ وحسنه، والنسائي في الكبرى ك/ الزكاة، إذا لم يكن عنده دراهم وكان عنده عدلها (٣/ ٧٩) رقم: ٢٣٨٩، ومعجم أبي يعلى (١/ ٤١) رقم: ٨، والمنتقى لابن الجارود ك/ الزكاة (١/ ٩٩) رقم: ٣٦٣ - ٣٦٤، وغيرهم، بلفظ: **ولا لذي مرّة سوي**.

أما اللفظ الذي أورده: **(ولا لذي مرة مكتسب)** فلم أقف عليه إلا عند البيهقي في السنن الصغير (٤/ ٢٩) رقم: ٢٩٨٣، والسنن الكبرى (٦/ ٥٧٢) رقم: ١٣٠٠٣، ومعرفة السنن والآثار (٩/ ٢٨٢) رقم: ١٣١٨١ بلفظ: **«لا حظ فيها لغني ولا لذي مرة مكتسب»**، وظني أن البلقيني لفّق بين الحديثين.

(٢) ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٥١٦)، وعلي الماوردي، الإقناع ص(٧١)، وأحمد القرافي، الفروق (٣/ ١٧).

(٣) ينظر: إبراهيم الشيرازي، اللمع ص(٣٣)، ومنصور السمعاني، قواطع الأدلة (١/ ١٨٥)، ومحمد الرازي، المحصول (٣/ ٨٥)، وعبد الله بن قدامة، روضة الناظر (٢/ ٦٧)، وأحمد القرافي، شرح تنقيح الفصول ص(٢٠٨)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٣١٨)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ٣٦٢).

• النوع السابع والثلاثون والثامنُ والثلاثون: المجمل والمبين[١]

ومرادنا بالمجمل[٢]: ما وقع مجملًا في الكتاب، ثم بينته[٣] السنة، فمما وقع مجملًا وحصل بيانه بالسنة؛ قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧)، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣).

وقد بيَّن رسول الله ﷺ أفعال الصلاة، وأركان الحج، ومقاديرَ نُصُب الزكوات في أنواعها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ (البقرة: ٢٧٥).

وقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في آية البيع على أقوال؛ حكاها الماوردي:

«**أحدها**: أنها عامة إلا ما خرج بدليل، ثم هل هي عام أريد به

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٢١، ٣٤٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٢٦)، والتحبير ص(٣٠٠)، وإتمام الدراية ص(٤٧)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ١٣٩).

(٢) المجمل: ما لم تتضح دلالته.

ينظر: محمد البصري، المعتمد (١/ ٢٩٢)، ومحمد بن الفراء، العدّة (١/ ١٤٢)، وعبد الملك الجويني، الورقات ص(١٨).

(٣) المبين: ما استقل بنفسه في الكشف عن المراد، ولم يفتقر في معرفة المراد إلى غيره، وهو أنواع.

ينظر: أحمد البغدادي، الفقيه والمتفقه (١/ ٢٣٢)، وإبراهيم الشيرازي، اللمع ص(٤٨)، ومحمد الرازي، المحصول (٣/ ١٧٣).

الخصوص؟ أو عام مخصوص؟ قولان[١].

والقول الثاني: أنها مجملة؛ إذ ليس في الآية بيانُ ما هو جائز، وما ليس بجائز، وعلى هذا؛ هل هو بنفسها؟ أو بعارض؟ وجهان:

أحدهما: بنفسها؛ لقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، والربا من أنواع البيع، فعارض آخرُ الآية أولَها.

والثاني: أن السنة لما وردت بالنهي عن جملة من البيوع[٢]، تَبَيَّنَ أن الآية مفسَّرة بذلك، فكانت الآية مجملةً لذلك».

ثم قال: «واختلف أصحابنا في الإجمال على وجهين آخرين:

أحدهما: أنه وقع في المعنى المراد بها دون صيغة لفظها؛ لأن لفظ البيع: اسم لغوي معقول، لكن لما قال عَقِبه: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: ٢٧٥) عارضه ولم يتعيَّن المراد منها، صارا لذلك مجملَين[٣].

---

(١) قال الماوردي بعد أن فرّق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص، وقد سبق بيانه في ص(٥١٥): «وعلى كلا القولين؛ يجوز الاستدلال بها على إباحة البيوع المختلف فيها، ما لم يقم دليل التخصيص على إخراجها من عمومها». ينظر: الحاوي الكبير (٥/ ٨).

(٢) كبيع الغرر، والملامسة، والمنابذة، وغير ذلك.

(٣) وتمام الكلام من الحاوي الكبير: «لأن لفظ البيع؛ اسم لغوي لم يرد من طريق الشرع، ومعناه معقول، إلا أنه لما قام بإزائه ما يعارضه، تدافع العمومان، ولم يتعين المراد منهما إلا بالسنة، صارا مجملين لهذا المعنى؛ لأن اللفظ مشكل المعنى».

ينظر: الحاوي الكبير (٥/ ٩).

والثاني: أن اللفظ أيضًا مجمل؛ لأنه لما تبيَّن بالسنة أن تم شرائط لم تكن معقولة من اللفظ، خرج بذلك عن موضوعه لغة[1].

والقول الثالث: أنها عامة دخلها التخصيص، ومجملة لحقها التفسير؛ لقيام الدلالة على كل منهما.

واختلفوا في وجه دخول ذلك؛ على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن العموم في اللفظ، والإجمال في المعنى، فيكون اللفظ عامًّا مخصوصًا، والمعنى مجملًا لحقه التفسير.

والثاني: أن العموم في قوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، والإجمال في قوله: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

والثالث: أنه كان مجملًا، فلما فسره النبي ﷺ صار عامًّا بعد البيان[2].

---

(١) وأصل الكلام: «الوجه الثاني: أَنَّ اللَّفْظَ مُجْمَلٌ، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ بِاللَّفْظِ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الاِسْمُ، وَصَارَ مُضَمَّنًا بِشَرَائِطَ لَمْ تَكُنْ مَعْقُولَةً فِي اللُّغَةِ، خَرَجَ اللَّفْظُ بِالشَّرَائِطِ عَنْ مَوْضُوعِهِ فِي اللُّغَةِ إِلَى مَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ شَرَائِطُ الشَّرْعِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي اللُّغَةِ مَعَانٍ مَعْقُولَةٌ، كَمَا قُلْنَا فِي الصَّلاَةِ: إِنَّهَا مُجْمَلَةٌ؛ لِأَنَّهَا مُضَمَّنَةٌ بِشَرَائِطَ لَمْ تَكُنْ مَعْقُولَةً فِي اللُّغَةِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَعَانٍ مَعْقُولَةٌ فِي اللُّغَةِ؛ كَالْخُضُوعِ، وَمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ، فَكَذَلِكَ لَفَظُ الْبَيْعِ، وَعَلَى كِلاَ الْوَجْهَيْنِ: لاَ يَجُوزُ الاسْتِدْلاَلُ بِهَا عَلَى صِحَّةِ بَيْعٍ مِنْ فَسَادِهِ، وَإِنْ دَلَّتْ عَلَى إِبَاحَةِ الْبَيْعِ فِي أَصْلِهِ، وَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْعُمُومِ وَالْمُجْمَلِ، حَيْثُ جَازَ الاسْتِدْلاَلُ بِظَاهِرَةِ الْعُمُومِ، وَلَمْ يَجُزِ الاسْتِدْلاَلُ بِظَاهِرِ الْمُجْمَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

ينظر: الحاوي الكبير (٥/ ٩).

(٢) فيكون داخلًا في المجمل قبل البيان، وفي العموم بعد البيان.

والقول الرابع: أنها تناولت بيعًا معهودًا، وأنزلت بعد أن بيّن النبي ﷺ ما يجوز من البياعات، فينصرف اللفظ إلى البيع الذي بيّنه النبي ﷺ.

وعلى هذا فيتعذر الاستدلال بظاهرها على صحة بيعٍ، إلا بعد بيان أنه جائز بالسنة، بخلاف القول الأول؛ فإن عليه يصح أن يستدل بها على صحة كل مختلف فيه من البياعات»[1].

وذكر غيره من الأصحاب أن فيها أقوالًا:

أحدها: أنها عامة خصصها الكتاب.

والثاني: خصصها السنة.

والثالِث: مجملة بيَّنها الكتاب.

والرابع: مجملة بيَّنتها السنة.

وإذا قلنا عامةٌ؛ فهل عمومها من حيث اللفظ؟ أو من حيث المعنى؟ قولان؛ ومنهم من حكاهما وجهين.

وحكى الماوردي أيضًا وجهين في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: ٢٧٥):

«**أحدهما**: أنها مجملة؛ وكل ما جاءت به السنة من أنواع الربا

= ينظر: المصدر نفسه: (٥/ ١٠).

(١) ينظر: علي بن محمد الماوردي، الحاوي الكبير (٥/ ٧)، والنكت والعيون (١/ ٣٤٨)، ويحي النووي، المجموع (٩/ ١٤٦)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٤٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٣٢).

تفسير لها.

والثاني: أنها تتناول الربا المعهود بينهم في الجاهلية؛ من الزيادة في الدين عند الزيادة في الأجل، ثم إنه وردت السنة بزيادة أنواع أُخر مضافةٍ إلى ما جاء به القرآن»[١].

وقد اختَلف أيضًا قول الإمام الشافعي ﷺ في آية الزكاة[٢]، هل هي عامة خصصتها السنة؟ أو مجملة بينتها السنة؟ على قولين؛ وأظهرهما أنها مجملة[٣]. وفي هذا كفاية لبيان هذين النوعين.

---

(١) محمد بن علي الماوردي، الحاوي الكبير (٥/ ٧٤).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣).

(٣) ينظر: يحيىٰ بن أبي الخير الشافعي، البيان في مذهب الإمام (٣/ ١٣٣)، ومحمد بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ١٤٠)، وأحمد بن الرفعة، كفاية النبيه (٥/ ١٨٥)، وزكريا الأنصاري، أسنى المطالب (١/ ٣٣٨).

• النوع التاسع والثلاثون: المؤول[١]

وأردنا به: ما تُرك ظاهره لدليل قام على ذلك[٢]، ولذلك أمثلة:

أحدها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (التوبة: ٦٠)، فإن الآية اقتضت استحقاق الصدقة للمذكورين معلّقًا ذلك بالأسماء التي اختصوا بها، فالعامِل؛ ظاهر القرآن يقتضي إعطاءَه ولو كان غنيًّا؛ لأنها أجرة عمل، وكذلك المؤلفة[٣].

وأما الرقاب؛ المفسَّر ذلك بالمكاتبين كتابةً صحيحةً؛ فإنه لا بد من العجز فيهم، فقد ترك ظاهر هذا الدليل[٤].

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ٣٤٠)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٣١٨)، وإتمام الدراية ص(٤٧)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ١٢٢).

(٢) التأويل: صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح به؛ لاعتضاده بدليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر.

ينظر: عبد الله بن قدامة، روضة الناظر (١/ ٦٣٥)، وعلي الآمدي، الإحكام (٣/ ٥٣)، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول (٢/ ٣٢).

(٣) سبق بيانه ص(٥٢٢).

(٤) ترك ظاهر الآية القاضي بإعطاء ذوي الرقاب، لدليل العجز فيهم، فَأُوِّلَ المكاتبون الذين يعطون من الزكاة ما يستعينون به في فكاك رقابهم من الرق والخروج من المكاتبات اللائي هم فيها؛ بالعاجزين منهم فقط.

ينظر: أحمد الطحاوي، أحكام القرآن (١/ ٣٦٥)، وأحمد الجصاص، أحكام =

وأما الغارمون؛ فصنفان: أحدهما: لمصلحة نفسه، والآخر: لمصلحة كلية، فإن كان لمصلحة نفسه بشرطه المعتبر في الفقه، فهل يُعطى مع الغِنىَ؟ قولان؛ القديم: أنه يُعطَى؛ لعموم الآية، ولأن الغارم لإصلاح ذات البين يُعطَى مع الغِنَى، والجديد: المنع؛ لأنه يأخذ للحاجة، فاعتُبر فقره كالمكاتب، وابن السبيل، ويخالف الغارم لمصلحة كلية، فإنه يأخذ لإطفاء الفتنة[1].

وأما سبيل الله؛ وهم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان، فإنهم يعطون ولو مع الغِنَى، فصارت الأصناف ما عدا الفقير، والمسكين، منقسمة على قسمين: قسم يعطَى مطلقًا: وهو العامل، والمؤلفة، والغزاة، وقسم يعطَى بشرط الفقر؛ وهم: الرقاب، والغارمون في مصلحة أنفسهم، وابن السبيل، فقد ترك الظاهر في هؤلاء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١) فإن ظاهر الآية؛ استحقاق اليتيم مطلقًا، لكن تُرك هذا الظاهر، واشتُرِطَ فقره على الأظهر[2]، ولا يقال هذا من التخصيص، بل هو

= القرآن (٤/ ٣٢٦)، ومحمد بن العربي، أحكام القرآن (٢/ ٥٣٠).

(١) ينظر: علي بن محمد الماوردي، الحاوي الكبير (٨/ ٥٠٨، ٥٠٩)، ومحمد الغزالي، الوسيط (٤/ ٥٦٠)، ويحي النووي، روضة الطالبين (٢/ ٣١٧).

(٢) ينظر: أحمد الجصاص، أحكام القرآن (٤/ ٢٥٠)، وعلي الماوردي، الحاوي الكبير (٨/ ٤٣٠)، وإبراهيم الشيرازي، المهذب (٣/ ٣٠٠).

من التأويل.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ (النساء:٩٣) فإن الخلود في الآية مؤول بالمستحل، أو الثواءِ[١] الطويل، لا الثواءِ الأبدي الدائم الذي هو مختص بالكافر، وفي هذا الرمز مَقْنَع.

(١) ثوى يثوي ثواءً، إذا أقام بالمكان، والثواء: طول المقام، والمثوى: موضع الثواء. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (٨/ ٢٥٢)، وأحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٩٣)، ومحمود بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة (١/ ١١٩).

● النوع الأربعون: المفهوم[(١)]

وقد ذكر الأصوليون أمثلة مفهوم الموافقة[(٢)] بقوله تعالى في حق الوالدين: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (الإسراء:٢٣)، فإنه يفيد تحريم الضرب بأنه أولى[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة:٧- ٨)، فإنه يفيد أن المجازاة حاصلة بما فوق المثقال[(٤)]، وكقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران:٧٥)، فإنه يفيد تأدية ما دون

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٤٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٨٩)، والتحبير ص(٣٢٠)، وإتمام الدراية ص(٤٧)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ١٦٤). قال السيوطي في التحبير: «وهو ما دلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق، وخلافه المنطوق: وهو ما دلَّ عليه في محل النطق، ولم يذكره البلقيني؛ لأنه الأصل، وفي النفس منه شيء، فإن له أقسامًا ينبغي التنبيه عليها» ص(٣٢٠).

(٢) أن يكون المسكوت عنه موافقًا في الحكم للمنطوق وأولى منه، ويسمى فحوى الخطاب، ولحن الخطاب، أي: معناه.

ينظر: علي الآمدي، الإحكام (٢/ ٢٥٧)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٤٣٦)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ١٢٤).

(٣) ينظر: عبد الملك الجويني، البرهان (١/ ١٦٦)، ومحمد بن العربي، المحصول ص(١٠٤)، وأحمد القرافي، الفروق (٢/ ٦٣).

(٤) ينظر: سليمان الطوفي، شرح مختصر الروضة (٢/ ٧١٥)، وعلي بن اللحام، القواعد ص(٣٦٧)، وعلي المرداوي، التحبير (٦/ ٢٨٧٩).

القنطار، وعدمَ تأدية ما فوق الدينار[١].

وقولِه تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ١٢٤)[٢]، فإنه يفيد عدم الظلم فيما فوق ذلك[٣]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ (النساء: ٩٢)، قال الشافعي ﷺ: «هذا تنبيه على وجوب الكفارة في قتل العمد»[٤].

ومثلوا مفهوم المخالفة[٥] في الصفة بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ (الحجرات: ٦)، فإنه يقتضي التَبَيُّن في قول الفاسق، ومفهوم المخالفة يقتضي أن قولَ العدل يُترك التبيُّن فيه[٦].

---

(١) ينظر: منصور السمعاني، قواطع الأدلة (١/ ٢٣٦)، وسليمان الطوفي، شرح مختصر الروضة (٢/ ٧١٥)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ١٢٦).

(٢) جاء في الأصل: ولا تظلمون نقيرًا، وهو خطأ يتوجب تصحيحه.

(٣) ينظر: أحمد الرازي، الفصول (١/ ٢٩٠)، ومنصور السمعاني، قواطع الأدلة (١/ ٢٣٦)، وعلي بن عقيل، الواضح (٣/ ٢٥٩).

(٤) ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير (١٣/ ٦٧)، وعبد الملك الجويني، البرهان (١/ ١٦٧)، ومنصور السمعاني، قواطع الأدلة (١/ ٢٣٦).

(٥) هو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفًا لمدلوله في محل النطق، ويسمى: دليل الخطاب أيضًا، وهو عند القائلين به منقسم إلى عشرة أصناف متفاوتة في القوة والضعف.

ينظر: علي الآمدي، الإحكام (٣/ ٦٩)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٤٤٤)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ١٣٢).

(٦) مفهوم المخالفة في الصفة: أن يكون اللفظ عامًا مقترنًا بصفة خاصة.

ينظر: سليمان الطوفي، شرح مختصر الروضة (٢/ ٧٧٧)، ومحمود =

وفي الشرط[١] بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦).

وفي الغاية[٢] بقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ (البقرة: ٢٣٠).

وفي العَدَدِ[٣] بقوله تعالى في حد القاذف: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ (النور: ٤)، قالوا[٤]: «وقول ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ (النساء: ١٧٦) بأن الأخت لا ترث مع

= الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٤٤٥)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٤٥).

(١) مفهوم الشرط: أن يكون الحكم على الشيء مقيَّدًا بالشرط.

ينظر: عبد الله بن قدامة، روضة الناظر (٢/ ١٣٤)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٤٤٠)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ٥٠٥).

(٢) مفهوم الغاية: هو مدّ الحكم بأداة الغاية كـ: إلى، وحتى، واللام.

ينظر: محمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٤٤٥)، ومحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير (٣/ ٥٠٦)، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول (٢/ ٤٢).

(٣) مفهوم العدد: أن يعلّق الحكم على عدد خاص.

ينظر: محمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٤٤٥)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ١٧٠)، ومحمد الشوكاني، إرشاد الفحول (٢/ ٤٤).

(٤) أي القائلين بجواز مفهوم الصفة؛ وهم الجمهور، وهو الحق، ومنعه أبو حنيفة، وأصحابه، وبعض الشافعية، والمالكية، ووافقهم من أئمة اللغة: الأخفش، وابن فارس، وابن جني.

ينظر: محمد الشوكاني، إرشاد الفحول (٢/ ٤٢).

البنت تعلقًا بمفهوم الصفة [(١)] لم يعَارَض في فهمه»، وإنما عورض بدليل آخر[(٢)] بإثبات إرث الأخت مع البنت، فإنما ترك مفهوم الصفة لذلك[(٣)(٤)]، والمفاهيم في القرآن كثيرة، وهذا أنموذج منها.

---

(١) من أدلة القائلين بجواز مفهوم الصفة؛ أن ابن عباس رضي الله عنهما قد منع توريث الأخت مع وجود البنت مستدلًّا بمفهوم المخالفة من قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾(النساء: ١٧٦) حيث ﷺ قد فهم من توريث الأخت مع عدم الولد امتناع توريثها مع البنت؛ لأنها ولد، وهو من فصحاء العرب، وهو أفقه الناس في الدين، وأعلمهم بالتأويل، وترجمان القرآن.

ينظر: عبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٤/ ١٧٦٩).

(٢) من حديث الأسود بن يزيد قال: (أتانا معاذ بن جبل باليمن معلِّمًا، وأميرًا، فسألناه عن رجل توفي، وترك ابنته، وأخته، فأعطى الابنة النصف، والأخت النصف). أخرجه البخاري ك / الفرائض باب/ ميراث البنات (٨/ ١٥١) رقم: ٦٧٣٤.

(٣) في نسخة «ز»: لذلك الدليل.

(٤) أي أن فهم ابن عباس بمفهوم الصفة فهم صحيح لا يعارض فيه، وما ثبت من توريث الأخت مع البنت ليس لخطأ فهمه في حدّ الآية، وإنما عورض بدليل آخر خارجي غير الآية.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٧/ ٧٢٣)، ومحمد القرطبي، الجامع (٦/ ٢٩).

• النوع الحادي والأربعون والثاني والأربعون: المطلق والمقيد[(١)]

فمن ذلك: آية التيمم، والوضوءِ؛ فإن اليد في التيمم مطلقة، وفي الوضوء مقيدة[(٢)] بالمرافق، فحمل قوم المطلق على المقيد، فأوجبوا التيمم إلى المرافق[(٣)].

ومن ذلك: أن الرقبة قُيدت بالإيمان في كفارة القتل[(٤)]، وأُطلقت

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٤٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٨٦)، والتحبير ص(٣٢٣)، وإتمام الدراية ص(٤٨)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ١٧٤).

(٢) يعرّف المطلق: المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه.

ويعرّف المقيّد: المتناول لمعين أو لغير معيّن موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه .

ينظر: عبد الله بن قدامة، روضة الناظر (٢/ ١٠١)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٣٤٨)، وعبد الكريم النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٤/ ١٧٠٣).

(٣) آية التيمم: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾، وآية الوضوء: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ وهي آية واحدة (المائدة: ٦).

وفي مسح اليدين ثلاثة مذاهب، وممن قال بالمسح إلى المرفقين؛ الشافعي في الجديد، وقال به من الصحابة والتابعين جمع، ومن الفقهاء؛ الليث، والثوري، وأبو حنيفة، وصاحباه .

ينظر: علي الماوردي، الحاوي الكبير (١/ ٢٣٣)، وأحمد بن رفعة، كفاية النبيه (٢/ ٣٧)، ومحمد الشربيني، مغني المحتاج (١/ ٢٦٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ (النساء: ٩٢).

في الظهار[١]؛ فحُمل المطلق على المقيد[٢].

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ (المائدة: ٥) مع قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ (البقرة: ٢١٧) فإن المشهور عند الشافعية[٣] أن الردة لا تحبط العملَ إلا إذا اتصل بها الموت؛ حملًا للمطلق في آية المائدة على مقيد آية البقرة، ولكن الشافعي ﷺ نص في (الأم)؛ على أن الردة بمجردها تحبط العمل، وإن لم تتصل بالموت[٤]، على معنى ذهاب الأجر[٥]، والحكم بالتقييد في

(١) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ (المجادلة: ٣).

(٢) هذا مما اختلف فيه؛ لاختلافهما في السبب على ثلاثة مذاهب. فنقل عن الشافعي تنزيل المطلق على المقيد في هذه الصورة، لكن اختلف الأصحاب في تأويله. فمنهم: من حمله على التقييد مطلقًا من غير حاجة إلى دليل آخر. ومنهم: من حمله على ما إذا وجد بينهما علة جامعة مقتضية للإلحاق، وهو الأظهر من مذهبه. وأما أصحاب أبي حنيفة؛ فإنهم منعوا من ذلك مطلقًا.

ينظر: علي الآمدي، الإحكام (٣/ ٥)، ومحمود الأصفهاني، بيان المختصر (٢/ ٣٥٧)، والسبكي، الإبهاج (٢/ ٢٠١).

(٣) محمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ٣٠)، والمنثور في القواعد الفقهية (٢/ ١٧٤)، وخبايا الزوايا ص(٤١٧).

(٤) ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، الأم (٦/ ١٦٩).

(٥) **قال أبو عبيدة:** هذا كلام السراج البلقيني والد الجلال نقله عنه المصنف في «ترجمته لأبيه» (ق ١٨/أ - النسخة المصرية)، وينظر «الفوائد السنية في شرح الألفية» (٤/ ١٧١٧) لمحمد بن عبد الدائم البرماوي.

اختلاف السبب ليس من نفس الورود على الصحيح من المذهب، وإنما هو بالقياس، وفيه وجهان لأصحابنا حكاهما ابن السمعاني[(١)] في قواطع الأدلة؛ فقال: «إذا ورد مطلق ومقيد في حكم واحد، وسببين مختلفين، مثل ما وردت الرقبة مطلقة في كفارة الظهار، ومقيدة بالإيمان في كفارة القتل، فعندنا يحمل المطلق على المقيد، واختلف أصحابنا فيما يوجب الحمل؛ فمن أصحابنا من قال: يحمل المطلق على المقيد بنفس الورود، ومنهم من قال: يحمل من جهة القياس»[(٢)]، وهو الصحيح، وهو الذي ننصره[(٣)]، وكذلك رجح

(١) منصور بن محمد، أبو المظفر، الحنفي كان ثم الشافعي، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، سمع أبا غانم الكراعي، وأبا بكر بن عبد الصمد الترابي، روى عنه: أولاده، وأبو طاهر السنجي، قال ابن ابنه الحافظ أبو سعد: «هو إمام عصره بلا مدافعة، وعديم النظر في وقته»، (ت:٤٨٩هـ)، من آثاره: (منهاج السنة)، (التفسير).

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٧/ ٣٧)، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٣٣٥)، والحسيني أحمد بك بن السيد أحمد، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، ج١ لوحة ٣٩٥ أ .

(٢) ينظر (١/ ٢٢٩).

(٣) أي حمل المطلق على المقيد من جهة القياس.

ينظر: علي الماوردي، الحاوي (١٣/ ٦٩)، وإبراهيم الشيرازي، اللمع ص(٤٤)، وعلي الآمدي، الإحكام (٣/ ٧).

المتأخرون من الأصوليين هذا[١]، وأما عند اتفاق السبب؛ فإن التقييد من نفس الورود، كآية الردة[٢].

(١) ينظر: محمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ١٤)، وزكريا الأنصاري، غاية الوصول ص(٨٦)، ومحمد الفتوحي، مختصر التحرير (٣/ ٤٠٢).

(٢) ينظر: محمد الرازي، المحصول (٣/ ١٤٢)، وآل تيمية، المسودة ص(١٤٧)، ومحمد الزركشي، البحر المحيط (٥/ ١٠) .

● النوع الثالث والأربعون والرابع والأربعون والخامسُ والأربعون: الناسخ والمنسوخ، والمعلوم المدة[١]

هذه الأنواع مهمة، يحتاج إليها في الأحكام، وقد وضع الناس فيها مصنفات[٢]، وكتب التفسير أيضًا طافحة بذلك، ولم نعُد المحْكم نوعًا برأسه[٣] إذ كان ما يقابل المنسوخ يسمى ....

---

(١) ينظر: علي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٥٨٥)، وعبد الرحمن الدمشقي، المرشد الوجيز ص(٤٢)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٥١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٣٥)، والتحبير ص(٣٢٥)، وإتمام الدراية ص(٤٨)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٥/ ٢٦٨).

(٢) قال الزركشي: «وقد صنّف فيه جماعة كثيرون، منهم: قتادة بن دعامة السدوسي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وهبة الله بن سلامة الضرير، وابن العربي، وابن الجوزي، وابن الأنباري، ومكي، وغيرهم». وليراجع ما ذكره المحقق هناك مما زاده سوى ما ذكره الزركشي. البرهان (٢/ ١٥٣).

(٣) ولا المتشابه كذلك، ومنهج المصنف الابتعاد عن الحشو.

قال السيوطي في التحبير في (النوع: الرابع والأربعون والخامس والأربعون): «المحكم والمتشابه؛ هذان النوعان من زيادتي، وقد اعتذر البلقيني عن إهمالهما بما لا يقبل».

والحق أن الزركشي سبقه إلى النوعين في (النوع: السادس والثلاثون في معرفة المحكم والمتشابه)، وادعاء السيوطي السبق، يرجع إلى عدم اطلاعه على البرهان بعدُ.

ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٩٧)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٢٩٤).

محكمًا[١]، وما كان يقابل المتشابه يسمى أيضًا محكمًا، والمتشابه؛ إما لاشتراك، أو إجمال، وقد أبنًّا المشترك، والمجمل، في ما سبق[٢].

وفي هذا النوع نبيِّن المنسوخ[٣]، فتبيَّن بذلك المحكم[٤]،

---

(١) أي: الناسخ يسمى محكمًا، والمنسوخ متشابهًا، وهذا تعريف بعض العلماء للمحكم والمتشابه، ونقل عن ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة، والضحاك ذلك.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٥/ ١٩٢)، ومحمد بن الفراء، العدة (٢/ ٦٨٦)، وعبد الملك الجويني، البرهان (١/ ١٥٥)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٢٥٨).

(٢) المشترك في ص (٤٨٦)، والمجمل في ص(٥٢٣).

(٣) قال علم الدين السخاوي: «الناسخ: هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتًا مع تراخيه عنه.

والمنسوخ هو الحكم الزائل ـ بعد ثباته بخطاب متقدم ـ بخطاب واقع بعده متراخ عنه دال على ارتفاعه، على وجه لولاه لكان ثابتًا.

وأما النسخ فإنه زوال شرع بشرع متأخر عنه».

ينظر: علي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٥٨٥)، وعلي الآمدي، الإحكام (٣/ ١٠١)، وعبد الكريم النملة، المهذَّب في علم أصول الفقه المقارن (٢/ ٥٢٣).

(٤) للعلماء في تعريف المحكم والمتشابه أقوال كثيرة، نص السيوطي على معظمها في الإتقان فقال: «وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال: فقيل: المحكم ما عرف المراد منه، إما بالظهور، وإما بالتأويل، والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور. وقيل: المحكم ما وضح معناه، والمتشابه نقيضه. وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه ما احتمل أوجهًا. وقيل: المحكم ما كان =

ولنذكر من ذلك أمثلة[١]:

فمنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة: ٢٤٠) نسخها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤) وهي قبلها في الترتيب[٢].

= معقول المعنى، والمتشابه بخلافه، كأعداد الصلوات، واختصاص الصيام برمضان دون شعبان، قاله الماوردي. وقيل: المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره. وقيل: المحكم ما تأويله تنزيله، والمتشابه ما لا يدرى إلا بالتأويل. وقيل: المحكم ما لم تتكرر ألفاظه، ومقابله المتشابه. وقيل: المحكم: الفرائض، والوعد، والوعيد، والمتشابه: القصص، والأمثال». ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٣٣٦)، والتحبير ص(٢٩٤).

(١) النسخ في القرآن ثلاثة أقسام:

- ما نسخ رسمه، وحكمه.
- ما نسخ رسمه، واختلف في بقاء حكمه.
- ما نسخ حكمه، وبقي رسمه .

قال السيوطي في النوع الثالث: «وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة، وهو على الحقيقة قليل جدًا».

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، نواسخ القرآن (١/ ١٥٧)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٦٦)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٤٠).

(٢) في الآيتين مسألتان:

المسألة الأولى: كون الناسخ قبل المنسوخ في الترتيب، المسألة الثانية: في حقيقة النسخ. أما المسألة الأولى؛ فالعلماء على جوازه، إذ أن إثبات الآي والسور في الكتاب لم يكن على الترتيب في النزول، وشذ بعضهم ؛ كالعلم =

أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة؛ قال ابن الزبير[١]: (قلت لعثمان بن عفان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ (البقرة: ٢٤٠) قد نسخها[٢] الآية الآخرى، فَلِمَ تكتبها؟ قال: يا ابن أخي؛ لا أغيِّر شيئًا منه من مكانه)[٣].

= السخاوي، وردّ هذا الترتيب. أما المسألة الثانية؛ فقال النحاس، ومكيّ، وابن الجوزي، والسيوطي؛ بوقوع النسخ في الآيتين، ونفاه: الدّهلوي، ومصطفى زيد.

ينظر: محمد بن العربي، الناسخ والمنسوخ (٢/ ٣١)، وعبد الرحمن بن الجوزي، نواسخ القرآن (١/ ٢٩٣)، وعلي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٦٢٨)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٤٤)، ومصطفى زيد، النسخ في القرآن الكريم (٢/ ٧٧٦).

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر، القرشي، أمير المؤمنين، ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريّه، أوّل مولود للمهاجرين بالمدينة، روى عن: أبيه، وخالته عائشة، وعنه: عبيدة السلماني، وعطاء، كان فارس قريش في زمانه، وله مواقف مشهودة، عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيرًا في العلم، والشرف، والجهاد، والعبادة، قتله الحجاج سنة (٧٣هـ).

ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٠٥)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء (١/ ٥٠)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٤١).

(٢) في نسخة «ز»: نسختها.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤)، (٦/ ٢٩) رقم: ٤٥٣٠ بلفظ: فلم تكتبها أو تدعها؟، ورقم: ٤٥٣٦ بلفظ: فلم تكتبها؟ قال: تدعها يا ابن أخي، لا أغير شيئًا منه من مكانه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ (النساء: ١٥) الآية، نسخها قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)[١].

روى عطاء الخراساني[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ في آية النساء، أنه نسخها قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)[٣].

---

(١) قال ابن العربي: «هذه الآية عضلة بجميع متعلقاتها» وذكر فيها أربعة أقوال.

وقال ابن الجوزي: «ولا يختلف العلماء في نسخ هذين الحكمين عن الزانيين أعني: الحبس والأذى، وإنما اختلفوا بماذا نسخا»، ثم فصل كل منهما في مسألة.

ينظر: أحمد النحاس، الناسخ والمنسوخ (٣٠٦، ٥٨١)، ومحمد بن العربي، الناسخ والمنسوخ (٢/ ١٤٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، نواسخ القرآن (٢/ ٣٥٤)، وعلي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٦٥٢)، ومصطفى زيد، النسخ في القرآن الكريم (٢/ ٨٢٨).

(٢) ابن أبي مُسلم، أبو أيوب، الخراساني، المحدّث، الواعظ، نزيل دمشق، والقدس، أرسل عن: أبي الدرداء، وابن عباس، وعنه: معمر، وشعبة، قال أبو حاتم: «لا بأس به»، ذكره البخاري، والعقيلي، وابن حبان؛ في الضعفاء، قال ابن حجر: «صدوق، يهم كثيرًا، ويرسل، ويدلس»، (ت: ١٣٥هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٠)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٣٩٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٩٢) رقم: ٤٩٧٠، والناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام الهروي ص(١٣٢) رقم: ٢٣٨، والفقيه والمتفقه للخطيب (١/ ٣٤٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ (الأنفال: ٦٥) ثُم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ (الأنفال: ٦٦)[١].

والجهاد وقع النسخ فيه مرارًا[٢]، فكان ﷺ أولاً مأمورًا بالمتاركة، وكان الجهاد ممنوعًا منه في ابتداء الإسلام، وأمروا بالصبر على أذى الكفار بقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)[٣].

(١) اختلف أهل التأويل في ذلك: فالطبري، والنحاس، ومكي؛ قالوا بعدم النسخ، وأن ذلك تخفيف من الله، بينما نجد ابن العربي، والسخاوي، والسيوطي، والدهلوي، والزرقاني، ومصطفى زيد؛ قالوا بالنسخ، وانتصروا له.

ينظر: محمد بن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن (٢/ ٢٢٦)، وأحمد النحاس، الناسخ والمنسوخ ص(٤٧٠)، ومحمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٢٥٩)، وعلي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٧١٥)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٤٦)، ومصطفى زيد، النسخ في القرآن (٢/ ٨٢١).

(٢) ينظر: قتادة السدوسي، الناسخ والمنسوخ ص(٣٣)، والقاسم بن سلام، الناسخ والمنسوخ في القرآن ص(١٩١)، ومصطفى زيد، النسخ في القرآن (٢/ ٥٠٣)، وكامل سلامة الدقس، آيات الجهاد في القرآن الكريم: دراسة موضوعية وتاريخية وفنيّة.

(٣) قال ابن الجوزي: «الجمهور على إحكام هذه الآية؛ لأنها تضمّنت الأمر بالصبر، والتقوى، ولابدّ للمؤمن من ذلك، وقد ذهب قوم إلى أن الصبر المذكور هاهنا منسوخ بآية السيف»، وذكر هبة الله أن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ =

ثم أذن الله سبحانه وتعالى في القتال للمسلمين إذا ابتدأهم الكفار بالقتال بقوله تعالى: ﴿فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩١)[١]، ثم أباح القتال ابتداءً، لكن في غير الأشهر الحرم بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥)[٢]، ثم أمرَ به، من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (النساء: ٨٩)[٣]، والآيات في ذلك كثيرة، وقد ذكرنا في هذا النوع ما نسخ حكمه

= ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ (التوبة: ٢٩).

ينظر: هبة الله المقري، الناسخ والمنسوخ ص(٦٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، نواسخ القرآن (١/ ٣٣٤)، وعلي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٦٤٥).

(١) قال النحاس: «هذه الآية من أصعب ما في الناسخ والمنسوخ، فزعم جماعة من العلماء أنها غير منسوخة، واحتجّوا بها، وبأشياء من السنن، وزعم جماعة أنها منسوخة، واحتجوا بآيات غيرها، وبأحاديث من السنن».

ينظر: أحمد النحاس، الناسخ والمنسوخ ص(١٠٩)، وعلي بن حزم، الناسخ والمنسوخ ص(٢٧)، ومرعي الكرمي، قلائد المرجان ص(٦٦).

(٢) تسمى آية السيف، وادُّعي أنها نسخت مائة وأربعة وعشرين موضعًا.

ينظر: علي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٦٠٩)، وهبة الله بن البارزي، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٢٢)، ومرعي الكرمي، قلائد المرجان ص(١١٦)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٤٥٠).

(٣) اجتهد المصنف في ترتيب آيات الجهاد، وإن كان بعضها متداخلاً، إلا أن هذه الآيات من أكثر المسائل المشكلة التي حُرِّر فيها الخلاف عند أهل التأويل، ولا يزال البحث الموضوعي ضروريًا في ترتيبها، وقراءتها بالتدرج، وربطها بالواقع.

وبقيت تلاوته.

وأما ما نسخت تلاوته وبقي حكمه[١]، فليس من مقصدنا؛ إذ هو ليس بقرآن الآن، ونحن إنما نتكلم في علوم القرآن[٢].

ولم نذكر أيضًا ما نَسخ فيه الكتاب السنة، وما نسخت فيه السنة الكتاب؛ لأن عندنا في عد ذلك نزاعًا، فللشافعي ﷺ في الضرب الأول قولان[٣]، ....

(١) قال ابن عادل: « وأما نسخ التلاوة دو الحكم، فكما يروى عن عمر ﷺ قال: كنا نقرأ (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ نَكَالاً مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ)، وروي: (**لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ واديَان مِنْ مالٍ لاَبْتَغَى إِلَيْهمَا ثَالِثاً، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إلاَّ التُّرَابُ، وَيتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ**)». ونص الزركشي على العمل به إذا تلقته الأمة بالقبول.

ينظر: عمر بن عادل، اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٣٧٨)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٦٦)، ووهبة الزحيلي، التفسير المنير (١/ ٢٦٥)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٣٣٠).

(٢) النسخ بأنواعه من علوم القرآن، وإخراج نوع بداعي نسخه إلى غير القرآن ليس بسديد، خاصة والكلام فيه قليل، وأمثلته معدودة.

(٣) يجوز نسخ السنة بالقرآن؛ وهو قول عامة الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنفية، والمتكلمين، والمعتزلة، وللشافعي فيه قولان؛ ذكرهما القاضي، وابن عقيل، وأبو الطيب.

ينظر: أحمد الرازي، الفصول (٢/ ٣٢٨)، وعبد الملك الجويني، البرهان (٢/ ٢٥٣)، وآل تيمية، المسودة ص(٢٠٥)، وسليمان الطوفي، شرح مختصر الروضة (٢/ ٣١٧)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٦٢).

قال أبو عبيدة: قال الشافعي في «الرسالة» (ص ١٠٨): «وهكذا سنة رسول الله =

ومنع في الضرب الثاني[(١)]، فلذلك لم نعدهما نوعين برأسهما، وأمثلتهما تُتلقى من الأصول وغيرها.

وأما ما أشرنا إليه في النوع الثالث[(٢)]؛ فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (المجادلة: ١٢) الآية، مع التي بعدها[(٣)]، قال

= لا ينسخها إلا سنة رسول الله»، وقال (ص ١١٠): «لو نسخت السنة بالقرآن كانت للنبي فيه سنة تُبَيِّن أن سنته الأولى منسوخة بسُنَّتِهِ الآخِرة، حَتَّى تقوم الحجة على النَّاس بأن الشيء ينسخ بمثله».

فكأنه يرى جواز الوقوع مع ضرورة رعاية رسول الله ﷺ لذلك البيان، ويكاد يكون هذا هو الواقع في النصوص باطراد بتتبع الأمثلة.

(١) قال ابن عطية: «وحذاق الأئمة على أن القرآن ينسخ بالسنة، وذلك موجود في قوله ﷺ: **(لا وصية لوارث)**».

ينظر: محمد بن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٢٤٨)، ومحمد بن الفراء، العدة (٣/ ٧٩٤)، وعلي الآمدي، الإحكام (٣/ ١٥٣)، وعبد الرحيم الإسنوي، نهاية السول ص(٢٤٣)، ومحمد الزركشي، البرهان (٢/ ١٦٢).

قال المصنف في «تحفة الطالب» (البيت رقم ٦٨٧ - ٦٨٨):

٦٨٧- وَتُنسَخُ السُّنَّةُ بِالقُرْآنِ ... وَعَنْهُ فِي جَوَازِهِ قَوْلَانِ

٦٨٨- وَعَكسهُ يُنسَخُ بالتَّوَاتُرِ ... إِمَامُنَا يَمْنَعُهُ لِلظَّاهِرِ

(٢) وهو المعلوم لمدّة.

(٣) وهي قوله: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المجادلة: ١٣).

ابن عطية[١]: «قال جماعة من الرواة: لم يُعمل بهذه الآية، بل نسخ حكمها قبل العمل، لكن استقر حكمها بالعزم عليه، كما أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه، وصح عن علي بن أبي طالب ﵁ أنه قال: (ما عمل بهذا الحكم أحد غيري، وأنا كنت سبب الرخصة، والتخفيفِ عن المسلمين، وذلك أني أردت مناجاة رسول الله ﷺ في أمر ضروري، فصرفت دينارًا بعشرة دراهم، ثم ناجيته عشر مرار، أُقدم في كل مرة درهمًا)، وروي عنه: أنه تصدق في كل مرة بدينار، قال علي ﵁: (ثم فهم رسول الله ﷺ أن هذه العبادة قد شقَّت على الناس، فأنزل الله الرخصة)، وقال مقاتل: (بقي هذا الحكم عشرة أيام)، وقال قتادة: (بقي ساعة من نهار)»[٢]،

---

(١) عبد الحق بن أبي بكر، أبو محمد، المحاربي، الغرناطي، شيخ المفسرين، قاض، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، من فقهاء المالكية، حدّث عن: أبي علي الغساني، ومحمد الطلّاع، وعنه: عبد المنعم بن الفرس، وأبو جعفر بن الحكم، أجلّ من صنف في التفسير، وأفضل من تعرّض للتنقيح فيه والتحرير، وهو أقل، وأجمع، وأخلص (ت: ٥٤٢هـ)، من آثاره (المحرر الوجيز).

ينظر: أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص(٣٨٩)، وإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري، الديباج المذهب (٢/ ٥٧)، وعادل نويهض، معجم المفسرين (١/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٧٩)، ومقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (٥/ ١٨٠)، وعبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٩٥)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٤٨٤).

وكذا قال الزمخشري[(١)]: «وقيل: كان ذلك عشر ليال، ثم نسخ، وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار، وعن علي ﷺ: (إن في كتاب الله لَآيةً، ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي)[(٢)]، وعن ابن عمر رضيَ الله عنهما: (كان لعلي ثلاث، لو كانت لي واحدة منهن، كانت أحبَّ إلي من حمر النعم؛ تزويجه فاطمة[(٣)]،

---

(١) محمود بن عمر، أبو القاسم، جار الله، الخوارزمي، إمام عصره في اللّغة، والنحو، والبيان، والتفسير، كبير المعتزلة، سمع من: نصر بن البَطِر، وأبي سعد الشفاني، روى عنه بالإجازة: أبو طاهر السّلفي، وزينب بنت الشَّعْرِي، سقطت رجله فكان يمشي على جاون خشب، وكان داعية إلى الاعتزال، الله يسامحه (ت: ٥٣٨هـ).

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٦/ ٢٦٨٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١)، وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (٢/ ٦٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ التفسير، تفسير سورة المجادلة (٢/ ٥٢٤) رقم: ٣٧٩٤، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه» ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٣) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سيّدة نساء العالمين في زمانها، البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، تكنى بأم أبيها، القرشية، زوج علي ﷺ، وأم الحسنين، مناقبها عزيزة، وكانت صابرة، ديّنة، خيرة، قانعة، شاكرة لله، روى عنها: ابنها الحسين، وعائشة، كان النبي ﷺ يحبها، ويكرمها، ويسرّ إليها، (ت: ١١هـ)، روت (٣٤) حديثًا.

ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٩٣)، وعلي بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ٢١٦)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٦٢).

وإعطاؤه الراية يوم خيبر[١]، وآية النجوى)[٢]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (هي منسوخة بالآية التي بعدها)»[٣].

وروى الحاكم في المستدرك حديث علي رضي الله عنه؛ فأخرج من طريق

---

(١) الموضع المشهور الذي غزاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على ثمانية برد من المدينة، من جهة الشام، تطلق على الولاية، وكان بها سبعة حصون لليهود، وحولها مزارع، ونخل، وهي بلسان اليهود: الحصن، وقاعدته بلدة (الشُّريف)، وأهلها الملَّاك، جلهم من قبيلة عنزة.

ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٥٢١)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٤٩٤)، وعاتق بن غيث الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(١١٨).

(٢) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٩/ ٢٦٢)، والزمخشري في الكشاف (٤/ ٤٩٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٣٠٢)، من غير إسناد، وقد ثبت مرويًا بغير هذا اللفظ: (زوَّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدَّ الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر) في فضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٥٦٧) رقم: ٩٥٥ والمسند له (٨/ ٤١٦) رقم: ٤٧٩٧، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٦٩) رقم: ١٩٩٩، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (٩/ ١٨٨) رقم: ٣٥٦٠، قال الشيخ الألباني معلقًا في ظلال الجنة «إسناده جيد، ورجاله ثقات رجال البخاري، غير هشام بن سعد، وهو صدوق له أوهام، وأخرج له البخاري تعليقا».

(٣) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٤٩٤)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢٢/ ٤٨٤)، والقاسم بن سلام، الناسخ والمنسوخ في القرآن ص(٢٥٨)، وعلي السخاوي، جمال القراء (٢/ ٨٥٥).

جرير[١]، عن منصور[٢]، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٣]، قال: (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن في كتاب الله لآيةً، ما عمل بها أحد، ولا يعمل بها أحدٌ بعدي؛ آية النجوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ (المجادلة: ١٢) قال: كان عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت كلما ناجيت النبي صلى الله عليه وسلم قدَّمت بين يدي نجواي درهمًا، ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد، فنزلت ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن

---

(١) ابن عبد الحميد، أبو عبد الله، الضبيّ، الإمام، الحافظ، القاضي، حدَّث عن: عبد الملك بن عمير، وقابوس بن أبي ظبيان، وعنه: ابن مبارك، ويحيىٰ بن أكثم، قال ابن سعد: «كان ثقة، كثير العلم، يرحل إليه»، وقال أبو القاسم اللالكائي: «مجمع على ثقته»، (ت: ١٨٧هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٦٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٩/ ٩)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩٠).

(٢) هو منصور بن المعتمر، سبقت ترجمته في ص(٣٨٤).

(٣) أبو عيسى، الأنصاري، الكوفي، العلامة، الحافظ، الفقيه، حدّث عن: عمر، وعلي، وعنه: عمر بن مرة، والأعمش، تابعي كبير، قال ابن سيرين: «جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير» استعمله الحجاج على القضاء، ثم عزله، ثم ضربه ليسبّ أبا تراب، (ت: ٨٢هـ).

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ١٦٦)، ومحمد بن خلف وكيع البغدادي، أخبار القضاة (٢/ ٤٠٦)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٦).

تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ﴾ (المجادلة: ١٣))، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»[(١)].

وأخرج الترمذي؛ عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: (لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ﴾ (المجادلة: ١٢) قال: قال لي النبي ﷺ: ما ترى دينارًا؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة، قال: إنك لزَهيد، قال: فنزلت ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ﴾ (المجادلة: ١٣) الآية، قال: فبي خفّف عن هذه الأمة)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرفه من هذا الوجه، ومعنى قوله شعيرة؛ يعني: وزنَ شعيرة من ذهب»[(٢)].

---

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن ب: ومن سورة المجادلة (٥/ ٢٥٩) رقم: ٣٣٠٠، وقد جاء لفظ دينارًا بالرفع، وكلاهما صحيح، فعلى الرفع بالقطع، وعلى النصب بالوصل، وضعَّفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص(٤٢٤)، وعلّة الحديث؛ علي بن علقمة الأنماري: ضعفوه .

• النوع السادس والأربعون والسابع والأربعون: وهما من أنواع المعاني المتعلقة بالألفاظ: الفصلُ، والوصل[١]

والمراد بالوصل: عطف بعض الجُمل على بعض، وبالفصل: ترك العطف[٢]، ولنذكر ما ذكره أئمة علم البيان في ذلك:

فمن الفصل[٣]؛ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ

---

(١) ينظر: الحارث المحاسبي، فهم القرآن ومعانيه ص(٢٦٠)، وعبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٣٤٨)، وإتمام الدراية ص(٤٩)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٦/ ٨٠).

(٢) ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(٤٣٨)، ويوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٢٤٩)، وأحمد النويري، نهاية الأرب ص(٧/ ٧٠).

(٣) اتفق البلاغيون أن الفصل يجب في خمسة مواضع، قال الهاشمي: «من حق الجُمل: إذا ترادفت، ووقع بعضها إثر بعض، أن تُربط بالواو؛ لتكون على نسق واحد، ولكن قد يعرض لها ما يُوجب ترك الواو فيها: ويسمى هذا فصلاً، ويقع في خمسة مواضع:

الأول: أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌّ، وامتزاج معنوي، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، ويسمى ذلك: (كمال الاتصال).

الثاني: أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ، بدون إبهام خلاف المراد، ويُسمى ذلك: (كمال الانقطاع).

الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويُسمى ذلك: (شبه كمال الاتصال).

الرابع: أن يكون بين الجملة الأولى والثانية؛ جملةٌ أخرى ثالثة متوسطة حائلة بينهما، فلو عُطفت الثالثة على (الأولى المناسبة لها) لتوهم أنها معطوفة على (المتوسطة)، فيُترك العطف، ويسمى ذلك: (شبه كمال الانقطاع).

الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط، لكن يمنع من عطفهما مانع؛ =

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: ١٤- ١٥) قالوا: لم يعطف: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾؛ لأنه ليس من مقولهم، ولا على ﴿قَالُوا﴾؛ لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف[1]، وهذا من الفصل لفقدان التشريك[2].

= وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويسمى ذلك (التوسط بين الكمالين)».

ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(١٨٣)، وحامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (٢/ ١٢٢)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (٣/ ١١٩).

(١) وبيانه: أن جملة ﴿قَالُوا﴾ مقيدة بالظرف؛ الذي هو (إذا)، والمعنى: أنهم إنما يقولون ذلك وقت خلوهم بشياطينهم فحسب، فلو عطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على جملة ﴿قَالُوا﴾ لزم تشريك الثانية في حكم الأولى، وهو التقيد بالظرف المذكور، فيكون المعنى حينئذ: إن الله يستهزئ بهم وقت خلوهم بشياطينهم فقط كالذي قبله، وهو باطل؛ إذ أن استهزاء الله بهم بمعنى: مجازاته لهم بالخذلان متحمل لا يتقيد بزمن، كذلك لم يعطف جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ الواقعة مفعولاً لـ﴿قَالُوا﴾ لما يلزم على هذا العطف من فساد المعنى كذلك، ذلك أن قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ مفعول ﴿قَالُوا﴾، فهو إذًا من مقول المنافقين، فلو عطف قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لزم تشريك الثانية في حكم الأولى، وهو كونها مفعولاً لـ﴿قَالُوا﴾، فيلزم أن تكون جملة ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ من مقول المنافقين أيضًا، في حين أنها من مقول الله سبحانه، فبطل إذا عطفها عليها؛ لما يلزم عليه من هذا الفساد».

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٢٦٢)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٢/ ٢٨١)، وحامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (٢/ ١٢٢).

(٢) ويسمى هذا النوع: (التوسط بين الكمالين)؛ أي: كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، وهو أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط، لكن يمنع من عطفهما =

ومن الفصل لفقدان التغاير؛ ويسمى: كمال الاتصال[١]، قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢)[٢].

ومنه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (يس: ٢٠-٢١)، وهذا من أنواع إبدال الجملة بما هي

= مانع، وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم.

ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(١٨٣)، وأحمد المراغي، علوم البلاغة ص(١٧٢)، وحامد عوني، المنهاج الواضح (٢/ ١٢٢).

(١) وهو اتحاد الجملتين اتحادًا تامًّا، وامتزاجًا معنويًّا، بحيث تنزّل الثانية من الأولى منزلة نفسها، وهو قسمان: أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير، مع الاختلاف في المعنى. وثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى، أو أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى وهو ضربان: أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه. وثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه.

ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٠٧)، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(١٨٣)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (٣/ ١١٩).

(٢) وهو القسم الأول من كمال الاتصال، وبيان الآية أن وِزان **(لا ريب فيه)** في الآية، وِزان (نفسه) في قولك: (جاءني الخليفة نفسه)، فإنه لما بُولِغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ **(ذلك)**، وتعريف الخبر باللام؛ كان عند السامع قبل أن يتأمله مظنة أنه مما يُرْمَى به جزافًا من غير تحقق، فأتبعه **(لا رَيْبَ فِيهِ)** نفيًا لذلك إتباع الخليفة (نفسه) إزالةً لما عسى أن يتوهم السامع أنك في قولك: (جاءني الخليفة) متجوِّز أو ساهٍ.

ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٠٧)، وأحمد النويري، نهاية الأرب (٧/ ٧٢)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٢/ ٢٨٦).

أوفى منها في المعنى[(١)].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾ (الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤)[(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ يغفرْ لِمَن يَشَآءُ ويعذبْ مَن يَشَآءُ﴾ (البقرة: ٢٨٤) على قراءة من أسقط الفاء، وجزم على بدل البعض مِن ﴿يُحَاسِبْكُم﴾، وليست هذه القراءة في السبعة، وإنما هي قراءة الأعمش[(٣)].

---

(١) وهو بدل الاشتمال، فقوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل، وقوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أوفى بتأدية ذلك؛ لأن معناه: لا تخسرون معهم شيئًا من دنياكم، وتربحون صحة دينكم فينظم لكم خير الدنيا، وخير الآخرة.

ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١١٢)، ويحي العلوي، الطراز (٣/ ١٧٠)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٢/ ٢٨٩).

(٢) وهي منزلة بدل البعض من متبوعه، فالآية مسوقة للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله: ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾ أوفى بتأديته مما قبله؛ لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين، والإمداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الإمداد بما يعلمون، ويحتمل الاستئناف.

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٢٥٩)، ومحمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١١١)، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(١٨٣).

(٣) وَهِمَ المصنف في كلام ابن جني، فنسب القراءة للأعمش، وكلام ابن جني: «ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: في قراءة ابن مسعود: (يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) جزم بغير فاء»، وكذا فهم الزمخشري، فالقراءة قراءة =

قال ابن جني[1]: «هذا على البدلِ مِن ﴿يُحَاسِبْكُم﴾ على وجه التفصيل لجملة الحساب»[2].

ومن الفصل لفقدان الجامع المشرِّك بين الجمل؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البقرة: ٦)،

= ابن مسعود كما ذكر ابن أبي داود في المصاحف، وذكر النحاس أنها مروية عن طلحة بن مصرّف، وزاد ابن عطية: الجعفيّ وخلّاد.

ينظر: عثمان بن جني، المحتسب (١/ ١٤٩)، وأبو بكر بن أبي داود، المصاحف ص(١٧٤)، وأحمد النحاس، إعراب القرآن (١/ ١٤٠)، وعبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٣٩٠).

(١) عثمان بن جني، أبو الفتح، الموصلي، إمام العربية، صاحب التصانيف، من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو، والتصانيف، أخذ عن: أبي علي الفارسي، ولزمه دهرًا، وقرأ على: المتنبي ديوانه، أخذ عنه: الثمانيني، وعبد السلام البصري، (ت: ٣٩٢هـ)، من آثاره (سر الصناعة)، (الخصائص)، (التصريف).

ينظر: محمد بن إسحاق البغدادي، الفهرست ص(١١٥)، وعبد الرحمن بن محمد الأنصاري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص(٢٤٤)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٤/ ١٥٨٥).

(٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٤٩).

وتمام كلام أبي الفتح: «جزم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال»، وبنحوه قال الزمخشري في الكشاف، ونقله أبو حيان، وناقشه بتفصيل.

ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف (١/ ٣٣٠)، ومحمد أبو حيان، البحر المحيط (٢/ ٧٥٢).

فصَلَ لكون ما قبله حديثاً عن القرآن وصفاته[١]، وهذا حديث عن الكفار وصفاتهم

وإذا اختلتفت الجملتان خبرًا وإنشاءً؛ كان ذلك من موجبات الانفصال عند علماء البيان، ويسمى كمال الانقطاع[٢]، ووافقهم بعض النحويين على ذلك أيضًا، ولكن الجمهور على جواز العطف[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ (البقرة: ٢٥) في سورة البقرة، وكذلك: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) في سورة

---

(١) من مطلع سورة البقرة، إلى الآية ٥؛ ففي الآية كمال الانقطاع.

(٢) وهو اختلاف الجملتين اختلافًا تامًا، وهو قسمان:

- أن تختلف الجملتان خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط.
- أو أن لا يكون بين الجملتين جامع، أو مناسبة، بل تكون كل جملة مستقلة بنفسها.

ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٠٥)، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (١/ ١٨٤)، وحامد العوني، المنهاج الواضح للبلاغة (٢/ ١١٦).

(٣) قال الأشموني: «في عطف الخبر على الإنشاء وعكسه خلاف منعه البيانيون، والناظم في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل، وابن عصفور في شرح الإيضاح، ونقله عن الأكثرين، وأجازه الصفار؛ تلميذ ابن عصفور وجماعة؛ مستدلين بنحو: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ في سورة البقرة، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في سورة الصف، قال أبو حيان: وأجاز سيبويه (جاءني زيد ومن عمرو العاقلان) على أن يكون (العاقلان) خبرًا لمحذوف».

ينظر: عبد الله بن هشام، مغني اللبيب ص(٦٢٧)، وعلي الأشموني، شرح الأشموني على ألفية بن مالك (٢/ ٤٠٦)، وعبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع (٣/ ٢٢٥)، ومحمد الصبان، حاشية الصبان (٣/ ١٧٩).

براءة، والصف[١]، وذلك مبسوط في كتُب النحو .

وقال بعضهم[٢]: «إذا فقد الاتصال، فقد تُوصَل لقوة الجامع بضَربٍ من التأويل، ففي قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (البقرة: ٢٥) قدَّره الزمخشري معطوفًا على ﴿فَٱتَّقُواْ﴾ (البقرة: ٢٥)[٣].

ورده بعضهم[٤]؛ بأنه جواب الشرط، ولا يصح أن يكون الأمر بالتبشير جوابًا لذلك، ورُد هذا بأن **(اتقوا)** لا يكون جوابًا للشرط كما توهم، وإنما جواب الشرط محذوف تقديره: فإن لم تفعلوا فقد صدق[٥] هذا النبي العظيم ﷺ، فاحذر أيها المعاندُ العقاب، وبشِّر يأيها النبيُّ المصدِّقَ بالثواب، وقدَّره السكَّاكي[٦] معطوفًا على قل

---

(١) في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: ١٣).

(٢) وهو الطيبي في التبيان ص(٦٧)، وقد أوجزه المصنف، واختصره، ويراجع المصدر؛ لتصور الفكرة جيّدًا، وينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٣٠)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٢/ ٣٠٠)، وخليل العلائي، الفصول المفيدة ص(١٥٠).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٠٤).

(٤) وهو محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي في البحر المحيط (١/ ١٧٩)، وأطال النفس كعادته - رحمه الله -.

(٥) في نسخة «ز»: فقد صح.

(٦) يوسف بن أبي بكر، أبو يعقوب، الخوارزمي، إمام في العربية، والمعاني، والبيان، والأدب، والعروض، والشعر، متكلم، فقيه، متفنن في علوم شتى، لقب بالسكاكي نسبة لمهنة السكاكة (الحدادة)، من مشائخه: سديد الخياطي، =

مُرادةً قبل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ﴾ (البقرة: ٢١)[١]، وإرادة القول في القرآن كثير[٢]»[٣].

ومن الوصل[٤] قوله تعالى: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمۡ﴾

= ومحمود الحارثي، قرأ عليه: مختار الزاهدي، (ت: ٦٢٦هـ)، من آثاره: (رسالة في علم المناظرة).

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٦/ ٢٨٤٦)، وعبد القادر بن محمد القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٢٥)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة (٢/ ٣٦٤).

(١) ينظر: مفتاح العلوم ص(٢٥٩).

(٢) وذلك في آيات كثيرة يصعب حصرها، ومثل السكاكي في المفتاح لبعض منها مجتمعة، وقال بأنها: «غير عزيزة في القرآن» ص(٢٦٠)، وأمثلتها متناثرة في كتب التفسير.

(٣) إلى هنا ينتهي النقل من التبيان للطيبي ص (٦٧) بتصرف.

(٤) وهو النوع الثاني، كثير الدور في القرآن الكريم، ولابد أن يكون بين الجملتين نوع ملاءمة؛ لأجله جاز عطف إحداها على الأخرى، ويجب الوصل في ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع مع الإيهام، وذلك بأن تكون إحداهما خبرية، والأخرى إنشائية، ولو فصلت؛ لأوهم الفصل خلاف المقصود، ومنه قول البلغاء: لا، وأيدك الله.

الثاني: أن تكون الجملتان متفقتين خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى، وهو ما مثل به المصنف، عدا الآية الأخيرة، أو أن تكونا متفقتين خبرًا وإنشاءً، معنىً لا لفظًا، ومثاله الآية الأخيرة، فعطف قوله: (قولوا) على قوله: (لا تعبدوا)؛ لأنه بمعنى لا تعبدوا.

الثالث: أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب، وقُصد إشراك الجملة الثانية =

(النساء: ١٤٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ (الإنفطار: ١٣ - ١٤)، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ (الأعراف: ٣١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣) أي: لا تعبدوا، وأحسنوا، وذلك كثير.

= لها في الحكم الإعرابي.
ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٢٦)، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(١٨١)، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (٣/ ١٢٤).

• النوعُ الثامنُ والأربعون والتاسع والأربعون: الإيجاز، والإطناب[(١)]

ويفهم منهما قسم المساواة[(٢)]؛ لأن ما أدى المعنى المقصود، ولم يُخل به مع قلة العبارة، فهو الإيجاز، وما زاد عليه للمبالغة، فهو؛ الإطناب.

وقالوا: مثال المساواة: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ (فاطر: ٤٣)[(٣)].

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٣/ ٢٩١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٥٨٤)، والتحبير ص(٣٣٨)، وإتمام الدراية ص(٤٩)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٦/ ١٠٤).

(٢) والمراد بالمساواة: أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد، لا ناقصًا عنه بحذف أو غيره، ولا زائدًا عليه بنحو تكرير، أو تتميم، أو اعتراض.

قال ابن عقيلة: «واختلفوا هل بين الإيجاز والإطناب واسطة وهي المساواة؟ أو ليس بينهما واسطة؟ فذهب قوم كالسكاكي، والقزويني؛ أن المساواة واسطة بينهما، وقال ابن الأثير وغيره: الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد، والإطناب: بلفظ زائد، ورجح هذا القول السيوطي في الإتقان وأنه لا واسطة، قال: ولا يكاد يوجد، خصوصًا في القرآن».

ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٧٣)، وابن حجة الحموي، خزانة الأدب (٢/ ٤٩١)، وعبد الرحمن بن حبنكة، البلاغة العربية (٢/ ٧)، وابن عقيلة، الزيادة والإحسان (٦/ ١٠٤).

(٣) قال عبد الرحمن بن حبنكة: «أورد البلاغيون أمثلة من الكلام الذي رأَوْا أنَّه يَتَّصِفُ بالمساواة بينه وبين المعاني المرادة منه، دون أنْ يُتْبِعُوها بدراسات تحليليّة كاشفات، وليس من المستبعد أن يكون بعض ما أوردوه منها عُرْضَةً لاحتمالات =

ومن الإيجاز؛ قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾

= كونه ممّا ينطبق عليه عنوان: (الإِيجاز)، لا عنوان المساواة، أو ينطبق على بعض عناصره عنوان: (الإِطناب) والكاشف لذلك الدراسة التحليلية الشاملة للنصّ بكلّ جُمَلِه وعناصرها.

والمهمّ أنْ نقول: إنّ من الكلام ما ينطبق عليه عنوان المساواة حتماً، ولو كانت الأمثلة منه ذاتُ النُّصوص الطويلة نادرةِ، ولا تخلو من اعتراضات، وإشكالات، قد تجعلها أمثلةً غير مطابقة لما سِيقَتْ له.

فمن الأمثلة على الكلام المتصف بالمساواة ما يلي:

المثال الأوّل: قول الله ﷻ في سورة فاطر على ما أورد القزويني في التلخيص: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ (فاطر: ٤٣) يَحِيقُ: أي: يُحِيط، الْحُوقُ: الإِطار المحيط بالشيء المستدير حوله، المكرُ السَّيِّئ: أي: التدبير الخفيّ الموصوف بأنَّه سَيِّئ؛ لأنه اسْتُخدم في الشرّ لا في الخير، فليس كلُّ مكْرٍ سَيِّئاً، إذْ من المكْرِ ما هو مَكْرٌ في الخير، وهو عندئذٍ يكون مكراً حسناً لا سَيِّئاً، إلاَّ بأهله: أي: إلاَّ بأصحابه المدبّرين له، أو إلاَّ بالمستحقين له.

دلّت هذه العبارة القرآنية على أنَّ إحاطة المكر السَّيِّئ إحاطةً تامّةً لا تكون إلاَّ بأصحابه المدبّرين له، أو المستحقين له؛ لكنَّ هذا المثال قابل للمناقَشَة من وجْهَين:

الوجه الأول: أنّ كلمة (يَحِيقُ) في اللّغة تَدُلُّ على معنى الإِحاطة، وقد فهم المفسّرون منها مع معنى الإِحاطة معنى الإِصابة والنزول، وهذه الزيادة إنما فهموها من دلالات لزوميّة فكريَّة، خارجة عن المعنى المطابقيّ لفعل (يحيق) وبناءً على هذا يكون المثال مما يندرج تحت عنوان: (الإِيجاز) الذي اعْتُمِدَ فيه على الدلالة اللُّزوميّة، ولا يندرج تحت عنوان: (المساواة) التي فيها تطابُقٌ تامٌّ بين اللّفظ والمعنى بحسب الأوضاع اللّغوية.

الوجه الثاني: أنّ عبارة (بأَهْلِهِ) ذاتُ احتمالين:

فهل المراد منها أصحابُ المكر المدَبِّرون له؟ أو المراد منها المستحقّون له، =

(البقرة: ١٧٩)[١]، فإن معناه كثير، ولفظَه قليل، وهذا من إيجاز القصر[٢]؛ ....

= سواءٌ أكانوا هم المدبّرين له، أوْ هُمْ ومعَهُمُ الّذين دُبِّر ضِدَّهم إذا كانَ هؤلاء أصحابَ شرٍّ أيضاً يسْتَحِقُّون أن يَحِيقَ بهم المكر السّيِّئ؟. فإذا كان المراد هذا المعنى الثاني، فالعبارة تشتمل على إيجاز الْقِصَر باستخدام لفظٍ ذي معنىً كلّيّ صالحٍ لنوعَيْن: مُدَبّري المكر، ومَسْتَحِقّيه من غيرهم».

ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٨٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٥٨٥)، وعبد الرحمن بن حبنكة، البلاغة العربية (٢/ ٢٠).

(١) قال القاسمي: «لأنه قائم مقام قولنا: من همَّ بالقتل، فعلم أنه يقتص منه، فارتدع، سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القوَد، فكان القصاص سبب حياة نفسين».

ينظر: الحسن العسكري، الصناعتين ص(١٧٥)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٢٩٢)، وعبد الرحمن السيوطي، أصول التفسير، (تعليق القاسمي) ص (٣٤).

(٢) قال السيوطي: «الإيجاز قسمان: إيجاز قصر، وإيجاز حذف.

فالأول: هو الوجيز بلفظه؛ قال الشيخ بهاء الدين: الكلام القليل إن كان بعضًا من كلام أطول منه؛ فهو إيجاز حذف، وإن كان كلامًا يعطي معنى أطول منه؛ فهو إيجاز القصر، وقال بعضهم: إيجاز القصر؛ هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وقال آخر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة، ولهذا قال ﷺ: **(أوتيت جوامع الكلم)**».

ثم نقل كلام الطيبي مختصرًا معتصرًا فقال: «وقال الطيبي في التبيان: الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام: **أحدها**: إيجاز القصر؛ وهو أن يقصر اللفظ على معناه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ (النمل: ٣٠-٣١) جمع في أحرف: العنوان والكتاب والحاجة، وقيل في وصف بليغ: كانت =

وهو ما لا حذف فيه[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ (النمل: ٣٠-٣١) فجمع في ذلك؛ الكتاب، والعنوان، والحاجة.

= ألفاظه قوالب معناه، قلت: وهذا رأي من يدخل المساواة في الإيجاز.

الثاني: إيجاز التقدير: وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق، ويسمى بالتضييق أيضًا، وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح؛ لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه: نحو: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة: ٢٧٥) أي: خطاياه غفرت، فهي له لا عليه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، أي للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى.

الثالث: الإيجاز الجامع؛ وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة؛ نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ (النحل: ٩٠) الآية، فإن العدل؛ هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية، والإحسان؛ هو الإخلاص في واجبات العبودية؛ لتفسيره في الحديث بقوله: (**أن تعبد الله كأنك تراه**) أي: تعبده مخلصًا في نيتك، وواقفًا في الخضوع، آخذًا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى، وإيتاء ذي القربى؛ هو الزيادة على الواجب من النوافل، هذا في الأوامر، وأما النواهي، فبالفحشاء؛ الإشارة إلى القوة الشهوانية، وبالمنكر؛ إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضبية، أو كل محرم شرعًا، وبالبغي؛ إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية».

ينظر: نصر الله بن الأثير، المثل السائر (٢/ ٢١٦)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٥٨٧)، وعبد الرحمن بن حبنكة، البلاغة العربية (٢/ ٢٩).

(١) الأمثلة الآتية، وغيرها، بشرحها؛ ينظر: الحسين الطيبي، التبيان ص(٧١)، ومحمد الزركشي، البرهان (٣/ ٢٩١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٥٩٠).

ومنه: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة: ٢٧٥) أي: خطاياه قد غُفرت، فهي له لا عليه.

ومنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (النحل: ٩٠).

ولنذكر هنا أثرًا[١]؛ رواه السِّلَفي[٢] في المختار من الطيوريات، عن الشعبي، قال: (لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركبًا في سفر، فيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فأمر رجلًا أن يناديهم؛ مِن أينَ القوم؟ فأجابه عبد الله: أقبلنا من الفج العميق، نريد البيت العتيق، فقال

(١) ذكر السيوطي هذا الأثر نقلاً عن البلقيني في نوع مستقل (مفردات القرآن)، قال فيه: «هذا النوع من زيادتي، وهو نوع لطيف»، وذلك في كتابيه: التحبير، والإتقان، وتبعه ابن عقيلة في ذلك.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، التحبير ص(٣٨٥)، والإتقان (٦/ ٢١٥٩)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٦/ ٤١٨).

(٢) أحمد بن محمد، أبو طاهر، الأصبهاني، المحدّث، الحافظ، المفتي، شيخ الإسلام، شرف المعمرّين، سمع من: أحمد بن محمد بن الحافظ أبي بكر بن مردويه، وإسماعيل العلوي، حدّث عنه: محمد بن طاهر المقدسي، وطيب المروزي، قال ابن حجر: «السلفي؛ شيخ الإسلام، وحجّة الرواة»، (ت: ٥٧٦هـ)، من آثاره (معجم شيوخ بغداد).

ينظر: عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (٢/ ٤٤٨)، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٣٢)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان (١/ ٦٥٧).

عمر: إنَّ فيهم لَعالماً، فأمر رجلًا أن يناديهم؛ أيُّ القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥) حتى ختم الآية، قال: نادهم؛ أيُّ القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ (النحل: ٩٠)، فقال عمر رضي الله عنه: نادهم؛ أيُّ القرآن أجمع؟ فقال عبد الله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ (الزلزلة: ٧ - ٨)[1]، فقال عمر: نادهم؛ أيُّ القرآن أحزن؟ فقال ابن مسعود: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (النساء: ١٢٣) الآية فقال عمر: نادهم؛ أيُّ القرآن أرجى؟ فقال ابن مسعود: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ (الزمر: ٥٣)، فقال عمر: نادهم؛ أفيكم ابنُ مسعود؟ قالوا: اللهم نعم)[2].

ومنه: إيجاز الحذف؛ ومثاله[3] قوله تعالى حكاية عن يوسف

---

(١) في الأصل: من يعمل؛ بغير فاء؛ والصحيح أعلاه.

(٢) أخرجه السلفي في منتخبه من أصول كتب الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري (١/٢٤٦) رقم: ١٧٣، قال محققاه: «إسناده ضعيف جدًّا»، وأخرجه أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي بسنده يرويه عن السلفي به في مجموع تخريج شمس الدين المقدسي، وهو مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ص٥ رقم ٦.

(٣) اقتبس المصنف الكلام الآتي من التبيان للطيبي ص(٧١) بتصرف.

عليه السلام في تفسير رؤيا الملك: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ إلى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ (يوسف:٤٧ - ٥٠)، أي: فرجع إليهم الرسول، وأخبرهم بمقالة يوسف عليه السلام، فعجبوا لها، وقال الملك، ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ (النمل:٢٨-٢٩) وفيه إيجازان:

أحدهما: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: تَنحَّ عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه، فانظر ماذا يرجعون .

والثاني: في قوله: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ أي: فأَخذ الكتاب، وذهب به، فلما ألقاه، تناولته، ثم قرأته، قالت: يا أيها الملأ.

ومنه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (النمل:١٥) إذ تقديره: فعملا به، وعرفا حق النعمة، وقالا الحمد لله.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (فاطر:٨)، فإن جوابه؛ ذهبت نفسك عليهم حسرة بدلالة ﴿فَلَا تَذْهَبْ﴾ أو: كمن هداه الله لدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ﴾ (البقرة: ٦٠) أي: فضرب، فانفجرت[١]، وأمثلة مجاز الحذف تجيء في أمثلة

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام الطيبي. ولمزيد تفصيل ينظر: محمد القزويني، الإيضاح (٣/ ١٨٤)، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص(١٩٨)، وعبد المتعال الصعيدي، =

إيجاز الحذف[١]، وذلك كثير.

وأما الإطناب[٢]؛ فتارة يكون بغير الجملة، وتارة بها[٣]، فمن

= بغية الإيضاح (٢/ ٣٣٥).

(١) حيث أن مجاز الحذف، يندرج تحت إيجاز الحذف، وقد سبق التمثيل لبعضها في ص(٤٧٨) وما بعده.

(٢) تابع المصنف النقل من كتاب التبيان للطيبي، وجميع هذا النوع مستل منه، فليراجع ص(٧٧) باختصار.

(٣) قال السيوطي: «كما انقسم الإيجاز إلى: إيجاز قصر، وإيجاز حذف، كذلك انقسم الإطناب إلى: بسط، وزيادة.

فالأول: الإطناب بتكثير الجمل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: ١٦٤) الآية، أطنب فيها أبلغ إطناب؛ لكون الخطاب مع الثقلين، وفي كل عصر وحين، للعالم منهم والجاهل، والموافق منهم والمنافق، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (غافر: ٧) فقوله: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إطناب؛ لأن إيمان حملة العرش معلوم، وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه، ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (فصلت: ٦-٧) وليس من المشركين مزك، والنكتة؛ الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من المنع، حيث جعل من أوصاف المشركين.

والثاني يكون بأنواع:

أحدها: دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة في نوع الأدوات؛ وهي (إنّ) و(أنّ) و(لام الابتداء) و(القسم) و(ألا الاستفتاحية) و(أما) و(هاء التنبيه) و(كأن في تأكيد التشبيه) و(لكن في تأكيد الاستدراك) و(ليت في تأكيد التمني) و(لعل في تأكيد الترجي) و(ضمير الشأن) و(ضمير الفصل) و(إما في تأكيد الشرط) و(قد) و(السين) و(سوف) و(النونان في تأكيد الفعلية) و(لا التبرئة) و(لن) و(لما في تأكيد النفي)، وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به =

الأول: قول الخضر لموسى عليهما السلام في الكَرَّة الثانية: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ (الكهف: ٧٥) مُطنِباً ﴿لَكَ﴾؛ لزيادة تقرير ما ذَكر مِن أنه لن يستطيع معه صبرًا.

وقول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ (طه: ٢٥) مُطنِباً ﴿لِى﴾؛ تأكيدًا لانشراح الصدر، وحروف الزوائد من الإطناب[1].

قيل: ومن ذلك: (لا) في مثل: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (القيامة: ١)[2] زائدة؛ للإطناب، وقُرِّر الإطناب فيها بما يقتضي أنها

= منكرًا أو مترددًا».

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٢٨١)، ونصر الله بن الأثير، المثل السائر (٢/ ١١٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٦٣٨).

(١) وتمام الكلام عند الطيبي: «ومن الأمثلة: جميع حروف الصلات؛ لأنها من قبيل الإطناب، لا التطويل». ص(٧٧).

(٢) ذكر الرازي أن المفسرين ذكروا في لفظة (لا) ثلاثة أوجه:

«- أنها صلة زائدة، والمعنى: أقسم بيوم القيامة .

- أنها للابتداء، وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه: لأنا أقسم .

- أنها وردت للنفي، ثم هاهنا احتمالان:

الأول: أنها وردت نفيًا لكلام ذكر قبل القسم .

الثاني: أن (لا) هاهنا لنفي القسم، كأنه قال: لا أقسم عليكم بذلك اليوم، وتلك النفس، ولكني أسألك غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت، فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على نفعل ذلك». ويمكن تقدير هذا القول على وجوه أخر، منها ما سيذكره المصنف نقلاً عنه. ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧١٩).

نافية، هو مخالف للزيادة(١)، ففي التبيان للطِّيبي(٢) بعد ذكر ذلك؛ قال الإمام فخر الدين(٣): «﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (القيامة: ١) لنفي القَسم، كأن المعنى: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا

---

(١) أي: إذا تقرر أن حروف الصلات تزاد للإطناب، فالأصل أن (لا) الواردة في الآية تكون مزيدة للإطناب، لا لنفي القسم كما ذكر الرازي وانتصر له مضعفًا جميع الأوجه، وتبعه الطيبي.

(٢) الحسين بن محمد، شرف الدين، البغدادي، عالم بالحديث، والتفسير، والعربية، والمعاني، والبيان، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلاً على نشر العلم، حسن المعتقد، شديد الرَّد على الفلاسفة، والمبتدعة، ملازمًا لتدريس الطلبة، (ت:٧٤٣هـ) من آثاره: (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب)، (التبيان في المعاني والبيان).

ينظر: أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ١٨٥)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة (١/ ٥٢٢)، وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (١/ ١٥٩).

(٣) محمد بن عمر، أبو عبد الله، الرازي، الإمام، المفسر، المتكلم، أوحد زمانه في المعقول، والمنقول، وعلوم الأوائل، وكان شافعيًا، أشعريًا، اشتغل على: والده ضياء الدين عمر، وأبي محمد البغوي، وعنه: زين الدين الكشي وشهاب الدين المصري، ناظر المعتزلة، وصنف فيهم، (ت:٦٠٦هـ)، من آثاره: (مفاتيح الغيب)، (نهاية الإيجاز).

ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠)، وعبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٨١)، وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (٢/ ٥٩٦).

المطلوب، فإنه أظهر مِن أن يُحاوَل إثباته بالقسم»[١]، قال الطِّيبي: «فإذا بلغ المنكر، بحيث ينكر الضروريات، تُزاد (لا) إعلامًا بأن الواقعة لا يُحتاج إلى إثباتها بالقسم»[٢]، وهذا يقتضي أنها نافية، ومن قال: إنها زائدة، لا يُثبت هذا.

ومن الإطناب بالجُمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ (البقرة: ١٦٤) الآية، أُطنب فيها أبلَغَ إطناب؛ لكون الخطاب مع الثقلين[٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ (غافر: ٧) وحملةُ العرش ليسوا ممن لا يؤمن به، لكن ذُكر الإيمان لشرفه، ونظيرهُ قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (فصلت: ٦-٧) وليس من المشركين من يُزكي، لكن حث المؤمنين على الأداء، وخوَّف من المنع، حيث جعله من أوصافِ المشركين، وبلاغة القرآن لا يستطيع أحد في وصفها البيان.

---

(١) ينظر: محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٢٠).

(٢) وذكر قبلها بعد قول الرازي: «وهذا حق؛ لما هو مقرر أن المخالف يلقى إليه المؤكدة بحسب ما أشرب من الإنكار، والقسمية للنهاية فيه»، التبيان ص(٧٨)، وباقي النوع إلى نهايته منقول باختصار.

(٣) جاء في التبيان: «وفي كل عصر وحين، للعالم منهم والجاهل، والموافق منهم والمنافق» ص (٧٩).

● النوع الخمسون: القصر[١]

وهو على ضربين[٢]؛ قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف.

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (٤/ ٢٠٤، ٢١٣)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٦٥)، والتحبير ص(٣٥١)، وإتمام الدراية ص(٥٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٦/ ١٤).

(٢) قال السيوطي: «أما الحصر، ويقال له: القصر؛ فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضًا: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، وينقسم إلى: قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، وكل منهما: إما حقيقي، وإما مجازي.

مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيًا نحو: ما زيد إلا كاتب، أي: لا صفة له غيرها، وهو عزيز لا يكاد يوجد؛ لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية، وعلى عدم تعذرها، يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها، ولذا لم يقع في التنزيل، ومثاله مجازيًا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (آل عمران: ١٤٤) أي: إنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرؤ من الموت الذي استعظموه، الذي هو من شأن الإله.

ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيًا: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (الصافات: ٣٥)، ومثاله مجازيًا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ (الأنعام: ١٤٥) الآية. . .إن الكفار لما كانوا يحلون الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، وكانوا يحرمون كثيرًا من المباحات، وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع، ونزلت الآية مسبوقة بذكر شبههم في البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي، وكان الغرض إبانة كذبهم، فكأنه قال: لا حرام إلا ما أحللتموه، والغرض الرد عليهم، والمضادة، لا الحصر الحقيقي».

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٢٨٨)، ومحمد القزويني، الإيضاح (٣/ ٧)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٦٥).

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤)[١] إذا أريد أنه لا يتصف بغير الرسالة مما يُنسبُ إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من الإلهية؛ كقوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (المائدة: ٧٥)، ومنه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) على معنى أنه لا يتصف بغير الرحمة، بل هو رحمة للعباد، لا عذاب عليهم، وقد جاء في ذلك حديث بنحوه[٢].

ومنه: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (المائدة: ٧٣)[٣]، ومنه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)[٤].

ومن القصر أيضًا؛ قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ (الزخرف: ٥٩) فالمخاطب بهذا من كان يعتقد أنه إله، والمعنى: ما هو إلا عبد أنعمنا عليه، فهو من قصر القلب[٥].

---

(١) وهو من قصر الموصوف على الصفة، وكذلك المثالين الآتيين.

(٢) قد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، أورد بعضًا منها السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، واخترت منها حديثًا أخرجه مسلم في صحيحه ك/ البر والصلة والآداب ب/ النهي عن لعن الدواب وغيرها: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قيل: يا رسول الله! ادع على المشركين، قال: **إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة**) (٤/ ٢٠٠٦) رقم: ٢٥٩٩.

(٣) وهو من قصر صفة الألوهية على الإله الواحد الذي هو الله قصرًا حقيقيًّا.

(٤) وهو من قصر صفة العلم بالغيب على الموصوف العالم الذي هو الله قصرًا حقيقيًّا.

(٥) قال عبد الرحمن حبنكة: «من المعلوم أنّ الكلام يوجّه لمن يراد إعلامه بمضمونه =

= وهو خالي الذّهن، أو يراد تصحيح تصوّره الذي هو مخطئ فيه، بحسب اعتقاد مُوَجِّه القول، أو يُرادُ رَفْعُ شَكِّه وتردّده، ويستخلص من هذا أربعة أقسام في القصر:

القسم الأول: أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّهاً لخالي الذّهن، أو إعلاناً عن اعتقاد المتكلم، أو اعترافه بمضمون ما يقول، أو تعبيره عما في نفسه لمجرّد الإعلام به، وأُسمِّيهِ: (قصراً إعلاميًّا ابتدائيًّا)، وأشير إلى أنَّ البلاغيين لم يذكروا هذا القسم اكتفاءً بالمفاهيم العامّة المعروفة من توجيه الكلام.

القسم الثاني: أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّهاً لمن يُرادُ إعلامُه بخطأِ تصوُّرِهِ، مُشَارَكةَ غيرِ المقصور عليه في المقصور، ويُسمِّي البلاغيُّون هذا (قَصْرَ إفراد)، مثالُه: يعتقد المشرك أنّ الأربابَ التي يُؤْمِنُ بها تَخْلُق، كما أنَّ اللهَ يخلُق، فنقول لَهُ: (لاَ خَالِقَ إلاَّ الله)، هذا قصر حقيقيٌّ، من قصر الصفة على الموصوف، ويُرادُ منه إفراد الله ﷻ بالخلْقِ، ونَفْيُ صفةِ الخلْقِ عن كلّ ما سواه، ومن سواه من الشركاء، لتعريف الخالفِ بأنه مخطىء في تصوّره، مشاركةَ غَيْرِ اللَّهِ للَّه في الخلْق، فهو (قَصْرُ إفراد).

القسم الثالث: أن يكون الكلام المشتمل على القصر موجّهاً لمن يُرادُ إعلامه بخطأ تصوُّره نسْبَةَ المقصور إلى غَيْر المقصور عليه، ويُسَمِّي البلاغيون هذا (قَصْرَ قَلْب)، مثاله: يعتقد الملحد الذي يَجْحَدُ وجُود اللهِ ﷻ، وينْسُبُ أحداثَ الكون المتقنة العجيبة إلى التطوّر الذاتيّ، وإلى المصادفات، فنقول له: «لا مُحْدِثَ لأحداث الكون إلاَّ الله»، هذا قصرٌ حقيقيٌّ، من قصر الصفة التي هي إِحْداثُ أَحْداثِ الكون، على موصوف واحدٍ هو الله عزَّ وجلَّ، ويُرادُ منه قلْبُ تصوُّر من يُوَجَّهُ له الخطاب، وتعريفُهُ بأنَّ ما يَنْسُبُه إلى التطوُّر الذّاتي، وإلى المصادفات؛ هو لله وحده، فهو (قَصْر قلْب).

القسم الرابع: أن يكون الكلام المشتملُ على القصر موجَّهاً لمن يُرادُ إزالَةُ تردُّدِه وشكِّهِ، هل المقصورُ منسوبٌ إلى المقصور عليه أوْ إلى غَيْره، ويُسمِّي البلاغيّون =

وذَكر في التلخيص[١] من مُثُل قصر الإفراد: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (آل عمران: ١٤٤) أي: مقصور على الرسالة لا يتعداها[٢].

وذَكر من مُثل قصر القلب: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (إبراهيم: ١٠) لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرًا[٣]، وقولَهم: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (إبراهيم: ١١)[٤]. وذكر من

= هذا (قَصْرَ تعْيين)، مثاله: يسأل متردّد شاكٌّ: هل لفظ الكسوف يُسْتَعْمَل لاختفاء ونقصان ضوء الشمس، أو نور القمر، فنقول له: «لا يُسْتَعْمَل لفظ الكسوف إلاَّ للشمس، أمّا ما يحدث للقمر فيُسَمَّى الْخُسُوف»، هذا قصرٌ إضافي؛ لأنّ كلمة (الكسوف) تُسْتَعْمَلُ لمعانٍ أخرى غير ما يحدث للشمس، ومنها تنكيس الطَّرْف، وهو من قصر الصفة على الموصوف، وُيرَادُ منه إزالة شكٍّ وتردّد من يوجّه له القول بتعيين المقصور عليه، فهو (قصْرُ تعيين)».

ينظر: يوسف السكاكي، مفتاح العلوم ص(٢٨٩)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٤/ ١٥٦٦)، وعبد الرحمن حبنكة، البلاغة العربية (١/ ٥٢٧).

(١) أي: كتاب التلخيص في علوم البلاغة؛ للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، ينظر: ص(١٤٥).

(٢) قال في التلخيص: «أي مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرّي من الهلاك، نزّل استعظامهم هلاكَه، منزلة إنكارهم إيَّاه».

(٣) قال في التلخيص: «لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرًا، مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة».

(٤) قال في التلخيص: «من باب مجاراة الخصم؛ ليعثر، حيث يراد تبكيته، لا لتسليم انتفاء الرسالة، وكقولك: إنما هو أخوك، لمن يعلم ذلك ويقر به، وأنت تريد أن ترقّقه عليه».

مُثُل القصر أيضًا[(١)]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ (البقرة: ١٧٣) بالنصب، قال: «لقول المفسرين: معناه: ما حَرَّمَ عليكم إلا الميتة»[(٢)]، ومنه: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١) ولذلك جاء

---

(١) قال حبنكة: «القصر له طرق تدل عليه: **الطريق الأول**: أن يكون بعبارة تدلّ عليه بمادتها اللغوية صراحة، مثل: (هذا مقصور على هذه) .**الطريق الثاني**: أن يكون بدليل خارج عن النصّ، كدليل عقلي، أو حسّي، أو تجريبي، أو دليل من القرائن الذهنيّة أو الحاليّة، وهذان الطريقان لا حصر لهما، فلم يوجه البلاغيون عنايتهم لتفصيلهما. **الطريق الثالث**: أن يكون القصر ببعض الأدوات التي تدلُّ عليه بالوضع اللّغوي؛ وهي: النفي والاستثناء، إنما، أَنّما، العطف بالحروف التالية: لا، وبل، ولكن. **الطريق الرابع**: أن يكون القصر بدلالات كلامية تفهم بالفحوى من: تقديم ما حقه التأخير، إضافة ضمير الفصل، تعريف طرفي الإسناد في الجملة».

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١٥٦٨/٤)، وأحمد المراغي، علوم البلاغة ص(١٥١)، وعبد الرحمن حبنكة، البلاغة العربية (١/ ٥٤٥).

(٢) اختلف البلاغيون في إفادة (إنما) للحصر، قال السيوطي: «الجمهور على أنها للحصر، فقيل: بالمنطوق، وقيل: بالمفهوم، وأنكر قوم إفادتها إياه؛ منهم: أبو حيان»، واستدل المثبتون بأدلة: منها: ما قاله النحاة من كون (إنما) لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه، ومنها: ما قاله المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ (البقرة: ١٧٣) بنصب (الميتة) من أن المعنى: ما حرم عليكم إلا الميتة، وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع (الميتة) لانحصار التحريم فيها، إذ (ما) في قراءة الرفع اسم موصول، فيقدر الكلام حينئذ: إن المحرم الميتة، والخبر معرف بلام الجنس فيفيد الحصر كما تقدم، ومنها: صحة انفصال الضمير معها فتقول: إنما يسافر أنا كما تقول: ما يسافر إلا أنا .

ينظر: محمد القزويني، التلخيص ص(١٤٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (١٥٦٩/٤)، وأحمد المراغي، علوم البلاغة (١٥١).

الردّ عليهم مُؤَكدًا بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ (البقرة: ١٢) ومِن أحسن مَواقع (إنما) في القصر؛ التعريض: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الرعد: ١٩) فإنه تعريض بأن الكفار من فَرط جهلهم كالبهائِم[1].

(١) قال القزويني في الإيضاح: «فإنه تعريض بذم الكفار، وإنهم من فرط الغباء وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، فأنتم في طمعكم منهم أن ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب» (٣/ ٣٩)، وأحمد المراغي، علوم البلاغة ص(١٥٥)، وعبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح (٢/ ٢٣٩).

• النوع الحادي والخمسونَ: الأَسماءُ، والكُنى، والألقَاب[١]

قد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه أسماءَ مشاهير الرسل، من لدُنْ آدمَ ﷺ إلى خاتم النبيين محمد ﷺ؛ فَذَكَرَ: إدريسَ، ونوحًا عليهما الصلاة والسلام، وقد اختُلف أيُّهما أول، وجمهور الناس على أن إدريسَ ﷺ أولُ[٢].

ونقل الحاكم في المستدرك؛ أن أكثر الصحابة على أن نوحًا أولُ[٣]، واسم نوح: عبد الغفار فيما قيل[٤].

---

(١) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٩٦٣)، والتحبير (٤٨٠، ٥٠٣)، وإتمام الدراية ص(٥٠)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٧/ ٦، ١٨، ٥٤).

(٢) قال يحيىٰ بن سلام: «كان إدريس من ولد آدم قبل نوح».

وروى ابن إسحاق؛ أن إدريس أول من أعطي النبوة من ولد آدم، وأول من خط بالقلم. وذكر المفسرون؛ أن إدريس هو جدّ أبي نوح، وكذا الخبر في كتب السير، والأنساب، ومن الذين وهّموا هذا القول: ابن العربي في أحكام القرآن، ودلَّل عليه، مرجّحًا أن نوح أول رسول بعثه الله تعالى.

ينظر: يحيىٰ بن سلام، تفسير يحيى (١/ ٢٢٩)، ومحمد بن حبيب، المحبر ص(٣)، وعبد الملك بن هشام، السيرة النبوية (١/ ٣)، وإسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء ص(٧١)، وعبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور (٢/ ٧٤٨)، ومحمد بن العربي، أحكام القرآن (٢/ ٣١٥)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٧/ ٢٠).

(٣) في ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر نوح ﷺ (٢/ ٥٩٥).

(٤) وسمّي نوحًا؛ لنوحه على ذنبه، وتضرعه في دعائه .

ينظر: منصور السمعاني، تفسير القرآن (٣/ ٢١٧)، وعبد الرحمن السهيلي، =

وذكرَ: هودًا، وصالحًا، وهما بعد نوح، وذكرَ: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب؛ وهو الملقب إسرائيل، والأسباط؛ وهم أولاد يعقوبَ[1]، وكانوا أنبياء بلا رسالة[2] اثني عشر سِبطًا، إلا يوسف عليه السلام، فإنه مرسلٌ بنص القرآن[3]. وذكر: لوطًا؛ واختلف فيه، فقيل: هو ابن أخي إبراهيم[4]؛ وهو الصحيح، وهو قول ابن

= الروض الأنف (١/ ٧٧)، وعبد الرحمن السيوطي، معترك الأقران (٣/ ٨١).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، عن ابن عباس قوله: (الأسباط بنو يعقوب،كانوا اثني عشر رجلًا، كل واحد منهم وَلَدَ سبطًا أمةً من النَّاس).

ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل ص(١٤٣)، ومحمد الطبري، جامع البيان (٢/ ٧)، وإبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٨٣).

(٢) قال ابن كثير: «وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره ــ أي يوسف ــ، وباقي إخوته لم يوح إليهم»، ثم استدل لهذا الرأي وتبناه.

ينظر: محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٢٧)، وإسماعيل بن كثير، قصص القرآن ص(٣٠٩)، ومحمود الآلوسي، روح المعاني (٣/ ١٩١).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ (غافر: ٣٤).

قال ابن عطية: «وقالت فرقة من المتأولين؛ منهم الطبري: يوسف المذكور؛ هو يوسف بن يعقوب، وقالت فرقة: بل هو حفيده يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب»، قال ابن الجوزي عن القول الثاني: «وليس بشيء».

ينظر: عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز (٤/ ٥٥٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٣٧)، ومحمد بن جزي، التسهيل (٢/ ٢٣١).

(٤) وهو المذكور في كتب السير، والقصص، والتفاسير.

ينظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير القرآن (٩/ ٣٠٥١)، ومحمد الطبري، تاريخ الرسل والملوك (١/ ٢٩٢)، وإسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء ص(٢٥٤).

عباس[1]، وقيل: أخو سارة؛ وهو قول وهب بن منبِه[2][3].

وذكرَ: أيوبَ الصابرَ، وذا الكفل؛ وهو بِشرُ بنُ أيوب، فيما رواه الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبِه: (أن الله تعالى بعث بعد أيوب ابنه بشرًا بنَ أيوب نبيًّا، وسماه: ذا الكفل، وأمره بالدعاء إلى توحيده، وأنه كان مقيمًا بالشام عُمرَه حتى مات، وكان عمره خمسًا وسبعين سنة، وإنَّ بشرًا أوصى إلى ابنه عَبدَانَ، ثم بعث الله بعدهم شعيبًا)[4]. فعلى هذا؛ يكون أيوب قبل موسى عليه السلام بمدَّة طويلة.

---

(١) فيما أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه، ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر لوط عليه السلام (٢/ ٦١١) رقم: ٤٠٥٢.

(٢) أبو عبد الله، اليماني، الأخباري، القصصي، أخذ عن: النعمان بن بشير، وابن عمر، وعنه: سماك بن الفضل، وعوف الأعرابي، روايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب، قال العجلي: «تابعي، ثقة، كان على قضاء صنعاء»، وقال أبو زرعة، والنسائي: «ثقة»، (ت: ١١٤هـ)، أقواله منثورة في كتب التفسير.

ينظر: محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى (٦/ ٧٠)، وإبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧٤)، وعادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (٢/ ٧٢١).

(٣) أخرجه الحاكم أيضًا في المستدرك ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر لوط عليه السلام (٢/ ٦١١) رقم: ٤٠٥٢، وذكر أثرًا ثالثًا لوهب بن منبه، قال: «لَمَّا تُوُفِّيَتْ سَارَةُ تَزَوَّجَ إِبْرَاهِيمُ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: حَجُورَا، فَوَلَدَتْ لَهُ سَبْعَةَ نَفَرٍ: «بَافِسَ، وَمَدْيَنَ، وَكَيْسَانَ، وَلُوطًا، وَسَرْخَ، وَأُمَيْمَ، وَنَغْشَانَ» وَذَكَرَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَهْبٌ: مَدْيَنُ دَرَجَاتٌ لِإِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّ لُوطًا كَانَ مِنْهُمْ».

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر =

وذكر: شعيبًا، وبِعثتهُ قبل بعثةِ موسى[١]، ولم يصح أنه صهره[٢]، وأُرسل إلى قومين[٣].

وذكر: موسى، وهارون؛ وكانا من نسل الأسباط، وذكر:

= أيوب بن أموص نبي الله المبتلى ﷺ (٢/ ٦٣٦) رقم: ٤١١٨. وسكت عنه، قال الذهبي: «في إسناده عبد المنعم بن إدريس، وقد كذب»، وقال البخاري في التاريخ الكبير: «ذاهب الحديث» (٦/ ١٣٨)، وفي الأوسط: «لا يكتب حديثهُ» (٢/ ١٧٩)، والنسائي في الضعفاء والمتروكون: «ليس بثقة» ص(٧٠)، وقال ابن حبان في المجروحين: «يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به، ولا الرواية عنه» (٢/ ١٥٧)، ولمزيد بيان ينظر: رجال الحاكم في المستدرك لمقبل الوادعي (٢/ ٢٥).

(١) ومثاله في سورة الأعراف؛ بعد أن ذكر الله أخبار الأنبياء، ومنهم شعيبًا، وإرساله إلى مدين، وهي الآية (٨٥)، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، وهي الآية (١٠٣)، ثم ذكر قصته.

(٢) قال الطبري: «وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجّته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه»، ونفى ابن كثير أنه صهره.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٨/ ٢٢٤)، وإسماعيل بن كثير، البداية والنهاية (١/ ٤٢٨)، ومناهج جامعة المدينة العالمية، الدخيل في التفسير ص(٨٢)، وفيها بيان كاف وموسع.

(٣) قال السمرقندي: «ثم قال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ (الشعراء: ١٧٧) ولم يقل أخوهم، قال بعضهم: كان شعيب بعث إلى قومين؛ أحدهما: مدين، وكان شعيب منهم، فسماه أخاهم حيث قال: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (هود: ٨٤)، والآخر: أصحاب الأيكة، ولم يكن شعيب عليه السلام منهم، فلم يقل أخوهم، وقال بعضهم: كان مدين والأيكة واحداً، وهو الغيضة بقرب مدين، فذكره في موضع =

يونس؛ وهو الملقب ذا النون، وذكر إلياسَ[1]، واليَسع[2]؛ وهما من أنبياء بني إسرائيل، وذكر: داود، وسليمان، وزكريا[3]، ويحيىٰ، وعيسى، وهو الملقب المسيح[4]، ومحمدًا صلى الله عليهم وسلم.

= أخوهم، ولم يذكره في الآخر».

ينظر: محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٦/ ٤٥٧)، ونصر السمرقندي، بحر العلوم (٢/ ٥٦٥)، وعبد الله بن عطية، المحرر الوجيز (٤/ ٢٤١)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٩٧٣).

(١) في نسخة «ز» زيادة: بعث إلى أهل بعلبك ثم رفع الله إلياس إليه.

(٢) في نسخة «ز» زيادة: وهو إلياس من أنبياء بني إسرائيل.

(٣) في نسخة «ز» زيادة: وقتله بنو إسرائيل في الشجرة.

(٤) قال ابن الجوزي: «وفي تسميته بالمسيح ستة أقوال:

أحدها: أنه لم يكن لقدمه أخمص، والأخمص: ما يتجافى عن الأرض من القدم، رواه عطاء عن ابن عباس.

والثاني: أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ، رواه الضحاك عن ابن عباس.

والثالث: أنه مسح بالبركة، قاله الحسن، وسعيد.

والرابع: أن معنى المسيح: الصديق؛ قاله مجاهد، وإبراهيم النخعي، وذكره اليزيدي. قال أبو سليمان الدمشقي: ومعنى هذا أن الله مسحه، فطهره من الذنوب .

والخامس: أنه كان يمسح الأرض أي: يقطعها، ذكره ثعلب. وبيانه: أنه كان كثير السياحة .

والسادس: أنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، قاله أبو سليمان الدمشقي، وحكاه ابن القاسم».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٥/ ٤٠٩)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٣٨٢)، ومحمد الرازي، مفاتيح الغيب (٨/ ٢٢٢).

فجميع ما في القرآن من أسماء المرسلين: خمسة وعشرون اسمًا[١]، وقد بسطت الاختلافَ الوارد في الأحاديث في عدد الأنبياء والرسل في التفسير[٢].

وروى الحاكم في المستدرك، من طريق سِماك بن حرب[٣]، عن

(١) قال السمعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر: ٧٨) «قَالَ السدي: بعث الله تَعَالَى ثَمَانِيَة آلاَف نَبيًا: أَرْبَعَة آلاَف من بني إِسْرَائِيل، وَأَرْبَعَة آلاَف من غير بني إِسْرَائِيل، وَفِي بعض التفاسير: أَن جَمِيع من ذكرهم الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن من الْأَنْبِيَاء خَمْسَة وَعِشْرُونَ نَبيًا، أَوَّلهمْ آدم، وَآخرهمْ مُحَمَّد، ذكر ثَمَانِيَة عشر مِنْهُم فِي سُورَة الْأَنْعَام، والباقين فِي غَيرهَا، وَعَن عَليّ ﷺ: أَن الله تَعَالَى بعث نَبيًا حَبَشِيًا لم يذكر اسْمه فِي الْقُرْآن، وَأما الَّذِي فِي أَفْوَاه النَّاس أَن الله تَعَالَى بعث مائَة وَأَرْبَعَة وَعشْرين ألف نَبِي».

ينظر: منصور السمعاني، تفسير القرآن (٥/ ٣٢)، وعبد الرحمن السيوطي، نواهد الأبكار (٢/ ٤٠٦)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٧/ ٦).

(٢) وهو في جزئه المفقود؛ والله أعلم بمكانه.

قال أبو عبيدة: بل هو فيه (١/ ق١٦٢/ب - ١٦٦/ب) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، والكلام يطول والمقام لا يحتمله والله الموفق.

(٣) أبو المغيرة، الذّهلي، الكوفي، الحافظ، الإمام الكبير، حدَّث عن: ابن الزبير، والنعمان بن البشير، وعنه: زكريا بن أبي زائدة، وشعبة، قال الثوري: «ما سقط لسماك بن حرب حديث»، وقال أبو حاتم: «صدوق ثقة»، وقال ابن حجر: «روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما تلقَّن»، (ت: ١٢٣هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل (٤/ ٢٧٩)، ومحمد بن =

عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: (كل الأنبياء من بني إسرائيل، إلا عشرة: نوح، وصالح، وهود، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومحمد صلى الله عليهم وسلم، ولم يكن من الأنبياء من له اسمان، إلا إسرائيلُ، وعيسى؛ فإسرائيل: يعقوب، وعيسى: المسيح)(١).

وذكر من أسماء الملائكة: جبريل، وميكائل(٢)(٣)، وذكر من أسماء غير الرسل، والأنبياء، والملائكة:(٤) آزرَ أبا إبراهيم ﷺ(٥)،

= أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٢٥٥).

(١) في ك/ التفسير، تفسير سورة مريم (٢/ ٤٠٥) رقم: ٣٤١٥، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قال أبو عبيدة: رواية سماك عن عكرمة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما تلقن.

(٢) في نسخة «ز» زيادة: وهاروت وماروت إن قلنا أنهما ملكان.

(٣) وزاد السيوطي: هاروت، وماروت، والرعد، والبرق، ومالك، والسّجل، وقعيد، وقال: «فهؤلاء تسعة»، ومن المختلف فيهم مما زادهم: ذو القرنين، والروح، والسكينة.

ينظر: عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٩٨٦)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٧/ ٥٤).

(٤) في نسخة «ز» زيادة: إبليس.

(٥) واختلف في اسم آزر: هل هو اسم له، أم اسم للصنم؟ وإذا كان اسمًا له، هل كاسم ثان؟ أم كصفة؟ وفي تحقيق هذه الجزئية كلام طويل، ويذكر علماء النسب أن اسمه تارح، أو تارخ. =

وقارونَ، وفرعونَ؛ واسمه فيما قيل: الوليد بن مُصعب[(١)(٢)]، وهامان، وتُبَّعًا، وذا القرنين، وطالوتَ، وجالوتَ، ومريمَ، وأباها: عمرانَ، وهارون[(٣)] المذكورُ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ (مريم:٢٨) فقيل: ليس بهارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام، وقيل: كانت من أولاده، كما يُقال: يا أخا بني فلان[(٤)]، وذكر عزيرًا،

= ينظر: أحمد البلاذري، جمل من أنساب الأشراف (١/ ٥)، ومحمود الزمخشري، الكشاف (٢/ ٣٩)، وإسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء ص(١٧٣).

(١) في نسخة «ز» زيادة: وكنيته أبو العباس.

(٢) اختلف في اسمه، قال ابن الجوزي: «وفرعون: اسم أعجمي، وقيل: هو لقبه، وفي اسمه أربعة أقوال:

أحدها: الوليد بن مصعب، قاله الأكثرون، **والثاني**: فيطوس، قاله مقاتل، **والثالث**: مصعب بن الريان، حكاه ابن جرير الطبري، **والرابع**: مغيث، ذكره بعض المفسرين».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١/ ٦٤٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٦٣)، ومحمد بن حيان، البحر المحيط (١/ ٣١٢).

(٣) في نسخة «ز» زيادة: فإن بين هارون هذا وبين هارون أخي موسى ألف وثمانمائة سنة، كما حكاه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ (مريم:٢٨).

(٤) قال ابن الجوزي: «في المراد بهارون هذا خمسة أقوال:

أحدها: أنه أخ لها من أُمِّها، وكان من أمثل فتى في بني إسرائيل، قاله أبو صالح عن ابن عباس، وقال الضحاك: كان من أبيها وأُمِّها.

والثاني: أنها كانت من بني هارون، قاله الضحاك عن ابن عباس، وقال السدي: كانت من بني هارون أخي موسى عليهما السلام، فنُسبت إليه، لأنها من ولده.

والثالث: أنه رجل صالح كان في بني إسرائيل، فشبَّهوها به في الصلاح، وهذا =

وذكر أبا لهبٍ[(١)]، واسمه عبد العزى[(٢)]؛ ولم يُكَنَّ في القرآن غيرهُ[(٣)]،

= مروي عن ابن عباس أيضاً، وقتادة، ويدل عليه ما روى المغيرة بن شعبة قال: (بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقالوا: ألستم تقرؤون: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ (مريم: ٢٨) وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟ فلم أدرِ ما أُجيبهم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه، فقال: **«ألا أخبرتَهم أنهم كانوا يسمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلَهم»**.

والرابع: أن قوم هارون كان فيهم فُسَّاق وزُنَاةٌ، فنسبوها إليهم، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أنه رجل من فُسَّاق بني إسرائيل شبَّهوها به، قاله وهب بن منبِّه.

فعلى هذا يخرج في معنى (الأخت) قولان: **أحدهما**: أنها الأخت حقيقة، **والثاني**: المشابهة، لا المناسبة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ﴾ (الزخرف: ٤٨)».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ٥٢٢)، وتاريخ الرسل (١/ ٦٠٠)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ١٢٩)، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (١٦/ ٩٥).

(١) عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام، كان غنيًا عتيًا، كبُرَ عليه أن يتبع دينًا جاء به ابن أخيه، فآذى أنصاره، وحرض عليهم، وقاتلهم، مات بعد وقعة بدر، ولم يشهدها، (ت: ٢هـ).

ينظر: مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش ص(٨٩)، وعلي بن أحمد القرطبي، جمهرة أنساب العرب ص(٧٢)، وخير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام (٤/ ١٢).

(٢) في نسخة «ز» زيادة: وذكر امرأته، وقيل: اسمها العورى، وكنيتها: أم جميل.

(٣) قال السيوطي: «واسمه عبد العزى، ولذلك لم يذكر باسمه؛ لأنه حرام شرعًا، =

وزيدَ بن حارثة[١]؛ ولم يُذكر من الصحابة غيره[٢].

فجميع ما في القرآن من الأسماء، والكنى، والألقاب: ثلاثة وأربعون عَلَماً[٣][٤].

= وقيل: للإشارة إلى أنه جهنّمي»، وقال مقاتل: «وإنما سمّي أبو لهب، لأن وجنتيه كانتا حمراوين كأنما يلتهب منهما نار»، فله من اسمه نصيب، وأي نصيب، أعاذنا الله من النار.

ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل (٤/ ٩١٣)، ومحمد الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٠)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ٢٠١٤).

(١) أبو أسامة، الكلبي، ثم المحمّدي، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، وحِبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو حِبِّه، ما بعث رسول الله زيدًا في جيش قط إلا أمَّره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه، روى عنه: ابنه أسامة، استمر النَّاس ينادونه زيد بن محمد، حتى نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٥) شهد المشاهد كلها، (ت: ٨هـ).

ينظر: عبد الله بن محمد البغوي، معجم الصحابة (٢/ ٤٣٤)، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، معرفة الصحابة (٣/ ١١٣٥)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٣٥٠).

(٢) وزاد السيوطي اسم السجل في قول من قال: إنه كاتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو خبر موضوع لا أصل له.

ينظر: حاشية المحقق هناك، الإتقان (٥/ ١٩٩٢).

(٣) في نسخة «ز»: سبعة وأربعون علمًا.

(٤) قلت: ذكر في الأصل واحدًا وأربعين علمًا، ومن الذين لم يذكرهم: لقمان، وهاروت وماروت...والحصر يحتاج إلى تدقيق وتتبع أكثر، والتفريق بين من صرّح باسمه ومن لم يصرّح باسمه، وتمحيص الأخبار الواهية في ذلك.

ومن أسماء القبائل: يأجوجَ ومأجوجَ، وعادًا، وثمودَ، ومدينَ.

ومن الإضافات: أصحاب الأيكة، وأصحاب الرسِّ، وقومَ تُبَّع، وأصحاب الأعراف، وقومَ نوح، وقومَ لوط، والمؤتفكاتِ؛ وهي بلاد قوم لوط[1].

وذكر من أسماء الأصنام: ودًّا، وسُواعًا، ويغوثَ، ويعوقَ، ونسرًا؛ وهي أصنام قوم نوح[2]، واللاتَ، والعزى، ومناةَ؛ وهي أصنام قريش.

---

(١) والمؤتفكات كن خمس قريات: صنْعة، وصعوة، وعثْرة، ودُومَا، وسَدُوم، وتطلق على قوم لوط كما قال قتادة.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١١/ ٥٥٥)، و (١٢/ ٥٣٧)، ومنصور السمعاني، تفسير القرآن (٦/ ٣٦).

(٢) كما أخرج الطبري في تفسيره عن عكرمة (٢٣/ ٣٠٣)، وذكره عبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٥/ ١٩٩٩)، ومعترك الأقران (٢/ ١٥).

• النوع الثاني والخمسونَ: المبهماتُ[١]

فمن المبهمات[٢] في الأسماء: مؤمنُ آل فرعون المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ (غافر:٢٨) واسمه: حِزْقيلُ[٣]، ومؤمن آل ياسين المذكور في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا

---

(١) ينظر: محمد الزركشي، البرهان (١/ ٢٤٢)، وعبد الرحمن السيوطي، الإتقان (٦/ ٢٠١٨)، والتحبير ص(٥٠٧)، وإتمام الدراية ص(٥١)، وابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان (٧/ ١٠٤).

(٢) قال الأستاذ مساعد الطيار: «ومبهمات القرآن ما لم ينص على ذكره من الأسماء، وقد يكون الإبهام لعَلم، أو نبات، أو حيوان، أو مكان، أو زمان.. .إلخ. وقد ألَّف العلماء في هذا العلم، ومن مؤلفاتهم:

١ - التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لعبد الرحمن السهيلي (٥٨١هـ) .

٢ - التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لأبي عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني (٦٣٦هـ).

٣ - غرر البيان في مبهمات القرآن، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (٧٣٣هـ).

٤ - صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي (٧٨٢هـ) .

٥ - مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)».

ينظر: أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ص(١٩١).

(٣) وقيل: شمعان، وقيل: شمعون، وقيل: جبر، وقيل: حبيب، قال السهيلي: «وشمعان؛ أصح ما قيل فيه».

ينظر: عبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٦٤)، ومحمد البلنسي، =

﴿ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (يس: ٢٠)[(١)] واسمه: حبيبُ بن موسى النجار[(٢)]. وقد جاء في ذلك حديث، أخرجه أبو العباس الكُديمي[(٣)] في جزءِه، من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه[(٤)]؛ قال: (قال رسول الله ﷺ: **الصديقون ثلاثة: حبيب بن**

= صلة الجمع (٢/ ٤٤٩)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٨١).

(١) جاء في الأصل: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين، وهو خلط!

(٢) قال السيوطي: «هو حبيب النجار، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عنه، وعن قتادة، وكعب، ووهب وغيرهم»، وقال البلنسي: «اسمه حبيب بن مُري، يقال كان نجّارًا».

ينظر: يحيىٰ بن سلام، التصاريف (٢/ ٨٠٤)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ٣٩٤)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٩٠).

(٣) محمد بن يونس، القرشي، البصري، الضعيف، الإمام، الحافظ الكبير، المعمَّر، روى عن: أبي داود الطيالسي، وأزهر السَّمان، وعنه: أبو بكر بن الأنباري، وإسماعيل الصّفار، قال ابن حبان: «لعلّه قد وضع أكثر من ألف حديث»، وقال ابن عدي: «ترك عامة مشايخنا الرواية عنه»، (ت:٢٨٦هـ).

ينظر: عبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل (٨/ ١٢٢)، ومحمد بن حبان البستي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٢/ ٣١٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، الضعفاء والمتروكون (٣/ ١٠٩).

(٤) داود بن بلال، أبو عبد الرحمن، الأنصاري، صحابي جليل، شهد معه أحدًا، وما بعدها من المشاهد، ثم انتقل إلى الكوفة، يلقب بالأسير، روى عنه: ابنه عبد الرحمن، وعدي بن ثابت، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، قتل بصفين مع علي.

ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ =

موسى النجار؛ مؤمنُ آل ياسين، وحِزقيل؛ مؤمن آل فرعون، وعلي ابن أبي طالب؛ وهو أفضلهم)[١]

ومنها: فتى موسى عليه السلام المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ﴾ (الكهف: ٦٢)[٢] وهو: يوشع بن نون[٣]، ومنها: العبد المبهم في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ (الكهف: ٦٥) وهو: أبو العباس الخضر بَلْيَاء بن ملكان[٤][٥]، ومنها: الرجلان المبهمان في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ (المائدة: ٢٣) قيل: هما يوشع بن نون،

= ١٧٤٤)، وعلي بن أبي الكرم الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٢٦٤)، ويوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال (٣٤/ ٢٣٨).

(١) أخرجه الكديمي في جزئه لوحة ٧ أ، وهو موضوع، الكديمي وضّاع، كما سبق في ترجمته.

(٢) جاء في الأصل: إذ قال لفتاه، وهو خطأ.

(٣) ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ٣٢٣)، وعبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٠٥)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ١٦٧).

(٤) قال البلنسي: «واسم الخضر مختلف فيه اختلافًا متباينًا»، قيل: إيليا بن ملكان، وقيل: ابن قابيل بن سمالحين، وقيل: اليسع، وقيل: إلياس.

ينظر: عبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٠٥)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ١٦٨)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٧٠)، ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦٤).

(٥) في نسخة «ز» زيادة: ورجَّح النووي في تهذيب الأسماء واللغات أنه نبي، وقيل: مرسل، وقيل: ملك، واسمه بلياء بن ملكا.

وكالب[١] بن يُوقَنَّا[٢].

ومنها: أم موسى، وقد ذُكر في اسمها أقوال؛ منها: يوخائيل[٣]، وقيل: غير ذلك[٤]، ومنها: أخت موسى المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ (القصص: ١١) واسمها: مريم[٥]؛ وهي

(١) في نسخة «ز»: غالب.

(٢) قال السيوطي: «قال مجاهد: هم يشوع بن نون، وكالب بن يوفنا، أو ابن يوقيا، وقال السدي: يوشع، وكالوب بن يوفنه، ختن موسى، أخرجه ابن جرير، قال ابن عساكر: يوشع ابن أخت موسى، وكالب بن صهره، واختلف في اسمه، فقيل: كالب، وقيل: كالوب، وقيل: كلاب، وأبوه: قيل يوفنا، بالنون بعد الفاء، وقيل بالياء بعدها».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٨/ ٢٩٦)، ومحمد بن علي الغساني، التكميل والإتمام ص(١٢٧)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٣٩).

(٣) في نسخة «ز»: يوخابدا ونحايث.

(٤) قيل: يوحانذ بنت بصير بن لاوي، وقيل: ياوخا، وقيل: بارخت، وقيل: باذوجا، وقيل: أياذخت، وقيل: بارحا، وقيل: لَوْحَا بنت هاند بن لاَوَى بن يعقوب.

ينظر: عبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٣٤)، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٠)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ٣٠٣)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٨٠).

(٥) وقيل: كلثوم كما جاء في الحديث الآتي، واللفظ عند الطبراني: (كلثم) عن أبي أمامة، وليس عن أبي هريرة كما ذكر المصنف.

ينظر: عبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٣٤)، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٥٦)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٨٠).

إحدى زوجات النبي ﷺ في الجنة، فيما رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه[(١)]، ومنها: امرأة فرعون المؤمنة؛ وهي: آسيةُ بنت مُزاحم[(٢)]، وهي إحدى زوجات النبي ﷺ في الجنة، كما جاء ذلك في الحديث المشهور[(٣)]، وهي من بني إسرائيل من بنات الأنبياء، وقيل: من العماليق[(٤)]؛ حكاهما الطبري[(٥)]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٥٨) رقم: ٨٠٠٦، وفي إسناده يونس ابن شعيب، قال العقيلي في الضعفاء: «يونس بن شعيب حديثهُ غير محفوظ، حدثني آدم قال: سمعت البخاري قال: يونس بن شعيب منكر الحديث، ومن حديثه ما حدثناه جعفر بن محمد السوسي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عرعرة، حدثنا أبي، حدثنا عبد النور، حدثنا يونس بن شعيب، عن أبي أمامة» ثم ساق الحديث نفسه (٤/ ٤٥٩).

(٢) قولاً واحداً عند الجميع.

ينظر: عبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٣٤)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٣٧٥)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٨٠).

(٣) سبق تخريجه، ولفظه كما عند الطبراني عن أبي أمامة قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول لعائشة: **أشعرت أن الله ﷻ زوجني في الجنة؛ مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وامرأة فرعون**) .

(٤) قال البلنسي: «وقيل: هي ابنة عم فرعون، وإنها من العماليق، وقيل: هي من بني إسرائيل من السبط الذين منهم موسى: وقد قيل: هي عمة موسى عليه السلام، والله أعلم» .

ينظر: عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ٣٧٥)، وإسماعيل بن كثير، البداية والنهاية (٢/ ٣٧)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ٣٠٣).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق، =

في التاريخ[١] .

ومنها: الغلام المبهم في قصة الخضر مع موسى في قوله تعالى: ﴿لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ (الكهف: ٧٤)، والملك المبهم في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ (الكهف: ٧٩) وقد ذكر البخاري ذلك؛ فقال: «واسم المَلِك: هُدَدُ بن بُدَدَ، والغلام: جَيسورُ»[٢][٣] .

ومنها: امرأة العزيز المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ (يوسف: ٥١) وهي: راعيلُ، وكذلك: العزيز

= عالم العصر، وَكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْمًا، وَذكَاءً، وَكَثْرَة تَصَانِيف، قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه، سمع من: أحمد بن منيع، وأبي كريب، وعنه: الطبراني، وأحمد بن كامل، قال أبو أحمد الإسفراييني: «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير، لم يكن كثيرًا»، قال الذهبي: «كَانَ ثِقَةً، صَادِقاً، حَافِظاً، رَأْساً فِي التَّفْسِيْر، إِمَاماً فِي الفِقْه، وَالإِجْمَاع وَالاخْتِلَاف، عَلَّامَةً فِي التَّارِيْخ وَأَيَّام النَّاس، عَارِفاً بِالقِرَاءات وَبِاللُّغَة، وَغَيْر ذَلِكَ»، (ت: ٣١٠هـ)، من آثاره: (جامع البيان)، (تهذيب الآثار).

ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية (٢/ ١٠٦)، وأحمد الأدنهوي، طبقات المفسرين ص(٥٠) .

(١) لم أجد لهما ذكرًا.

قال أبو عبيدة: الكلام عن آسية فقط، وذكرهما في «تاريخ ابن جرير» (١/ ٣٨٦ - ٣٨٧ - ط المعارف) والمزبور عنده بفحواه.

(٢) في نسخة «ز»: حيسور.

(٣) ذكره في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف: ٦١)، (٦/ ٨٩) رقم: ٤٧٢٦.

المضاف إليه، واسمه: إطفير؛ قاله ابن إسحاق[١]، أو قطفير؛ ذكر ذلك الطبريُ عن ابن عباس[٢]، وكذلك: الملِك المذكور في القصة في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ﴾ (يوسف:٤٣-٥٠-٥٤) في آيات، واسمه فيما ذكر الطبري عن ابن إسحاق: الريان بن الوليد، وقيل: الوليد بن الريان[٣].

ومنها: المرأتان المبهمتان في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ (القصص:٢٣)، والشيخ أبوهما؛ فالمرأتان فيما ذكره الطبري[٤]: ليًّا وصَفُّورا، والشيخ: قيل: هو يثرونُ ابن أخي شعيب في قول أبي عبيد[٥]، وفي قول ابن عباس: يثرِي صاحبُ مدين[٦]، ولم يحك الطبري قولًا بأنه شعيب، لكنه مشهور[٧].

---

(١) فيما أخرجه الطبري عنه (١٣/ ٦٣)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١١٧) في تفسيريهما، وحكى في اسم المرأة: حسنا بالعربية، ومسنا بالفارسية، وزليخا بالقبطية، وفي اسم العزيز: قنطور.

ينظر: محمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ٤٩).

(٢) ينظر: تاريخ الرسل والملوك (١/ ٣٣٥)، وجامع البيان (١٣/ ٦١).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٢١٥)، و (١٣/ ٢٢٠).

(٤) ينظر: تاريخ الرسل والملوك (١/ ٤٠٠).

(٥) كذا في النسختين؛ بغير تاء في آخره، وفي المصدر: أبي عبيدة، وهو الصحيح، سبقت ترجمته ص(٤٢٤).

(٦) أخرج ذلك الطبري في تاريخ الرسل (١/ ٤٠٠)، وجامع البيان (١٨/ ٢٢٢) وما بعده.

(٧) لم يحكه في تاريخ الرسل، وحكاه في تفسيره، قال: «وقال آخرون: بل اسمه =

ومنها: المرأة المبهمة في قصة إبراهيم صلوات الله عليه مع الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ﴾ (هود: ٧١) وهي: سارة عليها السلام[١].

ومنها: الرجل المبهم في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ (الأعراف: ١٧٥) وهو: بلعام بن باعوراء[٢]، ومنها:

= شعيب، وقالوا: هو شعيب النبي ﷺ».

وقال ابن كثير: «وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِم، وَغَيره، عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ صَاحِبَ مُوسَى عليه السلام هَذَا، اسْمُهُ شُعَيْبٌ، وَكَانَ سَيِّدَ الْمَاءِ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالنَّبِيِّ صَاحِبِ مَدْيَنَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ ابْنُ أَخِي شُعَيْبٍ، وَقِيلَ: ابْنُ عَمِّهِ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ، وَقِيلَ: رَجُلٌ اسْمُهُ (يَثْرُونُ) هَكَذَا هُوَ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ: يثرون كَاهِن مَدين، أَي: كبيرها وعالمها، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: اسْمُهُ يَثْرُونُ، زَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهُوَ ابْنُ أخي شُعَيْب، وَزَاد ابْنُ عَبَّاسٍ: صَاحِبُ مَدْيَنَ».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٨/ ٢٢٣)، وعبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٣٥)، وإسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء (٢/ ١٨).

(١) واختلف في نسبها، قال السهيلي: «هي بنت تارح في قول القتبي والنقاش: ولو صح هذا القول لكانت بنت أخيه، وقد كان نكاح بنت الأخ محرمًا، ألا ترى لقوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (الشورى: ١٣) إلى هذا رجع النقاش وينتقض قوله الأول، واحتج بهذه الآية، وهاران أخو إبراهيم، وهو والد لوط عليه السلام، ويحكي الطبري: سارة بنت هاران ابن ناحور، يعني: هاران الأكبر عم هاران الأصغر، فهي بنت عم إبراهيم».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٢/ ٤٧٢)، وعبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٩)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٥٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره بلفظ: بلعام بن بَاعُرَا، وبلعام، وبَلْعَم، وقالت ثقيف: =

ابنا آدم المبهمان في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ (المائدة: ٢٧) هما: هابيل، وقابيل؛ والمقتول: هابيل، والقاتل: قابيل، وقيل: ليسا من صلبه[١]، وقد بسطناه في التفسير[٢].

= هو أمية بن أبي الصَّلت، وبنحوه عند ابن أبي حاتم، وذكر الوجهين السهيلي.
ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٠/ ٥٦٨) وما بعده، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٦١٨)، وعبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(٥٨).

(١) قال ابن الجوزي: « وفي ابنيْ آدم قولان:
أحدهما: أنهما ابناه لِصُلبه، وهما قابيل وهابيل، قاله ابن عمر، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة.
والثاني: أنهما أخوان من بني إسرائيل، ولم يكونا ابنيْ آدم لصلبه، هذا قول الحسن، والعلماء على الأول، وهو أصح لقوله: ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (المائدة: ٣١)، ولو كان من بني إسرائيل، لكان قد عرف الدفن، ولأن النبي ﷺ قال عنه: **(إنه أول من سن القتل)**».
وفي سبب قتله أقوال حكاها الطبري في تفسيره، وغيره من المفسرين، وأفاض فيها ابن كثير.
ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٨/ ٣١٧) وما بعده، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٥٣٦)، وإسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء (١/ ٥٥).

(٢) **قال أبو عبيدة**: المسمى «نهر الحياة» (٢/ ق ٢٣٧/ أ و ب): «**وابنا آدم هنا في** قول الجمهور من المفسرين لصلبه وهما قابيل وهابيل، وقال الحسن بن أبي الحسن البصري: ابنا آدم ليسا من صلبه ولم تكن القرابين إلا في بني إسرائيل، قال ابن عطية: وهذا وهم! وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بني إسرائيل حتى يقتدي بالغراب؟! والصحيح قول الجمهور، ويؤيده ما رواه البخاري في الصحيح قال: حدثنا عمر بن حفص بن عتاب قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الأعمش قال: حدثني عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **لا تقتل نفس** =

ومنها: المبهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ (الزمر: ٣٣) هو: أبو بكر الصديق[(١)][(٢)].

= ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل»، وأخرج الحاكم في المستدرك من طريق سفيان عن سلمة بن كهيل عن مالك بن حصين عن أبيه عن علي ﷺ في قوله ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ قال: «إبليس وابني آدم الذي قتل أخاه»، قال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال ابن عطية: وتقريبهما للقربان إنما كان تحنثًا وتطوعًا وكان قابيل صاحب زرع فعمد إلى ما عنده فقربه، وكان هابيل صاحب غنم فعمد إلى أفضل ما عنده فقربه، وكانت العبادة حينئذ أن يقرب المقرب قربانه ويقوم يصلي ويسجد، فإن نزلت نار وأكلت القربان فذلك دليل على القبول وإلا كان تركه دليلاً على عدم القبول، ولما قرب هذا نزلت النار فأخذت قربان هابيل فرفعته وسترته عن العيون وتركت زرع قابيل، فحسد قابيل هابيل فقال له: أتمشي على الأرض يراك الناس أفضل مني؟! وكان قابيل أسن ولد آدم، وروي في هذه القصة أمور غير هذا مما ليس له إسناد وإنما الذي اقتضاه نص القرآن تقريب القربان من كل واحد منهما وقبوله من أحدهما وعدم قبوله من الآخر وما وراء ذلك لم يصح فيه شيء».

(١) قال السهيلي: «والذي جاء بالصدق: هو رسول الله ﷺ، وصدّق به: هو الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم دخل في الآية بالمعنى كل من صدق، لذلك قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٣٣)». وقيل: إن الذي جاء بالصدق: جبريل، وصدق به: رسول الله ﷺ، وقيل: إن الذي جاء بالصدق: رسول الله ﷺ، وصدق به: المؤمنون، وقيل: إن الذي جاء بالصدق: محمد ﷺ، وصدق به: علي بن أبي طالب ﷺ، وقيل غير ذلك.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٢٠/ ٢٠٤)، وعبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٦٣)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ٤٣٩).

(٢) عبد الله بن أبي قحافة، القرشي، أوّل الخلفاء الراشدين، وأوّل من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب، نشأ سيّدًا من سادات قريش، =

ومنها: الصاحب المبهم في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾ (التوبة: ٤٠) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه[١]، ومنها: المرأة المبهمة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ (الأحزاب: ٣٧) هي أم المؤمنين زينب[٢] بنت جحش رضي الله عنها[٣].

= وغنيًّا من كبار موسريهم، وعالمًا بأنساب القبائل وأخبارها، شهد الحروب، واحتمل الشدائد، وحارب المرتدين، ففتح الفتوح، كان خطيبًا لسنًا، وشجاعًا بطلًا، (ت: ١٣هـ).

ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٦٣)، وعلي بن أبي الكرم الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٣١٠)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤٤).

(١) قولاً واحدًا، وأخرج الخبر البخاري في صحيحه في قصة طويلة ك/ أصحاب النبي ﷺ ب/ مناقب المهاجرين (٥/ ٣)، رقم: ٣٦٥٢.

(٢) فيما أخرجه البخاري في صحيحه ك/ تفسير القرآن ب/ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (الأحزاب: ٣٧) عن أنس رضي الله عنه: أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة، (٦/ ١١٧)، رقم: ٤٧٨٧.

ينظر: عبد الرحمن السهيلي، التعريف والإعلام ص(١٤٦).

(٣) أم المؤمنين، وابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من المهاجرات الأول، زوَّجها الله تعالى بنبيِّه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، وكانت من سادة النساء دينًا، وورعًا، وجودًا، ومعروفًا، روى عنها: ابن أخيها محمد، وأم حبيبة، (ت: ٢٠هـ) وصلى عليها عمر رضي الله عنهم.

ينظر: يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٤٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١١)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٥٣).

ومنها: المرأتان المبهمتان في قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (التحريم: ٤) وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ (التحريم: ٤) هما: حفصة(١)، وعائشة رضي الله عنهما، كما ثبت ذلك في الصحيح، في جواب عمر لابن عباس رضي الله عنهم(٢).

ومن المبهمات في غير ذلك(٣) آيات؛ منها: المبهمون في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ (المائدة: ٥٤) هم: الصديق، والصحابة الذين قاموا في قتال أهل الردة(٤).

---

(١) بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، العدوية، السِّتر الرفيع، الصوامة القوامة، زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة، روى عنها: أخوها ابن عمر، وحارثة بن وهب، تزوجها النبي سنة ثلاث للهجرة، واستمرت في المدينة بعد وفاته إلى أن توفيت (ت: ٤٥هـ)، مسندها ستون حديثًا.

ينظر: محمد بن إسحاق العبدي، معرفة الصحابة ص(٩٤٧)، وعلي بن أبي الكرم عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ٦٧)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك/ النكاح ب/ موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (٧/ ٢٨) رقم: ٥١٩١.

(٣) أي: في غير مبهمات الأفراد؛ من مبهمات: الأمكنة، والجموع، وغير ذلك.

(٤) حكي فيها أقوال كثيرة، قال ابن الجوزي: «وفي المراد بهؤلاء القوم ستة أقوال:

أحدها: أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الرِّدَّة، قاله علي بن أبي طالب، والحسن عليهما السلام، وقتادة، والضحاك، وابن جريج، قال أنس ابن مالك: كرهت الصحابة قتال مانِعي الزكاة، وقالوا: أهل القبلة، فتقلَّد أبو بكر سيفه، وخرج وحده، فلم يجدوا بُدًّا من الخروج على أثره.

والثاني: أبو بكر، وعمر، روي عن الحسن، أيضاً. =

ومنها: المدينة المبهمة في قصة الجبارين[١]، وهي: أريحا[٢] عند الجمهور[٣].

= **والثالث**: أنهم قومُ أبي موسى الأشعري، روى عياض الأشعري أنه: «لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: **(هم قوم هذا)** يعني: أبا موسى».

والرابع: أنهم أهل اليمن، رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مجاهد.

والخامس: أنهم الأنصار، قاله السدي.

والسادس: المهاجرون والأنصار، ذكره أبو سليمان الدمشقي. قال ابن جرير: وقد أنجز الله ما وَعَد، فأتى بقومٍ في زمن عمر، كانوا أحسن موقعاً في الإِسلام ممّن ارتد».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٨/ ٥١٧)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٥٥٩)، وعبد الرحمن السيوطي، مفحمات الأقران ص(٤٠).

(١) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ (المائدة: ٢١)، وهي نفسها: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ (البقرة: ٥٨) و كذلك التي في (الأعراف: ١٦١).

(٢) بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والحاء مهملة والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية: وهي مدينة الجبارين في الغور في أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس، في جبال صعبة المسلك، سمِّيت فيما قيل: بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (١/ ١٦٥)، وزكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص(١٤٢)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٦٣).

(٣) وهو قول ابن زيد، والسدي، وعكرمة عن ابن عباس، وروي عن الضحاك أنه قال: المراد بهذه الأرض؛ إيلياء وبيت المقدس، وروى مجاهد عن ابن عباس: أنها الطور وما حوله، وروى أبو صالح عن ابن عباس: أنها دمشق وفلسطين =

ومنها: الباب المبهم في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ (البقرة:٥٨) هو: باب بيت المقدس[(١)].

ومنها: الأرض المبهمة في قوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (المائدة:٢٦)[(٢)]، وقد قال أبو عبيدة: «وبعض حدود التيه فيما ذُكر

= وبعض الأردن، وقال قتادة: الشام كله، قال الطبري: « وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، أَنْ يُقَالَ: هِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ، كَمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ بِأَنَّهَا أَرْضٌ دُونَ أَرْضٍ، لاَ تُدْرَكُ حَقِيقَةُ صِحَّتِهِ إلاَّ بِالْخَبَرِ، وَلاَ خَبَرَ بِذَلِكَ يَجُوزُ قَطْعُ الشَّهَادَةِ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي بَيْنَ الْفُرَاتِ وَعَرِيشِ مِصْرَ؛ لِإِجْمَاعِ جَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَالسِّيَرِ، وَالْعُلَمَاءِ بِالْأَخْبَارِ عَلَى ذَلِكَ».

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (٨/ ٢٨٦)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (١/ ٥٣٢)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (١/ ٣٨٣).

(١) قال السدي: باب من أبواب بيت المقدس، وقال ابن عباس: أنه أحد أبواب بيت المقدس، وهو يدعى باب الحطة، وقال مجاهد: باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس، وحكى الأصم عن بعضهم: أنه عنى بالباب؛ جهة من جهات القرية، ومدخلاً إليها.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١/ ٧١٣)، ومحمد الرازي، مفاتيح الغيب (٣/ ٥٢٢)، ومحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤١٠).

(٢) وفي ذكر خبرهم، يراجع ما ذكره الطبري بإطناب هناك، فيما يرويه عن السدي.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١/ ٧٠٧)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (١/ ٣٨٤)، وحمد بن صراي ويوسف الشامسي، المعجم الجامع لما صُرِّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع ص(٤٨).

لنا؛ أرض بيت المقدس إلى قِنّسرين[١]»[٢].

ومنها: الكنز المبهم في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف: ٨٢)، أخرج الحاكم في المستدرك من طريق مكحول[٣] عن أم الدرداء[٤]، عن أبي الدرداء رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ

(١) بكسر أوّله، وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم، ثم سين مهملة، مدينة بينها وبين حلب مرحلة، اختلفوا في اشتقاق اسمها على أقوال ذكرها الحموي، كانت عامرة آهلة، فلما غلب الروم على حلب (٣٥١هـ) خاف أهلها، وتفرقوا في البلاد، ولم يبق بها إلا خان تنزله القوافل، تعرف الآن بالعيس.

ينظر: مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص(١٧٦)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٤/ ٤٠٣)، وعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١١٢٦).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/ ٤٢)، ونص العبارة: وبعض حدود التيه بلاد أرض بيت المقدس إلى قنسرين.

(٣) ابن عبد الله، أبو مسلم، الدمشقي، الفقيه، أرسل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن عدّة من الصحابة، وحدّث عن: واثلة بن الأسقع، وأبي أمامة الباهلي، وعنه: الزهري، وربيعة الرأي، روى أبو مسهر عن سعيد قال: «لم يكن في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه»، قال ابن حجر: «ثقة، فقيه، كثير الإرسال»، (ت: ١١٨هـ).

ينظر: إبراهيم الشيرازي، طبقات الفقهاء ص(٧٥)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب ص(٥٤٥).

(٤) هجيمة، الحِمْيَرية، الدمشقية، السيّدة، العالمة، الفقيهة، وهي: أم الدرداء الصغرى، روت عن: زوجها، وقرأت عليه القرآن، وسلمان الفارسي، وعنها: جبير بن نفير، ومكحول، وكانت فاضلة، عالمة، زاهدة، كبيرة القدر، لها=

في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف: ٨٢) قال: **(ذهب وفضة)**[١]، لكنه أخرج قبل ذلك عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف: ٨٢) قال: (ما كان ذهبًا ولا فضة، كان صُحُفًا علماً)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[٢]، ويؤيده ما أخرجه الخرائطي[٣]

= حرمة، وجلالة عجيبة، حجت في سنة إحدى وثمانين، وماتت بعدها.

ينظر: يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٢٧)، ومحمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢/ ١٠٢٥)، ومحمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٥٤).

(١) في ك/ التفسير، تفسير سورة الكهف (٢/ ٤٠١) رقم: ٣٣٩٧، وسكت عنه، تعقبه الذهبي بقوله: «بل يزيد بن يوسف متروك»، وأخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن باب: ومن سور الكهف (٥/ ٣١٣) رقم: ٣١٥٢، والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٠٨) رقم: ٦٩٩٦، قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي: «ضعيف جدًا» ص(٣٩٣).

(٢) في ك/ التفسير، تفسير سورة الكهف (٢/ ٤٠٠) رقم: ٣٣٩٦، وتمام كلام الحاكم: «وقد صحت الرواية بضده عن أبي الدرداء»، وقال الذهبي: «صحيح».

قال أبو عبيدة: فيه المنهال بن عمرو صدوق ربما وهم.

(٣) محمد بن جعفر، أبو بكر، السامري، الإمام، الحافظ، الصدوق، المصنّف، سمع: الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، وعنه: القاضي يوسف الميانَجِي، وعبد الوهاب الكِلابي، قال ابن ماكولا: «صنف الكثير، وكان من الأعيان الثقات»، وقال الخطيب: «كان حسن الأخبار، مليح التصانيف»، (ت: ٣٢٧هـ) من آثاره: (مكارم الأخلاق)، (اعتلال القلوب).

ينظر: علي بن هبة الله بن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف =

في (قمع الحرصِ بالقناعة)، من طريق أبي حازم[١]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف: ٨٢) قال: (لَبِنةٌ من ذهب فيها مكتوب؛ بسـم الله الرحمن الرحيم، عجبًا لمن يعرف الموت كيف يضحك، وعجبًا لمن يعرف الدنيا، وتحويلَها بأهلها، كيف يطمئن إليها، وعجبًا لمن يؤمن بالقضاء والقدر، كيفَ ينصب[٢] في طلب الرزق، وعجبًا لمن يؤمن بيوم الحساب، كيف يعمل بالخطايا، لا إله إلا الله محمد رسول الله)[٣].

= والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب (٣/ ٢٩٧)، وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء (٦/ ٢٤٧٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٧).

(١) سلمة بن دينار، المديني، المخزومي مولاهم، الأعرج، القاصّ، الزاهد، القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، روى عن: سهل بن سعد، وسعيد بن المسيب، وعنه: ابن شهاب، والحمادان، وثقه ابن معين، وأحمد، وأبو حاتم، قال ابن سعد: «وكان ثقة، كثير الحديث»، (ت: ١٤٠هـ).

ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير (٤/ ٧٨)، وعبد الرحمن بن محمد الرازي، الجرح والتعديل (٤/ ١٥٩)، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٦).

(٢) في نسخة «ز»: يتعب.

(٣) لم أقف عليه في المصدر المنقول منه، يسر الله ظهور الكتاب.

وأخرجه ابن عدي في الكامل عن أبين بن سفيان عن أبي حازم، وقال: «ومقدار ما يرويه غير محفوظ، وما يرويه عمن رواه منكر الحديث كله» (٢/ ٧٤)، كما أن في السند كثير بن مروان الفلسطيني، قال فيه ابن عدي: «ومقدار ما يرويه لا =

وهذا يجمع بين الحديثين(١)، ولنختم بهذا الحديث كتابنا، ليكون عظةً تنفعنا، وتنفع أصحابنا، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وآله، وصحبه، واجعلنا يا ربنا من أتباعه، وحزبه، ووفقنا للعمل بعلوم كتابك، وانظر إلينا نظرَك إلى أحبابك، آمين، والحمد لله رب العالمين.

فرغ إملاءً من مصنفه؛ شيخنا، وسيدنا، ومولانا، الشيخ الإمام، إمام الأئمة الأعلام، قاضي المسلمين، جلال الدين، أبي الفضل، عبد الرحمن البلقيني الشافعي، بمدرسة والده(٢)؛ شيخ الإسلام، دار العلم، بحارة بهاء الدين، بالقاهرة المعزية(٣) المحروسة، لطف

= يتابعه الثقات عليه» (٧/ ٢٠٨)، وأخرجه الطبراني في الدعاء (١/ ٤٦٦) رقم: ١٦٢٩، والبيهقي في الزهد الكبير ص٢١٤ رقم: ٥٤٤، وبنحوه أخرج مقاتل (٣/ ٥١)، وابن وهب (١/ ٥٧)، والطبري (١٥/ ٣٦٣) في تفاسيرهم. ولمزيد من التفصيل ينظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢/ ٣٠٦).

قال أبو عبيدة: الخرائطي من تلاميذ الحسن بن عرفة، وهو شيخ ابن عدي في الإسناد السابق، فالظاهر أن طريقهما واحد، والله أعلم.

(١) يجمع بين الكنز الحسي، والكنز المعنوي، لبنة من ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم، إلى تمام الموعظة الحسنة.

ينظر: محمد الطبري، جامع البيان (١٥/ ٣٦٢)، وعبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير (٣/ ١٠٤)، ومحمد البلنسي، صلة الجمع (٢/ ١٧٦).

(٢) والده: شيخ الإسلام؛ عمر بن رسلان، سبقت ترجمته في القسم الدراسي ص (٦٦).

(٣) مدينة بجنب الفسطاط يجمعهما سور واحد، وقد اتصلت العمارة بينها وبين =

الله بهما، وأحسن إليهما، وأدام نعمه عليهما، وأسبغ عليهما سوابغ الإنعام، وأبقاهما لكافة الأنام، والحمد لله رب العالمين[١]، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

على يد تلميـذه؛ محمد عبد السـلام المـالـكـي[٢]، في ثاني

= مصر، وتعرف بالقاهرة المعزيّة؛ لأنها عمرت فى أيام المعزّ أبى تميم العلوي الذي كان بمصر، أحدثها جوهر غلامه، كان أنفذه فى الجيوش من إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، بعد موت كافور؛ فدخل الفسطاط فاشتقّه، ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة، وبنى فيه قصرا لمولاه، وبنى الجند حوله، فانعمر، وصار مدينة أعظم من مصر، هي اليوم عاصمة جمهورية مصر العربية، وأهم مدنها على الإطلاق، وأكبر مدينة إفريقية، والأكثر سكاناً في إفريقيا والشرق الأوسط..

ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٤/ ٣٠١)، وعبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع (٣/ ١٠٦٠)، وأحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار (٢/ ١٨٠).

(١) في نسخة «ز» زيادة: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تم.

(٢) لم تعرف له ترجمة، سوى ما ذكره عنه السخاوي في الضوء اللامع في قوله: «مُحَمَّد بن عبد السَّلَام بن إِسْحَاق بن أَحْمد، الْعِزّ الأَمَوِي، بِضَم الْهمزَة، الْمحلي، ثمَّ القاهري، الْمَالِكِي، ابْن عَم الولوي السنباطي الْآتِي، قَرَأَ ابْن الْحَاجِب الفرعي بحثا فِي تسعين يَوْمًا على الْجمال الأقفهسي، ولازم الْعِزّ بن جمَاعَة فِي فنون، وَكَذَا أَخذ عَن البلقيني، والغماري، وَجمع غَرِيب أَلْفَاظ ابْن الْحَاجِب، وانْتهى مِنْهُ فِي سنة سبع وَتِسْعين وَسَبْعمائة، وتفقه بِهِ قَرِيبه الْمشَار إِلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ فِي أَوَائِل هَذَا الْقرن» (٨/ ٥٦)، ويراجع تحقيق كتابه: تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، للطالبة عبير العمر، فقد اجتهدت في بسط هذه الترجمة، مع كتابه المذكور في توسيع بعض المعطيات عنه، ولا زالت محدودة .

المحرم، افتتاح عام تسع وتسعـون سبعمائة.

* * *

الخاتمة

الحمد لله على ما تفضل به وأنعمَ، والشكر لله على ما يسر به وأتـمَّ، وبعد : فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث ؛

● **النتائج :**

١-فضل سلف هذه الأمة على خلفها في توريثها العلم، ورفيع ما بذلوه في ذلك .

٢-الحياة الحافلة والعامرة لجلال الدين البلقيني وعظماء مصره، فلم تعلق حياتهم بالتعليم في المدراس والزوايا والمساجد، بل تنوعت لتشمل وظائف عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية .

٣-البيت البلقيني من بيوتات العلم وأوعيته، من الجد إلى الأب والعم والأخ والولد والحفيد(١) .

٤-تأخر التصنيف في علوم القرآن إلى قرون متأخرة مقارنة بعلم الحديث والفقه والأصول واللغة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب تاريخية وموضوعية وحاجية.

٥-كتاب (مواقع العلوم في مواقع النجوم) من الكتب التي أثرت في

---

(١) **قال أبو عبيدة:** جمعتُهم في مصنّف حافل، والحمد لله على آلائه الظاهرة والباطنة.

ساحة علوم القرآن تأثيرًا بليغًا، باستولاد أنواع جديدة، وقسمة منطقية مبتكرة، مع التمثيل والتدليل.

٦-يعتبر الكتاب مقدمة ضرورية لمن رام التدرج في طلب فن التفسير وعلوم التنزيل، فهو خلاصة تجمع شتيت المسائل كخريطة تصور في ذهن الطالب، ويأتي كتاب الإتقان في المنزلة الثانية بعده، ثم كتاب البرهان كمحطة ثالثة ومستوى متقدم في التحصيل بالتأصيل.

٧-أنواع علوم القرآن لا يقدر على حصرها إلا العالم بلفها ونشرها، أو من ألهمه سبحانه الطريق إلى بعض معانيها، واستخراجها من مبانيها، إذ تحتَ كُلِّ كَلِمةٍ من كَلِمِهِ، حِكمةٌ مِن حِكَمِهِ، وكُل جملةٍ جُمل، يقصُر عن إدراكِها الأمل.

٨-قلم المصنفين شحيح في الدراسات القرآنية، خاصة الكتب المستقلة في جمع عدد من أنواعه، أو التقعيد لأصوله .

٩-مصطلح علوم القرآن عرف اضطرابًا في الاستعمال بين أهل الصناعة، وحتى عند المستعمل الواحد كحال السيوطي، ولم يحدد معناه الزركشي أو البلقيني أو السيوطي .

١٠- الحاجة الملحة والقاطعة للتعريف بالمصطلح وظروف إنشائه، فالموضوع بكر لم يقم على ساق بعدُ، يسّر الله تقريبه.

● **التوصيات :**

١-استدامة البحث عن تفسير البلقيني[1] الضائع، عسى أن يكشفه الله في قابل الأيام، وتحقيقه على خطى المنهج العلمي.

٢-توجيه الطاقات والقدرات إلى تراث الأمة في علوم القرآن، فلا يزال يحتاج إلى جهود مضنية لكشفه والتنقيب عنه - وهو أقلها وجودًا -، وما خرج يحتاج إلى جهود أكبر في إعادة تحقيقه، ومثال الأول : نغبّ الطائر من البحر الزاخر لابن الأكفاني، ومثال الآخر : مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى بتحقيق : فؤاد سزكين.

٣-عقد المؤتمرات العالمية، والبحوث الموسعة في ضبط مصطلح علوم القرآن، وتاريخه الزمني، وحصر موضوعات الفن بقسمة منطقية على نحو شاكلة المواقع.

٤-أن يلتزم الكاتبون في الحقل القرآني بالتصنيف لأنواع علومه بالتدريج، مع التجديد في مباحثه وتلافي النقل المجرد من غير تنقيد.

٥-التمهل في إخراج التراث، وبذل الطوق في سبيل جمع النسخ للظفر

---

(١) **قال أبو عبيدة:** يسر الله لي الوقوف عليه، وأدخلته الحاسوب ، وهو لم يتمه، ولم يبتدئ من أوله، إذ بدأ حيث وصل أبوه في «الكشاف على الكشاف»، وهو عبارة عن إملاءات وقعت على فترات من الزمن في عدة مدارس ، والبحث جار، لعل الله ييسر تحقيقه وطبعه وهو الموفق.

بنسختين كحد أدنى، وأن يرفض أصحاب اللجان المشروع ما نقص عن القدر المطلوب، وإن كانت نسخة وحيدة، ويتأكد الامتناع إن كانت النسخة سيئة ؛ وإلا خرج التراث مشوهًا ؛ ضره أكثر من نفعه، مع ضياع وقت كان صرفه فيما هو أفيد وأنجح.

٦-المخطوط صناعة ؛ المدقق، المحب، الصبور، المخلص، الأمين، فمن لم يجد من نفسه ذلك فلا يندسُّ بين أصحابه لملإ بطنه وجيبه، أو تزيين مذكرة سيرته، أو التشهر والتصدر على أقرانه، وطابع الثلاث ؛ الاستعجال، والنتيجة ؛ تسويد التراث.

٧-أن يجود ملّاك المخطوط وجمّاعه بتصويره أو نشره، أو على الأقل السماح بالاستفادة منه قراءةً وتفريغًا، وعدم الشره والضّنّ المقيتين اللذين ضاع بسببهما إرث حضاري جسيم، وفهرسة ما بقي في المكتبات الوطنية العربية والخزائن الخاصة، ومما كتبته وأنا بداخل بعضها بعد أن بلغ بي الغضب أشده بسبب المعاملة الوضيعة : «العالم العربي متخلف، ولا زال متعثرًا في صناعة الحضارة وعاجزًا عن نفض قابلية التخلف عن صرحه المتصدع البالي، أمنيتي أن يتنازل المسلمون عن المخطوط، ويسلموه إلى أهله في الضفة المقابلة، المكتبة الوطنية المغربية ١٥ أفريل ٢٠١٥ ».

٨-أن تتأنى المطابع ودور النشر في التسابق على الإخراج كيفما كان، وأن تحجم عن الأعمال الناقصة بعرضها على الكفاءات، لتتميمها أو

ردها، فإلى متى والأمة الإسلامية في تخبط بين المقارنة والمفاضلة، مع نفقات الطبع والشراء وتوابعهما، وإغراق السوق بالرديء، وتثقيل المكتبات بالطبعات، وتوهين الطالب الفقير بتفقيره وتدويخه، واستدراك اللاحق على السابق، ناهيك عن الأخطاء المطبعية؟ ألا يحق لنا أن نتقدم حتى في عالم نشر العلم.

٩-المبادرة لإنشاء موقع ضخم؛ مختص بترقيم الأطاريح المسجلة في الجامعات والمؤسسات الشرعية حول العالم، سواء التي شرع فيها أو فرغ من تبييضها، وتصنيفها على العلوم، مع كامل بياناتها، تفاديًا للتكرار، وحصرًا للمدروس.

١٠- سعي الأساتذة ورؤساء الأقسام في كلية العلوم الإسلامية - خروبة - لفتح تخصص مستقل يُعنَى بدراسة المخطوط كوديوكولوجيا - كشيء مادي -، وباليوغرافيا - من حيث المحتوى -، وإجراء تطبيقات في هذا المضمار كتدريب على التحقيق برعاية المدرس، وعوائد التخصص على العلم بالنفع لا سبيل لحصرها، فلنا تاريخ حافل، وخزائن عامرة، والرقي يحتضر بين أحضاننا.

❖ وفي الختام؛ فبعد سنة كاملة متواصلة من البحث، وصلت إلى ختام الحلة، راجيًا أن أكون قد ساهمت في إعادة الاعتبار إلى كتاب المواقع، واسترجاع هيبة وقداسة النص بأمانة ورعاية ما بلغ بي العلم، وإسفار المغطى عن علَم من أعلام القرن الثامن، وشيخ من

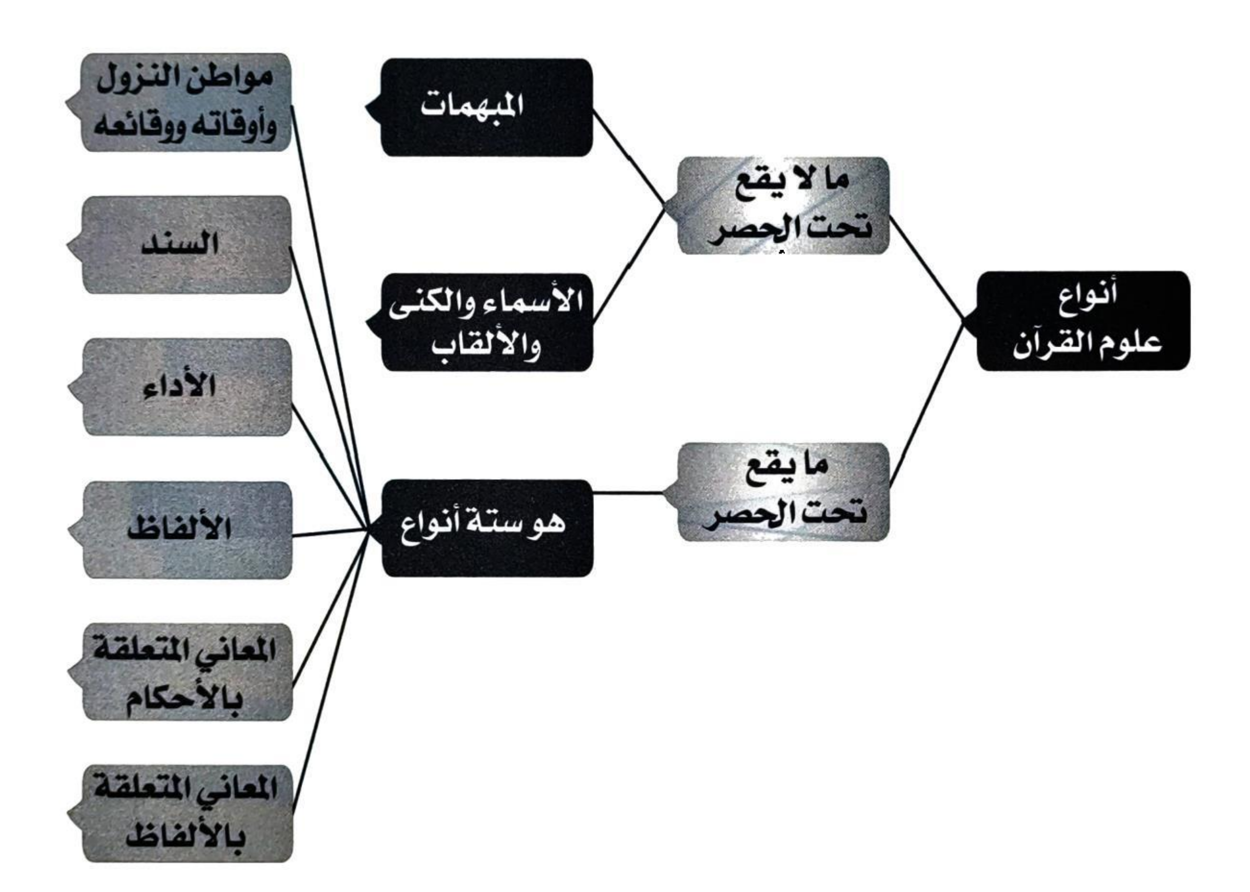
مشايخها المغمورين المطمورين، وكشف عصره متدرجًا في أحداثها من ولادته إلى وفاته، مع تحرير بعض المسائل التي ما ظلت مشكلة وغير مطروقة - ولا زالت في بداياتها بعد التحرير -، هذا فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأسأله التجاوز برحمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هو حسبي ونعم الوكيل، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

* * *

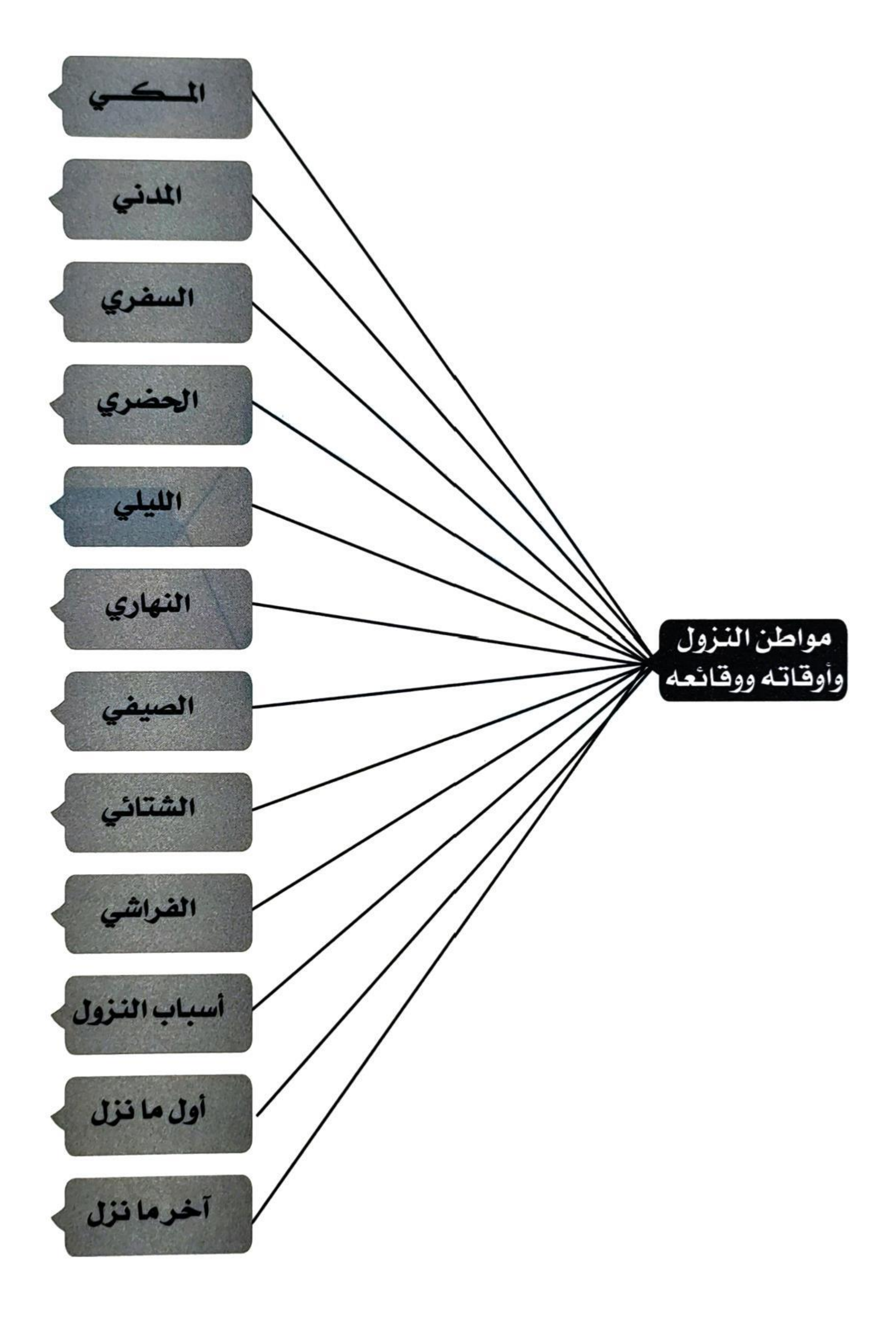


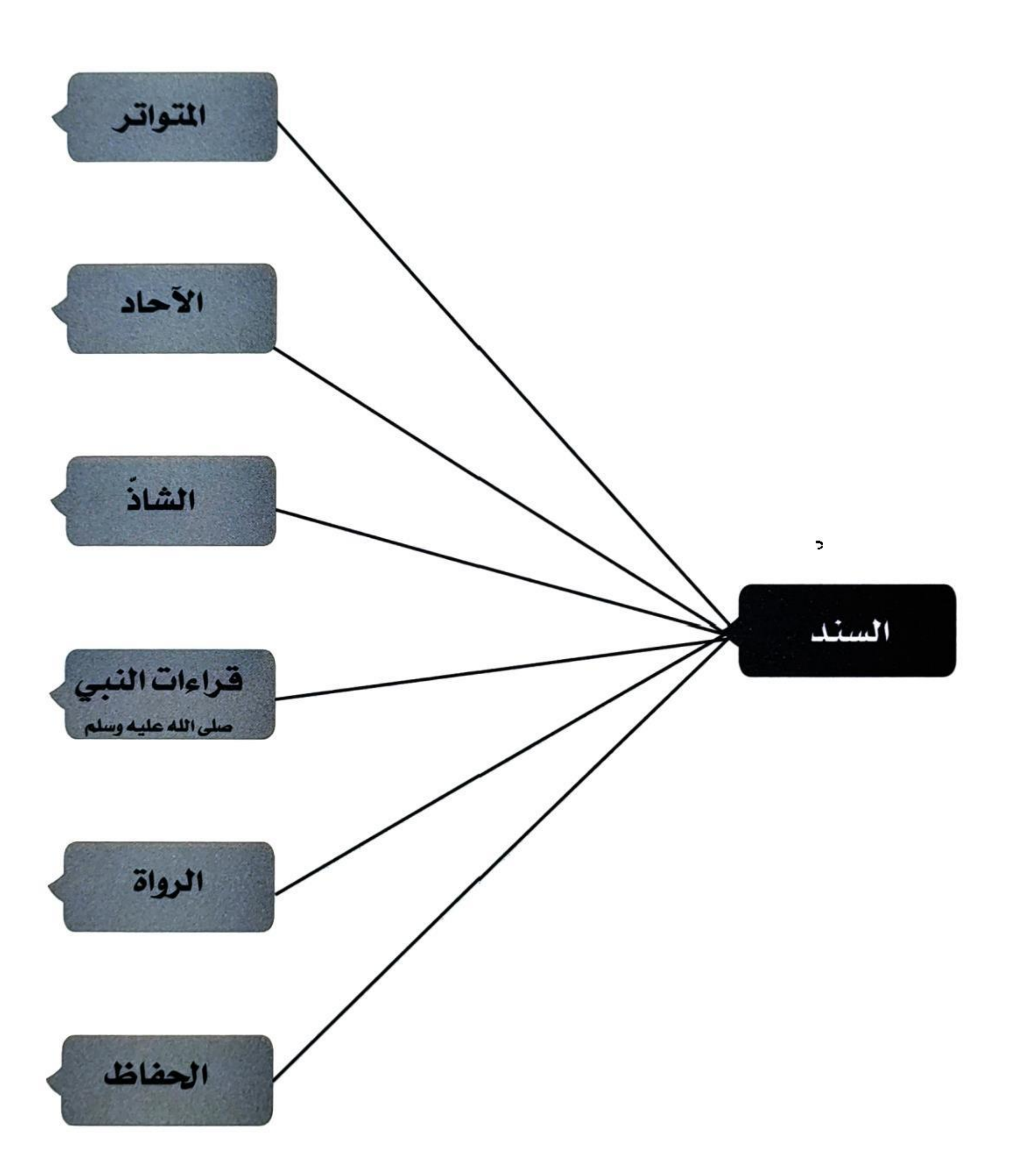
ملحق

شجرة العلوم كما وردت في مواقع العلوم

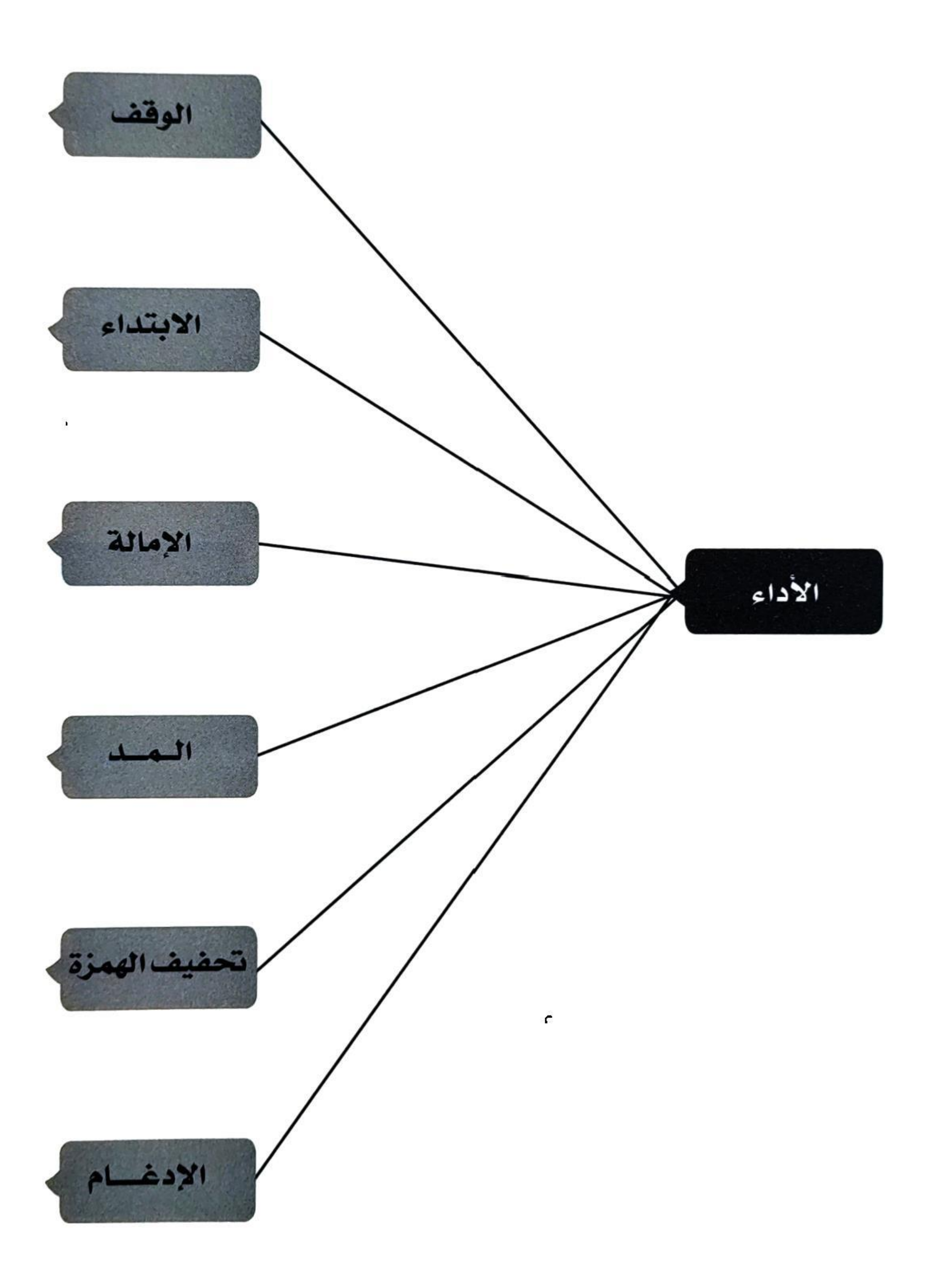


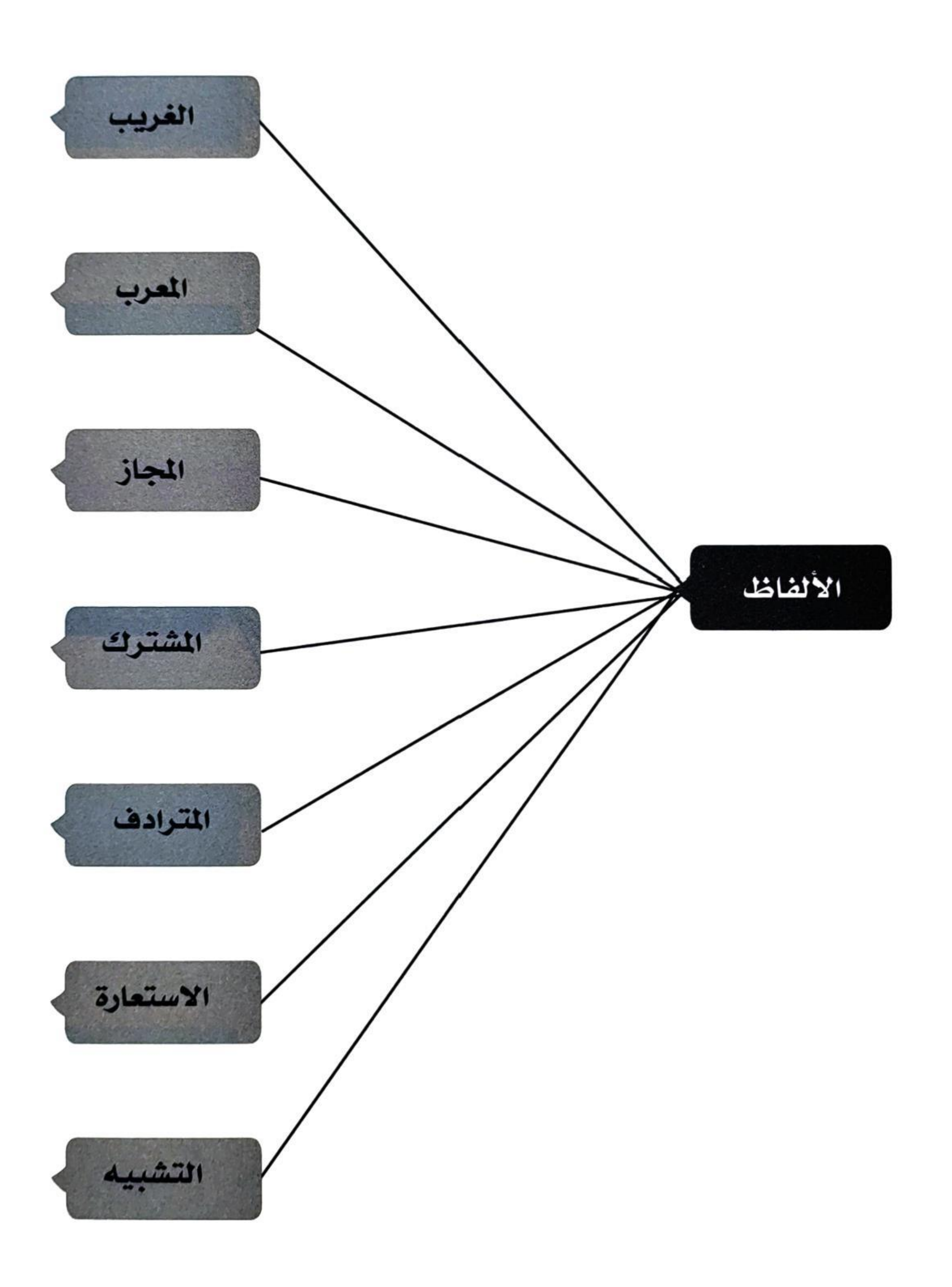
أنواع علوم القرآن
ما لا يقع تحت الحصر
ما يقع تحت الحصر
المبهمات
الأسماء والكنى والألقاب
هو ستة أنواع
مواطن النزول وأوقاته ووقائعه
السند
الأداء
الألفاظ
المعاني المتعلقة بالأحكام
المعاني المتعلقة بالألفاظ


مواطن النزول وأوقاته ووقائعه
المكـــي
المدني
السفري
الحضري
الليلي
النهاري
الصيفي
الشتائي
الفراشي
أسباب النزول
أول ما نزل
آخر ما نزل



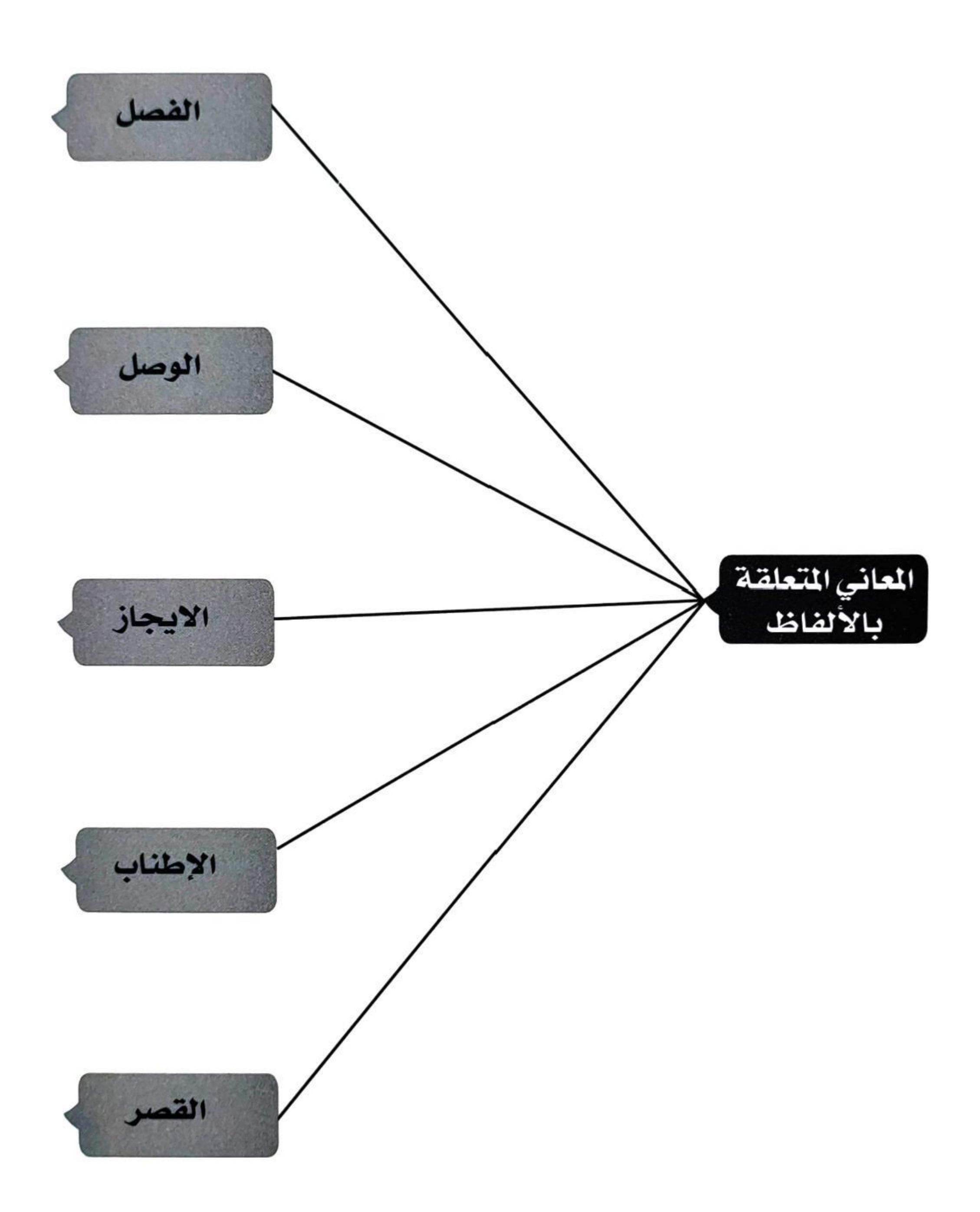
السند
المتواتر
الآحاد
الشاذ
قراءات النبي
صلى الله عليه وسلم
الرواة
الحفاظ

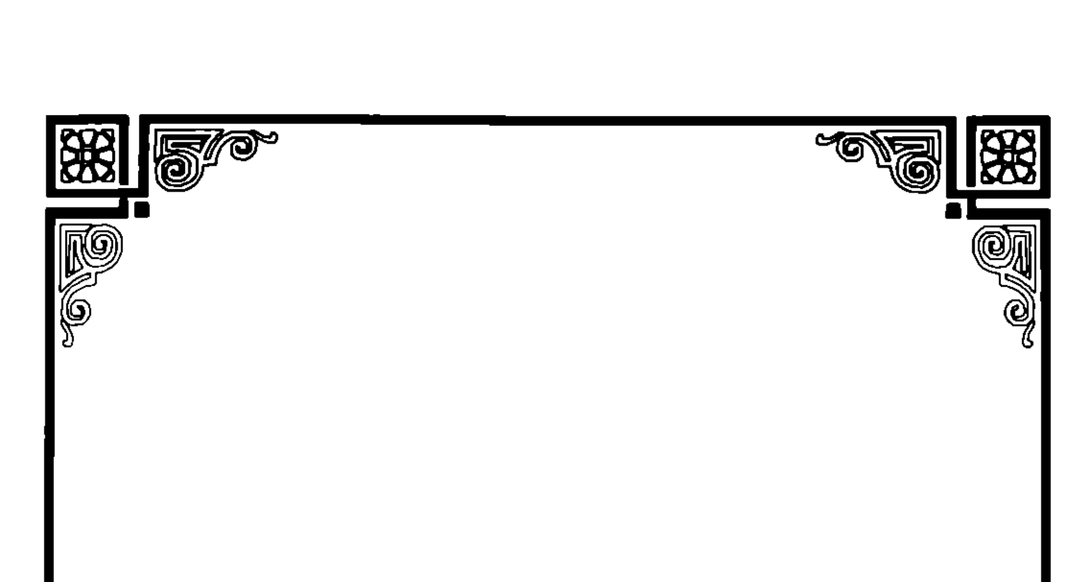

الأداء
الوقف
الابتداء
الإمالة
الـمـد
تحفيف الهمزة
الإدغـــام


الألفاظ
الغريب
المعرب
المجاز
المشترك
المترادف
الاستعارة
التشبيه

المعاني المتعلقة بالأحكام

- العام المبقى على عمومه
- العام المخصوص
- العام الذي أريد به الخصوص
- ما خص فيه الكتاب السنة
- ما خصصت فيه السنة الكتاب
- المجمل
- المبين
- المؤول
- المفهوم
- المطلق
- المقيد
- الناسخ
- المنسوخ
- ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد


المعاني المتعلقة بالألفاظ
الفصل
الوصل
الايجاز
الإطناب
القصر



فهارس فنية متنوعة






فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٩١	﴿جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾	٤٣٣
٩٤	﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	٤٩٩

(سورة النحل)

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٦٨	﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾	٤٧٢
٨٠	﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾	٥٢٠
٩٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾	٥٦٦ - ٥٦٧
٩٨	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾	٤٨٣
١١٢	﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾	٤٩٩
١٢٦	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾	٢٨٧ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٥١٨

(سورة الإسراء)

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٨	﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾	٤٣٤
١٣	﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ﴾	٤٣٤
٢٣	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾	٥٣١
٥١	﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾	٤٣٥
٦٦	﴿يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾	٤٣٦
١١٠	﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾	٣٩٤

(سورة الكهف)

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٦	﴿بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾	٤٣٦
٤٥	﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	٥٠٤
٤٩	﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾	٣٩٣

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٥٥	﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾	٤٢٨
٦٢	﴿قَالَ لِفَتَاهُ﴾	٥٩٢
٦٥	﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾	٥٩٢
٧٤	﴿لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾	٥٩٥
٧٥	﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾	٥٧٠
٧٧	﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾	٤٧١
٧٩	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ (أمامهم)	٣٦٥ - ٤٨٩ - ٥٩٥
٨٢	﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾	٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦
٨٤	﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾	٥١٦

(سورة مريم)

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٥	﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾	٤٨٩
٢٨	﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾	٥٨٦
٥٩	﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	٤٩٣

(سورة طه)

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٢٥	﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾	٥٧٠
٤٩	﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾	٥١٨

(سورة الأنبياء)

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	٥٧٤

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	طرف الحديث	الصفحة

(ل)

(م)

(ن)

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

* * *

فهرس غريب الألفاظ

(م)

(ن)

ثبت المصادر والمراجع

- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، (١٩٧٧م).
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بدون.
- الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي وولده عبد الوهاب، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي ؛ بإشراف : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، عمر بن فهد المكي، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى - مكتبة الخانجي، السعودية - مصر، ط١، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م).
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البناء

الدمياطي، تحقيق : أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

- إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط٢، (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م).
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط١، (١٤٢٦هـ) .
- إتمام الدراية لقراء النقاية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بإعانة أرباب جماعة إشاعة علوم، مطبع مظهر العجائب، كلكتة - الهند، ط١، (١٨٦٤م) .
- آثار البلاد وأخبار العباد، زكرياء بن محمد القزويني، دار صادر، بيروت، بدون.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق : محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ).
- أحكام القرآن، عبد المنعم بن الفرس الأندلسي، تحقيق : طه بن علي بوسريح، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- أحكام القرآن، محمد بن العربي المالكي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

• أحكام القرآن الكريم، أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق : سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، ط١، (مجلد ١ : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، مجلد ٢ : ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

• أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي -، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

• الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي الآمدي، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٤٠٢هـ).

• الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم القرطبي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

• أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي، حديث أكادمي - فيصل أباد -، باكستان.

• أخبار القضاة، محمد بن خلف وكيع البغدادي، تحقيق : عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م).

• أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق : طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، (١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م) .

• إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني،

المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، (١٣٢٣هـ).

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م).
- أساس البلاغة، محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- **أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - دار المدني، القاهرة - جدة، بدون.**
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد الأنصاري، دار

الكتاب الإسلامي، مصر، بدون .

- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ) .
- إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق بن السكيت، تحقيق : محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، (١٩٨٠م) .
- أصول التفسير، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : جمال الدين القاسمي، دار المقتبس، بيروت، ط١، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) .
- أصول الفقه، محمد بن مفلح الحنبلي، تحقيق : فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، بدون.
- إعجاز القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٥، (١٩٩٧م).
- إعراب القرآن، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ).

- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - دار اليمامة - دار ابن كثير، سوريا - دمشق - بيروت، ط٤، (١٤١٥هـ).
- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، (٢٠٠٢م).
- أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، محمد بسكر، دار كركادة، بوسعادة (الجزائر)، طبعة خاصة (بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب)، (٢٠١٣م).
- الإقناع في الفقه الشافعي، علي بن محمد الماوردي، بدون.
- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن الباذش، دار الصحابة للتراث، مصر، بدون.
- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن الحسين المنجم، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ) .
- الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق : عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، (٢٠٠٢م).
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- أليس الصبح بقريب ، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي، دار الملتقى، حلب، ط١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

- الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، محمد بن موسى الهمداني، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، (١٤١٥هـ).
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، إلياس بن أحمد الساعاتي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- الأمثال من الكتاب والسنة، محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق : السيد الجميلي، دار ابن زيدون - دار أسامة، بيروت - دمشق، بدون.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة - بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

- الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق : محمد عصام القضاة، دار الفتح - دار ابن حزم، عمان - بيروت، ط١ ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد العليمي، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، بدون.
- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق : عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١ ، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٣، (١٤٣٤هـ).
- آيات الجهاد في القرآن الكريم : دراسة موضوعية وتاريخية وفنيّة، كامل سلامة الدقس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (١٩٧١م).
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري، تحقيق : حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ، (١٤١٥هـ).
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، بدون.
- بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، بدون.
- البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الكتبي، مصر، ط١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٠هـ) .
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق : محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بدون.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (٢٠٠٤م).
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي بن الملقن، تحقيق : مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، تحقيق : صبري رجب كرَيـّم، دار السلام، مصر، ط٦، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- البديع في البديع، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن، أبو إسحاق الحويني، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث العربي، بيروت، ط١،

(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : مجموهة من المحققين، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق : محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م إلى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، مصر، ط١٧، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحي الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، (١٩٦٧م) .
- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، بدون.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، دار القلم - الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- بلاغة اللف والنشر في النظم القرآني، عطا الله بن جضعان بن سمير

العنزي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (كلية اللغة العربية - قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي)، السعودية، (١٤٢٩هـ).

- البلدان، أحمد بن إسحاق اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، محمد بن أحمد الغزي، تحقيق : عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق : محمد مظهر بقا، دار المدني، جدة، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- البيان في مذهب الإمام، يحي بن أبي الخير اليمني، تحقيق : قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر، بدون .
- تاريخ ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، تحقيق : قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت، (١٩٣٦م).
- تاريخ ابن حجي، أحمد بن حجي الدمشقي، تحقيق : أبو يحي عبد الله

الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

- تاريخ أصبهان، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (٢٠٠٣م).
- التاريخ الإسلامي الوجيز، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، ط٥، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- التاريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - مكتبة التراث، حلب - القاهرة، ط١، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .
- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، (١٣٨٧هـ).
- تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في قراءة، عبدالفتاح القاضي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الدراسات الإسلامية - دار القرآن الكريم، الكويت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : محمد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، بدون.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

- تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط البصري، تحقيق : أكرم ضياء العمري، دار القلم - مؤسسة الرسالة، دمشق - بيروت، ط٢، (١٣٩٧هـ).
- تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي، عبد الرحمن الحاج، مجلة إسلامية المعرفة، بيروت، العدد ٣٧ - ٣٨، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق : مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، (١٩٧٦م).
- التبيان في البيان، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق : عبد الستار حسين مبروك زموط، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .
- التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن الهائم، تحقيق : ضاحي عبد القادر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (٢٠٠٣م).

- التبيان لبديعة البيان، محمد بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق : أبي عبد الله حسين بن عكاشة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- تحبير التيسير في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق : أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علي بن سليمان المرداوي، تحقيق : مجموعة من المحققين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- التحبير في علم التفسير، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : زهير عثمان علي نور، جامعة أم القرى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - فرع الكتاب والسنة)، السعودية، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) .
- التحدث بنعمة الله، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : إليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، مصر، بدون.
- التحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق : غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، ط١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م).
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن أبي الأصبع العدواني، تحقيق : حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٩٦٣م).

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤م).
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق : سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، (١٤١٤هـ) .
- التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد القزويني، تحقيق : عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
- تذكرة الحفاظ (طبقات الحفاظ)، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- التذكرة في القراءات الثمان، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ، تحقيق : أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، بدون.
- التراث وإشكالية النضج والاحتراق، عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط١، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق : مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة، المغرب، ط١، (١٩٦٥م إلى ١٩٨٣م) .
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق : عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ).
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، القاهرة، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، يحي بن سلام البصري، تحقيق : هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، (١٩٧٩م).
- التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف الباجي، تحقيق : أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام (غوامض الأسماء المبهمة والأحاديث المسندة في القرآن)، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق : هيثم عياش، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، (١٩٨٨م).
- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق : مجموعة من

المحققين، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١، (١٤٣٠هـ).

- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، بدون.
- تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، جزء ١ : المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق : محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق : عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن - الرياض، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، جزء ٤، ٥: من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة، تحقيق : هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، (١٤١٩هـ).

- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، عبد الله بن وهب القرشي، تحقيق : ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، (٢٠٠٣م).
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، (١٤٣٢هـ).
- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، (١٤١٨هـ).
- تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ) .
- تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).
- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- تقريب المأمول في ترتيب النزول (مطبوعة بذيل منظومة التيسير في علوم التفسير لعبد العزيز الديريني)، إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق : نصر الهوريني ؛ بتصحيح رضوان بن محمد المخللاتي، طبعة الحجر، مصر، (١٣١٠هـ).

- التكملة، الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق : كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .
- التكميل والإتمام، محمد بن علي الغساني، تحقيق : حسن مروة، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٨٩م) .
- التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق : عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- التلخيص في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م).
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، تحقيق : محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٠هـ).
- التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق : علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، محمد بن عبد السلام المالكي، تحقيق : عبير سليم حمود العمر، جامعة أم القرى (كلية اللغة العربية)، السعودية، (١٤٢٦هـ).
- تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، تحقيق : شركة

العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، (١٣٢٦هـ).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (٢٠٠١م).
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).
- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات - الشارقة، ط١، (٢٠٠٨م) .
- الثقات، محمد بن حبان البستي، تحقيق : محمد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد - الهند، ط١، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط وتتمة بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - دار الفكر، مصر - بيروت، ط١، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م إلى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق : مجموعة من المحققين، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن الأثير، تحقيق : مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، العراق، (١٣٧٥هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- الجبال والأمكنة والمياه، محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، (١٣١٩هـ - ١٩٩٩م).
- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - دار إحياء التراث العربي، حيدر آباد الدكن الهند - بيروت، ط١، (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م).
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، تحقيق : عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحي البلاذُرِي، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، (١٩٨٧م).
- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم القرطبي، تحقيق : لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- جهد المقل، محمد بن أبي بكر ساجقلي زاده، تحقيق : سالم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط٢، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، تحقيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، بدون.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق : محمد علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ).
- جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، محمد بن أحمد المنهاجي، تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد القرشي، مير محمد كتب خانه، كراتشي، بدون.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق : إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم،

بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .

- الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، عبد الوهاب الشعراني، تحقيق : شريف مصطفى الحنفي، دار جوامع الكلم، القاهرة، (٢٠٠٧م) .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد الماوردي، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي بمراجعة : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مجهول (كتبه عام : ٣٧٢هـ)، تحقيق : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، (١٤٢٣هـ) .
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية)، القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق : محمد تميم الزغبي، مكتبة دار الهدى - دار الغوثاني للدراسات القرآنية، جدة - سوريا، ط٤، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

- الحطة في ذكر الصحاح الستة، محمد صديق خان القنوجي، دار الكتب التعليمية، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- خبايا الزوايا، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، (١٤٠٢هـ).
- خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر بن علي بن حجة الحموي، تحقيق : عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة، (٢٠٠٤م) .
- خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .
- الدخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، مرحلة الماجستر، بدون.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق : أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٣م).

- الدر النثير والعذب النمير (شرح كتاب التيسير للداني في القراءات)، عبد الواحد بن محمد المالقي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض بمشاركة أحمد عيسى المعصراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت، بدون .
- درر العقود المفيدة في تراجم الأعيان المفيدة، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق : محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد - الهند، ط٢، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
- الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ) .
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق : نسيب نشاوي، دار المكتبي، دمشق، ط٤، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - دار المدني، القاهرة -

جدة، ط٣، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

- الدليل الشافي على المنهل الصافي، يوسف بن تغري بردي الحنفي، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى - مكتبة الخانجي، السعودية - مصر، ط١، (١٩٨٣م).
- دليل الفالحين، محمد بن علان البكري، تحقيق : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٤، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن الباخرزي، تحقيق : محمد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٤ه- ١٩٩٣م).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي اليعمري، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، بدون.
- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، محمد بن أحمد الفاسي، تحقيق : كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- ذيل الدرر الكامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، مصر، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الذيل على العبر في خبر من عبر، أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي، تحقيق : صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- رجال الحاكم في المستدرك، مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء

الأثرية، اليمن، ط٢، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

- رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه، تحقيق : عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ) .
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، ط١، بدون .
- رد المحتار على الدر المختار، محمد بن عابدين الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، محمد بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط١، (١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م).
- الرسالة التبوكية، محمد بن القيم الجوزية، تحقيق : محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة، بدون.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن أبي الفيض الكتاني، تحقيق : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٦، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، بدون .
- رفع الإصر عن قضاة مصر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،

تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمن السهيلي، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله الحميري، تحقيق : إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، (١٩٨٠م) .
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، يحي بن شرف النووي، تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، ط٣، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار، بيروت - الكويت، ط٢٧، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، تحقيق: خمسة باحثين بإشراف محمود محمد شبكة، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة، ط١، (٢٠٠٦م).
- سر الفصاحة، عبد الله بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، المكتب الإسلامي، دمشق،

ط١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر، بدون.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م) .
- السنن الصغير، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي بإشراف : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق : محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين ؛ بإشراف : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .
- السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م) .
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق : مجموعة من المحققين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).
- شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن مخلوف، تحقيق : عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد العكري الحنبلي، محمود وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- شرح التسهيل (شرح تسهيل الفوائد)، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق : عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

- شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير)، محمد بن أحمد الفتوحي، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- شرح تنقيح الفصول، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد النويري، تحقيق : مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .
- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، بدون.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق : محمد بن أحمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، أحمد بن محمد الخفاجي، تحقيق: نصر الهوريني ومصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، مصر، (١٢٨٢هـ).
- الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضية، منصور بن أبي النصر الطبلاوي، تحقيق: علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس القزويني، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ).
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

- صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق : أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل (تفسير مبهمات القرآن)، محمد بن علي البلنسي، تحقيق : حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- الصناعتين، الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، (١٤١٩هـ).
- الضروري في أصول الفقه، محمد بن رشد الحفيد، تحقيق : جمال الدين العلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٩٩٤م).
- الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- الضعفاء والمتروكون، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، (١٣٩٦هـ).
- الضعفاء والمتروكون، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ) .
- ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، علق عليه : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي،

منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.

- طبقات الحفاظ (ذيل طبقات الحفاظ للذهبي)، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- طبقات الحنابلة، محمد بن محمد بن أبي يعلى، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، بدون.
- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ) .
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، مصر، ط٢، (١٤١٣هـ).
- طبقات الفقهاء، إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق : إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، (١٩٧٠م).
- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبد الوهاب بن يوسف بن السّلّار الشافعي، تحقيق : أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البغدادي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنهوي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، بدون.
- طبقات خليفة بن خياط، خليفة بن خياط البصري، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلَّام الجمحي، تحقيق، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، بدون.
- الطراز، يحي بن حمزة الطالبي، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).
- الطيوريات، أحمد بن محمد السِّلفي، تحقيق : سمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- عبد الرحمن بن معاضة الشهري، جهود العلماء في غريب القرآن الكريم، سلسلة (جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه)، مركز الدراسات القرآنية (الرابطة المحمدية للعلماء)، المغرب، ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- العجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، السعودية،

(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .

- العدة في أصول الفقه، محمد بن الحسين بن الفراء، تحقيق : أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، ط٢، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- علل الترمذي الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق : مجموعة من المحققين، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ).
- العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط٢، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد بن مصطفى المراغي، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه، مساعد بن سليمان الطيار، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١ ، (١٤٢٧هـ).
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق الأزدي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد

الخفاجي، دار صادر، بيروت، بدون.

- العنوان في القراءات السبع، إسماعيل بن خلف السرقسطي، تحقيق : زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٥هـ) .
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون .
- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، تحقيق : إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق : ج.برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (١٣٥١هـ).
- غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد الأنصاري، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، (١٩١٦م) .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق : زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ) .
- غريب القرآن، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد الصفاقسي، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، أحمد بن عبد الرحيم العراقي،

تحقيق : محمد تامر الحجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : محب الدين الخطيب، عليه تعليقات : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ) .
- فتح القدير، محمد بن عبد الواحد بن الهمام، دار الفكر، بيروت، بدون.
- الفتح الموهب في الحكم بالصحة والموجب، عمر بن رسلان البلقيني، تحقيق : عبد الرحمن بن يطو، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، عالم الكتب، بيروت، بدون.
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق : حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
- الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، (١٤١٤هـ -١٩٩٤م).
- فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- فضائل القرآن ، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق : مروان العطية

ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، (دمشق - بيروت)، ط١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، مجموعة من العلماء، دار القلم، دمشق، ط٤، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .
- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، (١٤٢١هـ).
- فنون الأفنان في عيون علوم القرن، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٩٨٢م).
- فهرس المخطوطات والمصورات الموجودة في مكتبة الشيخ بوخبزة، محمد بن الأمين بوخبزة، مكتوب بخطه ؛ وهو منشور على الشبكة.
- -فهرس لأهم ٥٠٠ مخطوطة (مكتبة زاوية علي بن عمر - طولقة - الجزائر)، يوسف حسين، دار التنوير، الجزائر، ط١، (٢٠٠٦م).
- الفهرست، محمد بن إسحاق بن نديم البغدادي، تحقيق : إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

- فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي - دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٣٩٨هـ).
- فيض القدير، محمد بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، (١٣٥٦هـ).
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- قانون التأويل، محمد بن العربي المالكي، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة - بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- القراءات القرآنية وما يتعلق بها، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).
- القراءات الواردة في السنة ومعه جزء فيه قراءات النبي ﷺ لأبي عمرو بن حفص الدوري، أحمد عيسى المعصراوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط٢، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- قصص الأنبياء، إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط١، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
- قطف الأزهار في كشف الأسرار، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، صالح بن محمد الفلاني، تحقيق : عامر حسن صبري، دار الشروق، مكة، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق : إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، مصر - بيروت، ط٢، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن، مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق : سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، بدون.
- قواطع الأدلة في الأصول، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق : محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٩م).
- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية، علي بن محمد بن اللحام الدمشقي، تحقيق : عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي الهذلي، تحقيق : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه : عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ -١٩٩٧م).
- كبيكج في المخطوطات العربية، عصام محمد الشنطي، مجلة تراثيات - مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية، مصر، العدد ٨، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- الكتاب، عمر بن عثمان سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- كتاب الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، (١٩٩٦م) .
- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، (١٤٠٠هـ) .
- كتاب الفوائد (الغيلانيات)، محمد بن عبد الله الشافعي البزّار، تحقيق : حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، تحقيق : محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- كتب التراث بين الحوادث والانبعاث ، حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، (١٤٢٤هـ) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار

الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ).

- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، مصر، بدون.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، (١٩٤١م).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
- كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمد بن الرفعة الأنصاري، تحقيق : مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٩م).
- الكنز في القراءات العشر، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه المقرئ، تحقيق : خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجمي، تحقيق : شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم، حلب، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، تحقيق : محمد حسن عواد، دار عمار، عمان، ط١، (١٤٠٥هـ) .
- لب اللباب في تحرير الأنساب، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار صادر، بيروت، بدون .
- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون .
- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ،، محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ).
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م).
- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق : إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، بدون .

- لطائف الإشارات لفنون القراءات، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ط١ ، (١٤٣٤هـ).
- اللمع في أصول الفقه، إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق : سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٩٨١م).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن الأثير، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٠هـ).
- مجاز القرآن، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، تحقيق : مصطفى محمد حسين الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- مجاز القرآن، معمر بن المثنى البصري، تحقيق : محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨١هـ).
- المجتبى من المجتبى، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١ ، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١ ، (١٣٩٦هـ).

- مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، يحي بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٧م).
- محاسن التأويل، محمد بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ).
- المحبر، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد المزيني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- المحصول، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

- المحصول في أصول الفقه، محمد بن العربي المالكي، تحقيق : حسين علي وسعيد فودة، دار البيارق، عمان، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الحنفي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط٥، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، إسماعيل بن يحي المزني، تحقيق : محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
- المختصر في أخبار البشر، إسماعيل بن علي الملك المؤيد، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ط١، بدون.
- المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق : خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- مخطوط : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، محمد بن إبراهيم بن الأكفاني، مخطوطات الأزهر الشريف، مصر، نسخة : ١ (رقم : ٢٧٢٢)، نسخة : ٢ (رقم : ١٥٧٩؛ باسم : رسالة في تمارين العلوم).
- مخطوط : الإفهام لما في البخاري من الإبهام، عبد الرحمن البلقيني، مكتبة أيا صوفيا (السليمانية)، تركيا، رقم : ٦٧٩ .
- مخطوط : المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، مكتبة أبي عبد العزيز خليفة بن أرحمة بن جهام آل مشرف الكواري،

رقم : ٦٣٤، المجلد الثاني.

- مخطوط : ترجمة شيخ الإسلام البلقيني، صالح بن عمر البلقيني، متحف الإسكوريـال، إسبانيا، رقم : ١٧٥٣.
- مخطوط : جزء الكديمي، محمد بن يونس الكديمي البصري، الظاهرية، سوريا، رقم : ٢٩٧؛ في مجموع.
- مخطوط : مجموع تخريج شمس الدين المقدسي، نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- مخطوط : مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، الحسين أحمد بك بن السيد أحمد (١٢٢٢هـ)، دار الكتب المصرية، مصر، رقم : ١٥٢٢، فيلم رقم : ٧٢١٣، مجلدين.
- مخطوط : نهر الحياه في تفسير كتاب الإله، عبد الرحمن البلقيني، المكتبة البريطانية، لندن، قسم : المجموعات الشرقية والمكتبة الهندية، رقم : ٠٢ ٢٧ . s
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .
- المدهش، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- مذكرة في أصول الفقه، محمد بن المختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط٥، (٢٠٠١م).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد

الله بن أسعد اليافعي، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

- المراسيل، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، تحقيق : شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ ، (١٣٩٧هـ).
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، دار الجيل، بيروت، ط١ ، (١٤١٢هـ) .
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، عبد العزيز بن علي بن الطحان السُّماتي، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات - الشارقة، ط١ ، (٢٠٠٧م).
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، تحقيق : طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم بين الإثبات والنفي، عبد الرزاق حسين أحمد، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية، الكويت، الاصدار الثالث والثلاثون، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
- المسالك والممالك، إبراهيم بن محمد الاصطخري، دار صادر،

بيروت، (٢٠٠٤م).

- المسالك والممالك، الحسن بن أحمد العزيزي، تحقيق : تيسير خلف، بدون .
- المسالك والممالك، عبد الله بن عبد العزيز البكري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٢م).
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- المستصفى، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- المسند، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، (١٩٩٧م).
- مسند ابن الجعد، علي بن الجعد الجوهري، تحقيق : عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط١، (١٤١٠ه- ١٩٩٠م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون بإشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .

- المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، لبنان، بدون.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي، المكتبة العتيقة - دار التراث، تونس - مصر، بدون.
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان البستي، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، (١٤١١ه-١٩٩١م).
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤١٧هـ).
- المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (كتاب الفوائد)، محمد بن القيم الجوزية، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، (١٣٢٧هـ).
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون.
- **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديوكولوجي)، أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، الخزانة الحسنية، الرباط، ط٤، (٢٠١١م) .**

- المطالع البدرية في المنازل الرومية، محمد بن محمد الغزي الدمشقي، تحقيق : المهدي عيد الرواضية، دار السويدي للنشر والتوزيع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة) - بيروت، ط١، (٢٠٠٤م).
- المعارف، عبد الله بن مسلم الدينوري، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، (١٩٩٢م).
- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم - الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط١، (١٤١١هـ).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .
- معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
- معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق : هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق : محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة، ط١، (١٤٠٩هـ) .
- معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي البصري، تحقيق : خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ).
- المعجم، أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، تحقيق : إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل أباد، ط١، (١٤٠٧هـ).
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٥م).
- المعجم الجامع لما صُرِّح به وأبهم في القرآن الكريم من المواضع، حمد بن صراي ويوسف الشامسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

• معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق : ف.كرنكو، مكتبة القدسي - دار الكتب العلمية، القاهرة - بيروت، ط٢، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

• معجم الشيوخ، عمر بن فهد المكي، تحقيق : محمد الزاهي، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، بدون.

• معجم الصحابة، عبد الله بن محمد بن شاهنشاه البغوي، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

• معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث)، مصر، ط٢، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

• معجم الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق : بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، إيران، ط١، (١٤١٢هـ).

• المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، بدون .

• معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

• معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

• معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث الحربي، دار

مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط٣، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ) .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
- المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، محمد السيد علي بلاسي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط١، (٢٠٠١م).
- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق : ف.عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤١٠هـ -١٩٩٠م).
- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، مصر، ط٢، (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أحمد بن عبد الله العجلي، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، ط١، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .
- معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- معرفة الصحابة، محمد بن إسحاق بن منده العبدي، تحقيق : عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق : السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق : أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- المعلم بفوائد مسلم، محمد بن علي المازري، تحقيق : محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر - المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر - المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، تونس - الجزائر، ط٢، (١٩٨٨م إلى ١٩٩١م).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن هشام، تحقيق : مازن

المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، (١٩٨٥م).

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (١٤٢٠هـ).
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م) .
- مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، تحقيق : محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب، بيروت، ط١، (٢٠٠٢م).
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم - الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ) .
- المقدمة ؛ من (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م) .
- مقدمة كتاب المباني ؛ ضمن : مقدمتان في علوم القرآن، مجهول، تحقيق : آرثر جفري، مكتبة الخانجي - مكتبة المثنى، مصر - بغداد، (١٩٥٤م).
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون .
- المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية أصول الدين، قسم القرآن الكريم وعلومه)، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- مناقب الإمام الشافعي، محمد بن الحسين الآبري، تحقيق : جمال عزون، الدار الأثرية، الأردن، ط١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- مناقب الإمام الشافعي، محمد بن عمر الرازي، تحقيق : أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي الجوزي،

تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

- المنتقى من السنن المسندة، عبد الله بن علي بن الجارود، تحقيق : عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- المنثور في القواعد الفقهية، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق : تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، (١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م) .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- المنجم في المعجم، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : إبراهيم باجس عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- منع الموانع عن جمع الجوامع في أصول الفقه، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق : سعيد بن علي محمد الحميري، جامعة أم القرى (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الفقه والأصول)، مكة المكرمة، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، يحي بن شرف النووي،

تحقيق : عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، بدون.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي الحنفي، تحقيق : محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (١٩٩٣م).
- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، بدون.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ) .
- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، مصر، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تحقيق : غانم

قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).
- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق : محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، (١٤٠٨هـ).
- الناسخ والمنسوخ، علي بن أحمد بن حزم القرطبي، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة السدوسي، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة المقري، زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ).
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق : محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد - شركة الرياض، الرياض، ط٢، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق : عبد الكبير العلوي المدغري، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،

(٢٠٠٦م).

- الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الآبي، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- النجم الوهاج في شرح المنهاج، محمد بن موسى الدَّميري، تحقيق : لجنة علمية، دار المنهاج، جدة، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الحنفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دار الكتب، مصر، بدون.
- -النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط١٥، بدون.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، تحقيق : إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- نزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد الإدريسي الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ).
- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، علي بن داود الجوهري، تحقيق : حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، مصر، (١٩٧٠م).
- نسب قريش، مصعب بن عبد الله الزبيري، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، بدون.
- النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية، مصطفى زيد، دار الوفاء، مصر، ط٣، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- نشأة العلوم الإسلامية وتطورها : تأسيس علم مقاصد الشريعة أنموذجا، الحسان شهيد، مجلة إسلامية المعرفة، بيروت، العدد ٦٥، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، بدون.
- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق : محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت - جدة، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٩٢٧م).

- نفائس الأصول في شرح المحصول، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد بن علي القصاب، مجوعة من المحققين، دار ابن القيم - دار ابن عفان، مصر، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- النكت في إعجاز القرآن (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، علي بن عيسى الرماني، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، (١٩٧٦م).
- النكت في القرآن الكريم، علي بن فضّال المجاشعي، عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، تحقيق : ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون .
- نكث الهميان في نكت العميان، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، (١٤٢٣هـ).
- نهاية السول شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي،

تحقيق : عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي، مكتبة الصفا، مصر، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق : عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، الرياض، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق : محمد أشرف علي الملباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (فرّع التفسير)، المدينة النبوية، ط٢، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على تفسير البيضاوي)، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ثلاث رسائل دكتوراه، جامعة أم القرى (كلية الدعوة وأصول الدين - فرع الكتاب والسنة)، السعودية، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م) .
- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي

المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة النبوية، ط٢، بدون.

- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد الكلاباذي، تحقيق : عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ) .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست : دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : عبد العال سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- الواضح في أصول الفقه، علي بن عقيل البغدادي، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، مكة المكرمة، ط٤، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
- الوجوه والنظائر، الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق : محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق : مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- الورقات، عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق : عبد اللطيف محمد العبد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (١٩٨٠م).
- الوسيط في المذهب، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ومحمد تامر، دار السلام، القاهرة، ط١، (١٤١٧هـ) .
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ).
- الوفيات، محمد بن هجرس السلامي، تحقيق : صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٢هـ).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، (١٩٧١م إلى ١٩٩٤م).
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، محمد الزاهد غلام ثعلب، تحقيق : محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم الحكم، المدينة النبوية، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .
- يتيمة الدرر في النزول وآيات السور، محمد بن أحمد بن الحسين شعلة الموصلي، تحقيق : محمد بن صالح البراك، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، العدد : ١٣٤ .

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق : مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- حساب فيسبوك (عذاب الحمش) :

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=691811577581993&id=100002594721582



تم الإخراج 3B2 بشركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
- هاتف ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣ فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥ بدالة المطبوعات ٢٤٨١٠٠١٠ - الكويت

الموضوعات والمحتويات



تم الإخراج 3B2 بشركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
- هاتف ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣ فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥ بدالة المطبوعات ٢٤٨١٠٠١٠ - الكويت